دلائل النبوة
للحافظ الكبير
أبي نعيم الأصبهاني
المتوفى ٤٣٠ هـ
حققه
الدكتور محمد رواس قلعه جي
عبد البر عباس
١-٢
دار النفائس
أبي نعيم الأصبهاني
دلائل النبوة
١-٢

دلائل النبوة

للحافظ الكبير
أبي نعيم الأصبهاني
المتوفى ٤٣٠ هـ

حققه

الدكتور محمد رواس قلعه جي   عبد البر عباس

الجزء الأول

دار النفائس

دَلَائِلُ النُّبُوَّة

تَرجَمة المؤلّف

هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم إلى القراء الكرام «دلائل النبوة» قد صنَّفه رجل ملأ الدنيا، وشغل الناس، وسنُّه لمّا تتجاوز الثامنة، فهو رجل ولكنه لا كالرجال، رجل كان له من حدَّة الذكاء، وقوَّة الحافظة، وتوقد الذهن، والصبر على العلم، ما يرفعه إلى الجوزاء. إنَّه... (أبو نُعَيْم الأصبهاني).

نسبه:

أبو نعيم الأصبهاني هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى ابن مهران المهراني الأصبهاني[1].

وينقل ابن خلكان في وفيات الأعيان عن أبي نُعيم نفسه أنَّه قد ذكر أنَّ جده «مهران» قد أسلم، وكأنَّه يشير بذلك إلى أنَّه أوَّل من أسلم من أجداده.

وقد كان «مهران» هذا مولى لعبدالله بن جعفر.

هذا هو نسبه من جهة أبيه، أمَّا نسبه من جهة أمه فقد ذكر في تذكرة الحفاظ أنَّ «أبا نعيم» هو سبط[2] محمد بن يوسف البناء، ومحمد بن يوسف البناء هذا كان عابداً زاهداً له شهرته في تلك البلاد، وله ذِكر في غيرها من

---

(١) نسبة لبلدة أصبهان في وسط إيران، وتقرأ بفتح الهمزة وكسرها، وبإبدال الباء فاءاً (أصفهان).

(٢) السبط: ولد الولد، ويغلب إطلاقه على ابن البنت، كما يغلب إطلاق الحفيد على ابن الابن.

بلاد الإسلام والمسلمين، تخرَّج علي يديه جماعة من العباد الزهاد، قال عنه (أبو نعيم) في مقدمته لحلية الأولياء.

«فقد كان جدي محمد بن يوسف البناء رحمه الله أحد من نشر الله عز وجلَّ به ذكرَ بعض المنقطعين إليه، وعمر به أحوال كثير من المقبلين عليه».

ترجم له ابن الجوزي في كتابه «صفة الصفوة» وعدَّه من المصطفين من أهل أصبهان.

مولده:

في يوم مشرق من أيام رجب عام ست وثلاثين وثلاثمائة، كانت الولادة السعيدة لأبي نعيم، ولد ولادة عادية، دون أن يدري أحد من مستقبل هذا الطفل شيئاً، وما أن فتح عينيه إلى النور حتى رأى الناسُ جميعاً وميضَ الذكاء فيهما، فتنبأوا له بمستقبل زاهر، إن تمَّ له ما يتطلبه هذا الذكاء الفَذُّ من رعاية وتوجيه.

نبوغه المبكر:

بدت معالم الذكاء على أبي نعيم منذ نعومة أظفاره، ولذلك وجَّهه والدُه الوجهة العلمية، لأنَّ ذلك أحسن ميدان للذكاء، تتفتَّح فيه العبقريَّة، ويعظم الأثر.

وفعلاً فقد بدأ الغلام بمجالسة العلماء، والسماع منهم في سنٍ مبكرة جداً، ولم تمض سنوات حتى ذاع صيته بين العلماء، وامتدت شهرته في الآفاق، وأجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف[1] وأربعين وثلاثمائة، وقد كان له من العمر ست سنين ـ كما يذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ـ.

فأجاز له من واسط المعمّر عبدالله بن عمر بن شوذب، ومن نيسابور شيخها أبو العباس الأصم، ومن الشام شيخها خَيْثمة بن سليمان

---

(١) نيف: زيادة.

الأطرابلسي، ومن بغداد جعفر الخلدي، وأبو سهل بن زياد، وغيرهم خلق كثير كلهم من عِلية القوم ورؤوس العلماء.

وقد كان بعض هؤلاء الذين أجازوه ممسكاً عن الإجازة ومع ذلك فقد أجازوا لأبي نعيم. قال الذهبي: «وأجازه طائفة تفرَّد في الدنيا بإجازتهم».

دأبه على العلم:

لم يكن أبو نعيم من الذين يغترون بذكائهم وقوَّة حافظتهم فيعرضون عن الدَّأب، بل كان يرى أنَّ ما وهبه الله من قوَّة الحافظة نعمة يجب أن يستغلها حق الاستغلال، مؤدياً حق الله تعالى فيها، ولذلك كان دائباً على العلم عاكفاً على المطالعة. فلم تكن تراه إلَّا مدرِّساً، أو دارساً، أو مصنفاً، حتى قال عنه أحمد بن محمد بن مردويه: «لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف».

سعة علمه ومنزلته بين علماء عصره:

اجتمعت لأبي نعيم الأسباب الرئيسية التي تحمل الإنسان إلى أعلى المراتب العلمية، وهي: الذكاء، والدأب، واللذة بما يعمل، أما ذكاؤه: فقد أجاز له شيوخ الدنيا التدريس والتحديث وهو ابن ست سنوات.

أما دأبه وتلذذه بما يعمل: فإنَّه لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف.

وقد وصل أبو نعيم فعلاً إلى أعلى المراتب العلمية في عصره فلم يكن يبذُّه أحد.

فقد أطلق عليه ابن كثير في البداية والنهاية لقب «الحافظ الكبير» فقال: أبو نعيم هو الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة.

وقال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: كان أبو نعيم من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات.

أمَّا الحافظ الذهبي فقد أطلق عليه وصف «محدث العصر» فقال: أبو

نعيم الحافظ الكبير محدِّث العصر. . . رحلت الحفَّاظُ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده.

ويعترف أحمد بن محمد بن مردويه أيضاً بأنَّ أبا نعيم كان محدِّث العصر بلا منازع فقال: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحدٌ أحفظ ولا أسند منه، فإنَّ حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، وكل يوم نوبة أحد منهم، يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام - أبو نعيم - إلى داره، ربما كان يُقرَأ عليه في الطريق جزءاً، وكان لا يضجر.

أمَّا الخطيب البغدادي فإنَّه يعترف لأبي نعيم بقصب السبق فهو يقول: «لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدري».

ويذكر حمزة بن العباس العلوي أنَّ أصحاب الحديث قد قالوا: بقي أبو نعيم فترة طويلة من الزمن وهو لا نظير له أبداً فقال «كان أصحاب الحديث يقولون: بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه، ولا أحفظ منه».

وهكذا نجد أنَّ المحدثين جميعاً قد اتفقوا على أنَّ أبا نعيم كان محدث عصره، وأنَّه لم يكن له نظير في كثرة ما يحفظ، ولا في علو الإسناد[1].

وحيازة محدثٍ الأسانيدَ العالية ميزة ترجحه على غيره من المحدثين، فالمحدثون يتحرون الأسانيد العالية ويرحلون في طلبها، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه «طلب الاسناد العالي سنة عمن سلف».

وذلك لأنَّ العلو يُبعد الإسناد عن الخلل لأنَّ كل رجل من رجال السند

---

(١) الاسناد العالي: هو الذي قلَّ عدد رجاله مع سلامتهم من الضعف وهو على خمسة أقسام: (١) قربه من الرسول ﷺ. (٢) قربه من إمام من أئمة الحديث. (٣) العلو بالنسبة إلى رواية الصحيحين أو أحدهما أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة. (٤) العلو المستفاد من تقدم وفاة الراوي. (٥) العلو المستفاد من تقدم السماع. - انظر: بسط الكلام في مقدمة ابن الصلاح تحقيق صديقنا الدكتور نور الدين عتر صفحة ٢٣١ وما بعدها -.

يُحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل.

ولهذا رَجُح الحافظ أبو نعيم على غيره من محدثي عصره، فهو يحدث بأسانيدَ عالية لم تجتمع لأحد غيره من محدثي عصره.

مذهبه:

كانت الحركة المذهبية على أشدها في عصر الإمام الحافظ أبي نعيم، وكان بين السلفية والأشعرية تعصب زائدٌ يؤدي إلى الفتنة في بعض الأحيان ـ كما يذكر في تذكرة الحفاظ ـ وكان أبو نعيم أشعرياً متعصباً حتى قال ابن كثير في البداية والنهاية «وكان أبو نعيم يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلاً كثيراً».

وقد حكى لنا الذهبي في تذكرة الحفاظ عن محمد بن عبد الجبار الفرساني طرفاً من هذا التعصب قال: حضرتُ مجلسَ أبي بكر بن أبي علي المُعَدّل في صغري مع أبي، فلما فرغ من إملائه قال إنسان: من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم ـ وكان أبو نعيم على غير مذهب أبي بكر بن أبي علي المعدل، وكان مهجوراً من قبل جماعة المعدَّل بسبب المذهب ـ فقام إلى ذلك الرجل أصحاب الحديث ـ وهم الحنابلة ـ بسكاكين الأقلام، وكاد أن يقتل.

ومن هنا نعلم أنَّ التعصب المذهبي كان سبباً في إعراض بعض الناس عن أبي نعيم، ولو كانوا طرحوا هذا التعصب، واتبعوا الحق أينما وجدوه، لاستفادوا من أبي نعيم، وأفادوه.

شيوخه:

قلنا إنَّ أبا نُعَيم بدأ بطلب العلم في سن مبكرة، ونبغ في سن مبكرة أيضاً، حتى أجازوا له التحديث والتدريس وهو لمَّا يزل في السادسة من عمره هذا بالإضافة إلى الرغبة الشديدة في لقاء العلماء والمحدثين، وأخذِ

الحديث عنهم ولعلَّ أبا نعيم من القلائل الذين أكثروا من الشيوخ واللقاء بهم حتى قال الحافظ الذهبي: «وتهيأ له من لقيا الكبار ما لم يقع لحافظ».

وأخذ أبو نعيم الحديث من أناس لم يأخذ منهم غيره فقال الذهبي «كما تفرد بالسماع من خلق» ومن هنا يجد الباحث صعوبة كبرى حين البحث عن بعض الذين أخذ عنهم أبو نعيم.

لقد سمع أبو نعيم من مسنِد أصبهان المعمَّر أبي محمد بن فارس، وأبي أحمد العسال، وأحمد بن محمد القصار، وأبي بحر بن كوثر، وأبي القاسم الطبراني، وإبراهيم بن عبدالله بن أبي العزائم الكوفي، وغيرهم كثير، فأكثر وأجاد.

تلاميذه:

رأينا كيف أنَّ الحفاظ كانوا يتزاحمون بباب أبي نعيم، كلٌ ينتظر دوره، ولعلَّ من أشهر هؤلاء الحفاظ الخطيب البغدادي، وأبو صالح المؤذن، وأبو بكر محمد بن إبراهيم العطار، وغيرهم كثير، حتى قال علي ابن المفضل الحافظ: قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم فسمى نحواً من ثمانين نفساً حدَّثوا عنه.

ما أُخِذ عليه:

«ما من إنسان إلَّا رَدّ ورُدّ عليه إلَّا رسول الله ﷺ» هذه كلمة قالها بحق الإمام مالك رضي الله عنه.

وأبو نعيم مع ما وصل إليه من إمامة وفضل، فقد أخذ عليه العلماء بعض المآخذ هي:

١ - ذكر في لسان الميزان عن الخطيب البغدادي قال: رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها. منها أنه يطلِقُ في الإجازة أخبرنا ولا يُبَيِّن. وقال ابن كثير في البداية والنهاية: قال الخطيب البغدادي كان أبو نُعيم يخلط

المسموع له بالمُجاز ولا يوضح أحدهما من الآخر، وهو يقصد بذلك جزء محمد بن عاصم؛ فقد قال محمد بن إبراهيم العطار مستملي أبي نعيم: أخرج أبو نُعيم إليَّ نسخته من جزء محمد بن عاصم وقال: هو سماعي، فقرأته عليه. فالخطيب يرى أنَّ جزء محمد بن عاصم وصل إلى أبي نعيم إجازة وليس سماعاً.

ـ وأجاب الحافظ ابن النجار عن قضية جزء محمد بن عاصم هذه فقال: جزء محمد بن عاصم قد رواه الأثبات عن أبي نعيم، والحافظ الصدوق إذا قال: هذا الكتاب سماعي، جاز أخذه عنه بإجماعهم.

ـ وأجاب الحافظ الذهبي عن قضية جزء محمد بن عاصم هذه فقال: حدَّثني أبو الحجاج الحافظ أنَّه رأى بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي قال: رأيت أصل سماع أبي نُعيم بجزء محمد بن عاصم.

قال الذهبي: قلت: فبطل ما تخيَّلَه الخطيبُ ـ من أنَّ جزء محمد بن عاصم وصل أبا نُعَيم إجازة فحدث به على أنَّه سماعاً ـ.

ـ وأجاب الحافظ الذهبي عن دعوى الخطيب تساهل أبي نعيم في الإجازة فقال: وقول الخطيب: كان أبو نُعيم يتساهل في الإجازة... إلخ.. فهذا ربما فعله نادراً، فإني رأيته كثيراً ما يقول: كتب إليَّ جعفر الخلدي، وكتب إليَّ أبو العباس الأصم، وأنا أبو الميمون بن راشد في كتابه، ولكني رأيته يقول: أنا عبدالله بن جعفر فيما قرىء عليه، فالظاهر أنَّ هذه إجازة.

٢ ـ وقال عبد العزيز النخشبي لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة بتمامه من ابن خلَّاد، فحدث به كله.

وقد ردَّ الحافظ ابن النجار ذلك فقال: وهِمَ في هذا، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وعليها خط أبي نعيم يقول: سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا المسند من ابن خلاد فلعلَّه روى باقيه بالإجازة.

٣ ـ لقد كانت هناك مهاترات قاسية بين أبي نعيم وأبي عبدالله بن منده، وكان ينال فيها كلٌ منهما من الآخر، ولا سبب في ذلك إلَّا تعصب كل

منهما لمذهَبِه، فكان أبو نعيم أشعرياً وكان ابن منده حنبلياً سلفياً.

قال ابن حجر في لسان الميزان: وكلام ابن منده في أبي نُعَيْم فظيع ما أحِبُّ حكايته، ولا أقبل قول كلٍّ منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان.

وقال الذهبي: ولأبي عبدالله بن منده حطٌّ على أبي نعيم صعب كما للآخر حط عليه لا ينبغي أن يُلتَفَت إلى ذلك للواقع الذي بينهما.

٤ ـ ولعلَّ آخر هذه المآخذ التي أخذها العلماء على أبي نعيم، ولعلَّه يكون أعدلها هو: روايته الأحاديث الموضوعة دون التنبيه إليها في كثير من الأحيان، حتى قال في ميزان الاعتدال: هو عندي مقبول لا أعلم له ذنباً أكبر من روايته الموضوعات ساكتاً عنها.

وهذه كبيرة من أبي نعيم، لأنَّ من كان مثله لا ينبغي له أن يروي شيئاً من هذه الموضوعات دون التنبيه عليها، ولكن ذلك لا يقدح في عدالته وإمامته.

ولعلَّ أبا نُعيم كان يكتفي بذكر السند عن التنبيه عليها.

ويجدر بنا أن نختم هذه الفقرة بقول الحافظ ابن حجر فيه:

«أبو نعيم، أحد الأعلام، تُكُلِّم فيه بلا حُجَّة، لكن هذه عقوبة من الله لكلامه في ابن منده بهوى» اهـ.

طائفة من كتبه:

لقد أحسن أبو نعيم التصنيف، ولهذا فقد عدَّه ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المتوفى سنة ٦٤٣ هـ في مقدمته واحداً من سبعة من الذين أحسنوا التأليف وعظمت الاستفادة من مصنفاتهم فقال «سبعة من الحفاظ في ساقتهم أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم في عصرنا منهم أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني الحافظ».

ومن مؤلفاته:

١ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، وقد ألَّفه استجابة لرغبة أحد الأصحاب

فقال رحمه الله «أمَّا بعد أحسن الله توفيقك فقد استعنت بالله عزَّ وجل وأجبتك إلى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامِهم، من أعلام المحققين من المتصوفة وأئمتهم، وترتيب طبقاتهم من النسَّاك ومحجتهم، من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم ممن عَرَف الأدلة والحقائق، وباشر الأحوال والطرائق، وساكن الرياض والحدائق، وفارق العوارض والعلائق، وتبرأ من المتنطعين والمتعمقين، ومن أهل الدعاوي من المتسوفين، ومن الكسالى المثبطين المتشبهين بهم في اللباس والمقال، والمخالفين لهم في العقيدة والفعال». إلخ..

وبهذا يعلم موضوع الكتاب وجوهره:

وقد طبع كتاب (حلية الأولياء) في عشر مجلدات، وقد حاز إعجاب العلماء في حسن تصنيفه، وغزارة مادته، فقال عنه ابن خلكان: كتاب الحلية من أحسن الكتب. وقال عنه ابن كثير: من كتب أبي نعيم الحلية، دلَّ على رواية أبي نعيم، وكثرة مشايخه، وقوَّة اطِّلاعه في مخارج الحديث وشعب طرقه.

ويذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ أنَّ أبا نعيم لما صنف كتاب الحلية، حُمِل الكتابُ إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار.

٢ ـ كتاب دلائل النبوة: ألَّف أبو نعيم هذا الكتاب بعد أن سأله بعض المهتمين جمع ما تفرق من الأحاديث في نبوة محمد ﷺ والدلائل عليها، وما خصَّ الله تعالى محمداً به دون خلق الله.

قال رحمه الله في المقدمة «أمَّا بعد، فقد سألتم ـ عمَّر الله بالبصائر الجميلةِ طوياتكم، ونوَّر في المسير إلى وفاقِه أوعيتكم ونياتكم ـ جمعَ المنتشر من الروايات في النبوة والدلائل والمعجزات والحقائق وخصائص المبعوث محمد ﷺ بالسناء الساطع، والشفاء النافع، الذي استضاء به السعداء، واشتفى به الشهداء، واستوصل دونه البُعداء، فاستعنْتُ بالله واستوفقته، وبه الحول والقوة، وهو القوي العزيز،

وجعلت ذلك فصولاً . . . » وأبو نعيم كعادته في كل مؤلفاته، يسوق في هذا الكتاب الأحاديث بإسناده، دون أن ينبه إلى صِحَّتها أو عدم صحتها، ودون أن يتكلم على أحدٍ من رجال هذه الأسانيد ودون أن يشير إلى وجودها في شيء من كتب المحدثين الذين تقدموه.

وقد حوى هذا الكتاب خمسة وثلاثين فصلاً، تحدثت عن أسماءِ الرسول ﷺ، واشتهارِ أمره قبل مبعثه، وذكرِ الكتبِ السماوية له، وتحدثت عن صفاته، وما خصَّه الله به وغير ذلك.

وقد طبع الكتاب في الهند مرة بعد مرة في جزء واحد.

٣ ـ كتاب ذكر أخبار أصبهان وقد طبع في مجلدين.
٤ ـ كتاب طبقات المحدثين والرواة.
٥ ـ كتاب معرفة الصحابة وفضائلهم.
٦ ـ كتاب الشعراء.
٧ ـ كتاب صفة الجنة.
٨ ـ كتاب الطب النبوي، وتوجد نسخة منه مخطوطه في المكتبة الظاهرية.
٩ ـ كتاب المستخرج على البخاري.
١٠ ـ كتاب المستخرج على مسلم.

وله كتب أخرى ورسائل كثيرة، كما هي عادة أهل زمانه وكل المحدثين بتصنيف الرسائل في مسألة معينة.

وفاته:

امتدَّت حياة أبي نعيم الأصبهاني أربعة وتسعين عاماً، قضاها كلها، إلاَّ الأعوام الأربعة الأولى منها، ما بين درس، ومدارسة، وتدريس.

وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين من محرم سنة ثلاثين وأربعمائة ـ كما يذكر ابن خلكان ـ حمل النعيّ إلى العالم الإسلامي نبأ الفجيعة، نبأ وفاة أبي نُعَيم في أصبهان، فبكى الناس العالِم المحقق، والزاهد العابد، والحافظ المحدث، والمؤرخ المتبحر.

ويذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ أنَّ وفاة أبي نعيم كانت في العشرين من محرم سنة ثلاثين وأربعمائة، فهو يتفق مع ابن خلكان في سنة الوفاة ولكنَّه يختلف معه في اليوم الذي حدثت فيه الوفاة، والخطب بينهما يسير.

ويذكر ابن الصلاح في مقدمته[1] أنَّ أبا نعيم توفي سنة ثلاثين وأربعمائة في شهر صفر، ويذكر ذلك ابن خلكان أيضاً، أمَّا ابن كثير في البداية والنهاية فيذكر وفاة أبي نعيم في حوادث سنة تسع وعشرين وأربعمائة في شهر محرم.

فهو يختلف مع كل من أرَّخ لأبي نُعيم في سنة الوفاة، ولم أر من تابع ابن كثير في ذلك.

والصواب ـ والله أعلم ـ أنَّ وفاة أبي نعيم كانت سنة ثلاثين وأربعمائة، لأنَّ المؤرخين يذكرون أنَّه في السنة التي توفي فيها أبو نعيم توفي أيضاً العالم المحدث أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبدالله بن بشران البغدادي، والمفسر أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري الضرير، الذي قرأ عليه الخطيب البغدادي صحيح البخاري في ثلاثة مجالس، وأبو عمران موسى بن عيسى بن أبي الحاج الفاسي نزيل القيروان، عالم المغرب وعلمها الفذ في عصره، وقد كانت وفاة هؤلاء جميعاً سنة ثلاثين وأربعمائة.

رحم الله أبا نعيم الأصبهاني: فقد مات، وما مات، لأنَّه لم تمت آثاره.

م. ق.

(١) ص ٣٤٨ تحقيق صديقنا الدكتور نور الدين عتر.

كتَابُ
دَلائِل النّبَوّة

طلب تأليف الكتاب:

قصد بعض طلَّاب الحديث أبا نعيم الأصبهاني وطلبوا منه أن يضع لهم كتاباً يجمع فيه الأحاديثَ والرواياتِ الواردة في رسول الله ﷺ، والتي تعتبر الدلائل على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام؛ ونحن لا نشك بأنَّ كتب ابن إسحق والواقدي وغيرهما من المؤرخين الذين كتبوا في سيرة الرسول الأعظم كانت متوفرة في ذلك الزمن، ولكن هذه الكتب ليست بغيتهم، فإنَّهم يطلبون من شيخهم كتاباً يجمع المنتشر من الروايات، فأجابهم الشيخُ إلى طلبهم وصنف لهم كتاب «دلائل النبوة» وفي ذلك يقول أبو نعيم:

«لقد سألتم ـ عمَّر الله بالبصائر الجميلة طوياتكم، ونوَّر في المسير إلى وفاقه أوعيتكم ونياتكم ـ جمعَ المنتشِرِ من الروايات في النبوة والدلائل، والمعجزات، والحقائق، وخصائص المبعوث محمد ﷺ بالسنا الساطع، والشفاء النافع الذي استضاء به السعداء، واشتفى به الشهداء، واستوصل دونه البعداء، فاستعنت بالله واستوفقته وبه الحول والقوَّة، وهو القوي العزيز» اهـ.

فصول الكتاب:

وهكذا استجاب الإمام الحافظ أبو نعيم لرغبة طلَّابه فشمر عن ساعد الجد، وأخذ يجمع طرق الحديث ورواياته، ثمَّ حررها ثمَّ صنفها، وقسم كتابه هذا ـ دلائل النبوة ـ إلى خمسة وثلاثين فصلاً، تحدث في جملة منها

على ما يدل على نبوته قبلَ البعثة، من بشاراتِ الجن والكهانِ والكتب السماوية وحادثة الفيل وغير ذلك، كما تكلَّم في جملةٍ من هذه الفصول عن صفاته، وما خصَّه الله به، ومعجزاته.

وتكلم في فصول أخرى عن موقفه مع الكافرين، والهجرة، وعقد فصلاً خاصاً قارن فيه بين ما آتاه الله للأنبياء السابقين من الفضائل والإكرام، وما آتاه الله لمحمد ﷺ.

أمَّا سبب تقسيم الكتاب إلى فصول، فقد قال أبو نعيم «وجعلنا ذلك فصولاً ليسهل على المتحفظ أنواعه وأقسامه، فيكون أجمع لفهمه، وأقرب من ذهنه، وأبعد من تحمل الكلفة في طلبه». وهكذا فقد حرص الإمام الحافظ أن ييسر على طلَّابه أمر العلم ويمهد لهم طريقه.

المقدمة الرائعة للكتاب:

ورغم إعجابنا بما حواه الكتاب جملة من مادة علمية دسمة فإن إعجابنا بالمقدمة الرائعة التي وضعها أبو نعيم أشد، لقد حلل فيها أبو نعيم النفس الإنسانية تحليلاً دقيقاً رائعاً، وتكلم عن النبوّة وخصائص الأنبياء، وأفاضَ القولَ في الفضائل الأربعة والآفات الأربعة.

أمَّا الفضائل الأربعة فهي:

١ ـ الفضيلة النوعية: وهي اختيار الله تعالى للرسالة أكملَ القومِ خُلقاً وخَلقاً وتفكيراً.
٢ ـ الفضيلة الإكرامية: وهي ما يزود الله بـه رسوله مما يقوي قلبه ويزيد إيمانه.
٣ ـ الإمداد بالهداية.
٤ ـ التثقيف عند الزلة.

أمَّا الآفات الأربعة فهي:

١ ـ الكفر بالله.
٢ ـ التقول على الله.
٣ ـ الفسق.
٤ ـ الجهل بأحكام الله.

والنبي: السعيد بالمواهب الأربعة عن الآفات الأربعة.

والعاقل: السليم من الآفات الأربعة، ليس بسعيد بالمواهب الأربعة.

ويشرح لنا ذلك كله بأسلوب قوي، وعرض ساحر أخاذ وفكر ناضج عميق.

إنَّ المقدمة التي أتحفنا بها أبو نعيم هي بحق تستحق الكثير من التأمل.

طريقة أبي نعيم في الكتاب:

لقد ذكرنا أنَّ أبا نعيم قسم كتابه إلى خمسة وثلاثين فصلاً، ونذكر هنا أنَّ أبا نعيم محدِّث، فهو يتبع أسلوب المحدِّثين في تصنيف كتابه هذا ـ دلائل النبوة ـ.

فهو يأتي بالحديث ـ وهو ما أُثر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ـ أو الخبر ـ كخبر حادثة الفيل، وأخبار الكهان ببعثته الشريفة ـ بإسناده دون أن ينبه على صحة هذا السند أو ضعفه، تاركاً ذلك إلى القارىء، وقد يكون في بعض هذه الأسانيد من اتّهم بالكذب أو الوضع، كما أنَّها قد تكون صحيحة كل الصحة.

كما أنَّه يأتي بالأحاديث بإسناده الخاص، لا ينقل ذلك عن أحد من المحدثين الذين سبقوه، ولا يقلِّدهم، ولكنَّه قد يلتقي معهم في بعض هذه الطرق، وقد ينفرد هو بطريق لا توجد عند غيره من المحدثين.

ويحاول أبو نعيم أن يجمع طرق الحديث ورواياته، فيسوق لنا الحديث من عشرة طرق أو أكثر أو أقل، حسبما يصله منها. وأبو نعيم مغرم بجمع هذه الطرق والروايات إلى درجة قلَّ أن تجدها عند غيره، بل إنَّ الكتاب قد صنف لهذه الغاية.

رواية دلائل النبوة عن أبي نعيم:

لقد رأينا على النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية (برقم/٦١٣ حديث) ما يلي:

هذه «رواية الشيخ الفقيه أبي سعد محمد بن محمد المطرز عنه[١]، رواية الشيخ أبي أنس سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري عنه، رواية الشيخ أبي الحسن. . .[٢] بن إبراهيم بن نجا الأنصاري الواعظ عنه».

أمَّا نسخة باتنه التي تحمل الرقم (٢٢٤٦ حديث) فقد ذكر فيها ما يلي:

«أخبرنا الشيخ الإمام الفقيه العالم الثقة الحافظ سعد الخير بن سهل الأنصاري رحمه الله قراءة عليه ونحن نسمع وذلك في سنة تسع[٣] وثلاثين وخمسمائة في منزله بدار الخلافة عمرها الله، قال: أنا الشيخ الفقيه أبو سعد محمد بن محمد المطرز رحمه الله تعالى قراءة عليه في داره بأصبهان وأنا أسمع قال: أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحق قراءة عليه. . .».

فأبو سعد المطرز أذن أخذ هذا الكتاب ـ دلائل النبوة ـ عن أبي نعيم، وأخذه عن المطرز الحافظ سعد الخير محمد بن محمد بن سهل الأنصاري، وأخذه عن سعد الخير أبو الحسن بن نجا الأنصاري.

أما سند النسخة من أبي الحسن إلى تاريخ نسخها، فإنَّنا لا نعرف عنه شيئاً.

النسخ الموجودة منه:

إنَّ النسخ الموجودة من دلائل النبوة في العالم هي ثلاث نسخ على ما نعلم.

الأولى: هي النسخة الموجودة في باتنه في مكتبة خان بهادر خدابخش وهي تحمل الرقم «٢٢٤٦». وقد نسخت هذه النسخة سنة «٦٠٣» هـ وفي بعض صفحاتها بياض ونقص.

---

(١) أي عن أبي نعيم.

(٢) مخروم في الأصل.

(٣) لعلَّ الصواب «سبع» فإنَّ تحديثه بالجزء الثاني كان في سنة ثمان.

وفي الحقيقة إنَّ هذه النسخة ليست النسخة الكاملة لدلائل النبوة لأبي نعيم، وإنَّما هي منتخب من هذا الكتاب لا يعادِلُ في الحجم إلَّا ثلث الكتاب الذي وضعه أبو نعيم.

والثانية: هي نسخة ألمانيا الموجودة في برلين برقم «٥١٠» ونحن لم نر هذه النسخة، ولا نعرف عنها شيئاً، وأكبر الظن أنَّها مماثلة لنسخة الهند أي هي «منتخب من دلائل النبوة» لأنَّ الذين طبعوا دلائل النبوة للمرة الثانية ـ وهو في الحقيقة منتخب دلائل النبوة ـ قد استفادوا من هذه النسخة في ملء بعض البياضات وإكمال بعض النقص الموجود في نسخة «باتنه».

الثالثة: نسخة القاهرة وهي موجودة في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم «٦١٣» حديث، وهذه النسخة بحالة جيدة، ومكتوبة بخط جيد سنة / ٧٣١ هـ.

وإنَّ من الأهمية بمكان أن ننبه إلى أنَّ هذه النسخة، هي النسخة الكاملة لدلائل النبوة لأبي نعيم، وليست منتخباً من دلائل النبوة، ولكن مع الأسف الشديد لا يوجد منها إلَّا الجزء الأول الذي يحوي «٢٠٣» ورقات والذي ينتهي بانتهاء الفصل الثالث عشر، ليبدأ الجزء الثاني ـ وهو غير موجود ـ بالفصل الرابع عشر الذي يتحدَّث عن نشأته ﷺ وتصرف الأحوال به إلى أن أكرمه الله بالوحي، وقد أشارت فهارس دار الكتب المصرية إلى وجود نسختين غير التي رأيناها الأولى برقم «١٠٢» حديث، والثانية برقم «٧٠٣» حديث، ولكنا لم نتمكن من مشاهدتهما لعدم العثور عليهما في أماكنهما آنذاك، وعلى كل حال فإنَّ هاتين النسختين لا يوجد منهما إلَّا الجزء الأول فقط.

طبعات دلائل النبوة:

طبع منتخب دلائل النبوة مرتين، والطبعتان صدرتا عن دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن في الهند.

أمَّا الطبعة الأولى فقد أصدرت سنة «١٣٢٠» هـ وأخذت عن نسخة «باتنه» التي تحدثنا عنها سابقاً.

أمَّا الطبعة الثانية فقد أصدرت سنة «١٣٦٩» هـ وقد استفاد مصدروها من نسخة «برلين» كما يظهر من بعض الهوامش، كما أنَّها حملت بعض التحقيقات والتعليقات القيمة، التي زادت من القيمة العلمية للطبعة.

والأمر الذي نستغربه هو أنَّ الكتاب في كلا الطبعتين حمل اسم «دلائل النبوة» وكان من المفروض أن يحمل اسم «المنتخب من دلائل النبوة».

ولا نقبل القول أنَّ الذين نشروا الكتاب وأشرفوا على إخراجه ظنوا أنَّ هذا المنتخب هو نفسه (دلائل النبوة) الأصلي، لأنَّ هذه غلطة لا تصدر عن عالم، والذين أخرجوا الطبعة الثانية جماعة من العلماء كما يظهر من تعليقاتهم عليها، ولأنَّ كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي وفتح الباري وغيرهما من كتب الحديث مليئة بالنقول عن دلائل النبوة لأبي نعيم مع أنَّ كثيراً من هذه النقول غير موجودة في المنتخب

القيمة العلمية لمنتخب دلائل النبوة:

طالما أنَّ الذي طبع وظهر للناس ما هو إلَّا منتخب من دلائل النبوة، وأن الأصل ـ أعني دلائل النبوة الأصلي المطول ـ مفقود، ولا يوجد إلَّا الجزء الأول منه، فإنَّ السؤال الطبيعي الذي يجب أن يُسأل هو: ما هي القيمة العلمية لهذا المنتخب؟.

وللجواب على هذا السؤال لا بدَّ لنا من أن نقارن بين ما وصَلَنا من الأصل المطوّل وما يقابلُه من المنتخب لنستخلص الخطة التي كان يسير عليها من صنع هذا المنتخب.

وقد أجرينا هذه المقارنة فعلاً بين الجزء الأول من الأصل المطول المحفوظ في دار الكتب المصرية وما يقابله من المنتخب فتبين لنا أنَّ المنتخب كان يمشي حسب الخطة التالية:

١ ـ حذف الروايات المتعددة والاكتفاء بذكر رواية واحدة، وتكون الرواية المذكورة أشمل هذه الروايات وأوضحها في الغالب.

٢ ـ حذف الطرق المتعددة للحديث والاكتفاء بذكر طريق واحد منها، وقل أن يذكر أكثر من طريق واحد.

مثلاً: ذكر أبو نعيم في الأصل المطول في فضل «تقدم نبوته ﷺ قبل تمام خلق آدم عليه السلام» الطرق التالية لرواية واحدة للحديث التالي:

حدَّثنا سليمان بن أحمد ثنا بن عمر بن الصباح الرقي وأحمد بن داود المكي قالا حدَّثنا محمد بن اسنان العوفي ثنا إبراهيم بن طهمان عن بريد بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال:

قلت: يا رسول الله متى كُتبتَ نبياً قال: وآدمُ بين الروح والجسد.

ثنا محمد بن القاسم بن محمد العسال ثنا عبيد بن الحسن الغزال ثنا عمرو بن علي الفلاس ثنا معاذ يعني ابن هاني ثنا إبراهيم بن طهمان مثله.

ثنا أبو بكر بن خلاد ثنا أبو بكر إسماعيل بن إسحق القاضي ثنا علي بن عبدالله المديني ثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي. وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن معين. وحدثنا أبو بكر الآجري ثنا جعفر الفريابي ثنا يعقوب بن إبراهيم وحدثنا أحمد بن إسحق ثنا محمد بن أحمد بن سليمان ثنا محمد بن بشار بندار، قالوا: حدَّثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا منصور بن سعد عن بليك بن ميسرة عن عبدالله ابن شقيق عن ميسرة الفجر قال:

قلت: يا رسول الله متى كُتبتَ نبياً قال: وآدمُ بين الروح والجسد.

ثنا أحمد بن يعقوب بن المهرجان ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حماد بن زيد عن يزيد بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق قال: قيل للنبي ﷺ متى كُتبتَ نبياً قال: «وآدمُ بين الروح والجسد» كذا رواه ولم يذكر ميسرة.

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا إسماعيل بن إسحق القاضي ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبدالله بن شقيق عن رجل أنَّه سأل النبي: متى كُتبت نبياً قال: «وآدمُ بين الروح والجسد». كذا رواه حماد بن سلمة وقال عن رجل ولم يسم ميسرة، وتابعه عليه عن خالد بن وهيب بن خالد.

حدَّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبي وعمي أبو بكر قالا ثنا عفان ثنا وهيب ثنا خالد الحذاء عن عبدالله بن شقيق أنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ فذكر مثله.

حدثنا محمد بن عمر بن سالم ثنا محمد بن بكر بن عمرو الباهلي ثنا شيبان ثنا الحسن بن زياد عن بريد بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر قلت يا رسول الله متى كتبتَ نبياً قال: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد».

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن العباس البجلي، ثنا محمد بن عمارة بن صبح ثنا نصر بن مزاحم ثنا قيس بن الربيع عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس قال: قيل يا رسول الله متى كتبتَ نبياً قال: «وآدم بين الروح والجسد» تفرد به نصر بن مزاحم.

هكذا ذكر هذا الحديث أبو نعيم، وذكر له روايات أخرى؛ فأتى صاحب المنتخب واكتفى برواية أخرى غير ما ذكرناه لك، ذكرها أبو نعيم، بل وبطريق واحد من تلك الرواية الأخرى وهو: حدَّثنا أحمد بن يعقوب المهرجان قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا عمر بن حفص الثقفي الدمشقي قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ متى وجبت لك النبوة قال: «بين خلقِ آدم ونفخ الروح فيه».

ولا شك بأنَّ هذه الرواية أكثر وضوحاً من الرواية التي تركها صاحب المنتخب والتي سقناها لك على كثرة طرقها.

٣ ـ وكثيراً ما يحذف صاحب المنتخب بعض الآثار لشدَّة نكارتها كما فعل

في أثـر عمرو بن قتيبـة، وأثر العبـاس اللذين ذكرهمـا السيوطي في الخصائص ١/٤٧ وعقب عليهما بقوله:

«قلت هذا الأثر والأثر الذي قبله فيهما نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منهما، ولم تكن نفسي تطيب بإيرادهما لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك» أهـ.

كل هذا جيد، ولكن الشيء الذي ننكره من فعل صاحب المنتخب هو دمجه بعض الفصول مع فصول أخرى، وحذفه بعض الفصول، كما سنشير إلى ذلك في هامش الكتاب.

مما تقدم يتبين لنا أنَّ هذا المنتخب له قيمة علمية كبرى، نعم إنَّه أفقدنا تعدد طرق الحديث ورواياته، ولكن ذلك لا يهم إلاَّ المحققين من علماء الحديث، بل إنَّ كثرة الطرق والروايات تصرف الرجل العادي بل المثقف غير المختص بالحديث عن قراءة الكتاب والاستفادة مما فيه.

من هو صانع هذا المنتخب:

السؤال الذي ما نـزال نسائـل أنفسنا عنه هو: من هـو صانـع هذا المنتخب؟

هل هو أبو نعيم نفسه، وبهذا يكون قد جرى في ذلك على سنن كثير من العلماء الذين يصنفون كتاباً مطولاً ثمَّ يختصرونه تسهيلاً على المبتدئين، فقد فعل ذلك ابن حزم في كتابه الكبير «الإيصال» حيث اختصره فسمى ذلك المختصر «المحلى» وكما فعل ابن حجر في كتابه الكبير «تهـذيب التهذيب» حيث اختصره فسمى ذلك المختصر «تقريب التهذيب» وهكذا فعل كثير من العلماء، ونرجح أن يكون أبو نعيم قد فعل ذلك، لأنَّ سند النسخة ـ التي بين أيدينا ـ وهي هذا المنتخب يشعر بسماعها من أبي نعيم بالذات.

أم أنَّ الذي صنع هذا المنتخب عالم آخر، أتى بعد أبي نعيم فأعجب بهذا الكتاب «دلائل النبوة» وأحب أن يكون في متناول كـل طالب علم

فاختصره تسهيلاً على المبتدئين، قد يكون ذلك قد حدث، ولكن من هو ذلك العالم؟ ذلك ما لا نعلمه، وسند سماع هذا المنتخب لا يساعد على تبني هذا الظن، ولذلك رجَّحنا الظن الأول ووضعنا عنده عصا التسيار.

أبو المنتصر

محمــد رواس قلعـه جي

عَملنا في هذا الكِتاب

نظراً لما يتمتع به هذا الكتاب من قيمة علمية فقد بذلنا وسعنا لإخراجه بشكل مقبول علمياً وفنياً، فحققنا وضبطنا نصوصه عن طريق المقابلة بالأصول، وبما أنَّه ليس لدينا أصل مخطوط أو مطبوع خال من الأخطاء نرجع إليه فقد اعتمدنا في المقابلة على كتب الحديث التي ذُكِرَ فيها الحديث مشيرين دائماً إلى المصدر الذي اعتمدناه.

ولكي نغني القارىء عن مشقة الكشف عن الكلمات الغريبة فقد قمنا بشرح هذه الكلمات معتمدين في ذلك على أمهات كتب اللغة وشروح الأحاديث.

ولما كان صانع هذا المختصر قد دمج بعض الفصول مع بعض، وأسقط بعض الفصول، فقد رأينا أن نعطي أرقاماً جديدة متسلسلة للفصول ونشير في الهامش إلى الرقم الذي يحمله كل فصل في الأصل.

وكان لا بدَّ لنا من تخريج الأحاديث التي وردت في هذا الكتاب لمعرفة صحتها أو ضعفها، ولمعرفة الذين شاركوا أبا نعيم في تخريجها، وقد حاولنا في كل ذلك نقل كلام العلماء، وأن لا نحكم على حديث بالصحة أو الضعف من عندنا إلَّا إذا انفرد أبو نعيم بإخراجه ولم نجد لأحد من العلماء المعتَمدين كلاماً فيه، وحينئذٍ ننقل كلام علماء الجرح والتعديل في جرح من جُرِح من رجال سنده.

ولتسهيل العزو إلى هذه الأحاديث والرجوع إليها فقد أعطيناها أرقاماً متسلسلة.

وتسهيلاً على الباحث وتوخياً لحسن الاستفادة من هذا الكتاب على الوجه الأكمل فقد وضعنا له عدَّة فهارس هي:

فهرس للموضوعات.
فهرس لأوائل الأحاديث.
فهرس لأسماء الرجال الذين وردت لهم قصة في هذا الكتاب.
فهرس لأسماء الصحابة الذين روي لهم في هذا الكتاب.
فهرس لأسماء الأماكن.

نرجو أن نكون قد قمنا بما نؤدي به بعض ما يجب علينا تجاه رسول الله ﷺ ومن الله السداد وهو ولي التوفيق.

وبعد:

هذا هو «المنتخب من دلائل النبوة» الذي نقدمه اليوم إلى القراء بعد أن حققنا نصوصه وخرَّجنا أحاديثه، وضبطنا ألفاظه، وشرحنا غريبه، ووضعنا فهارسه، راجين من السادة العلماء أن ينبهونا على كل خطأ يعثرون عليه في عملنا مع بيان المرجع الذي اعتمدوه، سائلين المولى تعالى الثواب، وهو ولي التوفيق.

المحققـان

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

أخبرنا الشيخ الإمام الثقة الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري رحمه الله تعالى، قراءةً عليه ونحن نسمع، وذلك في سنة تسع[١] وثلاثين وخمسمائة، في منزله بدار الخلافة عمَّرها الله قال: أنا[٢] الشيخ الفقيه أبو سعد محمد بن محمد المطرز رحمه الله تعالى قراءةً عليه في داره بأصبهان[٣] وأنا أسمع، قال: أنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق قراءةً عليه قال:

---

(١) ولعلَّه «سبع» فإن تحديثه بالجزء الثاني، في سنة ثمان.

(٢) أنا: اختصار لقولهم (أخبرنا) وهو اصطلاح عند المحدثين. كما رمزوا لـ (حدثنا) بـ (ثنا).

(٣) أصبهان: مدينة في وسط إيران، وتلفظ بفتح الألف وكسرها، وبإبدال الباء فاء (أُصفهان).

مقـدّمة

الحمدُ لله المُولي النعمِ الجسام، ومُسدي الآلاءِ العظامِ، الذي ترادفتْ أياديه السابغة، وثبتت حُجَجُه البالغة بالدَّلالات الواضحة، والعلامات اللائحة، مخترعِ الملكوت من الأرضين والسموات، ومبدِع الصنائعِ المتقنة، الواقعةِ لخلقه بالحركات منهم والسكنات، والمنشىءِ لبريته[1] قوامَهم وأقواتَهم من أنواع النبات وألوان الثمرات، الظاهرِ آياته للمؤيَّدين بالعقلِ الرصين، والمُمَدِّين بالنظر المكين، الموفَّقين للتفكر فيما أشهدَهم من لطائِف التركيب وأعانَهم بالنظر في توالي الترتيب، وتحويل الأعيانِ المنتقلة من طبقة إلى طبقة، وصنعة إلى صنعة، الدال كله على تدبير العالِم الحكيم والقادرِ الرحيم، القامِع لسلطان المبطِلين بالآيات الباهرة، القاطع لطغيانِ المنكرين بالأدلة الزاهرة، الذي أزاحَ علل المكلفين بالرسل، المؤيدين بالآياتِ بما أُعطوا من المعجزات والبينات، فقال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسلَنا بالبَيِّنَاتِ وأنزَلْنا معَهُم الكِتابَ والميزانَ لِيَقومَ الناسُ بالقِسْطِ ﴾ وقال ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرين ومُنذِرينَ لئلا يَكونَ للنَّاسِ على الله حُجَّةٌ بعدَ الرُّسُلِ ﴾ فألزم الخليقَةَ بهم الحُجَّةَ، وأوضَحَ لهم بما بلغوا عنه المَحَجَّة[2]؛ فَحَيَّ[3] من حَيَّ بما بعثهم عن بينة، وهلَكَ بمفارقتِهم عن بَيِّنَة، وصلَّى الله على

---

(١) بريته: خلقه.
(٢) المحجة: الطريق المستقيم.
(٣) حيَّ القوم: حسنت حالتهم.

خير مبعوثٍ خَتَمَ به الرسالة، وغنم بالتصديق به النبالة والجلالة، وقرن اسمه باسمه، ورفع فكرَه لذكرِه، محمد سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ما عبَدَ عابدٌ وسجدَ ساجدٌ.

أما بعد: فقد سألتم ـ عمر الله بالبصائر طوِيَّاتكم، ونوَّر في المسير إلى وِفاقِه أوعيتكم ونياتكم ـ جَمْعَ المنتشر من الروايات في النبوة، والدلائل والمعجزات، والحقائق، وخصائص المبعوث محمد ﷺ بالسناء الساطع، والشفاءِ النافع، الذي استضَاءَ به السُّعداء، واشتفى به الشُّهداء، واستَوْصَل دونه البُعَداء، فاستَعنتُ بالله واستَوَفقتُه[1]، وبه الحول والقوَّة وهو القوي العزيز.

[2][واعلموا ـ وفقكم الله ـ أنَّ الخالق الحكيم أنشأَ الخلْقَ مُختَلِفي الصور والجواهر، متفاوتي الأمزجة والبصائر، أجزاؤهم في الطبيعة والقوَّة متفاضلة، وأخلاقُهم في النظر والاعتبار متفاوتة، فمِنْ معتدِل في امتزاجه، مستغن بصحته عن الأطباء والعقاقير، ومتوسطٍ في الاعتدال يُطيِّبُه القليل من الأباريز، وساقطٍ رذيل لا يقيمُه العزيزُ من العناصر، كذلك الأرواح: منهم صاف ذكي، بالحكمةِ مشغوف، وإلى التعرفِ والتبصُّر ملهوف، حريص على ما استبق إليه السعداء. ومنها: روح أكدَر بطيء، عن المعارف والبصائر معصوف، وعن الآيات والعِبَر مصروف، خميص إلى[3] ما استلده البُعداء. ومنها: روح متوسط، حطَّ به عن كمال الصَّفاء والذكاء، ونحّى به من تلال الكدر والعمى.

فلتفاوت الأشباح والأرواح اختلفت الأقوال والأحوال، فالمحنوّ بصافي

(١) استوفقته: طلبت منه التوفيق.
(٢) الكلام الطويل المحصور بين هذين الحاصرين ليس موجوداً في مخطوطة «باتنه» وقد أخذناه من مخطوطة القاهرة، حرصاً منا على إيراد المقدمة التي وضعها أبو نعيم كاملة.
(٣) آخذ بما.

الأرواح يحنُّ جوهرُه دائماً إلى صفوةِ الروحانية الذين هم سكان العُلى في السموات، والمحنوّ بكدَر الأرواح يميل جوهرُه دائماً إلى مماثلة المسخَّرة من البهائم والأنعام، المركبةِ من الكَدَر والظُّلُمات، فإذا اختلفت الأبنية والأمزجة فالمخلوقُ(١) على أعدلِ الترتيب وأصفى التركيب من لُبابِ البَشَر وصباب النَّشْر من ارتاح للتألُّه والصَّلاح واهتزَّ للتشمير، والصلاحُ مخصوصٌ بالبشارةِ والنذارةِ، مقصودٌ بالنَّفْثِ والإيماء من الكِرامِ البَرَرَة، مُمَد بالموهبة اللاهية الأثرة العلوية، ويسعد بالقبول منه المتوسط من المقبلين، ويحجب بالنفور عنه والتكبر عنه العُماة من المُدْبِرين، فأولئك المقصودون هم الدعاة من الأولياء والسادة من الرسل والأنبياء.

فالنبوةُ: سفارةُ العبد بين الله تعالى وبين الألباب من خليقته، ولهذا توصف أبداً بالرسالة والبعثة.

وقيل: إنَّ النبوة إزاحةُ عِلَلِ ذوي الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين، ولهذا يوصف دائماً بالحُجَّة والهِداية ليزيحَ بها عللهم على سبيل الهداية والتثقيف.

ومعنى النبي: هو ذو النبأ والخبر، أي يكون مخبراً عن الله عزَّ وجل بما خصَّه به من الوحي.

وقيل: إنَّها مشتقَّة من «النَّبَوَة» التي هي المكان المرتفع عن الأرض، وهو أن يخصّ بضربٍ من الرفعة، فجعل سفيراً بين الله وبين خلقه، يعني بذلك وصفه بالشرف والرفعة.

ومَنْ جَعَلَ النبوةَ من الإنباء التي هي الإخبار لم يفـرِّق بين النبوة والرسالة.

ومعنى الرسول: فهو المُرْسَل، فعول على لفظ مُفْعَل، وإرساله: أمرُه إياه بإبلاغ الرسالة والوحي.

---

(١) في الأصل «فالمخبول» والصواب ما ذكرنا.

ومعنى الوحي: من الوحا وهو العَجَلة، فلما كان الرسول متعجلاً لما يفهم، قيل لذلك التفهم «وحي»، وله مراتب ووجوه في القرآن.

وحي إلى الرسول: وهو أن يُخاطبه الملكُ شِفاهاً، أو يلقي في روعه، وذلك قوله عزَّ وجل ﴿وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَه الله إلَّا وَحْياً أو مِنْ وراءِ حِجاب أو يُرسِلَ رسولاً فيوحي بإذنِهِ ما يَشاء﴾[1] يريد بذلك خطاباً يلقي فهمَه في قلبه حتى يعيَه ويحفظَه وما عداه من غير خطاب، إنَّما هو ابتداء إعلام وإلهام وتوقيف من غير كلام ولا خطاب كقوله تعالى ﴿وأوْحَى ربُّك إلى النَّحْل﴾[2] ﴿وأوْحَيْنَا إلى أُمِّ موسى﴾[3] وما في معناهما.

ثمَّ إنَّ هذه النبوة التي هي السفارة لا تتم إلَّا بخصائص أربعة يهبها الله عزَّ وجل لهم، كما أنَّ إزالة علل العقول لا تتم إلَّا بالسلامة من آفات أربعة يعصم منها، فالسفيرُ السعيد بالمواهب الأربعة سليمٌ عن الآفات الأربعة، والعاقلُ السليم من الآفات الأربعة ليس بسعيدٍ بالمواهب الأربعة.

فالمواهب الأربعة: أوَّلها: الفضيلة النوعية. وثانيها: الفضيلة الإكرامية. وثالثها: الإمداد بالهداية. ورابعها: التثقيف عند الزلة.

والآفات الأربَعَةُ التي يُعصَم منها السَّليمُ من الأولياء. أولها: الكفر بالله عزَّ وجل، وثانيها: التقوُّلُ على الله، وثالثها: الفسق في أوامر الله، ورابعها: الجهل بأحكام الله.

فمعنى الفضيلة النوعية: أنَّ الأحسنَ في سِيَر الملوك والأحمدَ في حكمهم أنَّهم لا يُرسِلون مبلِّغاً عنهم إلَّا الأفضلُ، المستَقِلُّ بأثقالِ الرسالة، قد ثقفته خدمتُه، وخرجته أيامُهُ، والعقولُ تشهدُ أنَّ مثلَه مقيضاً مرتاداً عند المرسِل لمثله في الإبلاغ والتأدية عنه، فالله الحكيم القدير لا يختار للرسالة

---

(١) الشورى ٥١.
(٢) النحل ٦٨.
(٣) القصص ٧.

إلَّا المتقدمُ على المبعوثِ إليهم، المزيَّنُ بكلِّ المناقب، ولهذا لم يوجد نبيٌّ قط به عاهَةٌ في بدنه أو اختلاطٌ في عقله، أو دناءَة في نَسَبِه، أو رداءة في خُلُقه، وإليه رجع قوله عزَّ وجل ﴿اللَّهُ أعلمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه﴾[1].

ومعنى الفضيلة الإكـرامية: أنَّ المُلوك متى أرسلُوا رسـولاً اختاروه للوفادة، أيَّدوه في حال الإرسال بلطائفَ وكراماتٍ وزوائدَ ومعاونات ييسر الخطب عليه فوق ما كان مكَّنه منه، وخوَّله في ماضي خِدمته، فالله الرؤوف الرحيم إذا أمره للإبلاغ عنه أمدَّه بزوائد تُقَوِّي قلبَه، وتشحذُ قريحته، وتمكِّنه من الأخلاقِ الحميدة والعزائمِ القوية، والحكمِ المديد، كما أيَّد موسى عليه السلام بحل العُقْدَة من لسانه، وإشراكه هارون إياه في الإرسال، وهو قوله عزَّ وجل ﴿فأرسِلْه معي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾[2] فإليه يرجع قوله عزَّ وجل ﴿قد أوتيتَ سُؤْلَكَ يا موسى﴾[3].

ومعنى الإمداد بالهداية: فإنَّ الملوك إذا اختاروا للإبلاغ عنهم من عَلِموا منه الكفاءَة والاستغلال بما وَلُّوه فلا يُخْلونه من كتب منهم إليه تتضمن الرشد والهداية، عِلماً منهم بأنَّه مجبول على صنيعة الآدميين. فالله العلي العظيم متى قلَّد عبداً قلائِدَ الرسالة فحكمته تقضي أن لا يُخْليهِ من مواد الإرشاد، لعلمه أنَّ العلوم المكتسبة لا تُنالُ إلَّا تعريفاً، ولا تُصابُ المصالحُ الكلية إلَّا توفيقاً، وإليه يرجع قوله عزَّ وجل ﴿كـذلك لِنُثَبِّتَ به فؤادَكَ﴾[4] ﴿ولولا أن ثَبَّتْناك لقد كِدْتَ﴾[5].

ومعنى التثقيف عند الزلة: فما بَعَثَ مَلِكٌ واحداً يحبِّبُ به الرعيةَ إلى طاعةٍ فيرى طبعَه مائلاً في حالِ الإبلاغ إلَّا زَجَره عند أدنى هفوة بأبلغِ

(١) الأنعام ١٢٤.
(٢) القصص ٣٤.
(٣) طه ٣٦.
(٤) الفرقان ٣٢.
(٥) الإسراء ٧٤. وتمام الآية: ﴿ تَرْكَنُ إليهم شَيْئاً قليلاً﴾.

مزجرة، يثقِّفُه بها صيانة لمَحَلِّه وحفظاً لحراستِه واستقامته، علماً منه بأنَّ من ينته عن فلَتاته أوْشَكَ أن يألفَه ويعتادَه، فاللَّهُ لطيف بعباده، الوافي لأوليائه بالنصرِ والتأييد، لا يعدم وافدُه وصفيُّه المرشَّحُ لحملِ أثقال النبوة التنبيه والتثقيف، وإليه يرجع قوله تعالى لنوح عليه السلام ﴿فلا تَسْألنِ ما لَيْس لَكَ به عِلمٌ، إني أعظُكَ أن تكونَ مِنَ الجاهلين﴾[١] وقوله عزَّ وجل لداود عليه السلام ﴿ فاحْكُمْ بيننا بالحقِّ ولا تُشْطِطْ ﴾[٢] وقوله عزَّ وجلّ لسليمان عليه السلام ﴿وألقَيْنَا على كُرسِيِّه جَسَداً ثم أَنَاب﴾[٣] وقوله عزَّ وجل لمحمد ﷺ ﴿فاسْتَقِم كما أُمِرت﴾[٤] ﴿ لولا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾[٥] وقوله تعالى ﴿وإن كان كَبُرَ عليكَ إعْرَاضُهم﴾[٦].

فهذه الخصائص الأربعة لا تُنال بالاكتساب والاجتهاد، لأنَّها موهِبَة إلّهية، وأثرةٌ علوية، حِكَمُها معلَّقة بتدبير من له الخلق والأمر، ولا يُظهرها إلَّا في أخص الأزمنة، وأحق الأمكنة، عند إحساس الحاجة الكلية، وإطباق الدهماء على الضلال من البريـة، وكلها أعلى من أن تفـوزَ به العقـول الجزئية، أو تحصلها المساعي المكتسبة، وإليه يرجع قوله عز وجل ﴿وما كان الله لِيُطلِعَكُمْ على الغَيْب ولكنَّ الله يَجْتَبي من رُسُلِهِ مَنْ يَشاء﴾[٧] وقوله ﴿إنْ نحن إلَّا بَشَرٌ مثلُكم ولكنَّ الله يَمُنُّ على من يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾[٨] وقوله ﴿فلا يُظهِرُ على غَيْبِه أحداً * إلَّا مَنْ ارتَضَى من رَسُول﴾[٩].

---

(١) هود ٤٦.
(٢) ص ٢٢.
(٣) ص ٣٤.
(٤) هود ١١٢.
(٥) الأنفال ٦٨ وتمامها ﴿لمسَّكم فيمَا أَخَذتُم عَذابٌ عظيم﴾.
(٦) الأنعام ٣٥ وتمامها ﴿فإن استَطَعْت أن تَبْتَغِي نَفَقاً في الأرضِ أو سلَّماً في السَّماءِ فتأتيَهم بآيةٍ﴾.
(٧) آل عمران ١٧٩.
(٨) إبراهيم ١١.
(٩) الجن ٢٦ ـ ٢٧.

واعلموا أنَّ معجزات المصطفى ﷺ أكثر من أن يحصرها عدد، وأشهر من أن ينصرها سَنَد، فأعظم معجزاتِه القرآنُ الذي هو أمّ المعجزات الذي لا يدفعه الإنكارُ ولا الجُحْد، وقد حرَّرَ الكلام فيه وفي مسائله وإبطال طعْن الملاحدةِ والفلاسفةِ وأصحابِ الطبائع المتقدمون من علمائِنا وأبنائنا، [فبيَّنوا](١) فساد مقالاتهم، وبطلانَ معارضاتهم بما يعارِض به أمثالُهم من الجائرين عن منهج النبوة ومنارِ الشريعة، وكذلك الكلام في الاستدلال على صحةِ النبوة والرسالة وأنَّ بعثةَ المرسلين مما لا يستحيل، وأنَّه من باب الممكن والمقدور، وأنَّ إرسال الرسل ليس بواجبٍ على الله عزَّ وجل، بل هو من الجائزِ الذي لله تعالى فعلُه وتركُه، وأنَّ المعجزات أقسام، منها ما يجوزُ دخول نوع منها تحت مقدورِنا على وجهٍ، ومنها ما لا يدخل. وذكرَ الكلام في الفصل بين المعجزة والكرامة، وأنَّهما متفقتان في حالةٍ، ومفترقتان في حالةٍ أخرى، وذكرَ أنواع ما يقعُ به التحدي، فسمي معجزاً. وذكرَ الردَّ على منكري النبوات من برهمي وفلسفي وطبائعي وغيرهم، سكتنا عن ذلك، إذ الكلام في ذلك والانفصال عن معارضتهم مسلَّم إلى أربابه من المتكلمين والنُّظَّار، وقصدنا جمع ما نحن بسبيله ونجبيته من جميع المنتَشِر من الآبار، والصحيح والمشهور من مروي الأخبار، ورتبناه ترتيب من تقدَّمَنا من رواة الآثار والعلماء والفقهاء].

وجعلنا ذلك فصولاً، ذكرناها لتسهل على المتحفِّظ أنواعُه وأقسامه فيكون أجمعَ لفهمه، وأقربَ من ذهنه، وأبعدَ من تحمُّل الكلفة في طلبه، وبه الحول والقوة في ذلك وفي كل ما نريده ونقصده(٢).

---

(١) ما بين الحاصرين زدناه من عندنا ليستقيم الكلام.

(٢) ثمَّ ذكر أبو نعيم أسماء الفصول التي أوردها في أصل كتابه هذا، وهي لا تتفق مع الفصول المذكورة في هذا المنتخب، لأنَّ صانعه قد قدم بعض الفصول وأخر بعضها، وزاد ونقص، وأدرج بعضها في بعض، ولذلك حذفنا ما ذكره أبو نعيم من أسماء الفصول في هذا الفهرس الذي ذكره، وسوف نضع أرقاماً جديدة متسلسلة لفصول هذا المختصر، كما أننا سنشير في الهامش إلى الرقم الذي ذكره أبو نعيم رحمه الله.

الفَصْل الأوَّل

في ذكر ما أنزل الله تعالى في كتابه من فضله ﷺ

إنَّ الله تعالى جعل بعثته للعالمين رحمة فقال ﴿ وَمَا أَرسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً للعالَمين﴾ ـ الأنبياء ١٠٧ ـ فأَمَّنَ أعداءَه من العذاب مدَّةَ حياته عليه السلام، وذلك قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم وأنتَ فيهم﴾ ـ الأنفال ٣٣ ـ فلم يعذِّبهم مع استعجالهم إياه تحقيقاً لما نَعَتَه به، فلما ذهب عنهم إلى ربه تعالى، أنزل الله بهم ما عذَّبهم به، من قتلٍ وأسْرٍ وذلك قوله تعالى ﴿فإمَّا نَذهَبَنَّ بكَ فإنَّا مِنهُمْ مُنْتَقِمون﴾ ـ الزخرف ٤١ ـ

١ ـ حدَّثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحق ثنا قُتيبةُ ثنا الفَرَج بن فَضالة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه.

عن النبي ﷺ: قال (إنَّ الله تعالَى بعثني رحمةً للعالمين وهُدىً للمتقين).

٢ ـ حدَّثنا عبدالله بن جَعْفَر قال ثنا إسماعيل بن عبدالله قال ثنا علي بن عبدالله

(ح/١) قال يحيى بن معين: أحاديث علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ضعاف كلها ـ تهذيب التهذيب ـ ولم ينسب السيوطي في الخصائص تخريجه لغير أبي نعيم.

(ح/٢) لم أجده بهذا اللفظ، لكن ذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ «إنَّما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً» ونسب تخريجه إلى البخاري في التاريخ وأشار إلى حسنه.

وأخرج مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والنهي عن لعن الدواب ونحوها ٢٤/٨ حديث أبي هريرة من طريق مروان الفزاري عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبي حازم عنه بلفظ: قيل يا رسول الله أدع على المشركين قال: «إني لم أبعث لعاناً وإنَّما بعثت رحمة» وكذا أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسنده ومتنه رقم ٣٢١.

قال ثنا مروان عن يزيد بن كَيْسان عن أبي حازِم[1] عن أبي هريرة قال

قيل يا رسول الله ألا تدعو على المشركين؟ قال (إنما بُعِثْتُ نعمةً ولم أبْعَثْ عذاباً).

ومن فضائله: إخبار الله عزَّ وجل عن إجلالِ قدرِ نبيه ﷺ، وتبجيله، وتعظيمه، وذلك أنَّه ما خاطبه في كتابه، **ولا أخبر عنه إلَّا بالكناية التي هي النبوة والرسالة** التي لا أجَلَّ منها فخراً، ولا أعظمَ خطراً، **وخاطب غيره من الأنبياء وقومِهم وأخبر عنهم بأسمائهم**، ولم يذكرهم بالكناية التي هي غاية المرتبة، إلَّا أن يكون الرسول ﷺ في جملتهم بمشاركته معهم في الخطاب والخبر، فأمَّا في حال الانفراد فما ذكرهم إلَّا بأسمائهم، والكناية عن الإسم غايةُ التعظيم للمخاطب المُجَلِّلِ والمدعُوِّ العظيم، لأنَّ من بُلِغَ به غاية التعظيم كُنِّي عن اسمه، إن كان ملِكاً قيل له يا أيها الملك، وإن كان أميراً قيل له: يا أيها الأمير، وإن كان خليفةً قيل: يا أيها الخليفة، وإن كان ديَّانا[2] قيل: يا أيها الحَبْر[3] أيها القِسُّ، أيها العالم، أيها الفقيه، ففضَّل الله عز وجل نبيه ﷺ، وبلغَ به غاية الرتبة وأعاليَ الرفعة فقال لنبيه: ﴿يا أيها النبيُّ إنَّا أرسَلْنَاكَ شاهِدَاً ومُبَشِّراً ونذيراً﴾ ـ الأحزاب ٤٥ ـ ﴿يا أيها النبيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ ـ الأنفال ٦٤ ـ ﴿يا أيها الرَّسولُ لا يَحْزُنْكَ الذينَ يُسَارِعونَ في الكُفْرِ﴾ ـ المائدة ٤١ ـ ﴿يا أيها الرَّسولُ بلِّغْ ما أُنْزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ـ المائدة ٦٧ ـ في آيات كثيرة.

---

(١) في الأصل «جابر» فصححناه من رواية مسلم والبخاري في الأدب، إذ ليس في الرواة من اسمه «أبو جابر» روى عن أبي هريرة أو روى عنه يزيد بن كيسان ا هـ.

(٢) دياناً: عالماً من علماء الدين.

(٣) الحَبر: بفتح الحاء وكسرها، المراد به هنا رئيس الكهنة عند اليهود وتجمع على أحبار وحُبور.

وخاطب آدمَ ومن دونه من النبيين بأسمائهم وكذلك الإخبار عنهم فقال: ﴿يا آدمُ اسْكُنْ أنتَ وزوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ـ البقرة ٣٥ ـ ﴿وعَصَى آدمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾ ـ طه ١٢١ ـ في الإخبار عنه. و ﴿يا نوحُ اهبط﴾ ـ هود ٤٨ ـ ﴿ونادى نوحٌ ابنَه﴾ ـ هود ٤٢ ـ و ﴿يا إبراهيمُ أَعْرِضْ عن هَذا﴾ ـ هود ٧٦ ـ ﴿وإِذْ يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ منَ البَيْتِ﴾ ـ البقرة ١٢٧ ـ و﴿ يا موسى إني اصطفيْتُكَ على الناسِ ﴾ ـ الأعراف ١٤٤ ـ وقال ﴿فوكزَهُ مُوسى فَقَضى عليه﴾ ـ القصص ١٥ ـ و ﴿يا عيسى ابنَ مَرْيَم اذكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾ ـ المائدة ١١٠ ـ و ﴿إذ قال عيسى ابنُ مَرْيَم يا بني إسرائيل﴾ ـ الصف ٦ ـ وكذلك غيرهم من الأنبياء ﴿يا هُودُ ما جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ ـ هود ٥٣ ـ و ﴿يا صَالِحُ ائتِنا بما تعِدُنا ﴾ ـ الأعراف ٧٧ ـ و ﴿يا دَاوُدُ إنا جَعَلْناك﴾ ـ ص ٢٦ ـ، ﴿ وَلَقد فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ ـ ص ٣٤ ـ و ﴿يا زَكَرِيَّا إنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ ـ مريم ٧ ـ و ﴿يا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ﴾ ـ مريم ١٢ ـ كل أولئك خوطبوا بأسمائهم.

فكل موضع ذَكر محمداً عليه السلام باسمه أضاف إليه ذكرَ الرسالة فقال ﴿وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قد خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل﴾ ـ آل عمران ١٤٤ ـ وقال: ﴿محمدٌ رَسُولُ الله﴾ ـ الفتح ٢٩ ـ وقال: ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ من رِجالِكم ولَكِنْ رَسُولَ الله﴾ ـ الأحزاب ٤٠ ـ وقال: ﴿وآمَنُوا بما نُزِّلَ على مُحَمَّدٍ وهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهم﴾ ـ محمد ٤ ـ فسماه ليُعلِم من جحده أن أمرَه وكتابَه هو الحق، ولأنَّهم لم يعرفوه إلاَّ بمحمد، ولو لم يسمه لم يُعلَم اسمه من الكتاب، وكذلك سائر الأنبياء لو لم يسموا في الكتاب ما عرفت أساميهم، كتسمية الله له محمداً، وذلك كله زيادة في جلالته ونبالته ونباهته وشرفه، لأنَّ اسمه مشتق من اسم الله، كما مدحه عمه فقال:

وشقَّ لـه من اسمِهِ لِيُجِلَّه فذوالعَرْشِ محمودٌوهَذَامحمدُ

ثمَّ جمع في الذكر بين اسم خليله ونبيه، فسمى خليله باسمه

وكنى حبيبه بالنبـوة فقال ﴿ إنَّ أوْلَى النـاس بإبـراهيمَ للَّذينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النبيُّ ﴾ ـ آل عمران ٦٨ ـ فكنَّاه إجلالاً، ورفعه لفضل مـرتبته ونباهته عنده.

ثمَّ قدَّمه في الذكر على من تقدمه في البعث فقال ﴿إنا أَوْحَيْنَا إليكَ كما أوْحينا إلى نوحٍ والنَّبِيِّين مِن بَعْدِه وأَوْحَيْنَا إلى إبراهيمَ وإسمَاعيلَ وإسحاقَ ويَعْقُوبَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وآتَيْنا داودَ زَبُوراً﴾ ـ النساء ١٦٣ ـ وقال: ﴿وَإذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّين مِيثاقَهم ومِنكَ ومن نوحٍ﴾ ـ الأحزاب٧ ـ.

٣ ـ وذلك ما حدثناه أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن أيوب ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم قال ثنا هشام بن عَمَّار قال ثنا بَقِيَّـة قـال ثنا سعيد بن بَشِير ثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿وإذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ ميثاقَهُم﴾ ـ الأحزاب ٧ ـ قال (كُنْتُ أَوَّلَ النَّبيين في الخَلْقِ وآخِرَهم في البعْثِ).

ومن فضائله: أنَّ الناسَ **نَهاهم الله عزَّ وجل أن يخاطِبوا رَسول الله ﷺ باسمه** وأخبر عن سائر الأمم أنَّهم كانوا يخاطبون أنبياءَهم ورسلهم بأسمائهم كقولهم ﴿يا مُوسى اجْعَلْ لنا إلَهاً كما لهم آلِهَة﴾ ـ الأعراف ١٣٨ ـ وقوله ﴿يا عيسى ابنَ مَرْيَمَ هلْ يَسْتَطِيعُ ربُّك﴾ ـ المائدة ١١٢ ـ و ﴿يا هُودُ ما جِئْتَنا﴾ ـ هود ٥٣ ـ و ﴿يا صَالِحُ ائْتِنَا﴾ ـ الأعراف ٧٧ ـ وقال ﴿لا تَجْعَلُوا دعاءَ الرَّسولِ بينِكم كدعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً﴾ ـ النور ٦٣ ـ فندبهم الله تعالى إلى تكنيته بالنبوة والرسالة ترفيعاً لمنزلته، وتشريفاً

(ح/٣) قال السخاوي في المقاصد الحسنة: وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير وابن لال، ومن طريقه الديلمي، كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً، وأخرجه ابن سعد بلفظ (كنت أولَ الناسِ في الخلق وآخِرَهُم في البعث) عن قتادة مرسلاً؛ ورمز السيوطي في الجامع الصغير إلى صحته ووافقه المناوي.

لمرتبته، خصَّه الله بهذه الفضيلة من بين رسله وأنبيائه.

٤ ـ حدَّثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة وأنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن إسحق الأهوازي قالا ثنا موسى بن إسحق قال ثنا مِنْجاب بن الحارث قال ثنا بشرُ(١) ابن عُمارة عن أبي روْق عن الضَحَّاك عن ابن عباس.

في قوله تعالى ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرسولِ بَيْنكم كدُعاءِ بَعْضِكم بَعْضاً﴾ ـ النور ٦٣ ـ قال: كانوا يقولون يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك، إعظاماً لنبيه ﷺ، فقال: فقالوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله.

٥ ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد قال ثنا بكر بن سَهْل قال ثنا عبد الغني بن سعيد ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جُريج عن ابن عباس وعن مقاتل عن الضحاك.

عن ابن عباس ﴿لا تَجْعَلوا دُعَاءَ الرَّسولِ بينكم كدُعاءِ بعضِكم بَعْضاً﴾ ـ النور ٦٣ ـ يريد: يصيح من بعيد يا أبا القاسم، ولكن كما قال الله تعالى في الحُجُرات ﴿إنَّ الذينَ يَغُضُّون أَصْوَاتهُم عندَ رسولِ الله﴾ ـ الحجرات ٣ ـ.

ومن فضائله ﷺ: أنَّ الله عزَّ وجل **فضَّل مخاطبة المتقدمين قبله من الأنبياء** تشريفاً له وإجلالاً، وذلك أنَّ غير هذه الأمة من الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم ورسلِهم: راعِنا سمعك، فنهى الله عزَّ وجل هذه الأمة أن يخاطِبوا

(ح/٤) فيه الضحاك بن مُزاحِم البلخي، قال عنه ابن حزم ضعيف ساقط في ستة أماكن من كتابه المحلى، اختلف فيه أهل الحديث فوثقه بعضهم كأحمد بن حنبل وأبي زرعة، وابن معين وضعفه بعضهم كيحيى بن سعيد وغيره، قال شعبة: الضحاك لم يلقَ ابنَ عباس، وإنَّما لقي سعيدَ بنَ جبير بالريّ. وقال ابن عدي: روايات الضحاك عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه فيها نظر كلها ـ ميزان الاعتدال ـ وهذا الحديث والذي بعده هما من رواية الضحاك عن ابن عباس.

(ح/٥) انظر الكلام على الحديث السابق رقم (٤).

(١) في الأصل «بشير» وما أثبتناه هو الصحيح ـ ميزان الاعتدال ـ.

رسولهم بهذه المخاطبة التي فيها مغمزٌ وَضعَةٌ، وذمَّهم أن يسلكوا بنبيهم ذلك المسلك فقال ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وقُولوا انْظُرْنَا﴾ - البقرة ١٠٤ -.

٦ - حدثنا سُليمان بن أحمد قال ثنا بكر بن سهْل قال ثنا عبد العزيز بن سعيد قال ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جُريج عن عطاء عن ابن عباس. وعن مقاتل عن الضحاك[١].

عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿لا تَقُولُوا راعِنا﴾ وذلك أنها سُبَّة بلغة اليهود وقال ﴿وقُولُوا انْظُرْنَا﴾ يريد: اسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقَه، فانتهت اليهود بعد ذلك.

ومن فضـائله: إنَّ من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام كانوا يدفعون ويردُّون عن أنفُسِهم ما قَرَفَهم به[٢] مكذِّبوهم من السَّفه والضَّلال والكذِب، **وتولى الله عزَّ وجلّ ذلك عن رسوله ﷺ.**

فقال فيما أخبر عن قوم نوح ﴿إنا لَنَرَاكَ في ضَلالٍ مبينٍ﴾ - الأعراف ٦٠ -فقال دافعاً عن نفسه ﴿يا قَوْمِ لَيس بِي ضَلالة﴾ - الأعراف ٦١ -.

وقولهم لهود عليه السلام ﴿إنَّا لَنراكَ في سَفَاهَةٍ﴾ - الأعراف ٦٦ - فقال نافياً عن نفسه ما نسبوه إليه ﴿يا قَوْمِ ليسَ بي سَفَاهَة﴾ - الأعراف ٦٧ -.

وقال فرعون لموسى ﴿إنِّي لأظُنُّك يا مُوسَى مَسْحُوراً﴾ - الإسراء ١٠١ - فقال موسى مُجيباً له ﴿إني لأظُنُّك يا فرعَوْنُ مَثْبوراً﴾[٣] - الإسراء ١٠٢ -.

(ح/٦) فيه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني، قال عنه الذهبي: ليس بثقة، وقال عنه ابن حبان: دجال، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير، وقال عنه ابن عدي: منكر الحديث - ر: ميزان الاعتدال -.

(١) انظر الكلام على الحديث الرابع.

(٢) قَرَفَهم به: رماهم به. وفي الأصل «قرفتهم» وما أثبتناه هو الأليق.

(٣) مثبوراً: مصروفاً عن الخير.

فنزّه الله عزَّ وجل نبيَّه ﷺ عما نسبوه إليه تشريفاً له وتعظيماً فقال ﴿ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّك بِمَجْنون﴾ ـ القلم ٢ ـ وقال[1] ﴿وما علَّمناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبغي له﴾ ـ يس ٦٩ ـ وقال ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكم وَمَا غَوَى﴾ ـ النجم ٢ ـ وبرأه الله من كل ما رموه به من السحر والكهانة والجنون فقال ﴿أفَمَنْ كَانَ عَلَى بيِّنةٍ مِنْ رَبِّه وَيتلوهُ شاهِدٌ مِنْه﴾ ـ هود ١٧ ـ وذبَّ[2] الله عن استهزائهم بقولهم لـه ﴿هل نَدُلُّكم على رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إذا مُزِّقْتُم كلَّ مُمَزَّقٍ﴾ ـ سبأ ٧ ـ فقال الله تعالى ﴿بَلِ الذين لا يُؤمِنُوْنَ بالآخِرَةِ في العَذَابِ والضَّلالِ البَعيد﴾ ـ سبأ ٨ ـ.

ومن **فضائله**: أنَّ الله خاطب داود عليه السلام بأن لا تتبع الهوى، فقال ﴿يا داودُ إنَّا جعلناكَ خليفةً في الأرْضِ فاحْكُم بينَ النَّاسِ بالحقِّ ولا تَتَّبعِ الهَوَى فَيُضِلَّك عن سبيلِ الله﴾ ـ ص ٢٦ ـ.

وأخبر الله تعالى عن الرسول ﷺ بعد أن أقسم بمساقط النجوم وطوالعها ونزول القرآن ومواقعه **انَّه لا ينطق عن الهوى**، فقال ﴿وما يَنطِقُ عن الهَوى﴾ ـ النجم ٣ ـ تبرئة له وتنزيهاً عن متابعة الهوى.

ومن **فضائله**: أنَّ كلَّ نبيّ ذكر الله تعالى حالَه، وأنَّه غفر له ما كان منه، نصَّ عليه، فقال في قصة موسى ﴿ربِّ إني قَتَلْتُ منهم نَفْساً﴾ ـ القصص ٣٣ ـ وقال: ﴿إني ظَلَمْتُ نَفْسي فَاغْفِرْ لي فَغَفَرَ له﴾ ـ القصص ١٦ ـ، فنص على ذنبه، وسأل ربَّه المغفرة، وأخبر عن داود إذ تسوَّر عليه الملكان فقال ﴿إنَّ هذا أخي لهُ تِسعٌ وَتسعونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ واحِدَةٌ﴾ ـ ص ٢٣ ـ فذكر الظلم والبغي فقال: ﴿لقد ظَلَمَكَ بسؤالِ نَعْجَتِكَ إلى

---

(١) في الأصل «فقال» وما أثبتناه هو الأليق.
(٢) ذبَّ: دافع.

نِعَاجِهِ وإن كثيراً من الخُلَطاءِ لَيَبْغي بَعْضُهم على بَعْضٍ﴾ ـ ص ٢٤ ـ فقال ﴿وَظَنَّ داودُ أنَّما فَتَنَّاهُ فاستغفرَ رَبَّه وخَرَّ راكِعاً وأنابَ* فَغَفَرْنَا له ذلك﴾ ـ ص ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ونص على زللهم وخطاياهم.

وأخبر عن غفرانه لنبيه عليه السلام ولم ينص على شيءٍ من زلله إكراماً له وتشريفاً فقال: ﴿ليغفرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّر﴾ ـ الفتح ٢ ـ فهذا غاية الفضل والشرف.

ومن فضائله: أخذُ الله الميثاق على جميع أنبيائه: إن جاءهم رسول آمَنوا به ونصروه، فلم يكن ليدركَ أحدٌ منهم الرسولَ إلاَّ وجب عليه الإيمان به والنصرة له لأخذ الميثاق منه، فجعلهم كلُّهم أتباعاً له يلزمهم الانقياد والطاعة له لو أدركوه.

٧ ـ وذلك ما حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا يوسف بن الحكم قال ثنا محمد بن الدَّعاء ثنا هشيم قال ثنا مُجالد عن الشعبي عن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

أتيت النبي ﷺ ومعي كتاب أصبته من بعض أهل الكتاب فقال (والذي نفسُ محمدٍ بيده لو أنَّ موسى كان حياً ما وسعَه إلاَّ أن يتبعَني).

ومن فضائله: أن فَرَضَ الله طاعته على العالَم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء كما فرض طاعته فقال ﴿وما آتاكُم الرسولُ فَخُذُوهُ وما نَهَاكُم عنه فانْتهوا﴾ ـ الحشر ٧ ـ ولم يقل من طاعتي، أو من كتابي أو بأمري

(ح/٧) قال ابن حجر في فتح الباري ١٧/١٠٠ كتاب الاعتصام بالسنة باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب، أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر «أنَّ عمر أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال: لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حياً ما وسعه إلاَّ أن يتبعني» ورجاله موثقون إلاَّ أنَّ فيه مجالداً ضعيف ـ: انظر مجمع الزوائد ١/١٧٤ وميزان الاعتدال، وتهذيب التهذيب ـ.

ووحيي، بل فرض أمره ونهيه على الخلق طُرًّا، كفرض التنزيل، لا يُرادُّ في ذلك، ولا يُحاجُّ، ولا يناظَر، ولا يُطلَبُ منه بينةٌ كما أخبر عن قوم موسى فقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِن لك حتى نَرَى الله جَهْرَةً﴾ ـ البقرة ٥٥ ـ.

ومن فضائله: أنَّ الله تعالى عزَّ وجلّ قَرَن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعده ووعيده فقال: ﴿أطِيعُوا اللَّهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ﴾ ـ النساء ٥٩ ـ وقال ﴿أطيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إن كُنْتُم مُؤمِنين﴾ ـ الأنفال ١ ـ وقال ﴿ويُطِيعُون الله ورَسُولَه، أولِئكَ سَيَرْحَمُهم الله﴾ ـ التوبة ٧١ ـ وقال ﴿إنَّما المؤمنونَ الَّذينَ آمَنُوا بالله ورَسُولِه﴾ ـ الحجرات ١٥ ـ وقال ﴿استَجيبُوا للَّهِ وللرَّسول﴾ ـ الأنفال ٢٤ ـ وقال ﴿وَمَنْ يَعْصِ الله ورَسُولَه﴾ ـ النساء ١٤ ـ وقال ﴿إنَّ الذينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُوله﴾ ـ الأحزاب ٥٧ ـ وقال ﴿براءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِه﴾ ـ براءَة ١ ـ ﴿وأذَانٌ[1] مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِه﴾ ـ التوبة ٣ ـ وقال ﴿وَلَم يَتَّخِذُوا من دُونِ اللَّهِ ولا رَسُولِه﴾ ـ التوبة ١٦ ـ وقال ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أنَّه مَنْ يُحادِدِ[2] الله وَرَسُولَه﴾ ـ التوبة ٦٣ ـ وقال ﴿إنَّما جَزاءُ الذينَ يُحارِبُونَ الله وَرَسُولَه﴾ ـ المائدة ٣٣ ـ وقال ﴿ولا يُحرِّمونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ ورَسُوله﴾ ـ التوبة ٢٩ ـ وقال ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ ورَسُولَه﴾ ـ الأنفال ١٣ ـ وقال ﴿قلِ الأنْفَالُ[3] للَّهِ ولِلرَّسُول﴾ ـ الأنفال ١ ـ وقال ﴿فَرُدُّوهُ إلى اللَّهِ والرَّسولِ﴾ ـ النساء ٥٩ ـ وقال ﴿وَلَوْ أنَّهم رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُه وقالُوا حَسْبُنا اللَّهُ سَيُؤْتينا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُه﴾ ـ التوبة ٥٩ ـ وقال ﴿فإنَّ لِلَّه خُمُسَهُ وللرَّسُول﴾ ـ الأنفال ٤١ ـ وقال ﴿وَمَا نَقَمُوا إلاَّ أن أَغْناهم اللَّهُ وَرَسُولُه﴾ ـ التوبة ٧٥ ـ وقال ﴿وَقَعَدَ الذين كَذَّبوا الله

---

(١) أذان: إعلام.

(٢) يحادِد: يجاوز الحدَّ في الخِلاف.

(٣) الأنفال: الغنائم.

ورَسُولَه﴾ - التوبة ٩٠ - وقال ﴿أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وأنعمْتَ عَلَيْه﴾ - الأحزاب ٣٧ - قرن اسمَه باسمِه في هذه الأحكام والأحوال، تعظيماً له وتشريفاً ﷺ.

ما روي في تقدم نبوته قبل تمام خلق آدم صلوات الله عليهما وسلامه:

٨ - حدثنا أحمد بن يعقوب بن المَهرجان قال: ثنا جعفر بن محمد الفِرْيابي ثنا عُمَر بن حَفْص الثقفي الدمشقي قال: ثنا الوليد بن مسلم قال: ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة قال:

سُئِلَ رسولُ الله ﷺ متى وجبَتْ لك النبوة؟ قال: (بين خلقِ آدمَ ونفْخ الرُّوح فيهِ).

٩ - حدثنا أبو عُمر محمد بن أحمد بن حَمْدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا حَرْمَلة بن يحيى قال: ثنا عبدالله بن وَهْب حدَّثني معاوية بن صالح عن سعيد بن سُوَيْد عن عبد الأعلى بن هلال السُلمي عند العِرْباض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إني عندَ الله مكتوبٌ لَخاتمُ النبيين، وإنَّ آدمَ لَمُنجَدِلٌ في طينَتِه).

١٠ - حدَّثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدَّثني أبي ثنا عبد

(ح/٨) أخرجه الترمذي برقم [٣٦١٣] عن أبي هريرة بلفظ (وآدمُ بين الروح والجسد) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه.

قال السخاوي في المقاصد: وصححه الحاكم أيضاً.

وقال السيوطي: أخرجه الحاكم والبيهقي - الخصائص الكبرى ١/١٠ -.

وأوصل أبو نعيم بعض طرقه في النسخة الأصلية المطوَّلة إلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، ولم يذكر هذين الطريقين هنا في المنتخب - انظر مخطوطة دلائل النبوة في القاهرة -.

(ح/٩) قال السخاوي في المقاصد الحسنة: أخرجه ابن حبان في صحيحه - ر: زوائد ابن حبان رقم ٢٠٩٣ - والحاكم وصححه ٢/٦٠٠ وقال الهيثمي بعد أن ذكره: رواه أحمد ٤/١٢٧ و١٢٨ بأسانيد، والبزار والطبراني بنحوه، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان - ر: مجمع الزوائد ٨/٢٢٣ - وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٤٩ بلفظ: (إني عبدالله وخاتم النبيين) إلخ وبهذا اللفظ عزاه ابن حجر في الفتح ٧/٣٦٩ إلى البخاري في التاريخ، وقال: أخرجه أيضاً أحمد، وصححه ابن حبان والحاكم كما تقدَّم.

(ح/١٠) راجع الحديث السابق رقم ٩.

الرحمن بن مهدي قال: ثنا معاوية عن سعيد بن سُوَيْد الكلبي عن عبدالله[١] بن هلال السُّلَمي عن العِرْباض بن سارية قال:

قال رسول الله ﷺ: (إني عندَ الله لَخَاتمُ النبيين، وإنَّ آدم لَمُنْجَدِلٌ في طينَته).

١١ ـ حدَّثنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد ثنا عبدالله بن محمد بن شِيرَوَيْه ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق ثنا مَعْمَر ثنا همَّام قال: هذا ما حدَّثنا أبو هريرة رضي الله عنه.

عن رسول الله ﷺ قال: (نحنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يومَ القيامَةِ)[٢].

١٢ ـ حدَّثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة قال: ثنا أبو عَمْرو أحمد بن محمد بن أحمد الحيري ثنا عبدالله بن شبيب وثنا سُليمان بن أحمد ثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن إدريس عن عُمَر ـ ورَّاقُ[٣] الحُميدي ـ قال: ثنا محمد بن عُمر بن إبراهيم بن محمد بن جُبير قال حدَّثتني جدتي أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جُبير عن أبيها سعيد بن محمد بن جُبير عن أبيه قال سمعت أبي جبيرُ بن مُطعِم يقول:

لما بعثَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه وظهر أمرهُ بمكة خرجتُ إلى الشَّام، فلما كنتُ بِبُصرى أتاني جماعةٌ من النصارى فقالوا لي: مِنْ أهل الحرَم أنت؟ قلت: نعم، قالوا: هل تعرفُ هذا الذي تنبأَ فيكم؟ قلت: نعم، فأخذوا بيدي فأدخلوني ديراً لهم، فيه تماثيلُ وصورٌ، فقالوا: انظر هل ترى صورةَ هذا الذي بُعِثَ، فنظرتُ فلم أر صُورتَه، فقلت: لا أرى صورتَه،

(ح/١١) أخرجه البخاري في الجمعة باب فرض الجمعة، ومسلم في الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، والنسائي في الجمعة باب إيجاب يوم الجمعة.

(ح/١٢) قال السيوطي: أخرجه البخاري في التاريخ وأبو نعيم والبيهقي ـ الخصائص ٣٦٣/١ ـ وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه من لم أعرفهم ـ مجمع الزوائد ٢٤٣/٨ ـ.

(١) الصواب: عبد الأعلى.

(٢) أي أتينا آخر الأمم في الترتيب التاريخي في الدنيا، ونكون أولها دخولاً إلى الجنة يوم القيامة.

(٣) الذي يجمع الأوراق ويرتبها.

فأدخَلوني ديراً أكبرَ من ذلك الدير، فإذا فيه تماثيلُ وصورٌ أكثرُ مما في ذلك الدير فقالوا لي: انظر، هل ترى صورتَه؟ فنظرتُ فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورتِه، وإذا أنا بصفة أبي بكرٍ وصورتِه وهو آخذ بِعَقِبِ رسول الله ﷺ، فقالوا: هل ترى صورَتَه؟ قلت: نعم، وقلت: لا أخبركم حتى أعلم ما تقولون، قالوا: أهو هذا؟ قلت: نعم، وأشاروا إلى جبهة رسول الله ﷺ، فقلت: اللهمَّ نعم، أشهد أنَّه هو، قالوا: هل تعرف هذا؟ قلت: نعم، قالوا لي: نشهد أنَّ هذا صاحبكم وأنَّ هذا لَخليفةٌ مِنْ بَعدِه.

١٣ ـ حدَّثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا مسعود بن يزيد القطان قال: ثنا أبو داود قال: ثنا عبَّاد بن يزيد عن موسى بن عُقْبة القرشي.

أنَّ هشامَ بنَ العاص ونعيمَ بن عبدالله ورجلاً آخر قد سماهُ بُعِثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر، قال: فدخلنا على جَبَلة بن الأيهم وهو بالغوطة[1] فإذا عليه ثيابٌ سودٌ وإذا كلُ شيءٍ حولَه أسْوَدُ، فقال: يا هشام كلِّمه، فكلَّمه ودعاه إلى الله تعالى، فقال: ما هذه الثياب السود؟ قال: لبستُها نَذْراً ولا أنزعها حتى أُخرِجَكم من الشام كلها، قال، فقلنا: فوالله لنأخُذَنَّه منك ومُلْكَ المَلِكِ الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ.

قال: فأنتم إذن السمرَّاء[2]؟ قلنا: السمراء؟

(ح/١٣) قال ابن حجر: وفي دلائل النبوة لأبي نعيم بإسناد ضعيف أنَّ هرقل أخرج لهم سَفَطاً من ذهب عليه قفل من ذهب؛ فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور، فعرضها عليه إلى أنَّ كان آخرها صورة محمد ﷺ فقلنا بأجمعنا هذه صورة محمد، فذكر لهم أنَّها صورة الأنبياء وأنَّه خاتمهم ﷺ. قال ووقع في أمالي المحاملي رواية الأصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن أبي سفيان أنَّ صاحب بُصرى أخذه وناسكاً معه وهم في تجارة، فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه، وفيها زيادة في آخرها ـ انظر: فتح الباري ٩/٢٨٥ ـ.

(١) الغوطة: البساتين المحيطة بمدينة دمشق الشام.

(٢) السمراء: قوم يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضها: مفردها: سامري.

قال: لستم بهم، قلنـا:ومن هم؟ قـال: هم الذين يصومون بالنهار، ويقومون الليل، قلنا: نحن هم والله.

قال: فكيف صومُكم؟ فوصفنا له صومَنا.

قال: فكيف صلاتُكم؟ فوصفنا له صلاتنا.

قال: فالله يعلمُ لقد غشيهُ سوادٌ حتى صار وجهُه كأنَّه قطعة من طابَق(١)، قال: قوموا، فأمر بنا إلى المَلِك، قال: فانطلقنا، فلقينا الرسول بباب المدينة فقال: إن شئتم أتيتُكم ببغالٍ، وإن شئتم أتيتكم ببراذين(٢)، فقلنا: لا والله لا ندخل عليه إلَّا كما نحن.

قال، فأرسَلَ إليه: أنَّهم يأبون، قال، فأرسَلَ: خلِّ سبيلهم.

قال: فدخلنا متعممين، متقلدين السيوف، على الرواحل، فلما كنا بباب الملك إذا هو في غُرفَةٍ عالية، فنظر إلينا، قال، فرفعنا رؤوسنا فقلنا: لا إله إلَّا الله، قال: فالله يعلمُ لنَفَضَتِ الغُرفة كلُّها حتى كأنَّها عَذْقٌ(٣) نفضته الريح قال، فأرسل إلينا: إنَّ هذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم عَليَّ، فأرسل إلينا: أن ادخلوا، فدخلنا، فإذا هو على فراش إلى السقف، وإذا عليه ثياب حمر، وإذا كلّ شـيءٍ عنده أحمر، وإذا عنده بطارقة الروم قال، وإذا هو يريد أن يُكلِّمنا برسول(٤)، فقلنا: لا والله لا نكلمه برسول، وإنَّما بُعِثْنا إلى الملك، فإن كنتَ تحبُّ أن نُكلِّمك، فائذن لنا نكلمك.

فلما دخلنا عليه ضحك، فإذا هو رجلٌ فصيحٌ يحسنُ العربية، فقلنا: لا إله إلَّا الله، قال، فالله يعلم، لقد نَفَضَ السقفُ، حتى رفع رأسَه هو

---

(١) الطابق: القطعة من الآجر.

(٢) براذين: مفردها برذون، وهي الخيل التركية.

(٣) عذق: النخلة بحملها وجمعه أعذاق وعُذوق.

(٤) أي يجعل بيننا وبينه رسولاً.

وأصحابُه، فقال: ما أعظمُ كلامِكُم عندَكم؟ فقلنا: هذه الكلمة.

قال: التي قلتماها قبل؟ قلنا: نعم.

قال: وإذا قلتموها في بلاد عدوكم نفضت سقوفُهم؟ قلنا: لا.

قال: فإذا قلتموها في بلادكم نفضت سقوفكم؟ قلنا: لا، وما رأيناها فعلت هذا، وما هو إلاَّ شيءٌ ميزتَ به.

فقال: ما أحسن الصدق!! فما تقولون إذا فتحتم المدائن؟.

قالوا: نقول «لا إله إلاَّ الله والله أكبر».

قال: تقولون لا إله إلاَّ الله ليس معه شيء، والله أكبر من كل شيء؟ قلنا نعم.

قال: فما منعكم أن تُحيُّوني بتحِيَّتكم بينكم؟ قلنا: إنَّ تحيةَ بينِنا لا تَحِلُّ لك، وتحيتك لا تحل لنا. فنحييك بها.

قال:وما تحيتُكم؟ قلنا: تحيةُ أهلِ الجنة.

قال: وبها كنتم تُحَيُّون نَبِيَّكم؟ قلنا: نعم.

قال: وبها يُحيِّيكم؟ قلنا: نعم.

قال: فمن كان يورث منكم؟ قلنا: من كان أقربُ قرابة.

قال: وكذلكم ملوكُكم؟ قلنا:نعم.

قال، فأمرَ لنا بمنزلٍ كبير، ومنزلٍ حسن، قال: فمكثنا ثلاثاً، ثمَّ أرسلَ إلينا ليلاً فدخلنا عليه، وليس عنده أحدٌ فاستعادَنا كلامَنا، فأَعدْناه عليه، فإذا عنده شبه الرَّبعة[1] العظيمة مذهَّبة، وإذا فيها أبوابٌ صغار،

---

(١) الربعة: صندوق مربع.

ففتح منها باباً فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء، فإذا رجلٌ طويل أكثر الناس شعراً، فقال: تعرفون هذا؟ قلنا لا. قال هذا آدم، ثم أعادَه.

وفتح باباً آخرَ فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فإذا رجل ضخمُ الرأس عظيم له شعرٌ كشعر القبطِ، أعظم الناس إليتين، أحمر العينين، فقال:أتعرفون هذا؟ قلنا:لا.

قال: هذا نوح، ثمَّ أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فإذا رجل أبيض الرأس واللحيةِ كأنَّه حي يبتسم فقال:أتعرفون هذا؟ قلنا:لا، فقال: هذا إبراهيم، ثمَّ أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء قال: قلنا: النبي محمد ﷺ قال: هذا والله محمد رسول الله، قال، فالله يعلم أنَّه قام ثمَّ قعد ثمَّ قال: اللهَ بدينكم، إنَّه نبيكم، قلنا: اللهَ بديننا إنه نبينا، كأنَّما ننظر إليه حيّاً، قال:إنَّما كان آخر الأبواب ولكني عجَّلته لأنظر ماذا عندكم، ثمَّ أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة بيضاء فإذارجل مُقلَّصُ الشفتين، غائرُ العينين، متراكبُ الأسنان، كثُّ اللحية، عابس فقال: تعرفون هذا؟ قلنا:لا قال: هذا موسى، وإلى جنبه رجل يشبهه غير أنَّ في عينيه قَبَلاً[1]، وفي رأسه استدارة، فقال:هذا هرون، ثمَّ رفعها.

ثمَّ فتح باباً آخر فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة حمراء أو

---

(١) قبلاً: حولاً.

بيضاء وإذا رجلٌ مربوع فقـال تعرفون هذا؟ قلنـا لا، قـال هذا داود، ثمَّ أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة أو خرقة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجلٌ راكبٌ على فرس، طويلُ الرجلين، قصيرُ الظهر، كل شيء منه جَناح تحفّه الريح، قال: أتعرفون هذا؟ قلنـا لا، قـال سليمان ثمَّ أعاده.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء، وإذا صورة شابٍ تعلوه صفرة، صلتِ الجبين[1]، حسنِ اللحية، يشبهه كل شيء منه قال أتعرفون هذا؟ قلنا لا، قال هذا عيسى ابن مريم، ثمَّ أعاده، وأمر بالرَّبعة فرفعت.

فقلنا: هذه صورة نبينا قد عرفناها فإنَّا قد رأيناه، فهذه الصورُ التي لم نرها كيف نعرفها أنها هي؟.

فقال: إنَّ آدمَ عليه السلام سأل ربَّه أن يريَه صورةَ نبيٍّ نبيٍّ، فأخرج إليه صورَهم في خرق الحرير من الجنة، فأصابَها ذو القرنين في خزانةِ آدم في مغرب الشمس، فلما كان دانيال صوَّرها هذه الصور، فهي بأعيانها، فوالله لو تطيبُ نفسي في الخروج عن مُلكي ما باليت أن أكون عبداً لأشدِّكم ملكة، ولكن عسى أن تطيبَ نفسي، قال، فأحسَنَ جائزَتَنا وأخرَجنا.

وفي رواية شرحبيل ففتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء، إذا فيها صورة رجل كأنَّه صورة آدم، سَبْطٌ[2]، رَبْعَة، [3] كأنَّه غضبان، حسنُ الوجه قـال هل تعرفون هذا؟ قلنـا لا، قال هذا لوط، ثمَّ أعاده.

---

(١) صلت الجبين: عريض الجبين.
(٢) الشعر السبط: المسترسل غير الجعد.
(٣) ربعة: وسيط القامة.

وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاءَ فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أحنى(١) خفيف العارضين، حسن الوجه، قال هل تعرفون هذا؟ قلنا لا، قال هذا إسحٰق.

ثمَّ فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة إسحٰق إلَّا أنَّ على شفتِه السفلى خالاً، قال تعرفون هذا؟ قلنا لا، قال هذا يعقوب.

ثمَّ فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض حسنِ الوجه، أقنى(٢) الأنف، حسنِ القامة، يعلو وجهه النور، يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة فقال هل تعرفون هذا؟ قلنا لا، قال هذا إسماعيل، جدُّ نبيكم.

ثمَّ فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل كأنَّه صورة آدم، كأنَّ وجهه الشمس، قال هل تعرفون هذا؟ قلنا لا، قال يوسف.

ثمَّ ذكر القِصَّة إلى آخرها، وزاد: فلما قدمنا على أبي بكر حدَّثناه بما رأينا وما قال لنا وما أدنانا، فبكى أبو بكر، وقال: مسكين، لو أراد الله به خيراً لفعل، ثمَّ قال: أخبرنا رسول الله ﷺ إنَّهم اليهود يجدون بعثَ محمد ﷺ فقال الله عزَّ وجل ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُمْ في التَّوْراة والإنجيلِ﴾ ـ الأعراف ١٥٧ ـ.

قال الشيخ رضي الله عنه: ففي هذه القصَّة علمُ أهلِ الكتابين بصفة نبيِّنا عليه السلام، وبإسمه، وببَعثِه.

---

(١) أحنى: أحدب.

(٢) أقنى الأنف: الأنف إذا ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه.

وانتفاضُ الغرفَة حين أهلّوا بلا إلَه إلاَّ الله وما يوجد من المعجزات بعد موت الأنبياء، كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم، إعلاماً وإيذاناً بقرب مبعثهم ومجيئهم.

ولهذا قرائن ونظائر تذكر في تضاعيف الأبواب على ما شرطنا إن شاء الله تعالى[١].

(١) نلاحظ هنا من قــوله قال الشيخ إلى آخر المقطع ضعف السبك وخلل الاختصار، وهذا ناتج عن الاختصار المخل الذي وقع فيه صانع هذا المختصر.

الفَصلُ الثَاني

ذكر فضيلته ﷺ بطيب مولده (وحسبه ونسبه)(١)

١٤ ـ حدَّثنا أبو بكر بن محمد بن حُمَيْد قال: ثنا هرون بن يوسف بن زياد قال ثنا محمد بن أبي عمر ثنا محمد بن جَعْفَر قال: أشهد على أبي حدَّثني عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أنَّ النبيَّ ﷺ قال (خرجْتُ من نِكاح ولم أخْرُج من سِفاح، من لَدُنْ آدم إلى أنْ ولَدَني أبي وأمي، لم يُصِبْني من سفاح الجاهليةِ شيءٌ).

١٥ ـ حدَّثنا محمد بن سليمان الهاشمي قال ثنا أحمد بن محمد بن سعيد المَرْوزِي قال ثنا محمد بن عبدالله حدَّثني أنس بن محمد قال ثنا موسى بن عيسى قال ثنا يَزيد بن أبي حَكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ (لم يلتق أبواي في سفاح، لم يَزَل الله عزَّ وجَلَّ ينقُلُني من أصلابٍ طيِّبة إلى أرْحامٍ طاهرةٍ صافياً مُهذَّباً لا تَتَشعَّبُ شُعبتان إلَّا كنتُ في خيرِهما).

(ح/١٤) قال السيوطي في الجامع الصغير: أخرجه ابن عدي في الكامل والطبراني في الأوسط وأشار إلى حسنه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢١٤ فيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي، صحح له الحاكم في المستدرك وقد تُكُلِّم فيه، وبقية رجاله ثقات. وقال السيوطي في الخصائص ١/٩٣ وأخرجه العدني في مسنده وابن عساكر.

(ح/١٥) قال السيوطي في الخصائص ١/٩٣ أخرجه أبو نعيم من طرق عن ابن عباس.

(١) عبارة «حسبه ونسبه» من زياداتنا، أخذناها من مقدمة المؤلف.

١٦ ـ حدَّثنا أبو بَحْر محمد بن الحسن بن كَوْثر قال ثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عُبيدالله بن موسى ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب قال:

قلت: يا رسول الله إنَّ قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابَهم وأنسابَهم فجعلوا مَثَلَك مَثَل نخلةٍ نَبَتَتْ في ربوةٍ من الأرض، قال فغضب رسول الله ﷺ وقال (إنَّ الله عزَّ وجل حين خَلَقَ الخلقَ جعلني من خيرِ خَلْقِهِ، ثمَّ حين خلقَ القبائلَ جعلني من خير قبيلتهم، وحين خلق الأنفُسَ جعلني من خير أنفُسهم، ثمَّ حين خَلَقَ البيوتَ جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرُهم أباً وخيرُهم نَفْساً).

١٧ ـ حدَّثنا أبو بَحْر محمد بن الحسن قال ثنا محمد بن غالب قال ثنا الحسن ابن بِشْر ثنا سَعْدان بن الوليد عن عطاء

عن ابن عباس: ﴿ وتقلُّبَك في السَّاجِدين ﴾: ما زال النبيُّ ﷺ يتقلَّبُ في أصلاب الأنبياء حتى وَلَدَتْه أمه.

١٨ ـ حدَّثنا علي بن هارون ثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا أخمسي المقدام ثنا حماد بن وَاقِدْ الصفَّار قال ثنا محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال.

قال رسول الله ﷺ (إنَّ الله عزّ وجلّ خلق السمواتِ سبعاً، فاختار العليا منها فسكنها، وأسكنَ سائر سماواتِهِ من شاءَ مِن خَلْقه، وخلق الأرضين سبعاً، فاختار العليا منها فأسكنَها من شاء من خلقه، ثمَّ خلق الخلق، فاختار من الخلق بني آدمَ، واختارَ من بني آدم العربَ، واختارَ من

(ح/١٦) قال السيوطي في الخصائص الكبرى ٩٤/١ وأخرجه الترمذي رقم ٣٦١٠ وحسنه والبيهقي.

(ح/١٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٤/٨ رواه البزار ورجاله ثقات.

(ح/١٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢١٥/٨ رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وُثِّقوا. أ. هـ.

العربِ مُضَر واختارَ من مُضرٍ قريشاً، واختار من قريشٍ بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خِيارٍ إلى خِيارٍ، فمن أحبَّ العرب فَبِحُبي أحبَّهم ومن أبغضَ العرب فَببغضي أبغَضَهُم).

الفصل الثالث

ذكر فضيلته ﷺ بأسمائه

١٩ ـ حدَّثنا محمد بن أحمد قال ثنا بشر بن موسى قال: ثنا الحميدي ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا الزهري قال أخبرني محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِمْ عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ (إنَّ لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يُمْحى بي الكُفرُ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشرُ الناسُ على قدمَي، وأنا العاقِبُ الذي لا نبيَّ بعده).

٢٠ ـ ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا عبدالله بن عمر[1] بن أبان قال ثنا إسماعيل بن إبراهيم التَّيْمي ثنا سيف بن وَهْب عن أبي الطُّفَيْل قال.

قال رسول الله ﷺ (إن لي عند ربي عَشَرةَ أسماء ـ قال أبو الطُّفَيل:

(ح/١٩) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جبير بن مطعم ـ انظر فتح الباري ٣٦٦/٧ ـ. ومسلم في فضائل النبي، والترمذي في الأدب، وأحمد بن حنبل في المسند ٨٠/٤.

(ح/٢٠) قال الحافظ بن حجر في الفتح كتاب الأنبياء باب أسماء رسول الله ٣٦٦/٧ أخرجه ابن عدي. قلت: فيه سيف بن وهب قال يحيى بن سعيد: هالك، وقال أحمد: ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات ـ ميزان الاعتدال ـ أقول: والموجود في المطبوع من مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٧/١١ غير هذه الرواية.

(١) في الأصل «عمرو».

حفظتُ منها ثمانية ـ : محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والعاقب، والحاشِر، والماحي).

قال أبو يحيى: وزعم سيفٌ أنَّ أبا جعفر قال له: إنَّ الإسمين الباقيين: طه، ويس.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

ذكر الفضيلة الرابعة بإقسام الله بحياته وتفرده بالسيادة لولد آدم في القيامة وما فُضّل به هو وأمته على سائر الأنبياء وجميع الأمم ﷺ

٢١ ـ حدَّثنا أبو بكر بن خلَّاد قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة قال ثنا عبد العزيز بن أبان قال ثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

ما خلق الله عزَّ وجل وما ذَرَأ نفساً أكرمَ عليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله عزَّ وجل أقسمَ بحياة أحدٍ إلَّا بحياته فقال ﴿لَعَمْرُكَ إنَّهم لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهون﴾ ـ الحجر ٧٢ ـ.

٢٢ ـ حدَّثنا محمد بن إسحاق قال: ثنا محمد بن أحمد بن سُليمان قال ثنا محمد بن مرزق قال ثنا مالك بن يحيى بن عمرو[1] بنُ مالك النُّكْري قال حدَّثني أبي عن جدِّي عن أبي الجوزاء.

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿لَعَمْـرُكَ إنَّهُم لَفِي سَكْرتِهِم يَعمهون﴾ قال: وحَيَاتَك يا محمد.

قال الشيخ: والمعنى في هذا القَسَم: أنَّ المتعارف بين العقلاء أنَّ

(ح/٢١و٢٢) رواه أيضاً أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر، كلهم عن ابن عباس ـ انظر الخصائص الكبرى ـ وقال في مجمع الزوائد ٤٦/٧ إسناده جيد. وأبو الجوزاء هو: أوس بن عبدالله الربعي، ثقة يرسل كثيراً.

(١) في الأصل «عمر».

الأقسام لا تقع إلاَّ على المعظَّمين والمبجَّلين والمكرَّمين، فتبين بهذا جلالة الرسول ﷺ، وتعظيم أمره، وما شرع الله عزَّ وجل على لسانه من الشرائع، وتنبيهه عبادَه على وحدانيته، ودعاؤهم إلى الإيمان به؛ وعُرفت جلالةُ نبوته ورسالَتِه بالقَسَم الواقع على حياته، إذ هو أعزُّ البرية، وأكرم الخليقة صلى الله عليه وسلم تسليماً.

٢٣ ـ حدَّثنا عبدُ الله بنُ جَعفَرَ قال حدَّثني الحسنُ بن علي الطُوسي قال ثنا محمد بن يحيى بن مَيْمون العَتكي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس.

أنَّ النبي ﷺ قال (أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة، وأنا أولُ من تَنْشَقُّ عنه الأرض، وأولُ شافعٍ، لواءُ الحمدِ معي، وتحته آدَمُ وَمَنْ دونه ومَنْ بَعْده من المؤمنين).

٢٤ ـ حدَّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن علي بن الوليد قال ثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن أبي الأسود عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ (أنا أوَّلُهُم خروجاً إذا بُعِثوا، وقائدُهم إذا وفَدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنْصَتوا، وأنا شافِعُهم إذا حُبِسوا، وأنا مُبَشِّرُهم إذا أُبْلسوا[1]، لواءُ الكرامَةِ ومفاتيحُ الجنة ولواءُ الحَمْدِ يومئذٍ بيدي، وأنا أكرمُ

(ح/٢٣) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رقم ٣١٤٧ وقال: حديث حسن. ورواه أبو يعلى والإمام أحمد رقم ٢٥٤٦ و٢٦٩٢ من حديث ابن عباس في حديث الشفاعة، وقال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح، وقال في مجمع الزوائد ٣٧٢/١٠ فيه علي بن زيد، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، أ هـ. ولم أره من حديث أنس عند غير أبي نعيم.

(ح/٢٤) أخرجه الترمذي رقم ٣٦١٤ وقال: حسن غريب، ولم يذكر الزيادة التي في آخره «يطوف عليَّ ألف خادم...» وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، وقال السيوطي في الخصائص: أخرجه الدارمي ٣٠/١ وأبو يعلى والبيهقي ٢٢٢/٣.

(١) أبلسوا: أسكتوا، والمبلِس: الساكت من الخوف.

وُلْد آدمَ على ربي، يطوفُ عليَّ ألفُ خادمٍ كأنَّهُن بيض مكْنون[١]، أو لؤلؤٌ منْثور).

٢٥ ـ حدَّثنا أحمد بن السندي قال ثنا الحسن بن علوية قال ثنا إسمعيل بن عيسى قال ثنا إسحق بن بِشْرْ عن عُثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ (أُرْسِلْتُ إلى الجِنِّ والإنس وإلى كل أحمرَ وأسودَ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغنائمُ دونَ الأنبياءِ، وجُعِلَتْ لي الأرضُ كلُّها طَهوراً ومسجداً، ونُصِرتُ بالرعبِ أمامي شهراً، وأُعْطِيتُ خواتيمَ سورةِ البقرة[٢] وكانتْ من كُنوز العرش، وخُصِصْتُ بها دون الأنبياء، فأعْطيتُ المثانيَ[٣] مكان التوراةِ، والمائدة مكان الإنجيل، والحواميم[٤] مكان الزبور، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّل[٥]، وأنا سيِّدُ ولد آدمَ في الدنيا وفي الآخرة ولا فخْر، وأنا أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأرضُ عني وعن أمتي ولا فخر، وبيدي لواءُ الحمدِ يومَ القيامةِ ولا فخر، وآدمُ وجميعُ الأنبياء من وَلد آدم تَحْته، وإليَّ مفاتيحُ الجنة يوم القيامةِ ولا فخر، وبي تُفْتَح الشفاعةُ يومَ القيامةِ ولا فخر، وأنا

(ح/٢٥) قال في الخصائص ٢٣٩/٣ أخرجه أبو نعيم فذكره ولم يعزه لغيره. وفيه إسماعيل بن عيسى اختلف فيه فضعفه الأزدي، ووثقه البغدادي، وفيه أيضاً بشر بن عثمان قال عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب ضعيف.

(١) مكنون: مستور عن الأعين.

(٢) وهي قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بما أُنزلَ إليه من ربِّه...﴾ إلى آخر سورة البقرة، انظر تفسير ابن كثير في هذه الآية وما بعدها.

(٣) المثاني: سورة الفاتحة، وسميت بالمثاني لأنها تثنى وتقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة.

(٤) الحواميم: السور التي أولها «حم» وهي السور التالية: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

(٥) المفصل هو أواخر القرآن، وقد اختلف في تعيين أوله، وصحح النووي أنَّ أوَّلَه الحجرات، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل سمي كذلك لقلَّة المنسوخ منه، وهو على ثلاثة أقسام طوال المفصل، وأوساطه، وقصاره.

سائق[١] الخلق إلى الجنةِ يومَ القيامةِ ولا فَخرْ، وأنا أمامهم وأمتي بالأثر[٢].

٢٦ ـ حدَّثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا القاضي أبو أحمد قال ثنا أبو الحسن بن علي المخرَمي قال ثنا شُرَيْح بن النُّعمان ثنا عبدالله بن نافع عن عاصم بن عمر عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب عن سالم عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ (أنـا أولُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرض، ثمَّ أبو بكْر ثمَّ عمر ثمَّ يأتي أهلُ البقيع[٣] فيُحشرون معي، ثمَّ أنتظر أهلَ مكة فأحشَرُ بين الحرمين).

٢٧ ـ حدَّثنا أحمد بن إسحق ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ثنا إسحٰق بن إبراهيم الصواف قال ثنا بدل بن المحبَّر قال ثنا عبد السلام بن عجلان قال سمعت أبا يزيد المدني يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال: (أنا أولُ من يدْخُل الجنةَ ولا فخر، وأنا أولُ شافعٍ وأوَّلُ مُشفَّع ولا فخر، وأنا بيدي لواءُ الحمد يومَ القيامة ولا فَخرْ، وأنا سيدُ ولد آدمَ يوم القيامة ولا فخر، وأولُ شخص يدخُلُ عليَّ الجنة فاطمةُ بنتُ محمد ﷺ، ومَثَلُها في هذه الأمَّة مَثَلُ مريم في بني إسرائيل).

(ح/٢٦) أخرجه الترمذي رقم ٣٦٩٣ وقال: حسن غريب، وعاصم بن عمر العمري ليس عندي بالحافظ عند أهل الحديث، قال السيوطي في الجامع الصغير: وأخرجه الحاكم وأشار إلى حسنه.

(ح/٢٧) أخرجه الترمذي رقم ٣٦٢٠ بسند آخر وقال: حديث غريب.

قال الذهبي في ترجمة عبد السلام بن عجلان قال أبو حاتم يكتب حديثه، وتوقف غيره في الاحتجاج به. ثمَّ قال: عن بدل بن المحبر عن عبد السلام بن عجلان عن أبي يزيد المدني عن أبي هريرة فذكره، ثمَّ قال أخرجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة.

(١) في الخصائص الكبرى «سابق» ولعله هو الصواب.

(٢) أي يتبعونني.

(٣) البقيع: مقبرة في المدينة وفيها دفن كثير من صحابة رسول الله ﷺ.

٢٨ ـ حدَّثنا أَبيُّ قال: ثنا عبدان بن أحمد قال ثنا وهب بن بقية قال ثنا خالد بن عبدالله عن عمر[1] بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ (إنَّ الناس يُصْعَقون[2] يوم القيامة فأكون أوَّلَ من يُفيقُ).

٢٩ ـ حدَّثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزَكي وعبدالله بن إبراهيم بن أحمد الطلقي قالا ثنا أبو نُعَيْم بن عدي ثنا محمد بن عيسى قال ثنا محمد بن أبي طَيْبَة عن أبيه عن عبدالله بن جابر عن عطاء عن أم كُرْز أنها قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول (أنا سيِّدُ المؤمنين إذا بُعِثوا، وسائقُهم[3] إذا وَرَدوا، ومبشِّرُهم إذا أُبْلِسوا[4]، وإمامُهم إذا سجدوا، وأقْربُهم مجلساً من الرب تعالى إذا اجْتَمعوا، أقوم[5] فأتكلمُ فَيُصَدِّقُني وأشفعُ فَيُشَفِّعُني وأسأل فيعطيني).

٣٠ ـ حدَّثني أبو سعيد أحمد بن ابتاه قال ثنا الحسن بن إدريس ثنا قُتَيْبة بن سعيد وثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ثنا خالد بن يوسف قالا ثنا أبو عوَانة عن عُمَر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة:

عن رسول الله ﷺ أنَّه قال (فُضِّلْتُ على النبيين بستٍ، أُوتيتُ

(ح/٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع وفيه قصة وزيادة ـ انظر فتح الباري ٤٦٨/٥ و٢٤٧/٧ و٢٥٤ و٢٦٢ و٣٧٢/٩ و١٥٨/١٤ ومسلم في الفضائل، وأحمد في المسند ٢٦٤/٢.

(ح/٢٩) قال السيوطي في الخصائص ٢٢٢/٣ أخرجه أبو نعيم عن أم كرز.

(ح/٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ٦٤/٢ من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، وذكر الأمور الستة التي ذكرت في هذا الحديث. وأخرجه البخاري في صحيحه ٤٥٣/١ كتاب التيمم من حديث جابر: أعطيت خمساً فذكر الحديث، والترمذي في السير، وأحمد في المسند ٤١٢/٢.

(١) الصواب «عمرو».

(٢) صعق: غشي عليه من شدة الهول.

(٣) في الخصائص: وسابقهم.

(٤) أبلسوا: أسكتوا من الحزن.

(٥) في الأصل: أقول، فصححناه من الخصائص.

جَوَامِعَ الكِلم، ونُصِرتُ بالرعْبِ، وبينما أنا نائم أُتيتُ بمفاتيحَ خزائِنِ الأرض، وأُرْسِلتُ إلى الناسِ كافَّة، وأُحِلَّتْ لي الغنائمُ وخُتِمَ بي النبيُّون).

قال ـ يعني الزهري ـ: وبلغني أنَّ جوامع الكلم: أنَّ الله عزَّ وجل جمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر والأمرين أو نحوه.

٣١ ـ حدَّثنا محمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عُثمان بن أبي شَيْبة قال ثنا جُبارة بن المُغَلِّس قال ثنا الربيع بن النُّعمان عن سُهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ (إنَّ موسى لمَّا نزلتْ عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكْرَ هذه الأمة فقال يا ربي إني أجدُ في الألواح أمةً هم الآخِرون السَّابِقون[1] فاجعلها أمَّتي، قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجد في الألواح أمةً هم السابِقون المَشْفوعُ لهم فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجدُ في الألواح أمةً هم المُستَجيبون المُسْتَجابُ لهم فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلُهم في صُدُورهم يقرأونها ظاهراً[2] فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجدُ في الألواح أمةً يأكلون الْفيء فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلونَ الصَدقةَ في بطونهم يُؤْجَرون عليها فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجد في

(ح/٣١) تفرد به أبو نعيم، وفيه جبارة بن المغلس قال عنه ابن حجر في التقريب: ضعيف، وقال عنه الدارقطني: متروك، وقال البخاري: حديثه مضطرب، وقال عنه ابن معين: كذاب، ـ انظر ميزان الاعتدال وتهذيب التهذيب ـ.

(١) أي يأتون آخر الأمم في الترتيب التاريخي في الدنيا، ويكونون في مقدمة الأمم في دخول الجنة يوم القيامة.

(٢) أي عن ظهر غيب.

الألواح أمة إذا همَّ أحَدُهم بحسَنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَ لَه حسنةٌ واحدة، فإن عمِلها كُتبت له عَشْرُ حسنات فاجعلها أمتي، قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجد في الألواح أمةً إذا همَّ أحدهم بسيئة ولم يعملْها لم تكْتبْ، وإن عَمِلها كُتِبَتْ عليه سيئة واحدة؛ فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد؛ قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يُؤتَوْنَ العِلْمَ الأوَّلَ والعِلْمَ الآخِر فيقتلون قُرونَ الضلالة المسيح[1] الدجال فاجعَلها أمتي قال تلك أمةَ أحمد؛ قال يا رب فاجعلني من أمة أحمد.

فأُعْطِيَ عند ذلك خَصْلتين؛ فقال:

﴿يا موسى إني اصطَفَيْتُكَ على الناسِ برِسَالاتي وبِكلامي فَخُذْ ما آتيتُك وكنْ من الشاكرين﴾ ـ الأعراف ١٤٤ ـ قال: (قد رضيتُ يا رب).

قال الشيخ: وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل، لا أعلم أحداً رو ء مرفوعاً إلاَّ من هذا الوجه، تفرَّد به الربيع بن النعمان وبغيره من الأحاديث عن سهيل، وفيه لين.

---

(١) في الخصائص «والمسيح».

الفصل الخامس

ذكره في الكتب المتقدمة والصحف السالفة المدونة عن الأنبياء والعلماء من الأمم الماضية

٣٢ ـ حدَّثنا أحمد بن السندي قال ثنا الحسن بن علويه قال ثنا إسمٰعيل بن عيسى قال أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة عن كعبٍ قال:

(أوحى الله تعالى إلى اشعياء[١] أنْ قُمْ في قومِك أوحي على لسانك، فقام أشعياء خطيباً، فلما أطلق الله عزَّ وجل لسانَه بالوحي فحمد الله وسبَّحه وقدَّسه وهلَّله، ثمَّ قال يا سماءُ اسمعي، ويا أرضُ انصتِي، ويا جبالُ أَوِّبي، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يريد أن يفضَّ شأنَ بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته، واصْطَفَاهم لنفسه، وخصَّهم بكرامته، فذكر معاتبة الله إياهم، ثمَّ قال: وزعموا: إن شاءُوا أن يَطَّلِعوا على الغيب لما توحي إليهم الشياطينُ والكهنةُ اطَّلعوا، وكلهم مستخْفٍ بالذي يقول ويُسرُّه، وهم يعلمون أني أعلمُ غيبَ السموات والأرضِ وأعلم ما يُبْدُونَ وما يكتمون، وإني قد قضيت يوم خلقتُ السمواتِ والأرض قضاءً أثبتُّه، وحتماً حتمتُه على نفسي، وجعلت دونَه أجلاً مؤجلاً لا بدَّ أنَّه واقع، فإن صدقوا بما ينتحلون من عِلْم الغَيْب فيخبرونك متى هذه العِدَّة، وفي أي زمان تكون، وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بمثل ما يشاءون فلْيأتوا بمثل هذه القدرة التي بها

(ح/٣٢) لم نجده غير عند أبي نعيم وسعيد بن بشير ضعيف.

(١) أشعياء: أحد أنبياء بني إسرائيل.

أمضيته، فإن كانوا يقدرون أن يؤلِّفوا ما يشاءون فلْيُؤلفوا مثل هذه الحكمة التي بها أُدَبِّر، أو مثلَ ذلك القضاءِ إن كانوا صادقين، وإني قضيت يومَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ أن أجعلَ النبوَّة في غيرهم، وأن أُحَوِّل الملك عنهم، وأجعله في الرِّعاء، والعزَّ في الأذِلاء، والقوةَ في الضعفاء، والغنى في الفقراء، والكثرةَ في الأقِلاَّء، والمدائن في الفَلوات والآجام، والمفاوز في الغيطان[1]، والعلم في الجَهلة، والحكمة في الأميِّين، فسلهم متى هذا؟ ومن القائم بهذا؟ وعلى يدَي من أثبته؟ ومَن أعوانُ هذا الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون؟).

٣٣ ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد قراءة عليه قال ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه إدريس بن سنان.

عن جده وهب بن منبِّه بمثله، وقال: (والآجام في الصحارى، والبراري في المفاوز والغيطان، وزاد: فإني مُبتعِث لذلك نبياً أميَّاً، أعمى من عُميان، ضالاً من الضَّالين، أفتحُ به آذاناً صُمَّاً، وقلوباً غُلْفاً، وأعْيُناً عُمْياً، مولده مكة، ومهاجرُه بِطَيْبَة، وملكُه بالشام، عبدي المتوكِّلُ المصطفى المرفوعُ الحبيبُ المتحبّبُ المختارُ. لا يجْزي السيئةَ، ولكنْ يعْفو ويصفحُ ويَغْفرُ، رحيماً بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المُثقَلَة، ويبكي لليتيم في حجْر الأرملة، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخَّاب في الأسواق ولا متزيء[2] بالفُحْش، ولا قوَّال بالخنا[3] أُسَدِّدُه بكل جميل، وأهَبُ له كل

(ح/٣٣) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن وهب بن مُنَبِّه وفيه عبد المنعم بن إدريس القصاص المشهور، قال الذهبي ليس يعتمد عليه، وقال أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب بن مُنَبِّه، وقال ابن حِبان: يضع الحديث على أبيه وعلى غيره ـ انظر ميزان الاعتدال ـ وفيه أيضاً إدريس بن سنان وقد ضعفه ابن عدي، وقال عنه الدارقطني متروك.

(١) غيطان: مفردها غوط، وهو المنخفض الواسع من الأرض.

(٢) متزيء: متزين.

(٣) الخنا: الفاحش من القول. وفي الخصائص بعد قوله بالخنا، ما يلي: «لو يمر إلى جنب =

خُلُق كريم، أجعلُ السكينة لباسَه والبِرَّ شعارَه، والتقوى ضميرَه، والحِكمة معقوله، والصدقَ والوفاء طبيعته، والعفوَ والمغْفرةَ والمعروف خُلقَه، والعدلَ سيرَتَه، والحقَّ شريعته، والهدى إمامه، والإسلامَ مِلَّته، وأحمدَ اسمَه، أهدي به بعدَ الضلالة، وأُعَلِّمُ به بعد الجهالة، وأرفعُ به الخَمالَة، وأسمِّي به بعد النُكْرةِ، وأُكَثِّر به بعد القِلَّةِ، وأُغني به بعد العَيْلَة، وأجمعُ به بعد الفُرقة، وأؤلف به بين قلوبٍ وأهواءَ مشتتة، وأمم مختلفة، وأجعل أمته خيرَ أمة أخرجت للناس، أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وتوحيداً بي، وإيماناً بي، وإخلاصاً لي، وتصديقاً لما جاءت به رُسُلي، وهم رعاةُ الشمس، طوبى لتلك القلوبِ والوجوهِ والأرواح التي أَخْلَصت لي، ألهمتهُم التسبيحَ والتكبيرَ والتحميدَ والتوحيدَ في مساجِدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومُنْقَلَبِهم ومَثْواهُم، وَيُصفُّون في مساجِدهم كما تَصُفُّ الملائكة حول عرشي، هم أوليائي وأنصاري، أنتقمُ بهم من أعدائي عبدةِ الأوثان، يُصَلُّون لي قياماً وقعوداً، ورُكُوعاً وسُجوداً[١]، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاءَ مرضاتي أُلوفاً، ويقاتلون في سبيلي صُفوفاً وزُحوفاً، أختم بكتابهم الكتبَ، وبشريعتهم الشرائعَ، وبدينهم الأدْيان، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني، وهو مني بريء، وأجعلهم أفضلَ الأمم، وأجعلهم أمةً وسطاً ليكونوا شهداءَ على الناس، إذا غَضِبوا هلَّلوني، وإذا قُبِضوا كبَّروني، وإذا تنازعوا سبَّحوني، يطهّرون الوجوهَ والأطراف، ويَشدُّون الثيابَ إلى الأنصاف، ويكبرون ويهللون على التِلال والأشراف، قربانُهم دماؤهم، وأناجيلهم صُدورهم،

= السراج لم يطفئه من سكينته، ولو يمشي على القصب الرَّعراع «يعني اليانع» لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه مبشراً ونذيراً».

(١) في الخصائص «ركعاً سجداً».

رهباناً بالليل ليُوثاً بالنهار، ينادي مناديهم في جوّ السماء، لهم دويٌّ كدويِّ النحل، طوبى لمن كان منهم[١] وعلى دينهم، ومناهجهم وشريعتهم، ذلك فضلي أُوتيه من أشاءُ، وأنا ذو الفضل العظيم).

٣٤ ـ حدَّثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا إسحاق بن أحمد قال ثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل وثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا منجاب بن الحارث قال ثنا إبراهيم بن يوسف قال ثنا زياد بن عبدالله قالا عن محمد بن إسحاق قال ثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد[٢] بن لبيد عن سَلَمَة بن سلامة قال:

كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل قال، فخرج علينا يوماً من بيته، وذلك قبل مَبْعَثِ النبي ﷺ بيسير حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل، ـ قالَ سَلمة: وأنا يومئذٍ أَحْدَثُ من فيه سناً على بُرْدة لي مُضْطَجع فيها بِفناء أهلي ـ فذكر البعثَ والقيامة والحساب والميزانَ والجنةَ والنار، قال ذلك لِقومٍ أهلِ شرْك، أصحابِ أوثان، لا يرَوْن أنَّ بعثاً كائنٌ بعدَ الموت، فقالوا: ويحك، وتكون دارٌ فيها جنة ونار يُجزَون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي[٣] [أحلفُ به، ولودَّ أنَّ حظَّه من تلك النار أعظمُ من التنور في هذه الدار يَحمونه ثمَّ يُدخِلونه أياه فيُطْبِقون عليه، ثمَّ ينجو من تلك النار غداً] قالوا: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبيٌّ يُبعَثُ من هذه

(ح/٣٤) قال السيوطي، أخرجه ابن إسحاق وأحمد ٤٦٧/٣ والبخاري في تاريخه، والحاكم وصححه ٤١٧/٣ والبيهقي والطبراني ـ انظر الخصائص ٥٧/١ ـ قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحق، وقد صرح بالسماع ـ انظر مجمع الزوائد ٨/ ٢٣٠ ـ وقال ابن حجر في الفتح ٣٩٣/٧ وصححه ابن حبان من طريق أحمد.

(١) في الخصائص «معهم».
(٢) الصواب «محمود» كما في المستدرك وغيره.
(٣) النص المحصور بين الحاصرين فيه تشويش، ولفظه في الخصائص الكبرى كما يلي: «يحلف به، ولوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم فتحمونه ثمَّ تقذفوني فيه ثم تُطَيِّنون عليَّ وأن أنجو من النار غداً».

البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا: فمتى نراه؟ فرمى بطَرْفِه فرآني مضطجعاً بِفِناءِ بابِ أهلي، وأنا أحدث القوم سِناً فقال: إن يستنفد هذا الغلام عُمُرَه يُدْرِكْه، قال سلمة: فوالله ما ذهب الليلُ والنهار حتى بعث الله عزَّ وجل نبيَّه وهو حيٌّ بين أظهرنا، فآمنا به، وكفَرَ به بغياً وحسداً، فقلنا له: ويلك يا فلان، ألست الذي قلت لنا ما قلت؟ قال: بلى ولكن ليس به - وكان يقال له يوشَع.

٣٥ ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال ثنا الفضل بن غانم قال ثنا سَلَمة بن الفضل قال ثنا محمد بن إسحاق وأحمد بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبدالله عن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة قال حدَّثني من شئتُ من رجال قومي عن حسان بن ثابت أنَّه قال:

والله إني لغلام يَفَعَة ابن ثمان سنين أو سبع، أَعْقِلُ ما سمعتُ، إذ سمعتُ يهودياً يصرخُ على أَطَمَة يثرب: يا معشر اليهود، حتى اجتمعوا إليه، فقالوا له: ويلك ما لك؟ قال: طلع الليلة نجمُ أحمدَ الذي وُلِدَ به.

وذكره الواقدي[١] قال حدثني ابن أبي سَبْرة[٢] عن عبدالله العبسي عن جعفر بن عبدالله بن أم الحكم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جارية، سمعت حسان بن ثابت يقول قبل وفاته بيسير، شهرٍ أو نحوِه.

والله إني لفي منزلي ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأعي ما أسمع، وأنا مع أبي، إذ دخل علينا فتىً منا يقالُ له ثابت بن الضحاك، وهو يوم نجوى، فتحدث فقال: زعم يَهودي من يهودِ قُرَيظة الساعة، وهو

(ح/٣٥) قال السيوطي وأخرج أبو نعيم عن حسان بن ثابت فذكره ـ الخصائص ٦٤/١ ـ وفيه الفضل بن غانم وسلمة بن الفضل وهما ضعيفان. ومحمد بن إسحق قال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق كثير التدليس.

(١) هو محمد بن عمر الواقدي متروك على سعة علمه، قال عنه الإمام أحمد كذاب، وذكره ابن حزم بالكذب في ستة محلات من كتابه المحلى.

(٢) هو أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة متهم بالوضع.

يُلاحيني، قد أظلَّ خروجُ نبيٍ يأتي بكتابٍ مثل كتابنا، يقتلُكم قتلَ عادٍ، قال حسَّان: فوالله إني لعلى فارع ـ يعني أُطُم[١] ـ حِسان في السَّحَر إذ سمعتُ صوتاً ما أسمعُ صوتاً قط أنفذَ منه، فإذا يهودي على أُطُم من آطام المدينة، معه شُعْلة من نار، فاجتمع إليه الناس فقالوا ما لك ويلك؟ قال حسان: فأسمعه يقول: هذا كوكبُ أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلعُ إلاَّ بالنبوّة، ولم يبق من الأنبياء إلاَّ أحمد، قال، فجعل الناسُ يضحكون منه ويعجبون لما يأتي منه.

فكان حسان عاش مائة سنة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية وستين سنة في الإسلام.

أخبرنا بذلك أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد بن حمزة قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحُسين بن الفرَج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي به، قال الواقدي فحدثني أبو سَبْرة عن عبد الله بن أبي بكْر بن حَزْم قال:

لما صاح اليهودي من فوق الأُطُم هذا كوكب أحمد قد طلعَ، وهو لا يطلع إلاَّ بالنبوة، قال، وكان أبو قيس من بني عدي ابن النجاري قد ترهب ولبس المُسوح[٢]، فقال: يا أبا قيس انظر ما يقول هذا اليهودي، قال: انتظاري النبي صنع بي هذا فأنا أنتظره حتى أصدقه وأتبعه.

قال ابن حزم وقد كان صدَّق النبي وهو بمكة، ولم يخرج، وكان شيخاً كبيراً حين قدم النبي ﷺ المدينة.

---

(١) الأطم: بضم الهمزة وضم الطاء وتسكينها، الحصن، وكل حصن مبني بالحجارة، أو كل بيت مربع مسطح مرتفع.

(٢) المسوح: مفردها: مِسح: وهو ثوب الراهب.

٣٦ ـ قال الواقدي: فحدثني عبدالله بن عمرو بن زهير الكَعْبي عن فطير الحراثي عن حزام بن سعيد بن مُحَيِّصة عن حوَيِّصة بن مسعود قال:

كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يُبعثُ بمكة اسمه أحمد، ولم يبق من الأنبياء غيره، وهو في كتبنا، وما أُخذ علينا منه، وصفته كذا وكذا، حتى يأتوا على نعته، قال وأنا غلام وما أرى أحفظُ، وما أسمعُ أعي، إذ سمعت صياحاً من ناحية [بني][1] عبد الأشهل، فأرى قوماً فزعوا وخافوا أن يكون أمر حدث، ثم خفيَ الصوت، ثمَّ عاد فصاح ففهمنا صياحه، يا أهل يثرب: هذا كوكبُ أحمد الذي وُلِدَ به، قال: فجعلنا نَعجب من ذلك، ثمَّ أقمنا دَهْراً طويلاً، وَنَسينا ذلك، فَهلك قومٌ وحدث آخرون، وصرت رجلاً كبيراً: فإذا مِثْلُ ذلك الصياح، يا أهل يثربَ: قد خرج أحمد وتنبأ وجاءَه الناموسُ الأكْبَرُ الذي كان يأتي موسى عليه السلام، فلم ألبثْ أن سمعتُ أنَّ بمكةَ رجلاً خرج يدَّعي النبوة، وخرج من خرج من قومِنا، وتأخر من تأخَّر، وأسلم فِتيانٌ منا أَحْداث، ولم يُقْضَ لي أن أُسْلِمَ حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة.

٣٧ ـ حدَّثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ثنا محمد بن عمرو بن حزم قال حُدِّثْتُ عن صفية بنت حُيَيٍّ أنها قالت:

كنت أَحَبَ ولـدِ أبي إليه وإلى عمي أبي يـاسر، لم أَلْقَهمـا قطُّ مـع ولدٍ لهمـا إلاَّ أخذاني دونَـه، قالت فلمـا قَدِم رسـولُ الله

(ح/٣٦) قال السيوطي أخرجه الواقدي وأبو نعيم ـ الخصائص ١/٦٤.

(ح/٣٧) ذكره ابن هشام في السيرة ٥١٨/١ وقال السيوطي في الخصائص ٤٧٥/١ أخرجه ابن إسحق والبيهقي وأبو نعيم.

(١) زيادة «بني» من الخصائص.

ﷺ المدينة ونزل فناء(١) بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حُيَيٌّ بن أخطب وعمّي أبو ياسر بن أخطب مُغَلّسين قالت: فلم يرْجعا حتى كان مع غُروب الشمس، قالت: فأتيا كالَّيْنِ كَسْلاتين، ساقِطين، يمشيان الهُوَيْنا قالت: فَهِششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفتَ إليَّ واحدُ منهما، مع ما بهما من الهَمِّ، قالت، فسمعتُ عمي أبا ياسرٍ وهو يقول لأبـي حُيَيّ بن أَخْطَب: أهو هو؟ قال نعم والله، قال أتعرفه وتُثْبِتُه؟ قال نعم، قال، فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيتُ أبداً.

٣٨ ـ حدَّثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال:

وكان من حديث مُخَيْريق(٢) وكان حبراً عالماً، وكان رجلاً غنياً كثيرَ الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بِصِفَته، وبما يجد في علمه، وغلب عليه إلْفُ دينِه، فلم يزل على ذاك حتى إذ كان يوم أُحُد وكان يوم السبت قال:

يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن نَصْرَ محمدٍ عليكم لَحَق، قالوا: إنَّ اليوم يومُ السبت، قال، لا سبتَ بعدَ اليوم، ثم أخذ سلاحَه وخرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بأُحد وعهِد إلى من وَرَاءه من قومه إن قُتِلتُ هذا اليوم فمالي لمحمد يصنع فيه ما أراه الله، فلما اقتتلَ الناسُ

(ح/٣٨) قصة مخيريق ذكرها ابن هشام في السيرة ٥١٨/١ هكذا بسند معضل، وقال ابن حجر في الفتح ٩/٧ وروى عمر بن شبة من طريق الواقدي بسنده عن عبدالله بن كعب قال: قال مخيريق: وذكر طرفاً من القصة ا هـ والواقدي متروك كما تقدم في «ح/٣٥» وعبدالله بن كعب هو ابن مالك ثقة، يقال أنّه رأى النبي، أخرج له الشيخان وغيرهما ـ انظر تقريب التهذيب ـ.

(١) في سيرة ابن هشام ٥١٨/١ «ونزل قباء في بني عمرو بن عوف».

(٢) قال ابن هشام في السيرة ٥١٨/١ كان مخيريق أحد بني ثعلبة الفِطيَوْن، وقال ابن حجر في الفتح ٩/٧ نقلاً عن الزهري وكان يهودياً من بقايا بني قينقاع نازلاً ببني النضير، قال في الإصابة ٣٧/٦ مخيريق النضري الإسرائيلي من بني النضير أ. هـ.

قاتلَ حتى قُتِل، فكان رسولُ الله ﷺ فيما بلغني يقول (مُخَيْريق خيرُ يهود) وقبضَ رسولُ الله ﷺ أموالَه، فعامَّةُ صدقاتِ رسول الله ﷺ بالمدينة منها.

٣٩ ـ حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا يحيى بن إبراهيم عن صالح بن محمد بن صالح عن أبيه عن عاصم بن عمرو بن قتادة. عن نملة بن أبي نمْلة عن أبيه أبي نملة قال:

كانت يهودُ بني قُرَيظةَ يَدْرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم، ويُعلِمون الولدانَ بصفته واسمِه ومُهَاجَرِه إلى المدينة، فلما ظهرَ حَسَدوا وَبغَوا وأنْكروا.

٤٠ ـ حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا عبد الجبار بن سيد المُساحقي عن أبي بكر بن عبدالله العامري عن سليمان بن سُحَيم ورُمَيْح بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال:

سمعتُ أبي مالكُ بن سنان يقول: جئت بني عبد الأَشْهَل يوماً لأتحدَّثَ فيهم، ونحن يومئذٍ في هدنة من الحرب، فسمعتُ يُوشَع اليهودي يقول: أظلَّ خروجُ نبيٍ يقال له أحمد، يخرج من الحرم، فقال له خليفةُ بنُ ثعلبة الأشهلي كالمستهزىء به: ما صفته؟ قال رجل ليس بقصيرٍ ولا بالطويل، في عينيه حُمْرة، يلبس الشَّمْلَةَ[1] ويركب الحمار، سيفُه على عاتِقِه، وهذا البلدُ مُهَاجَرُه، قال فخرجتُ إلى قومي بني خُدْرة وأنا يومئذٍ أتعجبُ مما قال، فأسمع رجلاً يقول، ويوشع يقول هذا وحده؟! كلُّ يهودِ يثرب تقول هذا، قال أبي مالكُ بن سنان: فخرجت حتى جئتُ بني قُرَيْظَة، فأجد جَمْعاً، فتذاكروا النبيَّ ﷺ، فقال الزبيرُ بن باطا: قد طلع

(ح/٣٩) أخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات ١/١٦٠ وابن عساكر - انظر الخصائص ١/٦٥.

(ح/٤٠) قال السيوطي في الخصائص ١/٦٠ أخرجه أبو نعيم ولم يعزه إلى غيره.

(١) الشملة: ثوب يتغطَّى به ويلتف به.

الكوكبُ الأحمرُ الذي لم يطلُع إلاّ بخروج نبي وظهوره، ولم يبق أحدٌ إلاّ أحمد، وهذه مُهَاجَرهُ، قال أبو سعيد:

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبره أبي هذا الخَبَر فقال رسول الله ﷺ: لو أسلم الزبيرُ وذووه ـ من رؤسائهم ـ كلُّهم له تَبَع.

٤١ ـ حدَّثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى بن سليمان قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر قال:

قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ وأبو عامر عبد عمْرو بن صَيْفِي بن النعمان بن ضُبَيْعَة بن زيد كان قد ترهب ولبس المُسوح، وكان يقال له الراهب، وكان قد أدرك وسمع.

وفي رواية عمرو بن محمد: ما كان في الأوسِ والخزرج رجلٌ واحد أوصَفَ لرسول الله ﷺ منه، كان يألفُ اليهودَ، ويسائلُهم عن الدين، ويخبرونَه بصفةِ رسول الله ﷺ، ثمَّ خرج إلى الشام فسأل النصارى، فأخبروه بصفةِ النبي ﷺ، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا على دين إبراهيم الحنيفي، فأقام مترهّباً وزعم أنَّه ينتظر خروج النبي ﷺ، فلما ظهرَ رسولُ الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه، وأقام على ما كان عليه، فأتى رسولَ الله ﷺ حين قدم المدينة فقال: ما هذا الدين الذي جئتَ به؟ قال: جئتُ بالحنفية دينِ إبراهيم، قال: فأنا عليها، قال رسول الله ﷺ: إنك لستَ عليها، قال بلى، أدْخلتَ يا محمد في الحنفيّة ما ليسَ فيها، قال: ما فعلتُ، ولكنّي جئتُ بها بيضاءَ نقية.

قال أبو عامر: الكاذبُ أماتَه اللّهُ طريداً غريباً وحيداً، ـ يعرِّض

(ح/٤١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٨/١.

برسول الله ﷺ - إنك جئت كذلك؟ قال رسول الله ﷺ: أجل فمن كذب فعل الله ذلك به، فكان هو عدو الله، خرج إلى مكة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهلُ الطائف لحقَ بالشام فماتَ طريداً غريباً وحيداً.

٤٢ - حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا ابن يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق قال حدَّثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال:

هل تدري ما كان علامة إسلام ثعلبة بن سُعْنَة[١] وأُسيْد بن سُعْنَة[١] وأسد بن عبيد، نفر من بني ذُهَل[٢] ليسوا من بني قُرَيْظة ولا بني نضير، نسبهم من بني ذُهل أو ذُهيل[٢] أتوا بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم، ثمَّ كانوا سادَتهم في الإسلام قال: قلت: لا، قال: فإنَّ رجلاً من يَهود أهلِ الشام، يقال له ابن الهَيَّبان، قدم علينا قبل الإسلام بسنوات فَحَلَّ بين أظهرنا، والله ما رأينا رجلاً قطُّ يصلي الخمس أَفْضَلَ منه، فأقام عندنا، فكُنا إذا قَحِط المطر قلنا له: يا ابن الهَيَّبان قُمْ فاستسق لنا، فيقول: لا والله حتى تقدِّموا بين يدي مَخْرَجِكم صدقة، فيقولون: كم؟ فيقول: صاعاً تمراً، ومُداً[٣] من شعير عن كل إنسان، قال: فنخرجها، فيخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتنا، فيستسقي لنا، فوالله ما يبرح من مجلسه حتى يمرَّ السحاب السراح سائلة، ونسقى به، ففعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً، ثمَّ حضرَته الوفاة، فلما عرف أنَّه ميت قال: يا معشر يهود ما ترونه أخرَجَني من

(ح/٤٢) أخرجه البيهقي وابن السكن في الصحابة وأبو نعيم من طريق ابن إسحق ولكن ابن السكن أخرجه عن ابن إسحاق من وجه آخر- ر: الخصائص- وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٦٠ من طريق الواقدي، وأخرجه ابن هشام في السيرة ١/٢١٣.

(١) «سعنة» و«سعية» ولكنها بالنون أكثر كما في الاستيعاب في ترجمة «زيد بن سعنة».

(٢) الصواب «هدل»، كما في سيرة ابن هشام.

(٣) في سيرة ابن هشام «مدين».

أرضِ الخمر والخمير إلى أرض الجوعِ والبؤسِ، قال قلنا: الله أعلم، قال فإني قدمتُ إلى هذا البلد لتوكُّف(١) خروج نبي قد أظلَّ زمانُه، هذه البلدة مهاجَره، فكنت أرجو أن يُبعثَ فأتبعه، وقد أظلكم زمانه، فلا يسبقنكم إليه يا معاشر اليهود أحدٌ، فإنَّه يبعثُ بسفكِ الدماء، وسبيِ الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بُعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قُريظة، قال هؤلاء الفتية، وكانوا شباباً أحداثاً، يا بني قُريظة والله إنه لَلنبيّ الذي عَهد إليكم ابن الهَيَّبان، فقالوا ليس به، قالوا بلى، والله إنَّه لهو بصفته، ونزَلوا وأسلَموا فأحرَزوا دماءَهم وأموالَهم وأهليهم.

٤٣ ـ حدَّثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق أنَّه قال: بلغني عن عِكْرِمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس:

أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوْس والخزْرَج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله عزَّ وجل من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم مُعاذ بن جبل وبِشْرْ بن البَراء بن مَعْرور داود بن سَلَمة(٢):

يا معشرَ اليهود اتقوا الله وأَسْلِموا، وقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد وإنَّا أهل الشرك، وتخبرونا بأنَّه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلاَّم بن مِشْكم: ما هو بالذي كنا نذكُرُ لكم، ما جاءنا بشيءٍ نعرفه، فأنزل الله عزَّ وجل في ذلك قولهم ﴿فلمَّا جاءَهُمْ كتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهم

(ح/٤٣) قال السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول ص/١٢ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس وساق الخبر. اهـ. نقول: والخبر منقطع.

(١) التوكف: الانتظار.

(٢) في الأصل «أخوا بني سلمة» فصححناه من لباب النقول وتفسير ابن كثير في أسباب نزول هذه الآية الكريمة.

وكَانوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُوْنَ على الذين كَفروا فلمَا جاءَهم ما عَرَفوا كَفَروا به فَلَعْنَةُ اللَّهِ على الكافِرِيْن﴾ ـ البقرة ٨٩ ـ.

٤٤ ـ حدَّثنا أحمد بن السندي بن بحر قال ثنا الحسن بن علويه القطان قال ثنا إسماعيل بن عيسى قال ثنا إسحاق بن بِشْرْ أبو حُذَيْفَة قال ثنا سعيد بن بَشِير عن قتادة عن كعب الأحبار قال:

كان سببُ استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابِل رؤيا بُخْت نَصَّر، فإنَّه رأى رؤيا فزع منها، فدعا كَهنتَه وسَحَرته فأخبرهم بما أصابَه من الكَرْب في رؤياه، وسألهم أن يَعْبُروها له، فقالوا: قُصَّها علينا، قال: قد نسيتها، فأخبروني بتأويلها، قالوا: فإنا لا نقدر أن نخبرَك بتأويلها حتى تقصَّها، فغضب وقال: اخترتُكم واصطنعتُكم لمثل هذا، اذهبوا، فقد أجَّلْتُكُم ثلاثة أيام، فإن أتيتموني بتأويلها، وإلَّا قتلتكم، وشاع ذلك في الناس، فبلغ ذلك دانْيالَ وهو محبوسٌ، فقال لصاحبِ السجن ـ وهو إليه مُحْسِن ـ هل لك أن تَذْكرني للملك؟ فإنَّ عندي علمَ رؤياه؛ وإني أرجو أن تنال عنده بذلك منزلة، وتكون سبب عافيتي، قال له صاحب السجن: إني أخاف عليك سَطْوَةَ الملك، لعلَّ غَمَّ السجن حملك على أن تتروَّح بما ليس عندك فيه علم، مع أني أظن إن كان عند أحدٍ في هذه الرؤيا علم فأنت هو، قال دانيال: لا تخفْ عليَّ، فإنَّ لي رباً يخبرني بما شئتُ من حاجتي، فانطلَقَ صاحبُ السجن فأخبر بُخْت نَصَّر بذلك، فدعا دانيال فأدخِل عليه، ولم يدخل عليه أحدٌ إلَّا يسجدُ له، فوقف دانيالُ فلم يسجد، فقال الملك لمن في البيت: اخرجوا، فخرجوا، فقال بُخْت نَصَّر لدانيال:

(ح/٤٤) تفرد به أبو نعيم ـ الخصائص ١/٥٩ ـ وفيه إسحق بن بشر وهو مُتهم بالكذب. والقصة قد ذكرتها التوراة ٢/٣١ ـ ٤٥ بألفاظ أخرى، وانظر كتاب «محمد في الكتب المقدَّسة» وكتاب «من روح القرآن» الصفحة ١٤١ وكلاهما لمحمد رواس قلعه جي.

ما منعك أن تَسْجدَ لي؟ قال دانيال: إن لـي رباً آتاني هذا العلم الذي سمعتَ به، على أن لا أسجُدَ لغيره، فخشيتُ أنْ أسجد لك فينسلخ عني هذا العلم، ثم أصيرُ في يدك أميًّاً فلا تنتفع بي، فتقتلني، فرأيت تركَ السجدة أهونَ من قتلي، وخطرُ سجدة أهون من الكرب والبلاء الذي أنت فيه، فتركت السجود نظراً إلى ذلك.

فقال بُخْت نَصَّر:لم يكن أَوْثق في نفسي منك حين وفيتَ لإلَهك، وأحبُّ الرجالِ عندي الذين يوفون لأربابهم بالعهود، فهل عندك علمٌ بهذه الرؤيا التي رأيتُ؟ قال: نعم، عندي علمُها وتفسيرُها، رأيتَ صنماً عظيماً رِجلاه في الأرض ورأسُه في السماء، أعلاه من ذَهَبٍ، وأوْسَطُه من فِضَّةٍ، وأسفلُه من نحاسٍ، وساقاه من حديد، ورجلاه من فَخَّار، فبينما أنت تنظرُ إليه قد أعجَبَك حسنُه وإحكامُ صنعتِه، قذفَه الله عز وجل بحجرٍ من السماء، فوقع على قِمة رأسِه فدقَّه حتى طحنه، فاختلط ذهبُه وفضتُه ونحاسُه وحديدُه وفخارُه، حتى تخيل إليك لو اجتمع جميع الأنس والجن على أن يميِّزوا بعضَه من بعض لم يقدروا على ذلك، ولو هبت ريحٌ لأذْرَتْه، ونظرتَ إلى الحَجَر الذي قُذِفَ به يربو ويعظمُ وينتشر، حتى ملأ الأرضَ كلَّها، فصرتَ لا ترى إلاَّ السَّماء والحَجَر، فقال له بُخْت نَصر: صدقت، هذه الرؤيا التي رأيتُ، فما تأويلها؟

قال دانيال: **فأما الصنمُ**: فأمم مختلفة في أول الزمان، وفي أوسطه، وفي آخره، **وأمَّا الذهب**: فهذا الزمان، وهذه الأمة التي أنت فيها، وأنت مَلِك لها، **وأما الفضة**: فابنك يملك بعدَك، **وأمَّا النحاس**: فإنَّه الروم، **وأمَّا الحديد** ففارس، **وأمَّا الفخار**: فأمَّتان يَمْلِكُهما امرأتان إحداهما في مشرقِ اليمن، والأخرى في غربي الشام، **وأمَّا الحجر** الذي قُذِفَ به

الصنم فدينُ الله عزَّ وجل، يقذف به هذه الأمة في آخر الزمان ليظهرَه عليها، فيبعث الله نبياً أُميَّاً من العرب فَيدوِّخ اللّهُ به الأمَمَ والأديان، كما رأيتَ الحجَرَ دوَّخ أصناف الصنم، ويظهره على الأديان والأمم، كما رأيت الحجر ظهر على الأرض وانتشر فيها حتى علاها، فَيُمحِّصُ الله به الحق، ويُزْهِقُ به الباطل، ويهدي به الضُلاَّلَ، ويُعَلِّم به الأميين، ويقوِّي به الضَّعَفَة، ويُعزُّ به الأذِلَّة، وينصر به المستضعفين.

قال بُخت نَصَّر: ما أعلم أحداً استعنتُ به منذ وليتُ الملك على شيء غلبني غيرُك، ولا أحد له عندي يدٌ أعظم من يدك، وأنا أجازيك بإحسانك. وذكر القصة بما يليها.

٤٥ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفَرَج قال ثنا محمد بن عمر الواقِدي قال حدثني محمد بن سعيد الثَّقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبدالله بن عثمان بن سهل بن حُنَيفْ وعبد الملك بن عيسى الثقفي وعبدالله بن عبد الرحمن بن يَعْلى بن كَعْب الثَّقفي ومحمد بن يعقوب بن عُتْبة عن أبيه وغيرهم كلٌ قد حدَّثني من هذا الحديث بطائفة قال:

قال المُغيرة بن شُعْبة في خروجه إلى المُقَوْقِس مع بني مالك، وإنَّهم لما دخلوا على المُقَوْقِس قال لهم: كيف خَلَصْتُم إليَّ من طَلَبَتِكم[1]، ومحمد وأصحابه بيني وبينكم؟

قالوا: لَصِقنا بالبحر، وقد خفناه على ذلك.

قال: كيف صنعتم فيما دعاكم إليه؟.

قالوا: ما تبعه مِنَّا رجلٌ واحد.

(ح/٤٥) انفرد به أبو نعيم وهو من حديث الواقدي، وهو متروك.

(١) في الخصائص: من طائفكم.

قال: لِمَ؟

قالوا: جاءنا بدين مُحْدَث لا تدين به الآباء، ولا يدين به الملِك، ونحن على ما كان عليه آباؤنا.

قال: كيف صنع قومُه؟.

قالوا: اتَّبعه أحداثُهم، وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن، مرة تكون عليهم الدَّبْرَة[1]، ومرة تكون له[2].

قال: ألا تخبرونني وتَصْدُقونني؟ إلى ماذا يدعو؟.

قالوا: يدعو إلى أن نعبدَ الله وَحدَه لا شريكَ له، ونخلعَ ما كان يعبد الآباء، ويدعو إلى الصلاة والزكاة.

قال: وما الصلاةُ والزكاة؟ أَلهما وقتٌ يُعرف وعدد ينتهي؟

قالوا: يصلون في اليوم والليلة خمسَ صلوات، كلها لمواقيت وعدد، سموه له، ويؤدونِ من كل مالٍ بلغ عشرين مثقالاً، مثقالاً، وكل إبل بلغت خمساً، شاةً، وأخبروه بصدقة الأموال كلها.

قال: أفرأيتم إذا أخذها أين يضعُها؟.

قالوا: يردها على فقرائِهم، ويأمر بصلة الرحم، ووفاءِ العهد، وتحريمِ الربا والزنا والخمر، ولا يأكل مما ذُبح لغير الله تعالى.

قال: هو نبيٌّ مرسَل إلى الناس كافة، ولو أصاب القِبْطُ والرومُ تبعوه، وقد أمرهم بذلك عيسى ابن مريم، وهذا الذي تصفون منه بُعث به الأنبياء من قبله، وستكون له العاقبةُ حتى لا ينازعُه أحد، ويظهر دينه إلى منتهى

---

(١) الدَّبْرة: الهزيمة في القتال.

(٢) في الخصائص «لهم».

الخفّ والحافر، ومنقطع البحور، ويوشك قومه يدافعونه بالرماح.

قال، قلنا: لو دخل الناس كلهم معه ما دَخَلْنا.

قال: فأنْغَض[(١)] رأسه وقال: أنتم في اللعب، ثمَّ قال: كيف نسبُه في قومِه؟.

قلنا:هو أوسطهم نسباً. .

قال: كذلك المسيحُ والأنبياءُ عليهم السلام تُبعَثُ في نسب قومها.

قال: كيف صدقُه في حديثه؟.

قال، قلنا: ما يُسمَّى إلَّا الأمين من صدقه.

قال: انظروا في أمركم، أترونه يصدقُ فيما بينكم وبينه ويكذب على الله!!

قال: فمن تبعه؟.

قلنا: الأحداثُ.

قال: هم ـ والمسيح ـ أتباعُ الأنبياءِ قبله، قال: فما فعلت يهود يثرب؟ فهم أهل التوراة، قلنا: خالَفوه، فأوقعَ بهم فقتلهم وسَباهم، وتفرقوا في كل وجه.

قال: هم حَسَدَةٌ حسدوه، أمَا أنهم يعرفون من أمرِه مثلَ ما نعرف.

قال المغيرة: فقمنا من عنده، وقد سمعنا كلاماً ذَلَّلنا لمحمد ﷺ وخضَّعَنا، وقلنا: ملوك العجم يصدِّقونه ويخافونه في بُعْدِ أرحامهم منه، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه!! قد جاءنا داعياً إلى منازلنا، قال المغيرة:فرجعنا إلى منازلنا، فأقمتُ بالإِسكندرية لا أدَعُ كنيسةً إلَّا دخلتُها،

---

(١) أنغض: حرَّكه في تعجب.

وسألت أساقِفَها، من قبطها وورومها، عما يجدون من صفة محمد ﷺ، وكان أسقف من القبط هو رأس كنيسة أبي غنى[١] كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم، لم أر أحداً قطّ يصلي الصلوات الخمس أشد اجتهاداً منه، فقلت: أخبرني هل بقي أحدٌ من الأنبياء؟.

قال: نعم، وهو آخر الأنبياء، ليس بينه وبين عيسى ابن مريم أحد، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه، وهو النبي الأمي العربي، اسمُه أحمد، ليس بالطويل ولا بالقصير، في عينيه حمرة، ليس بالأبيض ولا بالآدم، يُعْفي شعرَه، ويلبس ما غلُظ من الثياب، ويجتزىء بما لقيَ من الطعام، سيفه على عاتقه، ولا يبالي من لاقى، يباشرُ القتالَ بنفسه ومع أصحابه، يفدونه بأنفسهم، هم له أشدُّ حباً من أولادهم وآبائهم، يخرجُ من أرض القَرَظ[٢] ومن حَرَم يأتي إلى حرم، يهاجِر إلى أرضٍ سباخٍ[٣] ونخل، يدين بدين إبراهيم عليه السلام.

قال المغيرة بن شعبة: زدني في صفته، قال يأتزِر على وسطه، ويغسل أطرافه، ويُخَصُّ بما لم يُخصّ به الأنبياء قبله، كان النبيُّ يُبعث إلى قومه، وبُعث إلى الناس كافة، وجُعلت له الأرضُ مسجداً وطهوراً، أينما أدركتْه الصلاةُ تيمم وصلّى، ومن كان قبله مشدَّداً عليهم لا يصلُّون إلاَّ في الكنائس والبِيَع.

---

(١) أبي غثيم. كما في بعض النسخ.

(٢) القرظ: شجر يسمى أيضاً بشجر السَّلم، وهو شجر من العضاه يستعمل في الدباغة ويستخرج منه الصَّمغ المعروف، ومنه سمي «ذو سلم» وهو المكان الذي مرَّ به رسول الله حين هاجر من مكة إلى المدينة ـ انظر تهذيب سيرة ابن هشام، تبويب وتعليق محمد رواس قلعه جي ١/١٤٧ ـ.

(٣) أرض سباخ: أرض لم تحرث.

قال المغيرة فوعيت ذلك كلَّه، من قوله وقول غيره، فرجعتُ إلى النبي ﷺ فأسلمتُ، وأخبرتُه بما قال المَلِك وقالت الأساقِفَةُ الذين كنت أُسائلُهم وأسمع منهم من رؤساء القِبط والروم، وأعجَبَ ذلك رسولَ الله ﷺ وأحبَّ أن يُسمِعَه أصحابَه، فكنت أحدِّثهم ذلك في اليومين والثلاثة.

قال الشيخ: ونعوتُه وصفاتُه في الكتب المنزَّلة، وعند الرهابنة والأساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيض، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيَقنٍ كالضروري، لتبشير الأنبياء صلوات الله عليهم به وبإرساله، وإيصائهم أمَّتَهم بتصديقه إن أدركته، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهودِ المتقدمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم.

٤٦ ـ وذلك ما حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن المبارك الصنعاني قال ثنا زيد بن المبارك بن محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سَلَمَة بن عبد الرحمن بن عوف قال:

كان كعْب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك يجمع قومَه يوم الجمعة، وكانت قريشٌ تسمي يوم الجمعة «عَرُبَة» فيخْطبهم، فيقول أمَّا بعد: فاسمعوا وتعلَّموا وافهموا واعلموا، ليلٌ ساجٍ (١)، ونهارٌ ضاحٍ (٢)، والأرضُ مِهـاد(٣)، والسماءُ بنـاء، والجبالُ أوتـاد، والنجومُ أعـلامٌ، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكرُ والزوجُ إلى بِلىً صائرين، فصِلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمِّروا أموالكم، فهل رأيتم من هالِك رَجَع، أو مَيِّت

(ح/٤٦) لم أجده عند غير أبي نعيم في الدلائل ـ انظر الخصائص ١/٦٩ ـ.

(١) ليل ساج: ليل يروح ويجيء.
(٢) ضاح: ظاهر مضيء.
(٣) مهاد: ممهدة، أي صالحة للحياة.

نُشر، الدارُ أمامكم، والظنُّ غير ما تقولون، حَرَمُكم زيِّنوه وعظِّموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبيٌّ كريم ثمَّ يقول:

نهارٌ وليلٌ كل أوْب بحادثٍ سواءٌ علينا ليلُها ونهارُها
يؤوبانِ بالأحداثِ حين تَأَوَّبا وبِالنِّعَمِ الضَّافي علينا سُتورُها
على غَفلَةٍ يأتي النبيُّ محمدٌ فيخبرُ أخباراً صَدوقاً خبيرها

ثمَّ يقول: والله لو كنت فيها ذا سمعٍ وبصرٍ ويدٍ ورِجْلٍ لتنصَّبتُ فيها تنصُّبَ الجمل، ولأرْقلْتُ[1] فيها إرقالَ الفحل، ثمَّ يقول:

يا ليتني شاهدٌ فَحْوَاءَ دعوتِه حين العشيرةُ تَبْغي الحقَّ خِذلانا

وكان بين موتِ كعبِ بن لؤي وبين مبعثِ النبيِّ ﷺ خمسمائة سنة وستون سنة.

٤٧ ـ حدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا نصْر بن علي قال ثنا مُلام بن عَمْرو قال ثنا عبد الله بن بَدْر.

عن قَيْس بن طَلْق عن أبيه قال: خرجنا وفداً إلى رسول الله ﷺ فبايعْناه وصَلَّيْنا معه وأخبرناه أنَّ بأرضنا بِيعةً[2] لنا، واستوهبناه من فَضْل طَهوره، فدعا بماءٍ فتوضأ منه وتَمَضْمَضَ منه وصبَّ لنا في إداوةٍ[3] ثمَّ قال: اذهبوا بهذا الماء، فإذا قَدِمْتُم بلدكم فاكسروا بِيعَتكم، وانْضَحوا مكانها من هذا الماء، واتخِذوا مكانها مسجداً، قلنا: إنَّ البلد بعيدٌ والحرَّ شديد، والماء يَنْشَفُ، قال فأمُدُّوهْ من الماء، فإنَّ الماءَ لا يزيدُه إلَّا طيباً، قال:

(ح/٤٧) قال في الخصائص ٢١٧/١ أخرجه ابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي، وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب المساجد ٣٨/٢ من طريقٍ رجالُه ثقات.

(١) أرقل: أسرع.
(٢) بيعة: معبد.
(٣) إداوة: إناء.

فخرجنا وتشاححنا على حمل الإداوَة أيُّنا يحملها، فجعلها نبيّ الله ﷺ بيننا نُوَباً، على كل رجل يوماً وليلة، فخرجنا حتى قَدِمْنا بَلدنا، ففعلنا الذي أمرنا به رسول الله ﷺ، وراهِبُنا يومئذٍ رجلٌ من طيِّءٍ، فأذَّنَّا، فقال راهبنا لما سمع الآذان: دَعْوَةُ حقٍّ، ثمَّ استقبل تَلْعَة[١] من تِلاعِنَا ثمَّ ذهب فلمْ يُرَ بَعْدُ.

قصة إسلام زيد بن سُعْنَة[٢]:

٤٨ ـ ثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا محمد بن المتوكل العَسْقلاني وثنا محمد بن علي قال ثنا ابن قُتيبة[٣] قال ثنا محمد بن أبي السَّرِيِّ قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه عن جده قال: قال عبدالله بن سلَّام:

إنَّ الله عزَّ وجل لما أراد هُدَى زيد بن سُعْنة قال زيد بن سُعنة: إنَّه لم يَبْقَ من علاماتِ النبوةِ شيء إلَّا وقد عرَفتها في وجهِ محمد ﷺ حين نظرتُ إليه إلَّا اثنَتين لم أخبُرهما منه، يَسبق حلْمُه جَهلَه، ولا يزيده شدةُ الجهل عليه إلَّا حلماً، فكنتُ أتلطف له لأن أخالِطَه فأعرف حلمه وجهله، قال: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحُجُرات ومعه عليّ بن أبي طالب، فأتاه

(ح/٤٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ زوائد ابن حبان ٥١٦ ـ والطبراني والحاكم ٦٠٤/٣ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهو من غرر الحديث. ومحمد بن أبي السرى العسقلاني ثقة أ.هـ. وأخرجه البيهقي وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ٨٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٠/٨ رجال الطبراني ثقات، وقال ابن حجر في الإصابة ٥٤٨/١ ورجال الإسناد موثوقون وقد صرَّح الوليد بن مسلم فيه بالتحديث، ومداره على محمد بن أبي السري وهو محمد بن المتوكل وثقه ابن معين وليَّنه أبو حاتم.

(١) التلعة: ما ارتفع من الأرض، وما انخفض منها، فهي من أسماء الأضداد.
(٢) ويقال «سُعيَة» بالياء وضم السين، ولكن بالنون «سعنة» أكثر ـ انظر: الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمته.
(٣) هو: محمد بن الحسن بن قتيبة.

رجلٌ على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله إنَّ قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، فكنت حدَّثتُهم أنَّهم إن أسلموا أتاهُم الرزقُ رَغداً، وقد أصابتهم سَنةٌ وشِدَّة وقَحوط من الغيث، وإني أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً، كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيتَ أن ترسلَ إليهم بشيءٍ تُعينهم به، قال، فنظر رسول الله ﷺ إلى رجلٍ إلى جانبه ـ أراه علياً ـ فقال: ما بقي منه شيء يا رسول الله. قال زيد بن سُعْنَة: فدنوتُ إليه فقلت له: يا محمد هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائطِ بني فلانٍ إلى أجل كذا وكذا؟ فقال لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا، ولا أُسمِّي حائطَ بني فلان، قال: فقلت نعم، فبايَعني، فأطلقت هِمْياني[1] فأعطيته ثمانين مِثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطى الرجل وقال: أعجِل عليهم وأغِثهم بها. قال زيد بن سُعْنَة: فلما كان قبل مَحِل الأجل بيومين أو ثلاثة، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه، فلما صلَّى على الجنازة ودنَا من جدارٍ ليجلسَ إليه، أتيته فأخذت بجوامِع قميصِه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلَّا لمُطْلٌ[2]، ولقد كان لي بمخالطتِكم علم، قال فنظر إليَّ عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثمَّ رماني بطرْفِه وقال: يا عدوّ الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمعُ، وتفعلُ به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذِرُ فوتَه لضربتُ بسيفي رأسَك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتُؤدَة وتبَسُّم ثمَّ قال:

---

(١) الهميان: كيس توضع فيه النقود.
(٢) مُطْل: تؤخرون وفاء الدين دون عذر.

أنا وهو كنا أحوجَ إلى غير هذا منكَ يا عمر، أن تأمرني بحسنِ الأداء وتأمرَه بحسنِ التِّباعة[١]، اذهب به يا عمر فاقضه حقَّه وزده عشرين صاعاً مكان ما رِعْتَه[٢].

قال زيد: فذهبَ بي عمر فقضاني حقي، وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟ فقال: أمرني رسولُ الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رِعْتُك، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ فقلت: أنا زيد بنُ سُعْنَة، قال: الحِبْر؟ قلت: الحِبْر، قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلتَ، وتفعل به ما فعلتَ؟ قلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتُ في وجه رسول الله ﷺ حين نظرتُ إليه، إلاَّ اثنتين لم أخبُرهما منه، يَسبقُ حلمُه جهلَه، ولا يزيدُه شدَّةُ الجهل عليه إلاَّ حِلماً، فقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأشهدك أن شطرَ مالي ـ فإني أكثرها مالاً ـ صدقة على أمة محمد ﷺ، فقال عمر: أوْ على بعضهم، فإنَّك لا تسعهم كلهم، قلت: أو على بعضهم قال: فرجع عمرُ وزيدٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أنَّ لا إلَه إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، فآمنَ به وصدَّقه وتابعه وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهدَ كثيرة، ثمَّ قُتِلَ في غَزاة تَبوك شهيداً مُقْبِلاً غيرَ مدبر رحمه الله.

٤٩ ـ حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أحمد بن محمد بن سليمان قال ثنا عمر بن

(ح/٤٩) قال السيوطي في الخصائص ٥٧/١ أخرجه البيهقي والطبراني والخرائطي في الهواتف، وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٧/٧ رواه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم، وقال في الإصابة ٣٥٩/٣ هو من طريق العلاء بن الفضل بن أبي سَويَّة المنقري حدَّثني أبي الفضل بن عبد الملك عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة. . . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٢/٨ رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

(١) التباعة: طلب الدين.

(٢) رعته: أفزعته.

علي قال ثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية[١] بن خليفة بن عبدة[٢] قال ثنا أبي عن جده أبي سوية بن خليفة وكان خليفة مسلماً قال:

سألت محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءَة[٣] بن جُشُم بن سعد فقلت: كيف سمَّاك أبوك محمداً؟ فضحك. ثمَّ قال: أخبرني أبي عديّ بن ربيعة قال:

خرجت أنا وسفيان بن مُجاشع ويزيد بن عمر بن ربيعة وأسامة بن مالك نريد ابن جَفْنَة، فلما قربنا منه نزلنا إلى شجرات وغدير فقلنا: لو اغتسلنا وزهَّينا[٤] ثيابنا ههنا من قَشَفِ[٥] السفر، فجعلنا نتحدث فأشرف علينا ديرانيٌّ[٦] من قائِم له فقال: إني أسمع لغةَ قوم ليستْ بلغةِ أهلِ هذه البلادِ، قلنا: نحن قومٌ من مُضَر، قال: من أي المضريين؟ قلنا من خِنْدَف[٧]، قال: إنَّه سيُبعث وشيكاً نبيٌّ منكم، فخذوا نصيبَكم منه تَسعدوا، قلنا: ما اسمه؟ قال: محمد، فأتينا ابن جَفْنَة فقضينا حاجتنا، ثمَّ انصرفنا، فوُلد لكل رجلٍ منا ابنٌ فسماه محمداً، يدورُ على ذلك الإسم.

---

(١) في الأصل «سرية» فصححناه من الإصابة.

(٢) في الأصل «عبيدة» فصححناه من الإصابة.

(٣) في الأصل «سوادة» فصححناه من الإصابة.

(٤) زهينا ثيابنا: نظفناها.

(٥) قشف السفر: وسخه.

(٦) الديراني: صاحب الدير أو المقيم فيه نسبة إلى الدير على غير القياس.

(٧) خندف: هي ليلى بنت حُلوان بن عمران زوجة إلياس بن مضر والد مُدركة، وسميت خندفاً كما يحكي الفيروزآبادي في القاموس: خرج إلياس في نجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها عمرو ـ ابنه ـ فأدركها، وخرج عامر ـ ابنه الثاني ـ فتصيدها وطبخها، وانقمع عمير ـ ابنه الثالث ـ في الخباء، وخرجت أمهم ـ زوجته ـ تسرع، فقال لها إلياس أين تخندفين، فقالت: ما زلت أخندف في أثركم، فلُقبوا: مدركة، وطابخة، وقمعة، وخِندف. ـ ر: القاموس المحيط: خندوف ـ.

الفصل السادس

توقع الكهان وملوك الأرض بعثته

٥٠ ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد إملاء سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة قال ثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي بمصر سنة ثمانين ومائتين قال ثنا عمرو بن بكير بن بكار القعنبي عن أبي القاسم الطائي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

لما ظهر سَيْف بن ذِي يَزَن على اليمن وظفِر بالحبشة ونفاهم عنها ـ وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين ـ أتته وفودُ العربِ وأشرافُها وشعراؤها تهنيه وتمدحه، فأتاه وفدُ قريش، وفيهم عبدُ المطلب بن هاشم بن عبدِ مناف بن قُصَي، وأمية[٢] بن عبد شَمْس، وعبدالله بن جَدْعان، وخُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزّى، ووهب[٣] بن عبد مناف بن زُهْرة، في ناسٍ من وجوهِ قريشٍ فقدموا عليه بِصَنْعَاء وهو في رأس قصرٍ له يقال له غُمْدان، قال، فاستأذَنوا عليه فأذِن لهم فإذا الملِك مُتَضَمِّخ بالعَبِير[٤] يَنْطِفُ وَبِيصُ[٥]

(ح/٥٠) أخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ـ انظر الخصائص ١/٢٠٢ ـ وفيه الكلبي وهو متهم بالكذب.

(١) وضع الفصل هنا والعنوان الذي تحته من زياداتنا.

(٢) في الأصل «عبد مناف بن أمية» وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) في الأصل: وهيب.

(٤) العبير: أخلاط من الطيب.

(٥) ينطف وبيص المسك: تقطر حبيباته اللامعة.

المِسْك من مَفْرِق رأسه، وعن يمينه وعن شماله الملوكُ وأبناء الملوك والمُقَاوِل[١]، فلما دخلوا عليه، دنا منه عبدُ المطلب، فاستأذنه في الكلام، فقال له سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنْ: إنْ كنتَ ممن يتكلم بين يدي الملوك أذِنَّا لك، فقال عبدُ المطلب: أيها الملك إنَّ الله عزَّ وجل قد أحَلك محلاً رفيعاً، شامخاً منيعاً، وأنبتَك منبِتاً طابت أرومَتُه[٢]، وغُذيت جُرثومته[٣]، وثبت أصله، وبَسُق فرعه، في أطيبِ موطن، وأكرم معدِن، فأنت ـ أَبَيْتَ اللعن ـ رأسُ العرب وربيعُها الذي تخصِب به، وأَنت أيها الملكُ رأسُ العربِ الذي له تنقادُ، وعمودُها الذي عليه العمادُ، ومعقلُها الذي تلجأ إليه العباد، سلفُك لنا خيرُ سلَف، وأنت لنا منهم خيرُ خلف، ولم يهلِك من أنت خلْفه، ولم يخمل ذكر من أنت سلَفه، نحن أيها الملك أهلُ حرم الله وسدَنة بيته، أشخَصنا إليك الذي أبهجَنا لكشفك الكرب الذي فَدَحنا، فنحن وفد التهنية، لا وفد المرزية.

فقال سيف بن ذي يَزَن وأيهم أنت أيُها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن أختنا؟ قال، نعم، قال، فأدْناه، ثمَّ أقبل عليه وعلى القوم، فقال: مرحباً وأهلاً، وناقةً ورحْلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً رِبَحْلاً[٤] يعطي عطاءً جزلاً، وقد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقَبِل وسيلتكم، فأنتم أهلُ الليلِ والنهارِ، ولكم الكرامةُ ما أقمتـم، والحِباء[٥] إذا ظعنتم[٦]، انهضوا إلى دار الضيافة والوفود،

---

(١) المقاول: المفاوض.
(٢) أرومته: حسَبُه.
(٣) جرثومته: أصله.
(٤) ربحل: عظيم الشأن.
(٥) الحباء: ما يكرم به رجلٌ آخرَ.
(٦) ظعنتم: رحلتم.

وأمرَ لهم بالإنزال، فأقاموا شهراً لا يصِلون إليه، ولا يأمرهم بالانصراف، ثمَّ انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى عبد المطلب دونهم، فلما دخل عبد المطلب أدناه، وقرَّب مجلسه واستحياه ثمَّ قال:

يا عبد المطلب إني مُفْضٍ[1] إليك من سرِّ عِلْمي ما لو غَيْرُك يكون لم أبُحْ به، ولكن وجدتك مَعْدِنَه فأطلعتك طِلعه، فليكن عندك مَطوياً، حتى يأذن الله عزَّ وجل فيه، فإنَّ اللّهَ بالغُ أمرِه، إني أجد في الكتابِ المكنون، والعلم المخزون، الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرِنا، خيراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرفُ الحياة، وفضيلة الوفاة للناس كافة، ولرهطِك عامة، وَلَكَ خاصة.

قال عبد المطلب: مِثْلُك أيها الملكُ سَرَّ وَبَرَّ، فما هو؟ ـ فداك أهلُ الوَبَرِ، زُمَراً بعد زُمَر.

قال: إذا وُلِدَ بِتِهامَةَ غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة.

قال عبد المطلب: ـ أبيت اللعن ـ لقد إبْتُ بخيرٍ ما آب به وافدُ قومٍ، ولولا هيبةُ الملك وإعظامه وإجلاله لسألته من بشارته إياي ما أزدادُ به سروراً.

قال سَيْفُ بن ذِي يَزَن: هذا زمنه الذي يولد فيه، أو قد وُلِد؟ اسمه محمد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد وجدناه مراراً، والله باعثُه جِهاراً، وجاعل له منّا أنصاراً، يُعِزّ بهم أولياءَه، ويُذِلُّ بهم أعداءَه، ويضرب بهم الناس عن عَرَض، ويستبيح بهم كرائم الأرض،

---

(١) في الأصل: مُفَوِّضٌ.

ويعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، ويُخمِد النيران، ويكسِر الأوثان، قوله فصلٌ، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهي عن المنكر ويُبطله.

قال عبد المطلب: أيها الملك عزَّ جارُك، وسعِد جدُّك، وعلا كعبُك ونما أمرُك، وطال عمرك، ودام ملكك، فهل الملِك ساري بإفصاحٍ، فقد أوضح بعض الإيضاح.

فقال سيف بن ذي يزن: والبيتِ ذي الحُجُبِ، والعلاماتِ على النُّصُب، إنَّك يا عبد المطلب، لجده غير كذب، قال، فخرَّ عبدُ المطلب ساجداً، فقال: ارفع رأسك، فقد ثلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً مما ذكرتُ لك؟.

قال عبد المطلب: نعم أيها الملك، إنَّه كان لي ابن وكنت به معجَباً، وعليه رقيقاً، فزوجته كريمةً من كرائِم قومي آمنةَ بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة، فجاءَت بغلام سميتُه محمداً، ماتَ أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه شامةٌ، وفيه كل ما ذكرتَ من علامة.

قال سيف بن ذي يزن: إنَّ الذي ذكرتُ لك كما ذكرتُ لك، فاحتفظ بابنِك، واحذَر عليه اليهود، فإنَّهم له أعداء، ولن يجعلَ الله لهم عليه سبيلاً، واطوِ ما ذكرتُ لك، دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمَنُ أن تدخلَهم النَّفاسة، من أن تكون له الرياسة، فيبغون له الغوائلَ وينصبونَ له الحبائلَ، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا أني أعلم أن الموت مُجْتاحي قبل مبعثِه لسرتُ بخيلي ورَجِلي، حتى أصيِّر يثرب دارَ ملكي، فإني أجِد في الكتاب الناطق، والعلمِ السابق، أنَّ بيثرب استحكامُ أمره، وموضعُ قبره، وأهلُ نُصرته، ولولا أني أقيه من الآفات وأحذَرُ عليه العاهات، لأوطأت أسنانَ العرب كعبَه، ولأعلنت على حداثةٍ من سنِّه ذكرَه، ولكني صارفٌ إليك ذلك من غير تقصير بمن معك.

ثمَّ أمَرَ لكل واحد منهم بمائةٍ من الإبل، وعشرة أعبُد، وعشر إماء، وعشرةِ أرطال من فضَّة، وخمسة أرطال ذهباً، وكرشٍ مملوءة عنبراً، وأمرَ لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال له: إذا كان رأسُ الحول فآتني بخبره، وما يكون من أمره، فهلك ابن ذي يزن قبل رأس الحول. وكان عبد المطلب يقول: لا يغبطني يا معشرَ قريش رجل منكم بجزيل عطاءِ الملك وإن كثُر، فإنَّه إلى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفُه وذكره، ولعقبي من بعدي. وكان إذا قيل له ما ذاك؟ قال: سيُعلَن ولو بعدَ حين.

٥١ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا سعيد بن عثمان ثنا علي بن قتيْبة الخُراساني قال ثنا خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجَهْم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال:

بينا أنا نائم في الحِجْر إذ رأيتُ رؤيا هالَتْني ففزعت منها فزعاً شديداً، فأتيتُ كاهنةَ قريش، وعليَّ مُطْرَفُ خَزٍّ[١] وجُمَّتي[٢] تضرب مَنْكبي، فلما نظرتْ إليَّ عرفَتْ في وجهي التغير، وأنا يومئذٍ سيد قومي، فقالت ما بال سيدِنا قَدْ أتانا متغيرَ اللون؟ هل رأيت من حدثان الدهر شيئاً؟ فقلت: بلى ـ وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبِّل يدَها اليمنى ثمَّ يضع يده على أم رأسها يبدو[٣] بحاجته، ولم أفعل لأني كنت كبير قومي ـ فجلست فقلت: إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحِجر كأنَّ شجرةً نبتت قد نال رأسُها السماءَ، وضربتْ بأغصانِها المشرقَ والمغرب، وما رأيت نوراً أزهر[٤] منها، أعظمُ من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العربَ

(ح/٥١) انفرد به أبو نعيم وفيه خالد بن الياس متروك الحديث.

(١) مطرف خز: رداء مصنوع من أجود أنواع الحرير.
(٢) الجمة: شعر الرأس إذا بلغ المنكبين.
(٣) يبدو: يبدأ.
(٤) الخصائص ٩٨/١ «أظهر».

والعجمَ ساجدين لها، وهي تزدادُ كل ساعة عِظَماً ونوراً وارتفاعاً ساعةَ تزهر[١]، ورأيت رهْطاً من قريش قد تعلَّق بأغصانِها، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعَها، فإذا دنوا منها أخَّرَهم شابٌ لم أَرَ قطّ أحسنَ منه وجهاً، ولا أطيب منه ريحاً، فيكسر أضلُعهم[٢]، ويقلعُ أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً فمنعني الشابُّ، فقلت: لمن النصيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها، وسبقوك إليها. فانتبهت مذعوراً فزِعاً، فرأيتُ وجهَ الكاهنة قد تغيَّر، ثمَّ قالت: لئن صَدَقَتْ رُؤْياك، ليخرجنَ من صُلْبك رجلٌ يملك المشرقَ والمغرب، ويدين له الناسُ.

ثمَّ قال لأبي طالب: لعلَّك تكون هذا المولود، فكان أبو طالب يحدِّث بهذا الحديث، والنبي ﷺ قد خَرَجَ ويقولُ: كانت الشجرةُ ـ والله أعلم[٣] ـ أبا القاسم الأمين، فيقال له: ألا تؤمن به؟ فيقول: السُّبَّةُ والعارُ.

٥٢ ـ حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا محمد بن موسى أبو غزية عن علي بن عيسى بن جعفر عن أبيه عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عامر بن ربيعة العدوي قال:

لقيتُ زيدَ بن عَمْرو بن نُفَيْل وهو خارج من مكة يريد حِرَاء يصلي فيه، وإذا هو قد كان بينه وبين قومه سُوء في صدر النهار، فيما أظهَرَ من خلافهم واعتزالِ آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم، فقال زيد بن عمرو: يا عامر إني خالفت قومي فاتبعتُ مِلَّة إبراهيم خليل الله وما كان يعبد ابنه إسمعيل عليهما السلام مِنْ بعده، وما كان يصلُّون إلى هذه القبلة، فأنا أنتظر نبياً

(ح/٥٢) قال في فتح الباري ١٤٢/٨ رواه ابن سعد في الطبقات ١٦١/١ والفاكهي بإسناده ثمَّ ذكر الحديث، وانظر الإصابة أيضاً، ويظهر أنَّ إسناده عنده مقبول لأنَّه اشترط في مقدمة الفتح أن لا يذكر من الحديث إلَّا ما توفر فيه شرط الصحة أو الحسن ـ ر: هدي الساري ١٦/١ والخصائص ٦١/١.

(١) في الخصائص ٩٨/١ «تظهر».
(٢) الخصائص ٩٩/١ «أظهرهم».
(٣) في الخصائص ٩٩/١ «والله أبا القاسم».

من ولد إسمٰعيل من بني عبد المطلب اسمه أحمد، ولا أُراني أُدْرِكه، فأنا يا عامر أُومِنُ به، وأصدِّقه، وأشهد أنَّه نبي، فإن طالت بك المدَّة فرأيته فأقْرِئْه مني السلام، وسأخبرك يا عامر ما نَعْته، حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليس تفارق عينيه حمرة، وخاتَم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مَوْلِدُه ومَبْعَثُه حتى يخرجَه قومه منها، ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب، فيظهر أمره، فإياك أن تُخدع عنه، فإني بلغتُ البلادَ كلَّها أطلب دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل مَنْ أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول: هذا الدين وراءَك، وينْعَتونَه مثلَ ما نَعتُّه لك، ويقولون: لم يبق نبيّ غيره.

قال عامر: فوقع في نفسي الإسلامُ من يومئذٍ، فلما تنبَّأ رسول الله ﷺ كنت رجلاً حليفاً في قومي، وكان قومي أقلَّ قريش عدداً، فلم أقدر على اتباعه ظاهراً، فأسلمتُ سراً، وكنت أخبرت رسول الله ﷺ بما أخبرني به زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل، فترحم عليه النبيَّ ﷺ وقال: لقد رأيتُه في الجنَةَ يَسْحَب ذَيلاً له أو ذُيولاً.

٥٣ ـ عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم:

أنَّ هِرَقْلَ قال لِدِحْيَةَ الكلْبيِّ حين قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ: ويحك، والله إني لأعلم أنَّ صاحبك لنبيٌّ مرسل وأنَّه للذي كنا ننتظره، نجده في كتبنا، ولكني أخاف الرومَ على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى «ضَغاطر» الأسْقُف فاذكر له أمره، فهو والله في الروم أعظمُ مني، وأجوَزُ عندهم قولاً حتى أنظر ماذا يقول، قال فجاءه دِحْيَةُ الكلبي، فأخبره بما جاءَ به من رسول الله ﷺ إلى هرقل، وإلى ما يدعو إليه، قال،

(ح/٥٣) قال في فتح الباري ١/ ٤١ وأخرجه ابن إسحٰق مرسلاً عن بعض أهل العلم.

فقال ضَغاطر: صاحبك والله نبيّ مرسل، نعرفه بصفته، ونجده في كتبنا باسمه، قال ثمَّ دخل فألقى ثياباً كانت عليه سوداً، ولبس ثياباً بيضاً، ثمَّ أخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم، إنَّه قد جاءنا كتابُ أحمد، يدعونا فيه إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن أحمدَ عبده ورسوله، قال فوثبوا إليه وَثْبَة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه، فلما رجع دِحْيَةُ إلى هرقل وقد أخبره الخبر قال: قد قلت لك أنَّا نخافهم على أنفسنا، فضغَاطر والله كان أعظَمَ عندهم مني، وأجوزَ قولاً مني.

٥٤ ـ حدَّثنا أُبيّ قال ثنا عبدالله بن محمد بن سُلَيْم بعبادان ثنا علي بن داود القنطري قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الراسي[1] عن مالك عن نافع عن ابن عمر:

أنَّ عمر بن الخطاب وجَّه إلى سَعْدٍ أنْ وجِّه نَضْلة بن معاوية الأنصاري إلى حُلوان العراقِ ليغير على ضواحيها وليفتتحها، قال، فوجَّه سعدٌ نَضْلة في أربعمائة فارس فأتوا حُلوان العراق، فأغاروا على ضواحيها، ففتحوها، فأصابوا غنيمة وسبياً، وكان وقتُ الظهر، فألجأ نَضْلَة الغنيمة والسبي إلى سفح الجبل، ثمَّ قام فأذَّن، فقال: الله أكبر الله أكبر، فسمع مُجيباً من الجبل: كبَّرتَ كبيراً يا نَضلة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، إذا مجيبٌ يجيبه: بذلك شهد أهل السموات والأرض، فلما قال: أشهد أنَّ محمداً رسولُ الله، فإذا مجيب يجيبه: نبيٌّ بُعث ولا نبي بعده، فلما أن قال: حيَّ على الصلاة، قال: طوبى لمن مشى إليها، وواظب عليها، فلما أن قال: حيَّ على الفلاح، قال: قد أفلح من أجاب محمداً، وهو البقاءُ لأمته، فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت؟ رحمك

(ح/٥٤) هذا الحديث له طرق عديدة ذكرها ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٢٤٠ وابن حجر في الإصابة ١/٢٤٠ و١/٥٦١ قال السيوطي في الخصائص ٣/٤١٢ أخرجه البيهقي وأبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عمر.

(١) الصواب «عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي» وهو ضعيف.

الله، قال: أنا وفدُ الله، ووفدُ نبيه، ووفدُ عمر بن الخطاب، فانفلق عن شيخ عليه ثوبان من الصوف رأسُه كرأس رَحاء، فقلنا: من أنت؟ رحمك الله قال أنا زُرَيْبُ بن برثملا[1]، وَصِيُّ عيسى بن مريم، أسكنني في هذا الجبل، ودعا لي بطول الحياة إلى حين نزوله من السماء، فينزل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويتبرأ مما عليه النصارى، أما إذْ فاتني لقاء محمد ﷺ فأَقرِئوا عمر بن الخطاب مني السلام وقولوا: يا عمر سدِّد وقارِب، فقد دنا الأمر، وأخبِروه بهذه الخصال، فإذا ظهرتْ في أمة محمد فالهربَ الهرب، إذا استغنى الرجالُ بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا إلى غيرِ مَناسِبهم، وانتموا إلى غير مواليهم، ولم يرحمْ كبيرُهم صغيرَهم، ولم يوقِّر صغيرُهم كبيرَهم، وتُرِكَ الأمر بالمعروف ولم يؤمر به، وتُرِكَ المنكرُ ولم يُنه عنه، وتعلَّم العلماء العلمَ ليجلبوا إليهم الدرهم والدينار، وكان المطر قَيْظاً، والولدُ غَيْظاً، وطوَّلوا المنار، وفضَّضوا المصاحِف، وزخرفوا المساجدَ، وشيَّدوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، وباعوا الأحكام، وخرج الرجلُ من بيته فقامَ إليه من هو خيرٌ منه فسلَّم، وركبت الفُروجُ السروجَ، فعند ذلك قيامُ الساعة، قال، ثمَّ غاب عنا، فكتب سعدُ إلى عمر بما أفاء الله عليه وما كان من خبر نَضْلَة، وكتب عمر إلى سعد: لله أبوك، سرْ أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار، فإنَّ النبي ﷺ حدَّثنا أن رجلاً من أصحاب عيسى نزل ذلك الجبلَ، فسار سعدُ في أربعةِ آلافٍ من المهاجرين والأنصار ينادي بالأذان أربعينَ يوماً فلا جواب.

٥٥ ـ حدَّثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم قال حدَّثني محمد بن أحمد

(ح/٥٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١٨/٩ أخرجه الطبراني والبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب. وقال ابن حجر في الإصابة ٢٦٥/٣ طرقه كلها ضعيفة. وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢٤١/١ وقال السيوطي في الخصائص: ثمَّ وقفت عليه من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه الإمام محمد بن داود الظاهري في كتابِ الزهرة له فقال: حدَّثنا =

(١) في الإصابة ٥٦١/١ «زريب بن ثرملا».

الزهري قال ثنا عبدالله بن محمد بن داود قال ثنا مَحْبوب بن الحسن عن ابن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما قدم وفدُ إياد على رسول الله ﷺ قال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يعرفُ قُسَّ بن ساعدة الإيادي قالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله قال: فما فعل؟ قالوا مات يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: رحم الله قُسَّ بن ساعدة، ما أنساه، وكأني أنظر إليه بسوقِ عُكاظ[١] في الشهر الحرام على جمل له أوْرَق[٢] أحمر وهو يخطب الناس ويتكلم بكلام عليه حلاوة، وهو يقول: أيها الناس اجتمِعوا واستمعوا، واحفظوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هوَ آتٍ آت، ليلٌ داجٍ[٣] وسماءٌ ذاتُ أبراج، بحارٌ تزخر، ونجوم تُزهِر، ومطر ونبات، وآباء وأمهات، وذاهبٌ وآت، وضوء وظلام، وبِرّ وآثام، لباسٌ ومَرْكَب، ومطعمٌ ومشرَب، إنَّ في السماء لَخَبَراً، وإنَّ في الأرض لَعِبراً، مِهاد[٤] موضوع، وسقف مرفوع، ونجومٌ تَمُور[٥]، وبحارٌ لا تغور، أقسم قسٌ قسماً حقاً، لئن كان في الأرض رضا ليكون سخطاً، إنَّ لله ديناً هو أحبُّ الأديان إليه مِنْ دينكم الذي أنتم عليه، مالي أرى الناسَ

= أحمد بن عبيد النحوي ثنا علي بـن محمد المدائني حدَّثنا محمد بن عبدالله بن أخي الزهري عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن سعد فذكره، وهو أمثل طرق الحديث، فإنّ ابن أخي الزهري فمن فوقه من رجال الصحيحين، وعلي المدايني ثقة، وأحمد بن عبيد قال فيه ابن عدي صدوق له مناكير، فلو وقف الحافظ ابن حجر على هذه الطريق لحكم للحديث بالحسن لما تقدم من الطرق، خصوصاً الطريق الذي في زيادات الزهد لابن حنبل فإنّه مرسل قوي الإسناد، فإذا ضم إلى هذه الطريق الموصولة التي ليس فيها واه ولا متهم حكم بحسنه بلا توقف أ. هـ. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١٥/١ باسناده من طريق محمد بن علي القرش وذكره مختصراً.

(١) سوق يعقد مدَّة عشرين يوماً ابتداء من أول ذي القعدة، ومكانه بين نخلة والطائف، تجتمع فيه قبائل العرب فيتعاكظون ـ أي يتفاخرون ـ ويتناشدون الأشعار.

(٢) أورق: لونه بياض في سواد.

(٣) داج: مظلم.

(٤) المهاد: المراد بها هنا الأرض.

(٥) تمور: تتحرك.

يذهبون ولا يرجعون، أَرَضوا بالمُقام هناك فأقاموا، أم تُرِكوا هناك فناموا، ثمَّ قال: أقسَمَ قُسٌّ قسماً براً لا إثم فيه، ما لله على الأرض دينٌ هو أحب إليه من دينٍ أظلَّكم إبَّانُهُ، وأدركَكم أَوانُه، طوبى لمن أدركه فاتَّبعه، وويل لِمَنْ أدركه ففارقه، ثمَّ أنشأ يقول[١]:

في الـذَّاهبين الأوَّليـن ... مِنَ القرونِ لنا بصَـائـر

لـمَّـا رأيـتُ مَـوارِداً ... للموتِ ليس لها مَصـادِر

ورأيتُ قـومي نـحـوَهـا ... تمضي[٢] الأصاغِرُ والأكابِرُ

لا يرجع المـاضي إليَّ[٣] ... ولا منَ البـاقين غـابِـرُ

أيقَنْـت أني لا مُـحـالـة ... حيثُ صـارَ القومُ صـائِـرُ

فقال رسول الله ﷺ: يرحمُ الله قُسَّ بن ساعِدة لأرجو أن يأتيَ يومَ القيامة أمَّةً وحدَه.

وفي حديث محمد بن أحمد بن الحسن: فوثب رجل من القوم فقال: يا رسول الله بينا نحن في ملاعِبنا إذ أشرف علينا من شرفة الجبل، ورأيت طيراً كثيراً ووحْشاً كثيراً في بطن الوادي، فإذا ابن ساعدة مُؤتزِرٌ بشَمْلَة، مرتدي بأخرى، وبيدِهِ هراوةَ[٤] وهو واقف على عينٍ من ماءٍ، وهو يقول:

«لا وإله السماءِ لا يَشْرَبُ القَوِيُّ قبلَ الضعيف، بل يشرب الضعيفُ قبل القوي».

---

(١) أي أنَّ الذي أنشد هذا الشعر هو قس كما في رواية أخرى ذكرها البيهقي ٢/٦٢ أنَّ الرسول قال: ثمَّ أنشد قس أبياتاً من الشعر لم أحفظها عنه فقام أبو بكر فقال: أنا حضرت ذلك المقام وحفظت تلك المقالة ثمَّ أنشد هذه الأبيات.

(٢) في مجمع الزوائد: «يسعى».

(٣) في مجمع الزوائد: «إليك».

(٤) الهراوة: العصا الضخمة.

فوالذي بعثَكَ بالحق نبياً يا رسول الله لقد رأيتُ القويَّ من الطير يتأخر عن شرب الضعيف، ولقد رأيت القويَّ من الوحشِ يتأخر عن شرب الضعيف، فلما تنحى ما حوله هبطتُ إليه من ثِنية الجبل، فرأيته واقفاً بين قبرين يصلي، فقلت: أنعم صباحاً، ما هذه الصلاة التي لا تعرفُها العرب؟ قال: صليتُها لإِلَه السماءِ، قلت: وهل للسماء من إله سوى اللات والعُزَّى؟ فانتفض. . .[1] ثمَّ قال: إليك عني يا أخا إياد، إنَّ للسماءِ إلَهاً عظيمَ الشأن، هو الذي خلقها فسوَّاها، وبالكواكب زينها، وبالقمر المنيرِ والشمسِ أشرقَها، أظلم ليلَها وأضاءَ نهارَها. وذكر الحديث.

---

(١) بياض في الأصل، ويظهر أنَّه لا يوجد كلام ساقط لأنَّ المعنى تام.

الفَصْلُ السَّابِعُ (١)

ذكر ما سُمِعَ من الجنِّ وأجوافِ الأصنام والكهّان بالإخبار عن نبوته ﷺ

٥٦ - حدَّثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي وأحمد بن بشير الطيالسي قالا ثنا عبد الجبار بن عاصم قال ثنا أبو المليح الرقي عن عبدالله بن محمد بن عقيل.

عن جابر بن عبدالله إنَّ أوَّل خبرٍ كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ أنَّ امرأة من أهل المدينة كان لها تابعٌ من الجن، فجاء في صورة طائرٍ أبيض، فوقع على حائطٍ لهم فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك؟ قال لها: إنه قد بُعث نبيٌّ بمكة حرم الزنا ومنع منا القَرار.

٥٧ - حدَّثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال ثنا أبو رضوان قال ثنا أشعث بن شُعْبة عن أرْطأة بن المُنذر قال سمعت ضَمُرة يقول:

كانت امرأةٌ بالمدينة يغْشاها جانٌّ، يتكلمُ، ويسمعونَ صوتَه، قال، فغاب، فلبث ما لبث فلم يأتِها، ولم يختلف إليها، فلما كان بعد إذ هو يطلع من كُوَّةٍ، فنظرتْ إليه فقالت: يا ابن لوذان ما كانت لك عادة تطلع من

(ح/٥٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٩/١ وأحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي كلهم عن جابر وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٣/٨ ورجاله وثقوا، وقال السيوطي في الخصائص ٢٥٨/٢ وأخرجه ابن سعد ١٦٧/١ والبيهقي من وجه آخر عن علي بن حسين مرسلاً.

(ح/٥٧) قال السيوطي في الخصائص ٢٥٨/١ أخرجه أبو نعيم عن أرطأة بن المنذر.

(١) هو الفصل الثامن في تصنيف أبي نعيم.

الكوَّة فما بالك؟ فقال: إنَّه خَرَجَ نبيٌّ بمكة، وإني سمعتُ ما جاء به، فإذا هو يحرم الزنا فعليك السلام.

٥٨ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدَّثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال:

قال عثمان بن عفان: خرجنا في عير إلى الشام قبل أن يُبعث رسولُ الله ﷺ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فتعرضنا لها، فقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد، وجاء أمر لا يُطاق، ثمَّ انصرفتُ فرجعتُ إلى مكَّة فوجدتُ رسولَ الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عزَّ وجل.

٥٩ ـ حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا يونس بن يحيى بن نباتة عن ابن أبي ذئب عن مسلم بن جُندُب عن النَّضْر بن سفيان الهُذَلي عن أبيه قال:

خرجنا في عيرٍ لنا إلى الشام، فلما كنا بين الزَّرْقاء ومَعان قد عَرَّسنا من الليل[1] فإذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض: أيها النيام هبُّوا، فليس هذا حين رُقاد، قد خرج أحمد، وقد طُرِدَتْ الجنّ كل مُطَرَّد، ففزعنا ونحن رُفْقة حَزاوِرَة[2]، كلهم قد سمع بهذا، فرجعنا إلى أهلنا، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش ونبيٍّ خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد.

(ح/٥٨) قال السيوطي في الخصائص ١/٢٥٨ أخرجه أبو نعيم. وفيه الواقدي وهو متروك.

(ح/٥٩) قال السيوطي في الخصائص ١/٢٥٩ أخرجه ابن سعد ١/١٦١ وأبو نعيم وابن عساكر.

(١) عرس من الليل: نزل آخره.
(٢) حزاورة: أقوياء.

٦٠ ـ حدَّثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا عبدالله بن محمد بن عيسى وأبو عمر بن حكيم قال ثنا علي بن محمد الثقفي قال ثنا منجاب قال ثنا أبو عامر الأسدي عن ابن خَرَّبوذ عن موسى بن عبد الملك بن عُمَير(1) عن أبيه.

عن ابن عباس قال: هتف هاتفٌ من الجنِّ على أبي قُبَيْس(2) بمكة فقال:

قَبَّح اللَّهُ رأيَ كَعْب بن فِهْر ... ما أرَق العقولِ والأحلامِ
دينُها أنها يُعَنَّفُ فيها ... دِينُ آبائِها الحماةِ الكِرام
حالفَ الجنَّ حين يقضي عليكم ... ورجال النخيل والآطام
هل كريم منكم له نَفْسُ حُرٍ ... ماجد الوالدين والأعمام
يوشك الخيل أن تراها تهادى ... تقتل القوم في بلاد التهام(3)
ضارب ضربةً تكون نَكَالا ... وَرَوَاحاً من كُربة واغْتِمام

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: هذا شيطانٌ يكلِّم الناسَ في الأوثان يقال له مِسْعَر، واللَّهُ يُخزيه، قال: فمكثوا ثلاثة أيامٍ فإذا هاتف على الجبل يقول:

نحن قتلْنا مِسْعرا لمّا طغى واستَكْبرا

(ح/ ٦٠) قال السيوطي في الخصائص ٢٦١/١ أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس ثم قال: وأخرج الفاكهي في أخبار مكة من حديث ابن عباس عن عامر بن ربيعة فذكر مثله. وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة «سمحج» روى الفاكهي من حديث ابن عباس عن عامر بن ربيعة قال: فذكر مثله. وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير ضعفه أبو حاتم وذكره البخاري في كتاب الضعفاء ـ ر: ميزان الاعتدال ـ.

(1) في الأصل «موسى بن عبد الملك عن ابن عمير» والصواب ما أثبتناه ـ الميزان ـ.

(2) أبو قبيس: اسم جبل بمكة.

(3) في الخصائص ٢٦١/١ «في البلاد العظام».

وسَفَّه الحقَّ وسَنَّ المنكرا قَنَّعْتُه سيفاً جَرُوفاً مُبْتِرا
بشتمه نبيَّنا المُطَهَّرا

فقال رسول الله ﷺ: ذلك عفريتٌ من الجن يقال سَمْحَج، سميتُه عبدالله، آمن بي، فأخبرني أنَّه في طلبه منذ أيام.

فقال علي بن أبي طالب: جزاه الله خيراً يا رسول الله.

٦١ ـ حدَّثنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد قال ثنا إسحاق بن عبدالله بن سلمة الكوفي قال ثنا أحمد بن داود الأيْلي قال ثنا أبو عمر اللخمي قال ثنا محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المَقبُري عن أبي هريرة قال:

قال خُزَيْم بن فَاتِك لعمر بن الخطاب ألا أخبرك ببدء إسلامي؟ بينا أنا في طلب نَعَمٍ لي إذ جنَّ الليل بأبْرَق العِزاف[1] فناديت بأعلى صوتي: أعوذ بعزيزِ هذا الوادي من سفهائِه، وإذا هاتف يهتف بي فقال:

عُذْ يا فتى باللَّهِ ذي الجلالِ والمجدِ والنَّعماءِ والأفْضَالِ
واقرأ بآياتٍ من الأنْفَالِ ووحِّدِ اللَّهَ ولا تُبالِ

قال: فارتعت من ذلك روعاً شديداً فلما رجعت إلى نفسي قلت:

يا أيُّها الهاتف ما تقولُ أرُشْدٌ عندك أم تضليل
بين لنا هُديتَ ما العويل

فقال:

هذا رسولُ الله ذو الخيراتِ يدعو إلى الخيراتِ والنجاة

(ح/٦١) قال في الخصائص ١٨٨/٢ أخرجه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر. أ. هـ. قال في مجمع الزوائد ٢٥٢/٨ (رواه الطبراني وفي إسناده...) هكذا بياض. أ. هـ. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٦٢١/٣ وقال الذهبي لم يصح. وهناك بعض الاختلاف بين ما ذكره أبو نعيم هنا وبين ما ذكره الحاكم.

(١) ماء لبني أسد.

يـأمرُ بـالصوم ِ وبـالصـلاةِ ويَـزَعُ الناسَ عن الهِنـات

قال فاتبعت راحلتي وقلت:

أرشدْني رُشْداً بهـا هديتـا لا جِعْتَ يا هذا ولا عَريتا
ولا صَحِبْتَ صاحِباً مَقيتـا لا يثـوِيَنَّ الخيرُ إنْ ثَـوَيْتا

قال فاتبعني وهو يقول:

صاحَبَك اللَّهُ وسلَّم نفسكا وبلغ الأهلَ وسلَّم رحلكا
آمِنْ بـه أفلح ربي حقكا وانصرْ نبياً عزَّ ربي نصركا

قال: فدخلت المدينة فطلعت في المسجد، فخرج إليَّ أبو بكر فقال: ادخل رحمك الله فقد بلغَنَا إسـلامك، فقلت: لا أُحسِن الطُّهور، فعُلِّمت، ودخلت المسجدَ فإذا رسول الله ﷺ على المنبر كأنَّه البدر وهو يقول: (ما مِنْ مُسْلمٍ توضأ فأحْسَن الوضوءَ ثمَّ صلى صلاة يعقِلُها ويحفظُها إلَّا دَخَلَ الجنة) فقال عمر: لتأتيني على هذا ببينة أو لأنكِّلَنَّ بك، قال: فشهد له شُوَيخ قريش[١] عثمان بن عفان، فأجاز شهادته.

٦٢ - حدَّثنا أبو جعفر محمد بن أحمد المقري ثنا عبد الله بن أيوب القربي وثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا بشير[٢] بن حجر الشامي قال ثنا ابن منصور الأنباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي:

(ح/٦٢) قال السيوطي في الخصائص ١/٢٥٥ هذا الحديث له عدَّة طرق ثم ذكر الطرق التي ذكرها ابن شاهين في الصحابة، والحسن بن سفيان في مسنده، والبخاري في تاريخه، والبغوي، والطبراني، وأبو يعلى، والحاكم ٦٠٣/٨، والبيهقي، والروياني، والخرائطي، قال ابن حجر في الفتح ١٧٨/٨ بعد أن ذكر طرق الحديث «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً» قلنا: وأصل هذه القصة في صحيح البخاري مختصرة دون ذكر اسم سواد بن قارب، وجزم ابن حجر إنَّ هذه القصَّة وقعت لسواد.

(١) في مجمع الزوائد ٢٦٢/٨ «شيخ من قريش».
(٢) في إكمال ابن ماكولا «بشر».

عن محمد بن كعب القُرَظي قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعدٌ في المسجد، إذ مرَّ رجلٌ في مؤخّر المسجد، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أتعرفُ هذا المارّ؟ قال لا، فمن هو؟ قال هذا سوادُ بن قَارِب، وهو رجل من أهلِ اليمن، له فيهم شَرَف وموضع، وهو الذي أتاه رِئيُّهُ بظُهور رسول الله ﷺ، فقال عمر: علـيَّ به، فدُعِيَ، فقال عمر: أنت سَـوَادُ بن قَارِب؟ قـال: نعم قال: فأنت الـذي أتاك رئيـك بِـظُهـور رسولِ الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب غضباً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحدٌ منذ أسلمتُ، فقال عمر: سبحان الله، والله ما كنًّا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، أخبرني بإتيانِك رئيُّك بظُهورِ رسول الله ﷺ، قال: نعم.

يا أمير المؤمنين: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئيّي فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَادُ بنَ قارب فافهم واعقل إن كنت تعقِل، إنه قد بُعث رسولٌ من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله وعبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وتجساسِها[١] وشَدِّها العيسَ بأحلَاسِها[٢]
تَهْوي إلى مَكَّةَ تَبْغي الهُدى ما خيرُ الجنِّ كأنجاسها[٣]
فارحَلْ إلى الصَّفْوة من هاشم واسْمُ[٤] بعيْنَيْكَ إلى رَأسها

فلم أرفع بقوله رأساً، وقلت: دعني أنام فإني أمسيتُ ناعساً، فلما أن

(١) في الفتح ١٧٩/٨ «وتحساسها» أي أنها فقدت أمراً فشرعت تفتش عنه.
(٢) العيس: الإبل البيض، يخالط بياضها سوادٌ خفيف، و«الأحلاس» جمع حلس وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة.
(٣) في الفتح وأسد الغابة «ما مؤمنوها مثلَ أرجاسها».
(٤) في الفتح «فاسم».

كان الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم فافهم واعقِل إن كنت تعقل، إنه قد بُعثَ رسولٌ من لُؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثمَّ أنشأ الجنيُّ وجعل يقول:

عجبتُ للجنِّ وتَطْلَابِها وشدِّها العيسَ بأقتابِها
تهوي إلى مكَّة تبغي الهُدَى ما صادِقُ الجنِّ كَكَذَّابِها
فارحل إلى الصَفْوةِ من هاشِم ليس قُداماها[1] كأذنابها

قال: فلم أرفع بقوله رأساً، فلما كان الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قَارِب افهم واعقل إن كنتَ تعقل، إنَّه قد بُعثَ رسولٌ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثمَّ أنشأ الجني يقول:

عجبتُ للجنِّ وأخبارِها وشَدِّها العيسَ بأكْوارِها[2]
تهوى إلى مكةَ تبغي الهدى ما مؤمنو الجنِّ ككُفارها
فارحل إلى الصفوةِ من هاشِم بين روابيها وأحجارِها

فوقع في نفسي حبُّ الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي فانطلقتُ متوجهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أُخبرت أنَّ النبيَّ ﷺ قد هاجرَ إلى المدينة، فأتيت المدينة، فسألت عن النبي ﷺ، فقيل لي: في المسجد، فانتهيت إلى المسجد، فعَقَلْتُ ناقتي، وإذا رسولُ الله ﷺ والناسُ حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسولَ الله، فقال أبو بكر: ادْنُه، ادنُه، فلم يزل بي حتى صِرت بين يديه، قال: هاتِ، فأخبِرْني بإتيانِك رئيُّك فقلت:

---

(١) في الخصائص «قدَّامها».

(٢) أكوار: مفردها كور هو الزيادة، وهو هنا ما يوضع على ظهر الدابة، والكور أيضاً الجماعة الكثيرة من الإبل.

أتاني نجيي[١] بعد هَدْءٍ وَرَقْدَةٍ[٢] فلم أكُ[٣] قد بَلَوْتُ بكاذب
ثلاثُ ليالٍ قولُه كلَّ ليلة أتاكَ رسولٌ من لُؤَيّ بن غالب
فشمرتُ من ذيلِ الإزارِ ووسَّطَتْ بي الذَّعلَبُ الوجناء بين السباسب[٤]
فأشهدُ أنَّ الله لا ربَّ غيرهُ وأنَّك مأمونٌ على كل غائب
وأنَّك أدنى المرسلين وسيلةً إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب
فمُرْنا بما يأتيك يا خيرَ مَنْ مَشى[٥] وإن كان فيما جاءَ شَيْبُ الذَّوائب[٦]
وكن لي شفيعاً يومَ لا ذو شَفاعةٍ سواكَ بمغنٍ عن سوادِ بن قاربِ

قال ففرح رسول الله ﷺ وأصحابُه بإسلامي فرحاً شديداً حتى رؤي في وجوهِهم، قال، فوثب إليه عمر فالتزمَه وقال: كنتُ أُحبُّ أن أسمع هذا منك.

٦٣ - حدثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا عبد الرحمن بن الحسن قال ثنا علي بن حرب قال ثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبدالله المعافي[٧] قال:

(ح/٦٣) قال الحافظ بن حجر في الإصابة ٣/٣١٧ في ترجمة مازن بن الغضوبة أخرجه الطبراني والفاكهي في كتاب مكة، والبيهقي في الدلائل، وابن السكن وابن قانع كلهم من طريق هشام بن الكلبي عن أبيه قال حدثني عبد الله العماني. أ. هـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٤٨ رواه الطبراني من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وكلاهما متروك.

(١) في الأصل «مجني» فصححناها من الاستيعاب وفي الخصائص «رئيي».
(٢) في الخصائص «بعد ليل وهجعة».
(٣) في الاستيعاب «يك».
(٤) هذا البيت في الاستيعاب هكذا:
فرفعت أذيال الإزار وشمرت بي الفرَس الوجناء حول السباسب

والذعلب الوجناء: الفرس القوية الشديدة، والسباسب: الأراضي الممتدة البعيدة مفردها سَبْسَب.
(٥) في الاستيعاب «فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا».
(٦) الذوائب: مفردها ذُؤابة: وهي الناصية.
(٧) في الخصائص ١/٢٥٧ والإصابة «العماني».

كان رجلٌ مِنا يقالُ له مازن بن الغَضوب [1] يسدنُ صنماً بقرية يقال لها «سمايا» من عُمان، وكانت بنو الصامت وبنو خَطامة ومهرة، وهم أخوان مازن لأمه زينب بنت عبدالله بن ربيعة بن حُويص أحد بني نمران، قال مازن، فعَتَرْنا ذات يوم عند صنم عَتيرةً ـ وهي الذبيحة ـ فسمعتُ صوتاً من الصنم يقول: يا مازن اسمع تُسَرّ، ظَهَرَ خَيْرٌ وبُطِنَ شَرٌّ، بُعِثَ نبي من مُضَر، بدين «الله الأكبر» فدع نحيتاً من حَجَرْ، تسلم من حرِّ سَقر.

قال: ففزعتُ لذلك فزعاً شديداً، ثمَّ عترنا بعد أيام عَتيرة أخرى، فسمعتُ صوتاً من الصنم يقول: أقبلْ إليَّ أقبلْ، تسمع مالا يُجهَل، هذا نبيٌّ مُرْسل، جاء بحقٍّ مُنْزَل، فآمن به كي تُعْدَل، عن حرِّ نارٍ تُشْعَل، وقودُها بالجَنْدَل [2].

قال مازن: فقلت: إنَّ هذا لعجَب، وإنَّه لخيرٌ يُرادُ بي.

وقدم علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءَك؟ قال ظهر رجلٌ يقالُ له أحمد، يقول لمن أتاه أجيبوا داعيَ الله، فقلت: هذا نبأ ما سمعتُ، فسرتُ إلى الصَّنم فكسَّرته جُذاذاً، وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام، فأسلمتُ، وقلت:

كسرتُ باجِرَ أجذاذاً وكان لنا ربَّاً نُطيفُ به ضلاً بتضلال [3]

---

(١) في الإصابة ومجمع الزوائد: مازن بن «الغضوبة» وفي الاستيعاب لابن عبد البر المطبوع على هامش الإصابة ٤٤٦/٣ «مازن بن المغضوبة، ويقال: الغضوب» وهو مازن بن الغضوبة بن غراب بن بشر بن خطامة.

(٢) الجندل: الحجر العظيم.

(٣) باجر: اسم الصنم الذي خرج منه الصوت ـ مجمع الزوائد ٢٤٧/٨ ـ وأجذاذاً: قطعاً. ونطيف به: لغة في «نطوف به».

بـالهاشمي هَـدانا من ضَـلالتنـا ولم يكنْ دينُـه مني على بـالِ
يا راكباً بَلِّغَنْ عمـراً وإخوتـهِ[١] إني لِمَنْ قال: ربي باجرٌ، قَالِ[٢]

[يعني بعمرو وأخوته: بني خطامة][٣].

فقلت: يا رسول الله إني امرؤٌ مُولَعٌ بالطَّرب، وبالهَلُوك[٤] من النساء، وبشرب الخمر، فألَّحت علينا السِّنون فأذْهَبْن الأموال، وأهزَلن الذراري والعيال، وليس لي ولد، فادعُ الله أنْ يُذهَب عني ما أجِدُ، ويأتينا بالحيا[٥]، ويهب لي ولداً، فقال النبي ﷺ اللهمَّ أبدله بالطَّرَب قِراءةَ القرآن، وبالحرام الحلالَ، وبالإثم وبالعُهْرِ عِفَّةً، وآته بالحيا، وهب له ولداً، قال: فأذهبَ الله عزَّ وجل عني ما أجد، وأخْصبتْ عُمان، وتزوجتُ أربعَ حرائر، وحفظتُ شَطْرَ القرآن، ووهبَ الله عزَّ وجل لي حَيَّان بن مازن وأنشأتُ أقول:

إليكَ رسـول الله خبَّتْ مَطِيَّتي تجوبُ الفيافي من عُمانَ إلى العَرْجِ
لتشفعَ لي يا خيرَ من وطىءَ الحصا فيغفرَ لي ربي فأرجعَ بالفُلْجِ[٦]
إلى معشرٍ خالفتُ في اللّهِ دينَهم فلا رأيُهم رأيي، ولا شرجُهم شَرجي[٧]
وكنتُ امرأً بالعُهْرِ والخمرِ مولَعاً شبابي حتى آذنَ الجسمُ[٨] بالنَّهْج[٩]

---

(١) في الأصل «إخوتها» فصححناه من دلائل النبوة للبيهقي ـ مخطوط حلب ـ.
(٢) قالٍ: مبغض.
(٣) ما بين الحاصرين من دلائل البيهقي، والعبارة في الأصل هكذا «يعني لعمر والصامت وأخوتها حطامة» والصواب ما أثبتناه.
(٤) الهلوك من النساء: الساقطة منهن.
(٥) يأتينا بالحيا: يأتينا بالرخاء.
(٦) الفلج: النصر.
(٧) تشارجا: تشابها، ولا شرجهم شرجي: لا يشبهونني في شيء.
(٨) في مجمع الزوائد: الشيب.
(٩) النهج: البلى.

فبدَّلني بالخمرِ خوفاً وخشيةً وبالعُهْرِ إحصاناً فحصَّن لي فرجي
فأصبحتُ هَمِّي في الجهادِ ونيَّتي فلله ما صَوْمي، وللَّه ما حَجِّي

٦٤ - حدَّثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة ثنا المِنْجاب قال ثنا أبو عامر الأسدي[١] عن ابن خَرَّبوذ المكي عن رجل من خَثْعم قال.

كانت العرب لا تُحَرِّم حلالاً ولا تُحِلُّ حراماً، وكانوا يعبُدون الأوثان، ويتحاكمون إليها، فبينا نحن ذاتَ ليلة عند وثَنٍ جُلوسٌ وقد تقاضينا إليه في شيء قد وقع بيننا أن يفرِّق بيننا إذ هتف هاتف وهو يقول:

يا أيها الناسُ ذوو الأجسامِ ما أنتُم وطَائِشِ الأحلامِ
وَمُسْنِدو الحكمَ إلى الأصنام[٢] هذا نبيٌّ سيدُ الأنامِ
أعْدَلُ في الحُكْم من الحُكَّام يصدعُ بالنورِ وبالإسلام
ويَزَعُ الناسَ عن الآثام مُسْتَعْلِنٌ في البلد الحرام

قال: ففرِعنا وتفرَّقنا من عنده، وصار ذلك الشعر حديثاً، حتى بلغنا أنَّ النبي ﷺ قد خرجَ بمكة، ثمَّ قدم المدينة، فجئتُ فأسلمتُ.

٦٥ - حدَّثنا عمر بن محمد قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا محمد بن الحسن وفليح بن سليمان وأبو سرية عن سعد بن عثمان بن سعيد الضمْري عن أبيه قال حدَّثني خُوَيْلد الضمْري قال:

كنَّا عند صَنَم جُلوساً، إذ سمعنا من جوفه صائحاً يصيح: ذهب استراقُ [السمع][٣] للوحي ورُمِيَ بالشُّهُب، لنبي بمكة اسمه أحمد،

(ح/٦٤) قال في الخصائص ٢٦٥/١ وأخرجه الخرائطي وابن عساكر.

(ح/٦٥) انفرد به أبو نعيم - الخصائص ٢٦٧/١ -.

(١) لعله أبو عامر العقدي، ولا نعلم فيمن روى عنهم منجاب من يسمى بأبي عامر الأسدي - - ر: تهذيب التهذيب -.

(٢) في الأصل «الأحكام» فصححناه من الخصائص الكبرى.

(٣) ما بين الحاصرين أخذناه من الخصائص.

ومهاجَره إلى يثرب، يأمر بالصلاة والصيام، والبرِّ وصِلَةِ الأرحام، فقمنا من عِنْدِ الصنمِ، فسألْنا، فقالوا: خرج نبيّ بمكة اسمه أحمد.

٦٦ - حدَّثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي قال حدَّثني أبو العباس محمد الحسن الطبري قال ثنا العباس بن محمد بن عبدالله بن حفص أبو محمد الذماري قال ثنا محمد بن أحمد بن معاذ بن عبيدالله بن أبي بكر عن أنس بن مالك قال ثنا معاذ بن فضالة القرشي قال ثنا الأصمعي قال ثنا الوصافي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة بن عمرو بن إسحاق الخزاعي عن العباس بن مرداس السلمي قال:

كان أولُ إسلامي أنَّ مرداساً، أبي، لما حضرته الوفاةُ أوصاني بصنمٍ له يقال له ضُمار[١] فجعلتُه في بيتٍ، وجعلتُ آتيه كلَّ يوم مرة، فلما ظهر النبي ﷺ إذ سمعتُ صوتاً في جوف الليل راعَني، فوثبتُ إلى ضُمار[١] مستغيثاً، فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قــلْ للقبيلةِ[٢] من سُلَيْم كلِّهـا ... هَلَكَ الأنيسُ وعاشَ أهلُ المسجد
أوْدى ضُمار[١] وكان يُعبَـدُ مدة ... قبـلَ الكتابِ إلى النبيِّ محمـد
إنَّ الـذي وَرِثَ النُّبُـوَّة والهُـدى ... بعد ابنِ مريم من قريش مهتدي

قال: فكتمْتُه الناسَ، فلما رجع الناسُ من الأحزاب، بينا أنا في إبلي بطَرف العقيق من ذاتِ عِرْقٍ راقدٌ، سمعتُ صوتاً، فإذا برجلٍ على جناحَيْ نعامةٍ وهو يقول: النورُ الذي وقع [ليلة الإثنين][٣] وليلة الثلاثاء، مع صاحبِ الناقة العَضْباء[٤]، في ديار إخوان بني العنقاء[٥].

(ح/٦٦) قال في الخصائص ١/٢٦٧ أخرجه أيضاً ابن جرير والمعافى بن زكـريا وابن الطراح في كتاب الشواعر بأسانيدهم.

(١) في الأصل «ضماد» وما أثبتناه هو الصحيح كما في القاموس.
(٢) في الخصائص «للقبائل».
(٣) من الخصائص.
(٤) العضباء: الناقة المشقوقة الأذن، وهو لقب ناقة رسول الله ولم تكن مشقوقة الأذن.
(٥) في الخصائص: في ديار بني أخي العنقاء.

فأجابه هاتفٌ عن شماله وهو يقول:

بشِّر الجن وإبلاسها[١].

إن وضعَتْ المَطِيُّ أحْلاَسَها[٢].

وكلأت السماءَ أحراسُها[٣].

قال: فوثَبْتُ مَذعُوراً، وعلمتُ أنَّ محمداً مُرْسَلٌ، فركبت فرسي وأجشَمْتُ السيرَ حتى انتهيتُ إليه فبايعتُه، ثمَّ انصرفت إلى ضُمار[٤] فأحرقته بالنار، ثمَّ رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه:

لعمرُك إني يومَ أجعلُ جاهِلاً ... ضُماراً[٤] لربِ العالمين مُشارِكا

وتَركي رسولَ الله والأوسُ حولَه ... أولئكَ أنصارٌ لـه ما أولئكـا

كتاركِ سهلِ الأرضِ والحزْنَ يَبْتغي ... ليسلُكَ في وعْثِ الأمورِ المسالكا

فآمنت بالله الذي أنا عبدُه ... وخالفتُ من أمْسى يريد المهالكا

ووجَّهتُ وجهي نحوَ مكةَ قاصداً ... أبايِعْ نبيَّ الأكرمين المبارَكا

نبيٌّ أتانا بعد عيسى بناطِقٍ ... من الحقِّ فيه الفَضْلُ فيه كذلكا

أمينٌ على الفُرقانِ أوَّلُ شافعٍ ... وأولُ مبعوثٍ يجيبُ الملائكا

تلافى عُرى الإسلام بعد انتِقاضِها ... فأحكمَها حتى أقامَ المناسِكا

عنيتُك يا خيرَ البريةِ كلِّها ... توسطتَ في الفرعين والمَجد مالِكا

وأنتَ المُصفَّى من قريشٍ إذا سمت ... على ضُمرها تبقي القرون المبارَكا

إذا انتسبَ الحيَّانِ كعبٌ ومالكٌ ... وجدناك محْضاً والنساءَ العواركا[٥]

---

(١) أبلس: سكت غماً.

(٢) الحلس: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج.

(٣) أحراس: جمع حارس.

(٤) في الأصل «ضماد» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٥) كذا في الأصل ولعلَّ الصواب «العواتكا».

٦٧ ـ حدَّثنا محمد بن عبد العزيز وحدثني محمد بن عبد الرحمن البياضي عن أبيه عن العباس بن مِرْدَاس قال:

كنتُ اتخذتُ لي مجلساً بالمدينة زمن أبي بكر رضي الله عنه قلت: بينما أنا نصفَ النهار جِالس في [فَيْءِ][1] شجرةٍ إذ طلعتْ عليَّ نعامةٌ بيضاءُ، عليها رجُلٌ أبيض، عليه ثيابٌ بياض، تزِف[2] به زَفيفاً، فقلتُ في نفسي: آخذُ هذا والله، إذا كان مني موقف المُستجيزِ[3] فقال:

عباسُ يا عباسها.

يا ابن قَيْل مردَاسها،

[ألم تر إلى][4] الجنِّ وإبلاسَها.

والحربُ قد جرعت أنفاسَها.

وإنَّ السماء مَنعت أحْراسها.

قال العباس: فانصرفتُ، فلم أزل أسأل وأعرض هذا الكلام حتى قدِم عليَّ ابنُ عمٍ لي، قال، فأخبرَني أنَّ رسولَ الله ﷺ خَرَج يدعو إلى الله مستخفِياً.

٦٨ ـ حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن

(ح/٦٧) قال في الخصائص ٢٦٨/١ أخرجه الخرائطي والطبراني. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٤/٨ أخرجه الطبراني وفيه عبدالله بن عبد العزيز الليثي ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا أ. هـ.

(ح/٦٨) قال الدميري في حياة الحيوان ٢٢١/١ وأخرجه البغوي في المعجم وابن شاهين وغيرهما وذكره في الخصائص ١٩٣/٢ والإصابة ٤٨٢/١ من طريق أبي نعيم، قال في الإصابة ورواه أبو حاتم بسنده.

(١) ما بين الحاصرين من الخصائص.

(٢) تزف: تسرع.

(٣) أي موقف من يريد أن يجاوزني.

(٤) ما بين الحاصرين من الخصائص.

سلمة قال ثنا محمد بن سلمة المخزومي قال ثنا يحيى بن سليمان عن حكيم بن عطاء الصقري[١] من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه [عن أبيه عن جده راشد بن عبد ربه قال:

كان الصنم الذي يقال له «سُواع» بالمَعلاة][٢] من رُهاط[٣] يدين له هذيلٌ وبنو ظَفَر من سُلَيم، فأرسلَت بنو ظَفَر راشدَ بن عبد ربه بهديَّةٍ من سُلَيْم إلى سُوَاع، قال راشد: فألفَيْتُ مع الفجر إلى صنمٍ قبْل سُوَاع، وإذا صارخٌ يصرح من جوفه: العجبُ كل العجب، من خروج نبي من بني عبد المطلب، يُحرِّم الزنا والربا والذبح للأصنام، وحُرِستِ السماءُ ورُمينا بالشهب، العجبُ كل العجب، ثمَّ هتف صنمٌ آخر من جوفه تُرِكَ الضُّمار[٤] وكان يُعبَد، خرج أحمد، نبي يصلي الصلاة، ويأمر بالزكاة، والصيام، والبر، وصلة الأرحام، ثمَّ هتف في جوف صنمٍ آخر هاتفٌ:

إنَّ الذي ورِثَ النبوةَ والهُدَى بعد ابنِ مريمَ من قريشٍ مهتدي
نبيٌّ يُخبرُ بما سبَقَ وبما يكون في غد

قال راشد: فألفيتُ سُواعاً مع الفجر وثَعلَبانِ يلحسانِ ما حوله ويأكلانِ ما يُهدىٰ له، يُعرِّجان عليه ببولهما، فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه:

أربٌّ يَبُولُ الثُّعلبانِ[٥] برأسِه لقد ذَلَّ من بالتْ عليه الثعالِبُ

وذلك عند مَخرجِ رسول الله ﷺ ومجازِه إلى المدينة، وتسامع الناسُ به،

---

(١) الصواب «السلمي».
(٢) ما بين الحاصرين أخذناه من مخطوطة القاهرة والإصابة والخصائص. والمعلاة: موضع قرب بدر.
(٣) موضع على ثلاثة أميال من مكة.
(٤) في الأصل «الضماد» وما أثبتناه هو الصحيح.
(٥) الثُّعلُبان: ذكر الثعلب، والثعلب يطلق على الذكر والأنثى. والثَّعلبان مثنى ثعلب وهو هنا كذلك.

فخرج راشدٌ حتى أتى رسولَ الله ﷺ المدينة، ومعه كلبٌ له، واسم راشدٍ يومئذٍ «ظالم»، واسم كلبه «راشد»، فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ قال: ظالم، قال: فما اسم كلبك؟ قال: راشد، فقال رسول الله ﷺ: اسمك راشِد واسم كلبك ظالم، وضحك النبيُّ ﷺ وبايعَ النبيَّ ﷺ، وأقامَ معه، ثمَّ طلبَ من رسول الله قِطيعةً برُهاط[1] ووصفها له، فأقطعه رسول الله ﷺ بالمَعْلاَةِ من رُهَاط شأوَ الفرس[2]، ورمية ثلاث مرات بحجر، وأعطاه أداوَة[3] مملوءةً ماء، وتَفَل فيها رسولُ الله ﷺ، وقال له: فرِّغها في أعلى القطيعة، ولا تمنع الناسَ فُضُولَها، ففعل، فجاء الماء معيناً مُجِمَّة[4] إلى اليوم، فغرس عليها النخل، ويقال: إن رُهاط كلُّها تشربُ منه، وسماها الناسُ: ماء رسول الله ﷺ، وأهل رُهاط يغتسلون منها، ويستشفون بها، وبلغت رمية راشد الركيب، الذي يقال له «ركيب الحجر» وغدا راشدٌ إلى سُواعَ فكسره.

٦٩ ـ حدثنا سليمان بن أحمد إملاء قال ثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي الدمشقي قال ثنا سليمان بن عبدالرحمن ابن بنت شرحبيل ثنا إسمعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني[5] عن عبدالله بن الدَّيلمي[6] قال:

أتى رجلٌ ابنَ عباس فقال: بلغنا أنَّك تذكر سَطِيحاً وتزعمُ أنَّ الله

(ح/٦٩) أخرجه أيضاً ابن عساكر ـ الخصائص ١/٧٣ ـ نقول: وفيه سليمان بن عبد الرحمن صدوق يخطىء ـ ر: تقريب التهذيب ـ وآخر القصة يبدو فيها الوضع.

(١) رهاط: كغُراب مكان يبعد ثلاثة ليال من مكة.
(٢) يقال عدا شأواً: عدا شوطاً، وشأو الفرس: الشوط منه.
(٣) الأداوة: الإناء الصغير الذي يوضع فيه الماء.
(٤) مجمة: كثير الماء.
(٥) الصواب «السَّيْباني» بالسين المهملة وسكون الياء كما في التقريب.
(٦) في الأصل «الذبيلي» فصححناه من تهذيب التهذيب، والديلمي هو عبدالله بن فيروز الديلمي.

خلقَه لم يخلُقْ من ولدِ آدَم عليه السلام شيئاً يُشبهه، قال: نعم، إنَّ الله خلق سَطيحاً الغساني لحماً على وَضم ـ الوضَمُ شرائح من جريد النخل ـ وكان يُحمَل على وَضَمِه فيُؤتى به حيث يَشاء، ولم يكن فيه عظْم ولا عَصَبٌ إلا الجُمْجُمة والكفّان، وكان يُطوى من رِجْليه إلى تَرْقُوته كما يُطوى الثَّوْب، فلم يكن فيه شيء يتحركُ إلَّا لِسانُه، فلما أرادَ الخروج إلى مكة حُمل على وَضَمِه فأُتِيَ به مكة، فخرج إليه أربعةٌ من قريش: عبدُ شمس، وهاشم ابني عبد مناف[1] بن قُصَيّ، والأحوصُ بن فِهْر، وعَقيل بن أبي وقاص، انتموا إلى غيرِ نسبهم، فقالوا: نحن أناسٌ من جُمَح، أتيناك، بَلَغَنا قدومُك، فرأينا أنَّ زيارتَنا إياك حقٌّ لك، واجبٌ علينا، فأهدى إليه عقيلٌ صفيحةً هندية، وصَعْدة رُدَيْنية[2]، فوُضِعَت[3] على باب البيتِ الحرام لينظروا هل يراها[4] سَطيحٌ أم لا؟ فقال: يا عقيل ناولني يدكَ، فناوله يده، فقال: يا عقيل، والعالِم الخَفِيَّة، والغافِر الخَطِيَّة، والذِّمَّة الوفِيَّة، والكعبةِ المبنية، إنَّك لجائي بالهدية، الصفيحةِ الهِنْدية، والصَّعْدَة الردينيـة. قالوا: صدقت يا سطيح. فقال: سَطيح: والآتِ بالفَرحِ، وقوسِ قُزَح، وسائِر القُرَح[5]، واللَّطيم[6] المنبطح، والنخلِ والرُّطب والبلح، إنَّ الغرابَ حيثُ مَرَّ سَنَح، فأخبرْ أنَّ القومَ ليسوا من جُمَح، وإنَّ نسبهم في قريشٍ ذي البطح. قالوا: صدقت يا سَطيح، نحنُ أهلُ البيت الحرام، أتيناك لنزورك، لِما بلَغَنا من عِلْمِك، فأخبرنا عمَّا يكون في زماننا

---

(١) في الأصل «عبد شمس بن هاشم بن عبد مناف» والصواب ما أثبتناه.

(٢) صعدة: قناة مستقيمة، ورُدَيْنة: امرأة كانت تقوّم القنا فنسبت إليها الرماح الردَيْنية.

(٣) في الخصائص «وضعتا».

(٤) في الخصائص «يراهما».

(٥) في الخصائص «وسايق القرح» والقرح: جمع قارح وهو الفرس إذا استكمل خمس سنين وانتهت أسنانه.

(٦) اللطيم من الخيل: الذي سالت غرته في أحد شقي وجهه.

هذا، وما يكون بعده، لعلَّ أن يكون عندك في ذلك علم، قال: الآن صدقتم، خذوا مني من إلهام الله إياي، وأنتم يا معشر العرب في زمان الهرَم، فتبينوا[١] بصائرَكم وبصيرة العجم، لا علم عندكم ولا فَهْم، وينشأ من عقبكم ذوو فَهْم، يطلبون أنواعَ العِلْم، فيكسرون الصَّنَم، ويتبعون الرَّدم، ويقتلون العَجَم يطلبون الغُنْم؛ قالوا: يا سطيح ممن يكون أولئك؟ فقال لهم: والبيتِ ذي الأركان، والأمنِ والسكان، لينشوَن[٢] من عقبكم وِلْدان، يكسرون الأوثان، ويُنكرون عبادةَ الشيطان، ويُوحِّدون الرحمن، وينشرون دين الدَّيَّان، يُشرِفون البنيان، ويقتنون القيان، قالوا: يا سَطيح من نسلِ من يكون أولئك؟ قال: وأشرف أشراف[٣]، والمفضيّ للإسراف، والمزعزعِ للأخفاف، والمضعف للأضعاف، لينشون الآلاف، من بني عبدِ شمس وعبد مناف، نشواً يكون فيه اختلاف، قالوا: يا سوأتاه يا سطيح مما تُخْبِرُ من العلمِ بأمرهم، ومن أي بلد يخرج أولئك؟ قال: والباقي الأبد، والبالغ الأمد، ليخرُجَنَّ من ذي البلد، فتى يهدي إلى الرَّشَد، يرفضُ يغوثَ والفِنْد[٤]، يبرأُ عن عبادة الضدد[٥]، يعبد رَبَّاً انفرد، ثمَّ يتوفاه محموداً، من الأرضِ مفقوداً، في السماء مشهوداً، ثمَّ يلي أمرَه الصدِّيقُ، إذا قضى صدَق، وفي ردِّ الحقوقِ لا خرَق ولا نزَق، ثمَّ يلي أمرَه الحنيفُ، مجرَّب غِطْريف[٦]، ويترك قولَ العنيف، قد ضافَ المضيف، وأكرم التَّحنيف[٧]، ثمَّ يلي أمره داعياً لأمره مجرّباً، فيجتمع له جموعاً

---

(١) في الخصائص «سواء».
(٢) في الخصائص «لينشأ».
(٣) في الخصائص «الأشراف».
(٤) الفِنْد: الكذب.
(٥) في الخصائص «الصدد» بالصاد المهملة وهو اسم من أسماء الحجر.
(٦) الغطريف: السيد.
(٧) التحنيف: المراد به هنا: الميل إلى الحق، الاستقامة.

وعصباً، فيقتلونه نقمةً وغضباً، فيُؤخذُ الشيخُ إرْباً، فيقوم به رجالٌ خطباء، ثمَّ يلي أمرَه الناصرُ، يخلطُ الرأيَ برأي الناكر، يُظهر في الأرضِ الفسادَ، ثمَّ يلي بعدهُ ابنه، يأخذ جمعه ويقل حمده، ويأخذ المال ويأكله وحده، ويكنز المالَ لعِقبه من بعده، ثمَّ يلي من بعده عدَّة الملوك، لا شك، الدَّمُ فيهم مسفوكُ، وذكر القصة[1].

٧٠ ـ حدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال ثنا جعفر بن أحمد بن فارس قال ثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدَّثني محمد بن إسحاق. وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن إبراهيم القرشي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن بشير الشيباني عن محمد بن إسحاق قال حدَّثني من أثق به من علمائنا عمَّن حدَّثه من أهلِ اليمن.

أن مَلِكاً من لَخْم من أهل الملك الأول قبل حسان ذي نواس يقال له «ربيعة بن نَصْر» رأى رُؤيا فَظِع بها حين رآها، وهالته، وأنكرها، فبعث إلى الحَزأَة[2] من أهل الأرضِ، من كان في مملكته من الكُهَّانِ والمنجِّمين والعُرَّاف وقال لهم: قد رأيتُ رؤيا فَظِعتُ بها وهالَتْني، فأخبروني عنها، قالوا: أيها الملك أقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم[2]، فقال رجل منهم: إن كان الملكُ يريدُ هذا فليبعث إلى «سَطيح» و «شِقّ» فإنَّهما يخبران عما أراد من ذلك، فهما أعلم من نراه، وكان «سطيح» رجلاً من غسَّان وكان «شِقَّ» من بَجِيلَة.

(ح/ ٧٠) أخرجه ابن عساكر من طريق ابن إسحق عن بعض أهل الرواية. وذكره ابن إسحق في السيرة ـ ر: سيرة ابن هشام ١٥/١ والخصائص ٨٧/١.

(١) ذكرها السيوطي في الخصائص إلى آخرها.
(٢) الحزأة: العالمون.
(٣) في سيرة ابن هشام «إلى خبركم عن تأويلها».

قال سلمة بن الفَضْل في حديثه يقال له سطيح الذئبي لنسبه إلى الذئب بن عديّ، وشِق بن صَعْب بن يَشْكر بن رُهْم بن برانوك من نذير بن قيس بن عبقر بن أنمار[١].

فلما قالوا له ذلك بعث إليهما فقدم إليه سطيح قبلَ شِقّ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان، فلما قدمَ سطيح عليه قبل شق دخل عليه، قال الملك: يا سَطيح إني قد رأيت رؤيا هالتني وفَظِعْتُ بها حين رأيتها، وإنَّك إن تصفها قبل أن أخبرَك تصبْ تأويلها، قال: أفعل، قال رأيت [حُممَة خرجَت من ظُلْمة، فوقعت بأرضِ تَهَمَة، فأكَلَتْ منها كلَّ ذات][٢] جُمجمة، من العِشاء إلى العَتمة، فقال الملك: والله ما أخطأت من رؤياي[٣]، فما عندك في تأويلها يا سَطيح، قال: احلف بما بين الحرَّتين[٤] من حَنش لينزلن أرضكم الحبش، ويملكُن ما بين أبْيَنَ إلى جُرَش[٥].

قال له الملك: وأبيك يا سَطيح، إن هذا لنا لغائظ موجِع، متى هو كائن يا سَطيح؟ في زماننا أم بعده؟ قال: بل بعده بحين، أكثر من سنتين إلى سبعين سنة يمضين، قال له الملك: أفيقوم أو يدوم سلطانُهم أم ينقطع؟ قال: ينقطع لبضع وستين من السنين، ثمَّ يُقتَلون أجمعين،

---

(١) في سيرة ابن هشام «ابن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار».

(٢) ما بين القوسين أخذناه من سيرة ابن هشام والخصائص. والحممة: الفحمة، ويعني: فحمة فيها نار. والظلمة: الظلام، يعني من البحر ويريد: خروج عسكر الحبشة من أرض السودان. والتهمة: الأرض المتصوبة نحو البحر، والمراد بها هنا سهول تهامة، أو الحجاز المحصورة بين جبال عسير والبحر الأحمر.

(٣) في سيرة ابن هشام «شيئاً».

(٤) الحرة: أرض فيها حجارة سود ويقصد بها حرتي المدينة المنورة.

(٥) أبين وجرش: بلدانِ في اليمن.

ويخرجون هاربين، فقال له الملك: ومن الذي يقتلهم ويلي إخراجهم: قال: إنّه ابن ذي يَزَن، يخرج عليهم من عدَن، فلا يبقى منهم أحدٌ في اليمن، قال له الملك: أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال نبيّ زكي، رضيّ، وفيّ، يأتيه الوَحْي من قِبَلِ الله تعالى العلي، قال: وممن هذا النبي يَا سَطيح؟ قال من ولد لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بـن النَّضْر، يكون المُلك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمعُ الله فيه الأوَّلين والآخِرين، يَشقى فيه المسيؤون، ويَسعدُ فيه المحسنون. قال: أحقٌّ ما تقول؟ قال: نعم، والشَّفق والغسَق والفَلق[1]، إن ما أنبأتُك لَحَقّ.

فلما فرغ من عنده وقدِم «شِقّ» فقال له الملكُ مثلَ ما قال لسطيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان، فقال شِقّ: نعم، أيها الملك رأيت حِمَمَة[2]، خرجت من ظُلْمة، فوقعت في روضـةٍ وأكمة، بأرض بهمة، فأكلت منها كلٌّ نسمة، صحيحة مسلمة، ثمَّ قال: أحلفُ بما بين الحرّتين من إنسان، لينزلَن أرضَكم السودان، وليغلبن على كل طِفْلة البَنَان، وليملِكنَّ بما بين أَبْين إلى نَجْرَان.

فقال الملك: يا شِق وأبيك إن هذا لنا لغائظ مـوجِع، فمتى هو كائن؟ في زماننا أو بعـده؟ قال: بعـده بزمـان، [ثم يستنقذكم منهم][3] عظيمٌ ذو شأن، فيذيقهـم أشدَّ الهوان. قال له الملك: ومن هو هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدَنيّ ولا مُدَنّ، يخرج من بيت ذي يزن، قال: فهل يدوم سلطانُه أو ينقطِع؟ قال: ينقطع برسول يأتي بحقٍّ

---

(١) الغسق: الليل، والفلق: الصبح.

(٢) في الأصل «جمجمة».

(٣) في الأصل «يستفزهم» وما أثبتناه هو الصحيح ـ كما في سيرة ابن هشام ـ.

وَعَدل، من أهل الدين والفَضْل، يكون المُلك في قومه إلى يوم الفَصْل، قال: وما يوم الفَصْل يا شِق؟ قال: يوم يُجْزَى فيه الوُلاة ويُدعى فيه من السماء دعوات، فيسمع الأحياء والأموات، ويجتمع فيه الناسُ للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوزُ والخيرات، قال له الملك: ما تقول يا شِق؟ قال: ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفْع وخفض، إن ما أنبأتُك لحق، ما فيه من أمضْ[١]، فلما فرغ من مسألتهما جهَّز بنيه وأهلَ بيته إلى العراق، وكتب لهما إلى ملك فارس[٢]، وهو شابور[٣] فأسكنهم الحِيرة.

---

(١) أمض: شك، بلغة حِمْيَر، وقال أبو عمرو: باطل.
(٢) في سيرة ابن هشام «ملك من ملوك فارس».
(٣) في سيرة ابن هشام «سابور» بالسين المهملة، وهو سابور بن خرزاذ.

الفَصْل الثَامِن (١)

في تزويج أمه آمنة بنت وهب

٧١ ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن عمر الخلال المكي قال ثنا محمد بن منصور الجواز قال ثنا يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن الزهري قال ثنا عبد العزيز بن عِمْران بن عبد العزيز قال ثنا عبدالله بن جعفر المَخْرَمي عن أبي عون(٢) مولى المِسْوَر بن مَخْرَمَة عن المِسْوَر عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال:

قال عبد المطلب: قدمتُ اليمنَ في رحلة الشتاء، فنزلت على حَبْر من اليهود، فقال رجل من أهل الزَّبور ـ يعني أهل الكتاب ـ ممَّن الرجُل؟ قلتُ: من قريش، قال من أيِّهم؟ قلت: من بني هاشم، قال: يا عبد المطلب أتأذن لي أن أنظرَ إلى بعضِك؟ قال: نعم، ما لم يكن عورة، قال: ففتح أحد مِنْخَرَيَّ، ثمَّ فتح الآخر، فقال أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً، وفي الأخرى نُبُوَّة، وأنَّا نجد ذلك في بني زُهرة، فكيف ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: هل لك من شاعَةٍ؟ قلت: وما الشاعة؟ قال: الزوجَة، قلت:

(ح/٧١) وأخرجه أيضاً الحاكم ٢/٧٠١ وقال الذهبي فيه يعقوب وشيخه ضعيفان وأخرجه البيهقي والطبراني ـ انظر الخصائص ١/٩٩ ـ وفيه عبد العزيز بن عمران متروك ر: ميزان الاعتدال ومجمع الزوائد ٨/٢٣١ ـ وقال السيوطي في الخصائص ١/١٠٠ وأخرجه أبو نعيم أيضاً وابن سعد في الطبقات.

(١) هو الفصل العاشر بتصنيف أبي نُعَيم.
(٢) في الأصل «أبي عمرة» وصححناه من الخصائص وتعجيل المنفعة ومستدرك الحاكم.

أمَّا اليوم فلا، قال فإذا رجعت فتزوج فيهم، فرجع عبد المطلب إلى مكة، فتزوج هَالة بنت وهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة، فولدت له حمزة وصفية، وتزوج عبدالله بن عبد المطلب آمنةَ بنت وهَبْ، فولدت له رسولَ الله ﷺ [ووهب، ووهيب أخوان][1].

فقالت قريشٌ حين تزوج عبد الله: فَلَجَ[2] عبد الله على أبيه.

٧٢ ـ حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي ثنا النضر بن مَسلَمة قال ثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال حدَّثني ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سَلَمة وعامر بن سعد عن أبيه سعد قال:

أقبل عبدالله بـن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ وكان في بناءٍ له وعليه أثرُ الطين والغُبار، فمرَّ بامرأة من خَثْعَم ـ فقال عامر بن سعد عن أبيه في حديثه: فمرَّ بلَيْلى، العَدَوِيَّة ـ فلما رأته ورأتْ ما بين عينيه دعته إلى نفسها، وقالت له: إن وَقَعْتَ بي فلك مائةٌ من الإبل، فقال لها عبدالله بن عبد المطلب: حتى أغسلَ عني هذا الطين الذي عليَّ وأرجع إليك، فدخل عبدُالله بن عبد المطلب على آمنة بنت وَهْب فوقَع بها، فحملتْ برسول الله ﷺ الطيِّبِ المبارك، ثمَّ رجع إلى الخَثْعَمية، ـ وقال عامر: إلى ليلى العَدَوِيَّة ـ فقال: هل لكِ فيما قلتِ؟ قالت: لا يا عبدالله، قال: ولِمَ؟ قالت: لأنك مررت بي وبين عينيك نورٌ، ثمَّ رجعتَ إليَّ وقد انتزعَتْه آمنةُ ابنة وهْب منك، فحملت آمنة برسول الله ﷺ.

رواه عبد الله بن بشير عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز ولم يذكر عامر بن سعيد.

(ح/٧٢) قال السيوطي في الخصائص ١/ ١٠٠ وأخرجه أبو نعيم، ولم يعزه إلى غيره أ. هـ. وأخرج القصة أيضاً ابن هشام في السيرة ١/ ١٥٦ بدون إسناد.

(١) ما بين الحاصرين غير موجود في المستدرك، وموضعه آخر الحديث.

(٢) فلج: فاز.

٧٣ - حدَّثنا سليمانُ بن أحمد قال ثنا أحمد بن عمر الخلال المكي قال ثنا محمد بن منصور الجوَّاز[١] قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز بن عمر[٢] بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدِّه قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول:

نحنُ أعظمُ خلقِ الله بركةً وأكثرُ خلق الله ولداً، خرجَ عبدالله بن عبد المطلب ذات يومٍ متحضراً مترجلاً حتى جلس في البطْحاء فنظرت إليه ليلى العدَوِيَّة فدعته إلى نفسها، فقال عبدالله بن عبد المطلب: أرجِعُ إليكِ، ودخلَ عبدُالله على آمنة بنت وهْب، فقال لها: اخرجي، فواقَعها وخرج، فلما رأته ليلى قالت: ما فعلتَ؟ فقال عبدالله: قد رجعتُ إليكِ، قالت ليلى: لقد دخلتَ بنورٍ ما خرجتَ به، ولئن كنتَ ألْمَمْتَ بآمنة بنت وهب لتلِدنَّ مَلِكاً.

٧٤ - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن صدقة قال ثنا علي بن حرب قال ثنا محمد بن عمارة القرشي قال ثنا مسلم بن خالد الزَّنجي عن ابن جريج[٣] عن عطاءعن ابن عباس قال:

لما خرج عبدُ المطلب بابنه ليزوِّجه، مرَّ به على كاهِنَة من أهل تَبَالَة[٤] مُتَهَوِّدة قد قرأت الكُتب يقال لها: فاطِمة بنت مُرٍّ الخثعمية، فرأت

(ح/٧٣) راجع الحديث رقم ٧٢ وفي هذه الرواية عبد العزيز بن عمران وهو متروك كما مر سابقاً في الحديث/٧١.

(ح/٧٤) وأخرجه أيضاً الخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس - الخصائص ١٠١/١ - وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٩/١ من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي معضلاً - الخصائص ١٠٣/١ - وهشام متروك.

(١) في الأصل «منصور بن الجواز» وما أثبتناه هو الصحيح كما في تهذيب التهذيب.

(٢) في الأصل «عمرو» والصواب ما أثبتناه وسيأتي في الحديث ٧٦.

(٣) في الأصل «عن جريج» وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) تبالة: بلد باليمن.

نورَ النبوة في وجه عبدالله، فقالت يا فتى هل لك أن تقعَ عليَّ الآن وأُعطيك مائة من الإبلِ؟ فقال عبدالله.

أمَّا الحَرامُ فالمَمَاتُ دونَه والحِلُّ لا حِلَّ فأستبينه

فكيفَ لي الأمرَ الذي تَبغينَه[١]

ثمَّ مضى مع أبيه، فزوَّجه آمنةَ بنتَ وهْب بن عبد مناف بن زُهرة، فأقامَ عندها ثلاثاً، ثمَّ أن نفسَه دعته إلى ما دعته إليه الخَثْعَمِية فأتاها، فقالت: يا فتى ما صنعتَ بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنةَ بنتَ وهْب، وأقمت عندها ثلاثاً، قالت: إني والله ما أنا بصاحبةِ ريبةٍ ولكن رأيتُ في وجهِكَ نوراً فأردتُ أن يكونَ فِيَّ، وأبى الله إلَّا أن يصيِّره حيثُ أحَبَّ، ثمَّ قالت فاطمة الخثعمية.

إني رأيتُ مخيِلَة لمعتْ فتلألأتْ بِحَناتِم القَطْر

فلِمائها[٢] نورٌ يُضيءُ له ما حَوْله كإضاءة البدر

ورجوتُه[٣] فخراً أبوءُ به ما كل قادحُ زَنْدِه يُورِي

ولها أيضاً:

لله ما زُهْريَّةٌ سَلَبَت ثَوْبَيْكَ ما استلَبْتْ وما تَدري

وما كلُّ ما يحوي الفتى من تلاده لحزم ولا ما فاته لِتَوان

فأجْمِل إذا طالبتَ أمراً فإنه سَيَكْفيكَه جَدَّان يعتلجان[٤]

سيكفيكه إما يَدٌ مُقَفْعِلَةٌ وإما يدٌ مبسوطة ببنان

---

(١) زاد في الخصائص «يحمي الكريمُ عرضَه ودينَه».

(٢) كذا في طبقات ابن سعد ٩٧/١ وفي الأصل «فلما بها» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٣) كذا في الخصائص وفي الأصل «ورجوتها» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٤) في الطبقات «يصطرعان».

ولما حوت منه أُمَيْنَة ما حوتْ فحيزت بفخرٍ ما لذلك ثان[١]

٧٥ ـ حدَّثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أحمد[٢] بن يونس عن[٢] يزيد عن ابن شهاب الزهري قال:

كان عبدُ الله بن عبد المطلب أحسن رجل رُؤِيَ قط، خرج يوماً على نساء قريش مجتمعات، فقالت امرأة منهن: أيتكن تتزوج بهذا الفتى فَتَصْطَبُّ النورَ الذي بين عينيه، فإني أرى بين عَينيه نوراً، فتزوجتْه بنت وهْب بن عبد مناف بن زُهرة فجأة، فحملَتْ بمحمد ﷺ.

قال الشيخ أبو نُعَيْم رحمه الله: ففي ابتغاءِ اليهود واليهودية وضعَ هذا النور الذي انتقل إلى آمنة بنت وهْب فيها، وذكرهم بني زُهرة، وأنَّ هذا الأمر لا يكون فيهم، دلالةٌ واضحة على تقديمِ الخبر والبشارة بذلك في الكتب السالفة، وما يكون من أمرِ النبي ﷺ وبعثته، كل ذلك آياتٌ واضحة وبراهين صحيحة لائحة على نبوته وبعثته ﷺ.

(ح/٧٥) هذا الحديث مرسل، وأخرجه البيهقي أيضاً ـ الخصائص ١/١٠٤ ـ.

(١) في الخصائص والطبقات ورد البيت هكذا:

ولما قضت منه أمينة ما قضت نبا بصري عنه وكلّ لساني

(٢) كذا في الأصل، والصواب كما نراه «ثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد» ويونس هذا مولى آل أبي سفيان ثقة إلاَّ أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً ـ تقريب التهذيب ـ.

الفَصَلُ التَاسِع [١]

في ذكر حمل أمه ووضعها وما شاهدت من الآيات والأعلام على نبوته ﷺ

٧٦ - حدّثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن عمر الخلال المكي قال ثنا محمد بن منصور قال ثنا يعقوب بن محمد الزُهري قال حدّثني[٢] عبد العزيز بن عُمَر بن عبد الرحمن بنَ عَوْف قال أخبرني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن أبي سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص قال:

أخبرتني أمي أنَّها حضرتْ آمنةَ أمَّ رسول الله ﷺ لما ضَرَبها المخاض، قالت: فجعلتُ أنظرُ إلى النجوم تَدَلَّى حتى قلت: لتقعَنَّ عليَّ، فلما وضَعَتْ، خرجَ منها نورٌ أضاءَ له البيتُ والدارُ، حتى جعلتُ لا أرى إلاَّ نوراً.

٧٧ - حدَّثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النَضْر بن سَلَمة قال ثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه محمد بن عبد العزيز الزهري وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف كلاهما يحدثان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عبد الرحمن بن عوف قال:

(ح/٧٦) وأخرجه أيضاً البيهقي والطبراني وابن عساكر - الخصائص ١/١١٣ - قال في مجمع الزوائد ٨/ ٢٣٠ فيه عبد العزيز بن عمران متروك.

(ح/٧٧) انفرد به أبو نعيم.

(١) هو الفصل الحادي عشر في تصنيف أبي نعيم.

(٢) هنا نقص وتمامه «عبد العزيز بن عمران قال حدَّثني» انظر الحديث رقم ٧٣.

كنتُ أنا ورسول الله ﷺ تِرْباً[١] وكانت أمي الشِّفاء بنت عمرو بن عوف[٢] ابنة [عم أبيه][٣] فكانت تحدثنا عن آمنةَ بنت وهْب أمِّ رسول الله ﷺ.

قالت أمي الشِّفَاء بنت عمرو: لما ولدتْ آمنةُ محمداً ﷺ وقعَ على يديَّ، فاستهلَّ، فسمعتُ قائلاً يقول: رَحمَكَ ربُّكَ، قالت الشِّفَاءُ: فأضاءَ لي ما بين المشرقِ والمغربِ حتى نظرتُ إلى بعضِ قصورِ الشام، قالت: ثمَّ ألْبَنْتُه[٤] وأضجَعته، فلم أنشَبْ أن غشيتني ظلمةٌ ورُعْب وقُشْعَريرَةٌ، ثمَّ أُسْفِر عن يميني، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبتِ به؟ قال: ذهبتُ به إلى المغرب، قالت[٥]، وأسفَرَ ذلك عني، ثمَّ عاودني الرعبُ به؟ قال: إلى المشرق، ولن يعودَ أبداً، فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعَثَ الله عزَّ وجل رسولَه فكنت في أولِ الناسِ إسلاماً.

٧٨ ـ حدَّثنا عمر بن محمد قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا أبو غَزِيَّة محمد بن موسى الأنصاري عن أبي عثمان سعيد بن زيد الأنصاري.

عن ابن بُرَيْدة عن أبيه قال: رأت آمنةُ بنتُ وهْب أمُّ النبي ﷺ في منامِها، فقيل لها: إنكِ قد حملتِ بخير البريَّة وسيدِ العالمين، فإذا ولدتِه فسميه أحمد ومحمداً وعلقي عليه هذه، قال: فانتبهتْ وعند رأسِها صحيفةٌ من ذهب مكتوبٌ فيها.

(ح/٧٨) انفرد به أبو نعيم وفيه أبو غزيَّة محمد بن موسى الأنصاري وهو ضعيف ـ ميزان الاعتدال ـ.

(١) كذا، وفي الاستيعاب: أنَّ عبد الرحمن بن عوف ولد بعد عام الفيل بعشرين سنة ونحن نعلم أنَّ الرسول ولد عام الفيل.

(٢) وفي الإصابة «بنت عوف بن عبد عوف» أقول: وهناك اختلاف في أيتهما أم عبد الرحمن بن عوف، هل هي ما ذكرها أبو نعيم أم ما ذكرها ابن حجر ـ انظر الاستيعاب ص ١٨٧٠ ـ.

(٣) في الأصل «ابنة عمتها» فصححناه من الإصابة.

(٤) في الخصائص «ألبسته».

(٥) في الأصل «قال».

أُعـيـذُه بـالـواحـدِ من شَـرِّ كـلِّ حـاسِـدِ
وكـلِّ خـلق رائِـدِ مـن قـائـمٍ وقـاعِـدِ
عن السبيـلِ عـانِـد(١) علـى الفسـادِ جـاهِـدِ
مـن نـافِـثٍ أو عـاقـدِ وكـلِّ خـلْق مـارد
يـأخـذُ بـالـمـراصِـد فـي طُـرُق الـمـوارد

أنهاهُم عنه بالله الأعلى، وأحُوطُه منهم باليد العليا، والكفِّ الذي لا يرى، يدُ الله فوق أيديهم، وحجابُ الله دون عاديهم، لا يطرُدونه ولا يضرّونه في مقعدٍ ولا منام، ولا مسيرٍ ولا مُقام، أول الليالي وآخر الأيام، أربع مرات بهذا.

٧٩ ـ حدَّثنا عمر بن محمد قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا النضر بن سلمة قال ثنا أبو غزيَّة محمد بن موسى عن فُلَيْح بن سليمان عن بعض الكوفيين يقال له رجل صِدْق عن ابن بريدة عن أبيه، قال أبو غزية وحدثني أبو عثمان سعيد بن زيد الأنصاري.

عن ابن بريدة عن أبيه بريدة قال كان رسول الله ﷺ مسترضَعاً في بني سَعْد بن بكر، فقالت أمُّه آمنة لمرضِعَته: انظري ابني هذا فسَلي عنه، فإني رأيت كأنه خرج مني شِهاب أضاءَتْ له الأرض كلُّها حتى رأيت قصورَ الشام، فسلي عنه، فلما كان ذات يوم مرت به حتى إذا كانوا بذي المجاز(٢)، إذا كاهنٌ من تلك الكهان، والناسُ يسألونه، فقالت: لأسألنَّ عن ابني هذا ما أمرَتْني به أمُّه آمنة، قال: فجاءت به، فلما رآه الكاهنُ أخذ بذراعيه وقال: أيْ قومِ أقتلوه اقتلوه، أيْ قومِ أقتلوه اقتلوه، قالت: فوثبتُ عليه فأخذتُ بعَضُدَيه، واستغثت(٣) فجاء أناسٌ، كانوا معنا، فلم يزالوا حتى انتزعوه منه وذهبوا به.

---

(١) في شرح المواهب «حائد».
(٢) ذو المجاز: سوق من أسواق العرب.
(٣) في الأصل «واستغاثت».

٨٠ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا عبدالله بن محمد بن عبد الكريم ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الفلوسي قال ثنا أبو حمام السلط بن محمد قال ثنا مسلمة بن علقمة قال ثنا داود بن أبي هند قال:

توفي أبو النبي ﷺ وأمه حُبْلى به، فلما وضعته نارت الظِّراب[١] لِوضعِهِ، واتقى الأرض بكفيه حين وقعَ، وأصبحَ يتأملُ السماءَ بعينيه، وكفأوا عليه بُرْمة[٢] ضخمة فانفلقت عنه فلقتين.

٨١ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو عبدالله العاصمي قال ثنا الغلابي[٣] قال ثنا علي بن الحكيم الجحدري[٤] قال حدَّثني الربيع بن عبدالله عن عبدالله بن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن عمتها زينب بنت علي عن أبيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

سمعتُ أبا طالب يحدِّث أنَّ آمنةَ بنتَ وهبٍ لما ولدت النبي ﷺ جاءه عبد المطلب فأخذه وقبَّله، ثمَّ دفعه إلى أبي طالب فقال: هو وديعتي عندَكَ، ليكونَنَّ لابني هذا شأنٌ، ثمَّ أمر فنحرت الجزائر، وذبحت الشاء، وأطعَمَ أهلَ مكة ثلاثاً، ثمَّ نحر في كل شِعب من شعاب مكة جزوراً، لا يُمَنعُ منه إنسان ولا سَبُعٌ ولا طائر.

٨٢ ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن جعفر بن أعين وثنا عبدالله بن

(ح/٨٠) انفرد به أبو نعيم ـ الخصائص ـ أقول وهو منقطع.

(ح/٨١) لم أجده عند غير أبي نعيم.

(ح/٨٢) وأخرجه أيضاً البيهقي والخرائطي في الهواتف، وابن عساكر من طريق أبي أيوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانىء المخزومي عن أبيه، قال ابن عساكر: حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث مخزوم عن أبيه تفرَّد به أبو أيوب البجلي ـ هكذا في ترجمة سطيح في تاريخه ـ وقال في ترجمة عبد المسيح بعد أن أخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ =

(١) الظراب: الروابي، وفي الأصل «الضربات» وما أثبتناه هو الصحيح كما في الخصائص.

(٢) البرمة: القدر من الحجر.

(٣) هو: محمد بن زكريا الغلابي ضعفه البعض ووثقه ابن حبان ـ الميزان ـ.

(٤) في الأصل «الحكم» وما أثبتناه هو الصحيح، قال في تقريب التهذيب: الجحدري مجهول.

محمد بن جعفر قال حدَّثني عبد الرحمن بن الحسن قال ثنا علي بن حرب قالا ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البَجلي زعم أنَّه من آل جرير قال حدَّثني مخزوم بن هانىء المخزومي عن أبيه وأتت له من عمره خمسون ومائة سنة قال:

لما كان ليلة[١] ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجسَ[٢] إيوان كِسرى، وسقطت منه أربعةُ عشر شُرَّافة، وخَمِدت نارُ فارس، ولم تخمُد قبل ذلك بألفِ عام، وغاضَتْ بُحَيْرَة ساوة، ورأى المُوبِذانُ إبلاً صعاباً تقود خيلاً عِراباً قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلاده، فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى، فتصبَّر عليه تشجُّعاً، ثمَّ رأى أن لا يكتُم ذلك عن وزرائه ومَرازِبَتِهِ[٣]، فلبس تاجه، وقعد على سريره، وأرسل إلى الموبِذان فقال: يا مُوبِذان إنَّه قد سقط من إيواني أربعةُ عشر شُرَّافة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، فقال: وأنَّا أيها الملك قد رأيتُ كأنَّ إبلاً صِعاباً، تقودُ خيلاً عِراباً، حتى عبرْت دَجْلة، وانتشرت في بلاد فارس، قال: فما ترى ذلك يا موبِذان؟ قال، وكان رأسَهم في العلم، فقال: حدثٌ يكون من قِبَل العرب فكتب حينئذٍ كسرى:

«من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، ابعثْ إليَّ رجلاً من العرب يخبرني بما أسأله عنه، فبعث إليه عبد المسيح بن حيَّان بن نُفَيْلة، فقال له: يا عبد المسيح هل لك علم بما أريد أن أسألك عنه؟

= عن بشر بن تميم المكي قال: لما كانت الليلة... وذكر نحوه، قلت: من هذا الطريق أخرجه عبدان في كتاب الصحابة، وقال ابن حجر في الإصابة: مرسل - الخصائص ١/١٢٩ -. وقال في الفتح ٧/٣٩٤ وأخرجه ابن السكن وغيره في معرفة الصحابة.

(١) لعلَّ الصواب «كانت الليلة التي».

(٢) ارتجس: رجف.

(٣) مرازبة: مفردها: مرزبان، وهو الرئيس دون الملك في المرتبة، ولعلَّه يقابل اليوم أمير المنطقة، أو المحافظ.

فقال: يسألني الملك، فإن كان عندي منه علمٌ أعلمتُه، وإلاَّ أعلمتُه بمن عنده علمه، فأخبره به الملك، فقال: علمه عند خالٍ لي يسكنُ في مشارف الشام، يقال له «سَطِيح» قال: فاذهب إليه واسأله، وأخبرني بما يخبرك به، فخرج عبد المسيح حتى قدم على سَطيح، وهو مُشرِف على الموت، فسلَّم عليه وحيَّاه بتحية الملك، فلم يجبه سطيحٌ فأقبل يقول:

أصَمَّ أمْ يسمعُ غطريفُ اليمن   أمْ فازَ فازَ أم به ساف العنن(١)
يا فَصْل الخُطَّة أعيَتْ مَنْ فَتَنْ   وأمّـه من آل ذئب بن جحن(٢)
تحمله وجنـاءُ تهـوي مِنْ وَجَن   حتى أتى عاريَ الجآجي والقطن(٣)

أصك مهم الناب صرار الأذن

قال: فرفع رأسه إليه فقال: عبد المسيح يهوي إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثَك ملِكُ بني ساسان، لارْتِجاسِ الإيوان، وخمودِ النيران، ورؤيا المُوبِذان؛ رأى إبلاً صعاباً، تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلاد فارس، يا عبدَ المسيح إذا ظهرت التِّلاوة، وغارتْ بحيرة ساوَة، وخرج صاحبُ الهِراوة، وفاض وادي السَّماوَة، فليست الشام لسَطيحٍ بشامٍ، يملك منهم ملوكٌ وملِكات، على عدد الشُّرَّافات، وكل ما هو آتٍ آت.

ثمَّ ماتَ سطيحٌ وقامَ عبد المسيح وهو يقول:

شمِّرْ فإنـكَ ماضي الهمِّ شمير   لا يُفزِعنَّك تَشـريدٌ وتَغْـوير

---

(١) في دلائل البيهقي «أم فاد فان أم به شأو العنن» والغطريف: السيد الكريم. والعنن: النواحي.

(٢) في القول الفسيح «يا فاصل الخطة أعيت من ومن».

(٣) وجناء: عظيمة الخدين. الجآجي: مفردها جؤجؤ وهو مجتمع عظام الرأس. القطن: أسفل الظهر من الإنسان.

فـربمـا ربمـا أَضْحَـوْا بمنــزلَـةٍ يهابُ صَوْلَتَهـا الأسْدُ المَهـاصير
منهم أخو الصَّرح بهرام وإخوته والهُرْمُــزان وســابــورٌ وســابــورُ
والناسُ أُولادُ علَّاتٍ(١) فمن علموا ان قـد أقـل فمحقـورٌ ومهجـور
وهم بنو الأم إلَّا إن رأَوْا شعبا(٢) فـذاكَ بالغيب محفـوظٌ ومَنْصورُ
والخيرُ والسرّ مجموعان في قَرَنٍ فـالخيـرُ مُتَّبَـعٌ والشـرُّ محــذور

قال: فرجعَ عبدُ المسيح إلى كسرى فأخبره فقال: إلى أن يملك منا أَربع عشَرَ ملِكاً تكون أمور وأمور، قال: فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون بعده.

٨٣ ـ وقـال محمد بن إسحـاق عن الفَضْـل بن عيسى الـرَّقـاشي عن الحسن البصري:

إنَّ أصحابَ رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله ما حجَّةُ الله على كسرى فيك؟ قال بعثَ اللَّهُ إليه مَلَكاً فأخرج يده من سورِ جِدارِ بيته الذي هو فيه تلألأ نوراً، فلما رآها فزع، فقال: لِمَ تفزع يا كسرى؟ إنَّ الله عَزَّ وجلّ قد بعث إليك رسولاً، وأنزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك، قال: سأنظر.

(ح/٨٣) لم نجده عند غير أبي نعيم، وهو حديث مرسل، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو منكر الحديث: ـ تقريب التهذيب ـ.

(١) أولاد علات: الأخوة من الأم.
(٢) في القول الفسيح «نشباً».

الفَصْلُ العَاشِرُ(١)

ذكر ما جرى على أصحاب الفيل عام مولده ﷺ
وقصة الفيل من أشهَر القصص، قد نطق بها القرآن

٨٤ ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عباس بن الفضل الأسفاطي ثنا إبراهيم بن المنذر الحِزامي قال ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري عن الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال:

سمعتُ عبد الملك بن مروان يقول لِقَباث بن أشْيَمَ الليثي: يا قَبَاث، أنت أكبرُ أم رسول الله ﷺ فقال: رسولُ الله ﷺ أكبر مني، وأنا أسنّ منه، وُلد رسول الله ﷺ عامَ الفيل، وتنبَّأ على رأس أربعين من الفيل، ووقفت بي أمي على رَوْثِ الفيل مَحيلاً(٢) أعقلهُ.

(ح/٨٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٢٥/٣ من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن الزبير بن موسى بسند حديث الباب ومتنه دون قوله ووقفت بي أمي.. إلخ وقال ابن حجر في الإصابة ٢١٤/٣ أخرجه البغوي بسنده تاماً أ. هـ. وأشار ابن عبد البر إلى هذه الرواية في الاستيعاب ٢٥٦/٣ من رواية أبي الحويرث ولفظ الجزء الأخير من الحديث: ووقفت بي أمي على روث الفيل وأنا أعقله أ. هـ. وأخرجه الترمذي برقم ٣٦٢٣ من طريق محمد بن إسحاق عن عبد المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده. وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث محمد بن إسحاق أ. هـ. وقال ابن حجر في الإصابة: المعروف ما أسنده البغوي أنَّ عبد الملك بن مروان هو الذي سأل قباث بن أشيم وبذلك جزم عبد الصمد وابن سميع.

(١) هو الفصل الثالث عشر في تصنيف أبي نعيم.
(٢) محيلاً: متغيراً..

٨٥ ـ حدَّثنا أحمد[١] بن إسحاق قال ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال ثنا جعفر بن محمد بن جعفر المدايني ثنا زياد بن عبدالله البَكّائي عن محمد بن إسحاق عن المطلب بن عبدالله بن قيس بن مَخْرَمة عن أبيه عن جده قال:

وُلِدَ رسولُ الله ﷺ عام الفيل.

٨٦ ـ حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا عبدالله بن وَهْب قال أخبرني ابن لَهِيعة عن عُقَيْل بن خالد عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس أنَّه قال:

كان من حديث أصحاب الفيل أنَّ أبرَهة الأشْرَم الحبشي كان ملك اليمن، وأنَّ ابن ابنته أكشُوم بن الصباح الحميري خرج حاجّاً، فلما انصرفَ من مكة نزلَ بكنيسةٍ بنَجْران[٢]، فغدا عليها أناسٌ من أهلِ مكة فأخذوا ما فيها من الحُلِيّ، وأخذوا متاع أكشوم، فانصرف إلى جدِّه الحبشي مُغضباً، فلما ذكر له ما لقي بمكة من أهلها، تألّى[٣] بيمين أن يهدم البيت، فبعث رجلاً من أصحابه يقال له شَمِر بن مَصْفود[٤] على عشرين ألفاً من خَوْلان ونفرٍ من الأشعريين، فساروا حتى نزلوا أرض خَثْعَم فتنحت

(ح/٨٥) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ١٥٩/١ وأخرجه الترمذي من طريقه مطولاً برقم ٣٦٢٣ وقال حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث ابن إسحاق أ. هـ. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٦٠٣/٢ مختصراً وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأخرج البزار والطبراني في الكبير عن ابن عباس أنَّ رسول الله ولد عام الفيل ورجاله موثقون ـ مجمع الزوائد ١٩٦/١ ـ وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠١/١ من حديث ابن عباس وغيره.

(ح/٨٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٠/١ من طرق متعددة جمع رواياتها. وقال ابن حجر: أخرجه الحاكم ٥٣٥/٢ مختصراً وقال صحيح الإسناد ثمَّ البيهقي من طريق قابوس بن أبي طبيان عن ابن عباس.

(١) في الأصل «محمد بن إسحاق» والصواب ما ذكرناه انظر الحديثين ٨٦ و٨٧.
(٢) نجران: من مخاليف اليمن.
(٣) تألّى: آلى على نفسه، حلف.
(٤) في شرح المواهب «الأسود بن مفصود».

خثعم عن طريقهم، وكلَّمهم التَقْتالُ[١] الخَثْعَمي وكان يعرِف كلامَ الحبشة فقال: [هذانِ على شمرانِ قوسي على أكلت وسهمي قحافة][٢] فأنا جارٌ لك، فسار معه وأحبه، فقال له التقتال: إني أعلم الناسِ بأرضِ العرب، وأهداه بطريقهم، فطفق يجبهم في مسيرهم الأرض ذات المَهْمَهِ[٣]، حتى تقطعت أعناقهم عطشاً، فلما دنا من الطائف خرج إليهم فارسٌ[٤] من خثعم ونصر وثقيف فقالوا: ما حاجتك إلى طريقنا، وإنَّما هي قرية صغيرة، لكنا ندلُّك على بيت بمكة يُعبَد، وهو حِرز لمن يجاء إليه من ملكه، ثمَّ له ملك العرب، فعليك به ودعنا منك، فأتاه حتى بلغ «المُغَمِّس»[٥] فوجد إبلاً لعبد المطلب بن هاشم مائة ناقة مقلَّدة، فأنهبها بين أصحابه، فلما رأى ذلك عبدُ المطلب جاءَه، وكان جميلاً، وكان له صديقٌ من أهل اليمن يقال ذو نَفْر[٦] فسأله أن يرد إليه إبله، فقال: إني لا أطيق ذلك، ولكن إن شئتَ أدخلتُكَ على الملك، فقال عبد المطلب: فافعل، فأدخله عليه، فقال: إن لي إليك حاجةً، قال: قُضِيَتْ كلُّ حاجةٍ جئت تطلُبها، قال: أنا في بلد حرام، في سبيل بين أرض العرب وبين أرض العجم، وكانت لي مائة ناقة مُقَلَّدة ترعى هذا الوادي، بين مكة وتِهامة، عليها نُميرُ أهلنا[٧]،

---

(١) لعلَّ هذا لقب النفيل بن حبيب الخثعمي فإنَّ المعروف في كتب السيرة أنَّه هو الذي كلَّمهم، كما في سيرة ابن هشام وإتحاف الورى بأخبار أم القرى.

(٢) العبارة هنا فيها اضطراب ولعلَّ صوابها كما جاء في الروض الأنف «هاتان يداي لك على شهران وناهس» وشهران وناهس هما قبيلي خثعم ـ ر: تهذيب سيرة ابن هشام ٢٨/١.

(٣) المهمة: المفازة، الأرض المقفرة.

(٤) في سيرة ابن هشام: خرج إليه «مسعود بن معتِّب» في رجال من ثقيف ـ ر: تهذيب سيرة ابن هشام ٢٨/١ ـ.

(٥) المغمس: موضع قرب مكة في طريق الطائف.

(٦) في الأصل «ذو عمرو» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام.

(٧) نمير أهلنا: الميرة المؤنة، أي: نجلب عليها المؤنة لأهلنا.

ونخرج إلى تجارتنا، ونتحمل من عدونا، عدا عليها جيشُك فأخذوها، وليس مثلُك يَظلم من جاوره، فالتفت الحبشي إلى ذي نَفْر[١] ثمَّ ضرب بإحدى يديه على الأخرى عجباً فقال: لو سألني كلَّ شيء أُحرزه أعطيته إياه، أما إبلك فقد رددتها عليك، ومثلها، فما منعك أن تُكلِّمني في بيتكم هذا، وبلدكم هذا، فقال عبد المطلب، أمَّا بيتنا هذا وبلدنا هذا فإنَّ لهما ربَّاً، إن شاء أن يمنعهما منعهما، ولكني أكلمك في مالي، فأمر عند ذلك بالرحيل، وتألَّى[٢] ليهدِمَنَّ مكة، فانصرف عبد المطلب، وسُمع تألّيه في مكة، وقد هرب أهلها، فليس بها أحدٌ إلَّا عبد المطلب وأهل بيته، فأخبرهم بذلك، فاندفع يرتجز وهو يطوف حول الكعبة:

لا هُمَّ إنَّ المرءَ يمنـ ـع رحله[٣] فامنَعْ حِلاَلَكْ[٤]
لا يَغْلِبنَّ صليبُهم ومِحالُهم عَدْوا مِحالَك[٥]
فلئن فعلتَ فبها وإلَّا فالأمر ما بدا لك
ولئن فعلت فإنَّه أمرٌ تُتِمُّ به فِعالك
غَدَوا لجموعِهم والفيل كي يدوسوا عيالك
ولئن تركتهم وكعـ ـبتنا فواحُزْنا هنالك[٦]

فلمَّا توجه شَمِر[٧] وأصحابه بالفيل وقد أجمعوا ما أجمعوا، طفق كلما وجهوه إلى مكة أناخ وبرك، فإذا صرفوه عنها من حيث أتى أسرع

---

(١) في الأصل «ذي عمرو».
(٢) تألَّى: آلى على نفسه.
(٣) في الأصل «حِلَه» فصححناه من إتحاف الورى وشرح المواهب.
(٤) الحلال: جمع حلة وهم القوم المجتمعون.
(٥) المِحال: الشدَّة والقوة.
(٦) وردت الأبيات في سبيل الهدى والرشاد، وإتحاف الورى، وسيرة ابن هشام وغيرها بزيادة ونقص واختلاف.
(٧) تقدم أنَّه «الأسود بن مفصود».

السير، فلم يزل كذلك حتى غشيهم الليل، وخرجت عليهم طيرٌ من البحر لها خراطيم كأنَّها البَلَس(١)، شبيهة بالوطاويط، حمرٌ وسود، فلما رأوها أشفقوا منها، وسقط في أذرعهم فقال شمر(٢) ما يعجبكم من طيرِ خمال جنَّبها الليلُ إلى مساكنها، فرمتهم بحجارة مدحرجة كالبنادق، تقعُ في رأسِ الرجل فتخرج من جوفه، وكان فيهم أخوان من كِندة، أمَّا أحدهما ففارق القومَ قبل ذلك، وأمَّا الآخرُ فلحق بأخيه حين رأى ما رأى، فبينما هو يحدِّثه عنها إذ رأى طيراً منها، قال: كان هذا منها، فدنا منه الطيرُ ففدغَه(٣) بحجرٍ، فمات، فقال أخوه الناجي منها:

فإنك لو رأيتَ ولن ترانا ... خبت لذي الغِمرين ما لقينا(٤)
خشيتَ الله لمَّا بثَّ طيراً ... بظلِّ سحابةٍ مرت علينا
وباتوا كلهم يدعو بحقٍّ ... كأنْ قد كان للحُبشانِ دينا

فلمَّا أصبحوا من الغد أصبح عبد المطلب ومن معه على جبالهم فلم يروا أحداً غشيهم، فبعث ابنه على فرسٍ له سريع ينظر ما لقوا، فإذا القوم مُشدَّخون(٥) جميعاً، فرجع يدفع فرسَه كاشفاً عن فخذه، فلما رأى ذلك أبوه قال إنَّ ابني أفرسُ العرب، وما كشف عن فخذه إلَّا بشيراً أو نذيراً، فلما دنا من ناديهم بحيث يُسمعُهم الصوت، قالوا: ما وراءك؟ قال: هلكوا جميعاً، فخرج عبدُ المطلب وأصحابه فأخذوا أموالهم، فكانت أولُ أموال بني عبد المطلب من ذلك المال. وقال عبد المطلب:

---

(١) البلس: الزرازير.
(٢) تقدم أنه «الأسود بن مفصود».
(٣) فدغ: كسر، والمراد به هنا رماه. وفي إتحاف الورى «فقذفه».
(٤) في إتحاف الورى ١/ ٣٩ «لدى جنب المغمس ما لقينا».
(٥) شدخ الرأس: شجه.

أنتَ منعتَ الجيشَ والأفيالا وقد رَعَوا بمكة الأجبالا
وقد خَشينا منهم القِتالا وكل أمرٍ لهمُ مِعضالا
شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

وقال عمارة العبد[1]:

الـلَّهُ ربي ووليّ الأنفس أنت حبستَ الفيلَ بالمُغَمَّس

فانصرف الأسود بن مفصود[2] هارباً وحده، وكان أوَّل منزل نزله سقطت يدُه اليمنى، ثمَّ نزل منزلاً آخر فسقطت يده اليسرى، فأتى منزله وقومَه، وهو حينئذٍ لا أعضاء له، فأخبرهم الخبر وقصَّ عليهم ما لقيت جيوشُه، ثم فاضَتْ نفسُه وهم ينظرون.

قال الشيخ: روى قصة أصحاب الفيل من وجوه، وسياقُ عثمان بن المغيرة أتمُّها وأحسنها شرحاً، وذكر أنَّ عبد المطلب بعث بابنه عبدالله، فهو وهم بعض النقلة، لأنَّ الزهري ذكر أنَّ عبدالله بن عبد المطلب كان موتُه عام الفيل، وأنَّ الحارث بن عبد المطلب كان أكبر ولد عبد المطلب، وكان هو الذي بعثه على فرسِه لينظر ما لقي القوم.

٨٧ ـ حدَّثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن محمد بن سليمان قال ثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الله بن وهْب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري.

أنَّه أول ما ذُكر من أمرِ عبد المطلب بن هاشِمٍ جد رسول الله ﷺ: أنَّ قريشاً خرجت من الحرم فارَّة من أصحاب الفيل، وهو غلامٌ شابٌّ فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبغي العِزَّ في غيره، فجلس عبدُ المطلب عند البيت، ورحلت قريشٌ عنه، فلم يزل ثابتاً

(ح/٨٧) هذا الحديث مرسل من مراسيل الزهري.

(١) في إتحاف الورى «وقال عكرمة العبدري».
(٢) في الأصل «شمر بن مصفود».

بالحرم حتى أهلكَ اللَّهُ الفيلَ وأصحابَه، ورجعت قريشٌ وقد عظُم فيهم عبد المطلب لما رأوا من بصيرته وتعظيمه لمحارم الله عزَّ وجلّ.

٨٨ ـ حدَّثنا أبو عمر محمد بن أحمد بن حسن بن محمد بن حمزة قال ثنا الحسن بن علي بن الجَهم قال ثنا الحسين بن الفَرَج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال ثنا عبدالله بن عمر بن زهير.

عن عبد الله بن خِراش الكعبي عن أبيه قال: أقبلَ عبد المطلب يومئذ، وأقبلَ أصحابُ الفيل، فلما رأى عبدُ المطلب ما هم به سارَ سريعاً على فرسِه حتى أوْفى على حِراء[١]، ومعه عمرو بن عائِذ بن عمران بن مخزوم، ومُطْعِم بن عَدي بن نَوْفل بن عبد مناف، ومسعود بن عمرو الثقفي[٢] ينظرون كلما حمل الحبشة الفيلَ على الحرمِ ربضَ الفيل، فتقبل الحبشةُ بحرابهم ورماحهم وعصيهم يطعنونه بها، فيقوم فإذا حملوه على الحرم بركَ وصاحَ، وإذا وجهوه من حيث جاء ولّى وله وجيفٌ[٣]، وأي وجه شاؤوا طاوَعهم ما لم يحملوه على الحرم، قال فبينا عبدُ المطلب وأصحابه على حِراء، وهم يحملون الفيل على الحرم ويأبى، إذ قال عمرو بن عائذ لعبد المطلب: انظر، هل ترى شيئاً؟ قال عبد المطلب أرى طيراً تأتي من قِبَل البحر قطعاً قطعاً، وهي صفرٌ أصغر من الحمام، سودُ الرؤوس حمرُ الأرجل والمناقير، قال عمرو قد رأيتُها، فأقبلت حتى حلّقت على القوم، مع كل طائر ثلاثةُ أحجار، في منقاره حجر، وفي رجليه

(ح/٨٨) فيه الوقدي متروك، وكذلك عبد الله بن خراش.

(١) هو جبل حراء قرب مكة.

(٢) الصواب: مسعود بن عمير الثقفي، وهو سيد ثقيف، وذكر في طبقات ابن سعد ٩٢/١ «أبو مسعود الثقفي» وفي سيرة ابن هشام ذكر في موضع ٢٦١/١ «أبو مسعود» وفي موضع آخر ٤١٩/١ «مسعود».

(٣) أي: اضطراب من سرعة المشي.

حجران، فقال عبد المطلب لمسعود هل ترى شيئاً؟ قال: نعم، أرى سواداً كثيراً من قبل البحر كثيفاً، قال عبد المطلب: هو طائر قال مسعود: صدقت، قد والله عرفت حيث حلّوا بنا أن لو أرادوا الرَّبة[١] لقدروا عليها.

قال الواقدي وحدثني قَيْس بن الربيع عن الأعْمَش عن أبي سفيان عن عبيد بن عُمَير قال:

لما أراد الله عز وجل أن يهلك أصحاب الفيل، أرسل عليهم طيراً انشئت من البحر كأنها الخطاطيف، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار مجَزَّعة[٢]، حجر في منقاره، وحجران في رجليه، فجاءت حتى صفَّت على رؤوسهم، وصاحت، وألقت ما في أرجُلها ومناقيرها، فما على الأرض حجرٌ وقع على رجلٍ منهم إلا خرج من الجانب الآخر، إذا وقع على رأسه خرج من دُبُره.

قال وحدثني عمر بن طحلة عن جُوثَة بن عبيد بن أمية بن عبد الرحمن قال سمعت نَوْفل بن معاوية الدِّئلي يقول:

رأيت الحصاة التي رُميَ بها أصحابُ الفيل حصى مثل الحمص، وأكبر من العدس، حمر مختّمة كأنها جِزْع ظَفار[٣].

قال وحدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال:

أُفْلِتَ نُفَيْل الحميري، قال الواقدي: وسمعت أنه لما وَلّى أبرهةُ مدبراً جعل نفيل يقول:

أينَ المَفَرُّ والآله الطّالبُ والأشرمُ المغلوبُ غير الغالب

ومما ذكره محمد بن إسحاق[٤] وغيره من سبب غزو أبرهة البيت:

---

(١) في إتحاف الورى ١/٤٢ «الدية».

(٢) مجزعة: مقطعة.

(٣) جزع: ضرب من الخرز، وظفار: بلد باليمن قرب صنعاء والمعنى: أنها تشبه الخرز المنسوب إلى ظفار ومن صفته أن فيه سواداً وبياضاً.

(٤) انظر تهذيب سيرة ابن هشام ١/٢٦.

إن أبرهة بنى القُلَّيْسَ(١) بصنعاء، فبنى كنيسة لم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النَّجاشي ملك الحبشة: إني بنيتُ لك أيها الملك كنيسة لم يُبْنَ مثلُها لملِك كان قبلك، ولست بمُنْتَهٍ حتى أصرفَ إليها حاجّ العرب، فلما تحدثت العربُ بكتاب أبرهةَ ذلك إلى النجاشي غضبَ رجلٌ من النَّسأة(٢) أحد بني فُقَيْم ثم أحد بني مالك بن كِنانة، فخرج حتى أتى القُلّيْس فقعد فيها ـ يعني تغوط فيها ـ ثم خرج فلحق بأرضه، فأُخبر أبْرَهَةُ بذلك فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: هذا رجل من أهل هذا البيت الذي تحج إليه العرب بمكة، لمّا سمع قولك: «أصرف إليها حاجّ العرب» غضب، فجاء فقعَد فيها، أي لَيْسَتْ لذلك بأهلٍ، فغضب عند ذلك أبرهةُ، وحَلَف ليسيرَنّ إلى البيت ليهدمه.

---

(١) هي كنيسة عظيمة بناها أبرهة.

(٢) النسأة: جمع ناسيء، وهم الذين كانوا ينسئون الشهور أي يؤرخون حرمة أحد الأشهر الحرم.

الفصل الحادي عشر [١]

في ذكر نُشُوِّه وتصرفِ الأحوال به إلى أن أكرمه الله عز وجل بالوحي فأسس له النبوة، وهيأ له الرسالة، وما ظهر لقومه من استكماله خلال الفضل، واعترافهم به بما يكون حجة على من امتنع من الانقياد له ﷺ.

٨٩ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ثنا يونس ابن عبد الأعلى قال حدثني ابن وَهْب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال:

بعَث عبدُ المطلب عبدَالله يَمْتار له من يَثْرِب تمراً، فتوفي عبدالله بها، فولدَتْ آمنةُ أم محمدٍ محمدَ بـن عبدالله، وكان في حِجْر جده عبد المطلب.

٩٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد بن الحسين بن إسحاق التستري وثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال ثنا أحمد بن يحيى بن زهير قالا ثنا كرُدْوس[٢] بن محمد

(ح/٨٩) أخرجه ابن سعد ١/٩٩ من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري وهو مرسل. وأخرجه من طريق أخرى مرسلة فيها الواقدي أيضاً وهي مطولة وفيها أن عبدالله توفي في المدينة عند عودته من الشام، وقال الواقدي هذه الطريق أثبت، والواقدي متروك والطريق التي ذكرها أبو نعيم هنا مرسلة أيضاً.

(ح/٩٠) فيه معلى بن عبد الرحمن وهو كذاب ـ ر: ميزان الاعتدال ـ وأخرجه الطبراني في الكبير وأحمد بن حنبل في مسنده برقــم ٢٥٠٦ وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات ـ مجمع الزوائد ١/١٩٦ ـ وهو بغير إسناد حديث الباب ولفظه «ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين واستنبىء يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وخرج منها مهاجراً يوم الاثنين».

(١) هو الفصل الرابع عشر في تصنيف أبي نعيم.
(٢) كردوس هو خلف بن محمد بن عيسى الواسطي.

الواسطي قال حدثني معلى بن عبد الرحمن قال ثنا عبد الحميد بن جَعْفَر عن الزهري عن عُبَيْد الله بن عبدالله بن عُتْبَة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

وُلد رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول، وأنزِلت عليه النبوة في يومِ الاثنين في أول شهر ربيع الأول، ودخَلَ المدينة في يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول، وتوفي في يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول.

بيان رضاعه وفصاله وأنه ولد مختوناً مسروراً ﷺ:

٩١ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن عثمان الواسطي قال ثنا نوح بن محمد الأيلي قال ثنا الحسن بن عرفَة قال ثنا هُشيم بن بشِير عن يونس بن عُبَيْد عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:

من كرامتي على ربيّ أني وُلدت مختوناً ولم يَرَ أحدٌ سوأتي.

٩٢ ـ حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي قال ثنا الحسين بن أحمد بن عبدالله المالكي قال ثنا سليمان بن سلمة الخَبَائري ثنا يونس بن عطاء قال حدثني الحَكم ابن أبان قال ثنا عِكْرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس رضي الله عنه قال:

وُلد رسول الله ﷺ مختوناً مسروراً[١] فأعجَبَ ذلك جده، وحَظِي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأنٌ، فكانَ له شأنٌ.

(ح/٩١) وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس وصححه الضياء في المختارة ـ ر: الخصائص ١٣٢/١ ـ وقال في مجمع الزوائد ٢٢٤/٨ رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه شعبان الفزاري وهو متهم. قلت: حديث الباب من طريق الحسن بن عرفة، وليس من طريق شعبان، وذكر السيوطي في الخصائص طرقاً أخرى له، أ. هـ. قال الحاكم في المستدرك ٦٠٢/٢ «تواترت الأحاديث أنه عليه السلام وُلِدَ مختوناً».

(ح/٩٢) وأخرجه أيضاً البيهقي وابن سعد في الطبقات ١٠٣/١ بسند أبي نعيم وذكره في الخصائص ١٣٢/١.

(١) مسروراً: مقطوع السرة.

٩٣ - حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حُصين قال ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي قال ثنا عبد الرحمن بن عيينة البصري قال ثنا علي بن محمد السلمي المدايني قال ثنا سلمة بن محارب بن سلم بن زياد عن أبيه عن أبي بَكْرَة:

أن جبريل خَتَن النبي ﷺ حين طهّر قلبه.

٩٤ - وحدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا عبد الرحمن بن محمد المُحاربي، وثنا[١] محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة قال ثنا مسروق بن المرزبان ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قالا ثنا[٢] محمد بن إسحاق عن جَهْم بن أبي الجَهْم عن عبدالله بن جعفر عن حليمة بنت الحارث السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته قالت:

أصابتنا سَنَةٌ شَهْباء[٣] لم تُبقِ لنا شيئاً، فخرجتُ في نِسوةٍ من بني سعد بن بَكْر نلتمس الرُّضعَاء بمكة على أتانٍ لي قَمْراء[٤] فلم يبق منا امرأة إلا [عرض عليها][٥] النبيُّ ﷺ فتأباه وعرض عليّ فأبيته، وذلك أن الظؤورة إنما كانوا يرجون الخير من قِبَلِ الآباء، ويقولون: لا أب له، وما

(ح/٩٣) وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط وابن عساكر - ر: الخصائص ١/١٣٣ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٢٢٤ فيه عبد الرحمن بن عيينة وسلمة بن محارب ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات.

(ح/٩٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ١/١٦٢ وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبدالله بن جعفر عن حليمة السعدية - ر: الخصائص الكبرى ١/١٣٤ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٢٠ أخرجه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات. وقال ابن حجر في الفتح ٧/٣٩٤ وأخرجه الحاكم وابن حبان - ر: زوائد ابن حبان رقم ٢٠٩٤.

(١) في الأصل «ثنا» دون حرف الواو، والصواب ما أثبتناه وذلك لأن محمد بن أحمد بن الحسن من شيوخ أبي نعيم، ويدل على ذلك أيضاً قوله بعد ذلك «قالا ثنا محمد بن إسحاق».

(٢) يظهر أنه سقط هنا من السند اسم «زياد البكائي» عن محمد بن إسحٰق، لأنه ذكر في نهاية القصة أنها لفظ زياد البكائي.

(٣) شهباء: مجدبة بيضاء لا يرى فيها خضرة.

(٤) قمراء: يميل لونها إلى الخضرة.

(٥) في الأصل «إلا عرضت النبي» والصواب ما أثبتناه كما في سيرة ابن هشام.

عسى أن تفعل أمّه؟ فلم تبق منهن امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، وحان انصرافهن إلى بلادهن فقلت لزوجي: لو أخذتُ ذلك الغلامَ اليتيم لكان أمثَلَ من أن أرجعَ بغير رضيعٍ، فأتيتُ أمَّه فأخذتُه، فجئت إلى منزلي، وكان لي ابنٌ صغير واللّهِ لا ينام من الجوع، فلما ألقيتُ رسول الله ﷺ على ثَدْيَيَّ أقبلا عليه بما شاء الله من اللبن حتى رَوِي وروي أخوه، وناما، فقام زوجي إلى شارِفٍ[(١)] لنا، والله ما أن تَبِضُّ[(٢)] بقطرة، فلما وقعت يده على ضرعها فإذا هي حافِلٌ، فحلب، ثم أتاني فقال والله يا بنت أبي ذُؤيب ما أظن هذه النسَمَة الذي أخذناها إلا مباركة فأخبرني بخبر الشّارِف، وأخبرته بخبر ثَدْيَيَّ وما رأيت منهما، ثم أصبحنا فغدونا، فكنت على أتان قمْراء، واللّهِ ما أن تلحق الحمر ضعفاً، فلما أن وضعتُ عليها رسول الله ﷺ جعلتْ تتقدمُ الركب، فيقولون: والله إن لأتانِك هذي لشأناً، قالت: فقدمنا بلادنا، بلاد سعد بن بَكر، لا نعرف من الله إلا البركة، حتى إن كان راعِينا لينصرفُ بأغنامِنا حُفَّلًا، وتأتي أغنام قومِنا ما أن تَبِضُّ بقطرةٍ، فيقولون لرعيانهم: ويحكم ارعوا حيث يرعىٰ راعي بنتُ أبي ذؤيب، فلم نزل كذلك، فبينما هما يوماً يلعبان في بَهْم[(٣)] لنا وراءَ بيوتِنا إذ جاء أخوه يسعى، فقال: ذلك القُرشي قد قُتِل، فأقبلتُ وأبوه، فاستقبلَنا وهو مُنْتَقِع اللون، فجعلت أضمه إليّ مرة، وأبوه مرة، ونقول: ما شأنك؟ فيقول لا أدري، إلا أنه أتاني رجلان فشقّا بطني فساطاه[(٤)] فقال أبوه ما أظن هذا الغلام إلا قد أُصيب، فبادري به أهلَه من قبلِ أن يتفاقَمَ به الأمرُ عندنا،

---

(١) الشارف: الناقة المسنة.

(٢) ما تبض: ما ترشح.

(٣) البهم: صغار الغنم.

(٤) ساطه: حركه وضرب بعضه ببعض.

فلم يكن له همٌّ إلا أن أتيتُ مكة فأتيتُ به أمه، فقلت: أنا ظئر ابني هذا، قد فَصَلْتُه، وخشيتُ أن تقع عليه العاهَة فاقبليه، فقالت: ما لكِ زاهدةٌ فيه؟ وقد كنتِ قبل اليوم تسأليني أن أتركه عندك، لعلكِ خِفْتِ على ابني الشيطانَ، لا تخافي هذا، فإن ابني هذا معصومٌ من الشيطان - أو كلامٌ هذا معناه - ألا أخبْرك عني وعنه، إني رأيت حين ولدتُه بأنه خرج مني نور أضاءت لي به قصور بُصْرى من أرض الشام - لفظ زياد البكائي -.

٩٥ - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني موسى ابن شيبة عن عُمَيْرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك عن بَرَّة[1] بنت أبي تجرأة قالت:

أول من أرضع رسول الله ﷺ ثُوَيْبَة - مولاة أبي لهب - بلبن ابنٍ لها يقال له «مسروح» أياماً قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعَتْ قبلَه حمزةَ ابن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي[2].

٩٦ - قال الواقدي: وقدِم مكةَ عشر نُسوةٍ من بني سعد بن بكر يطلُبْن الرِّضاع، وخرجت حليمةُ بنت عبدالله بن الحارث بن شِجْنَة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فُصَيَّة [ابن نصر][3] بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصفَة بن قَيس عَيْلان بن مُضر.

(ح/٩٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٨/١ من طريق الواقدي وهو متروك، وأخرجه البخاري في كتاب النكاح - فتح الباري ٤٦/١١ - من حديث أم حبيبة في عرضها أختها على رسول الله، وفيه قول رسول الله: إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثُوَيْبة. وقال ابن حجر في الفتح ٤٤/١١ قال مصعب الزبيري كانت ثويبة أرضعت رسول الله بعدما أرضعت حمزة ثم أرضعت أبا سلمة.

(ح/٩٦) أخرجه ابن سعد ١١٠/١ وأبو نعيم وابن عساكر عن يحيى بن يزيد السعدي من طريق الواقدي - انظر الخصائص ١٤٣/١ - ورواية ابن سعد مختصرة ويظهر أن أبا نعيم علق السند عن الواقدي.

(١) في الأصل «عزيزة» فصححناه من الإصابة وطبقات ابن سعد ١٠٨/١.
(٢) أرضع الرسول ﷺ أمه سبعة أيام ثم ثويبة ثم بركة أم أيمن ثم حليمة - ر: إتحاف الورى ٥٧/١ -.
(٣) ما بين الحاصرين من سيرة ابن هشام.

واسم أبيه الذي أرضعه(١) الحارثُ بن عبدالعُزّى بن رِفاعة بن مَلّان(٢) بن ناصرة بن فُصيّة [بن نصر](٣) بن سعد بن بكر بن هَوزان،

وإخوته عبدُالله بن الحارث وأُنَيْسة بنت الحارث وحذافة(٤) بنت الحارث وهي الشَّمّاء، وكانت الشماء تحضنه مع أمها، وخرجوا في سنةٍ حَمْراء(٥) وخرجت بابنها عبدالله ترضعه، وأتان قَمْراء تدعى سِدرة، وشارفٌ ذَلْفَاء لا لبن بها يقال لها السَّمْراء اللقوح، قد مات سَقَبُها(٦) بالأمس، ليس في ضَرعها قطرةُ لبن، وقد يبس من العَجَفِ(٧)، وقالت أمّه آمنة لظئره حليمة: والله إني لأرجو أن يكون مباركاً، فخرجَتْ برسول الله ﷺ إلى منزلها، فتجد حمارتها قد قطعت رسَنها وهي تجول في الدار، وتجد شارِفها قائمة تقصعَ بجِرّتها(٨)، فقالت لزوجها: إن هذا المولود لمبارك، فقال: قد رأينا بعضَ بركته، قال: ثم عمد إلى شارِفها فحلبها قعباً، فسقى حليمةَ، ثم حلبها قعباً آخر فشرب حتى روي، ولمس ضَرْعَها فإذا هي بعد حافل، فحلب قعباً آخرَ فحقَنَه في سقاء له، ثم حَدَجوا(٩) أتانها وخرجوا، فركبتها

(١) في الأصل «واسم ابنه الذي أرضعته» والصواب ما أثبتناه كما في طبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام وغيرهما.

(٢) في الأصل «بلان» والصواب ما أثبتناه كما في الطبقات والسيرة.

(٣) ما بين الحاصرين من سيرة ابن هشام.

(٤) في الأصل «جذامة» والصواب ما أثبتناه كما في الاستيعاب وسيرة ابن هشام. وحذافة هي «الشَّيْماء» ويقال «الشماء» بلا ياء.

(٥) سنة حمراء: شديدة الجدب.

(٦) سقبها: ما قاربها في العمر.

(٧) العجف: الضعف.

(٨) تقصع بجرتها: ترد الطعام من معدتها إلى فيها لتمضغه، وذلك يعني أنها كانت قد أكلت فامتلأت.

(٩) حدجوا: شدوا عليه الحدج، وهو الحمل.

حليمةُ، وركب الحارثُ شارفَهم، وحملت حليمةُ رسولَ الله ﷺ بين يديها على الأتان، وطلعت على صواحبها بوادي السِّرَر مرتعات فقلن: هي حليمة وزوجها، ثم هذا حمارٌ أَنْجى من حِمارتها، وهذا بعيرٌ أنجى من بعيرها، وما يقدِران أن يضبطا رؤوسهما، حتى نزلت معهن، فقلن يا حليمة ماذا صنعتِ؟ فقالت أخذتُ والله خيرَ مولودٍ رأيته قط، وأعظمه بركة، فقالت النسوة: أهو ابن عبد المطلب؟ فقالت حليمة: نعم، فأخبرَتْهُن من إقبال دَرِّها ودرِّ لَقوحِها، وما رأوا من نجاءِ الأتانِ واللقّحة، فقالت حليمة: فما رحلنا من منزلنا حتى رأيتُ الحسدَ في بعض نسائنا، فرحن إلى بلادهن، قالت: فقدمنا على عشرةِ أعنُزٍ، ما يرُمْن من البيت هُزالاً، فإن كنا لنريح الإبل وإنها لحفَّل، فنحلب ونشرب، ونحلبُ شارِفَنا غَبوقاً وصَبوحاً[١]، وإني لأنظر إلى الشارِف قد نصبت في سنامها، وأنظر إلى عَجُزِ الأتان وكأنها فيها الأفْهار[٢]، وإن كان عَجُزها دَبراء[٣] لما نخَسَها، وجعل أهل الحاضر يقولون لرعيانهم: ابلغوا حيث تَبلغُ غنمُ حليمة، فيبلغون، فلا تأتي مواشيهم إلا كما كانت تأتي قبل ذلك.

ولقد كان رسول الله ﷺ يمسّ ضرعَ شاةٍ لهم يقال لها «أطلال» فما يطلب منها ساعةً من الساعات إلا حلبت غَبوقاً وصَبوحاً وما على الأرض شيء تأكله دَابَّة.

٩٧ ـ فحدثني عبد الصمد بن محمد السعدي عن أبيه عن جده قال:

(ح/٩٧) قال في الخصائص ١/١٤٤ أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي عن عبد الصمد ابن محمد السعدي عن أبيه عن جده، والواقدي متروك.

(١) الغبوق: ما يشرب في المساء، والصبوح ما يشرب في الصباح.

(٢) أي أن اللحم قد تكتل كتلاً كتلاً من السمن. وفي إتحاف الورى ١/٦٢ «الأمهار» وهو خطأ.

(٣) الدبراء: قرحة الدابة. وفي إتحاف الورى ١/٦٢ «لدابراً مما نخسها».

حدثني بعض من كان يرعى غنم حليمة: إنهم كانوا يرون غنمها[١] ما ترفع رؤوسها، ويُرى الخضر في أفواهها وأبعارها، وما تزيد غنمنا على أن تَرْبِض[٢]، ما تجد عوداً تأكله، فتروح الغنم أغْرَثَ[٣] منها حين غدت، وتروح غنمُ حليمة يُخاف عليها الحَبَط[٤].

قالوا: فمكث سنتين ﷺ حتى فُطِم، فكأنه ابن أربع سنين، فقدموا به على أمه زائرين لها وهم أحرص [شيء][٥] على [رده][٥] مكانه لما رأوا من عِظَم بركته، فلما كانوا بوادي السُّرَرِ[٦] لقيَت نفراً من الحبشة وهم خارجون منها، فرافقتْهم، فسألوها، فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، وإلى حُمْرة في عينيه، فقالوا: يشتكي أبداً عينيه؟ للحمرة التي فيها، قالت: لا، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه، فقالوا هذا والله نبيّ، فغالَبوها عليه، فخافتهم أن يَغلِبوها، فمنعه الله عز وجل، فدخلت به على أمّه وأخبرتها بخبره وما رأوا من بركته وخَبرِ الحبشة، فقالت آمنة: إرجعي بابني فإني أخاف عليه وباءَ مكة، فوالله ليكونَنَّ له شأنٌ، فرجعت به.

وقام سوقُ ذي المجاز، فحضرت به، وبها يومئذ عَرَّاف من هَوازِن يُؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم، فلما نظرَ إلى رسول الله ﷺ وإلى الحمرةِ في عينيه، وإلى خاتم النبوة، صاح: يا معشر العرب فاجتمع إليه أهلُ

---

(١) في الأصل «يرعون غنماً» فصححناه من الخصائص. وإتحاف الورى ٦٢/١.

(٢) تربض: تطوي قوائمها وتقيم.

(٣) أغرث: أكثر جوعاً. وفي إتحاف الورى ٦٢/١ «أهون».

(٤) الحبط: الانتفاخ من كثرة الأكل.

(٥) ما بين الحاصرين من الخصائص ١١٤/١.

(٦) وادي السرر: مكان على أربعة أميال من مكة ـ معجم البلدان ـ.

المَوْسم، قال: اقتلوا هذا الصبيّ، فانسلّت به حليمة، فجعل الناسُ يقولون: أيَّ صبيّ هو؟ فيقول: هذا الصبي، فلا يرون شيئاً، قد انطلقت به أمه، فيقال له: ما هو؟ فيقول: رأيت غلاماً، وآلهتِه ليغلبنّ أهلَ دينكم، وليكسرنَ أصنامكم، وليظهرنَّ أمرهُ عليكم، فطُلب بعُكاظ فلم يوجد، ورجعت به حليمة إلى منزلها، فكانت لا تعرضه لأحد من الناس، وقد نزل بهم عرّاف فأخْرَج إليه الصبيانَ أهلُ الحاضر، وأبت حليمة أن تخرجه إليه، إلى أن غفلت عن رسول الله ﷺ فخرج من الظلة[1]، فرآه العراف، فدعاه، فأبى رسول الله ﷺ ودخل الخيمة، فجهد بهم العراف أن يخرج إليه فأبت، فقال هذا نبيّ هَذَا نبيّ[2].

فلما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البَهم قريباً من الحيِّ، قال فبينما هو يوماً مع أخيه في البَهم إذ رأى رسول الله ﷺ قد أخذته غُمْيَة، فجعل يكلّم رسولَ الله ﷺ فلا يجيبُه، فخرج الغلامُ يصيح بأمه: أدركي أخي القرشي، فخرجت أمُّه تعدو ومعها أبوه، فيجدان أن رسول الله ﷺ قاعداً مُنتَقِع اللون، فسألت أمه أخاه ما رأيت؟ قال: طائرين أبيضين فوقنا، فقال أحدهما: أهو هو؟ قال: نعم، فأخذاه فاستلقياه على ظهره، فشقا بطنَه، فأخرجا ما كان في بطنه، ثم قال أحدهما: أتني بماءِ ثلجٍ، فجاء به فغسل بطنه، ثم قال أتني بماء ورد، فجاء فغسل بطنه، ثم أعاده كما هو، قال، فلما رأى أبوه ما أصابَه شاورَتْ أمُّه أباه وقالت: نرى أن نردَّه إلى أمه، إنّا نخاف

---

(١) في الخصائص «المظلة».

(٢) في الخصائص ذكر القصة إلى هنا، أما تتمة القصة فلما بلغ أربع سنين.. إلخ فلم نجدها في الخصائص.

أن يصيبَه عندنا ما هو أشدُّ من هذا، فنرده إلى أمه فيعالج، فإني أخافُ أن يكون به لَمَم[١]، فقال أبوه: لا والله ما به لمم، إن هذا أعظمُ مولودٍ رآه أحدٌ بركةً، والله إنْ أصابه ما أصابه إلا حسداً من آل فلان، لما يرون من عِظَم بركته مذ كان بين أظهرنا يا حليمة، قالت: إني أخافُ عليه، فنزلت[٢] به إلى أمّه، فذكرت من بركته وخيره، ولكنه قد كان من شأنه، فأخبرتها خبره.

قال ابن عباس: رجع إلى أمه وهو ابن خمس سنين. وكان غيره يقول: رُدَّ إلى أمه وهو ابن أربع سنين، وكان معها إلى أن بلغ ستّ سنين.

٩٨ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا عبدالله بن محمد بن عبد الكريم قال ثنا أبو يوسف القلوسي[٣] قال ثنا الصَّلْت بن محمد أبو همام قال ثنا مسلمة بن علْقَمة[٤] قال ثنا داود بن أبي هند قال:

لما ولدت آمنةُ ذهبَ عبدُ المطلب يطلب ظئراً، فوافق امرأةً من بني سعد يقال لها حليمة، فجاء بها فدفعه إليها وشيّعها عبد المطلب وهو يقول:

يا رَبَّ هذا الراكبِ المسافرِ محمدٍ فاقلب بخيـر طائـرِ

(ح/٩٨) الحديث مرسل. وانظر الأبيات في إتحاف الورى ١/٥٩ مع بعض الاختلاف، وهي هنا أصح.

(١) اللمم: طرف من الجنون.
(٢) في الأصل «فنزل» فليتأمل.
(٣) لم نجد من الرواة من يسمى أبو يوسف القلوسي، ولعله أبو يوسف الفارسي ـ ر: تهذيب التهذيب ـ.
(٤) في االأصل «أبو مسلمة بن علقمة» وما أثبتناه هو الصحيح، ومسلمة بن علقمة صدوق له أوهام ـ ر: تهذيب التهذيب ـ.

وازجُره عن طريقةِ الفواجِرِ   واخل عنه كلَّ خَلقٍ فاجرٍ
أخْنَسَ ليس قلبُه بطاهر   وجِنّةٌ تصيدُ بالهواجِر
إني أُراه مُكرِمي وناصِري

ذكر خروجه ﷺ مع أمه إلى المدينة زائراً أخوالَه:

٩٩ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمر قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرَج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم ابن الحارث وعبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَرَ بن مَخرْمَة وأبو بكر بن عبدالله ابن محمد بن أبي سَبْرة بن أبي رُهْم العامري وربيعة بن عثمان بن عبدالله بن الهُدَير التيمي وموسى بن يعقوب الزّمعي[١] عن[٢] عدة من شيوخه كل قد حدثه من هذا الحديث بطائفة، وغير هؤلاء المُسَمِّين قد حدثوني أيضاً أهلُ ثقة وقناعة قالوا:

كان رسولُ الله ﷺ يكون مع أمِّه، فلما بلغ ستَّ سنين خرجت به أمه إلى أخواله بني عَدِي بن النجّار بالمدينة تزورُ أخواله، ومعه أمُّ أيمن[٣]، فنزلت به في دار النّابغَة ـ رجل من بني عَديّ بن النجار ـ فأقامت به شهراً، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، لما نظر إلى أطُم بني عدي بن النجار عرَفها، قال ﷺ: نظرتُ إلى رجلٍ من اليهود يختلف إليّ، ينظر إليّ، ثم ينصرفُ عني، فلقيني يوماً خالياً، فقال: يا غلام ما اسمك؟ قلت أحمد، ونظر إلى ظهري، فأسمعُه يقول: هذا نبيّ هذه الأمة، ثم راح إلى أخوالي[٤] فخبَّرهُم الخبَر، فأخبروا أميّ فخافَتْ عليَّ،

(ح/٩٩) فيه الواقدي متروك، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث منكر الحديث، وأبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم العامري رموه بالوضع. ذكر الحديث في الخصائص ١/١٩٥ وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات ١/١١٦ من طريق الواقدي.

(١) في الأصل «الزعمي» فصححناه من تقريب التهذيب.
(٢) في الأصل «في».
(٣) اسمها «بركة» وهي أم أسامة بن زيد، وكانت حاضنة النبي عليه الصلاة والسلام.
(٤) ذكر هذه القصة ابن سعد في الطبقات ١/١١٨، وابن عساكر عن الزهري ـ ر: الخصائص ١/٢٠١ ـ.

فخرجنا من المدينة، وكانت أم أيمن تحدث تقول: أتاني رجلان من اليهود يوماً نصفَ النهار بالمدينة فقالا: أخرِجي لنا أحمد، فأخرجتُه ونظرا إليه، وقلّباه مَلِيّاً، حتى إنهما لينظران إلى سوأته، ثم قال أحدهما لصاحبه: هذا نبيّ هذه الأمة، وهذه دارُ هجرته، وسيكون بهذه البلدة من القتلِ والسبي أمرٌ عظيم.

قالت أم أيمن: ووعيت ذلك كلّه من كلامهما.

رجوعه ﷺ إلى مكة:

قالوا: فرجعت به أمه إلى مكة فلما كان بالأبْواء[١] توفيت آمنة بالأبْواء فرجعت به أمّ أيمن على البعيرين اللذَين قدما[٢] عليهما مكة، وكانت تحضنه.

قالوا: وورِث رسولُ الله ﷺ من أبيه أُمَّ أيمن، وخمسة أجمالٍ أو رُكُب، وقطيعة غنم، وكانت أُم أيمن تحضنه، ولما تزوج خديجةَ أعتقَها.

قالوا: فلما توفيت آمنةُ قبَضَهُ عبدُ المطلب، فضمَّه إليه، وكانت أُمُّ أيمن [هي][٣] التي قَدِمَت به مكة، فَرَقَّ له عبد المطلب رقة لم يرقها على ولد، وكان يقرِّبهُ ويُدنيه، وكان عبد المطلب إذا نام لم يدخل عليه أحد إعظاماً له، وإذا خلا كذلك أيضاً، وكان له مجلس لا يجلسُ عليه غيرُه، وكان يُفرشُ له في ظلِّ الكعبة فِراشٌ، ويأتي بنو عبد المطلب فيجلسون حول ذلك الفراش ينظرون إلى عبد المطلب، ويأتي رسولُ الله ﷺ حتى يرقى على الفراش فيجلس عليه، فيقول له أعمامه: مهلاً يا محمد عن فراش أبيك، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني إنه

---

(١) الأبواء: بليدة بينها وبين الجُحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.
(٢) في الطبقات ١/ ١١٨ «قدموا» يعني الرسول وآمنة وأم أيمن.
(٣) ما بين الحاصرين من زياداتنا.

لَيُؤْنس ملِكاً، ويقال إنه قال: إن ابني ليحدِّث نفسَه بذلك.

قالوا: وخرج رسولُ الله ﷺ يوماً يلعبُ مع الصبيان حتى بلغ الرّدْم، فرآه قومٌ من بني مُدْلِج فدعوه، فنظروا إلى قدميه وإلى أثره، ثم خرجوا في إثره فصادفوه قد لقيه(١) عبد المطلب فاعتنقه، وقالوا لعبد المطلب ما هذا منك؟ قال: ابني، قالوا: احتفظ به، فإنا لم نرَ قدَماً أشبه بالقدم الذي بالمقام منه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هذا؛ وكان أبو طالب يحتفظ به.

١٠٠ - قالوا: بينا يوماً عبدُ المطلب جالسٌ في الحِجْر، وعنده أسقُف نَجْران، وكان صديقاً له، وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبي بقي من ولدِ إسمْعيل هذا [البلد](٢) مولده، من صفته كذا وكذا، فأتى رسول الله ﷺ على بقية هذا الحديث، فنظر إليه الأسقُف وإلى عينيه وإلى ظهرِه وإلى قدميه، فقال: هو هذا، ما هذا منك؟ قال: ابني، قال الأسقُف: ما نجدُ أباه حياً، قال عبد المطلب: هو ابن ابني، وقد مات أبوه وأمُّه حُبْلى به، قال: صدَقْت، قال عبد المطلب لبنيه: تَحَفَّظوا بابن أخيكم، ألا تسمعون ما يقال فيه.

١٠١ - قال فحدثني موسى بن شيبة عن خارجة بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال:

حدثني شيوخ من قومي أنهم خرجوا عُمَّاراً وعبد المطلب يومئذ حَيٌّ بمكة، ومعهم رجل من يهود تَيْماء(٣) صحبهم للتجارة يريد مكة أو اليمن،

(ح/١٠٠) هو بإسناد الحديث ٩٩ فارجع إليه.

(ح/١٠١) هو من طريق الواقدي وهو متروك - ر: الخصائص ١/٢٠٤ - وفيه أيضاً موسى ابن شيبة لين الحديث.

(١) العبارة في الأصل هكذا «فصادفوه عبد المطلب قد لقيه...».

(٢) ما بين الحاصرَين من السيرة الحلبية ١/١٢٢.

(٣) تيماء: قرية في أطراف بلاد الشام بين الشام ووادي االقرى.

فنظر إلى عبد المطلب فقال: إنا نجدُ في كتابنا الذي لم يُبدَّل أنه يخرج من ضِئْضِئِ(١) هذا نبيٌّ يقتلنا وقَوْمَه قَتْلَ عاد.

وفاة عبد المطلب وضمّ أبي طالب رسولَ الله ﷺ:

١٠٢ ـ قالوا: وتوفي عبدُ المطلب وهو ابن عشر ومائة سنة ويقال ابن اثنتين وثمانين سنة.

١٠٣ ـ حدثني(٢) أبي سبرة عن سليمان(٣) بن سُحَيْم عن نافع بن جبير قال: سُئل رسولُ الله ﷺ أتذكرُ موتَ عبد المطلب؟ قال: نعم وأنا ابن ثمان سنين.

١٠٤ ـ قالوا: فلما توفي عبدُ المطلب ضمَّ أبو طالب رسولَ الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين، وكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مالَ له، وكان له قَطيعَة من إبلٍ تكون بعُرَنة(٤) يبدو إليها فيكون ينشأ فيها، ويوتى بلبنها إذا كان حاضراً بمكة، وكان أبو طالب قَدْ رَقَّ عليه وأحَبَّه، وكان إذا أكلَ عيالُ أبي طالب جميعاً أو فُرادى لم يَشْبَعوا، وإذا أكلَ معهم رسولُ الله ﷺ شَبِعوا.

وكان إذا أراد أن يُعَشّيهم أو يُغدّيهم فيقول: كما أنتم حتى يحضرَ ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فكانوا يُفْضِلون من طعامِهم، وإن كان لبناً شرب رسول الله ﷺ أوَّلهم، ثم يتناول العِيالُ القَعْب(٥) فيشربون

(ح/١٠٢) هذا بإسناد الحديث ٩٩ راجع أيضاً طبقات ابن سعد ١/١١٩.

(ح/١٠٣) حديث مرسل. وهو من رواية الواقدي وهو متروك.

(ح/١٠٤) هذا بإسناد الحديث ٩٩ راجع طبقات ابن سعد ١/١١٩ والخصائص ١/٢٠٥ وقال أخرجه ابن سعد وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد وغيره.

(١) ضئضيء فلان: أصل فلان.

(٢) القائل حدثني هو الواقدي وهو متروك.

(٣) في الأصل «سليم» وما أثبتناه هو الصّواب.

(٤) عرنة بضم أوله وفتح ثانيه بعده نون وهاء التأنيث وهو وادي عرفة قاله البكري في معجم ما استعجم.

(٥) الإناء الذي يشرب فيه.

منه فيروون عن آخرهم من القَعْب الواحد، وإن كان أحدُهم لَيشرب قَعْباً وحده، فيقول أبو طالب إنك لمبارَك، وكان الصبيان يصبحون شُعْثاً رُمْصاً، ويصبحُ رسولُ الله ﷺ دَهيناً كحيلاً.

١٠٥ - قال فحدثني علي بن عُمَر بن الحُسين عن عبدالله بن محمد بن عَقيل عن ابن الحنفية عن عقيل بن أبي طالب قال:

سمعته يقول: كنا إذا أصبحنا وليس عندنا طعام لِصَبوحِنا يقول أبو طالب: أي بُنَيّ اتوا زمزم، قال فنأتي زمزم فنشرب منها فنجتزىء به.

١٠٦ - قال فحدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أهله عن أم أيمن قالت:

ما رأيتُ رسول الله ﷺ شكا جوعاً قط ولا عطشاً، فكان يغدو إذا أصبح فيشربُ من ماءِ زمزم شربة، فربما عرضنا عليه الغَداء فيقول: لا أريد، أنا شبعان.

١٠٧ - وحدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسين بن سفيان قال ثنا زهير بن سلام قال ثنا عمر بن محمد قال ثنا طلحة بن عَمْرو[١] عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان النبيُّ ﷺ في حِجْر أبي طالب بعد جده عبد المطلب، فيصبحُ ولد عبد المطلب غُمْصاً[٢] ويصبح رسول الله ﷺ دَهيناً صقيلاً.

(ح/١٠٥) القائل قال: هو الواقدي فهو راجع إلى سند الحديث (٩٩) وفيه علي بن عمر ابن الحسين وهو مستور وعبدالله بن محمد بن عقيل صدوق فيه لين وبقية إسناده ثقات - ر: تقريب التهذيب -.

(ح/١٠٦) قال في الخصائص ٢٠٥/١ «أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي» قال: حدثني محمد بن الحسن بن أسامة...

(ح/١٠٧) أخرجه ابن سعد ١١٩/١ وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس - ر: الخصائص ٢٠٤/١ - ورواية أبي نعيم من طريق طلحة بن عمرو وهو متروك - ر: تقريب التهذيب -.

(١) في الأصل «طلحة بن عمر» فصححناه من تقريب التهذيب.

(٢) الغمص في العين: ما سال من العين من رمص.

ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الأولى وما اشتمل عليه ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته ﷺ وهو ابن عشر سنين.

١٠٨ ـ أجمعت قريش أن يجهزوا عيراً إلى الشام بتجارات وأموال عظام، وأجمع أبو طالب المسير في تلك العير، فلما تهيأ له المسير انتظر رسولَ الله ﷺ هل يشخص معه، فرقّ عليه أبو طالب قال: أتخرج؟ فكلمه عمومتُه وعماته، وقالوا لأبي طالب: مِثلُ هذا الغلام لا يُخرَج به، تعرِّضُه للأرْياف والأوْباء، فهمّ أبو طالب بتخليفه، فرآه يبكي، قال: ما لَكَ يا ابن أخي؟ لعل بكاءَك من أجلِ أني أريد أن أخلِّفَك، فقال رسول الله ﷺ: نعم، فقال أبو طالب: فإني لا أفارقُك أبداً، فاخرُج معي، فخرج، فلما نزل الركب بُصْرى من الشام وبها راهبٌ يقال له «بَحيرا» الراهب في صومعة وكان علماءُ النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتابٍ يدرسونه، فلما نزلوا ببحيرا وكان كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمُهم، حتى كان ذلك العام، فنزلوا قريباً من صَوْمَعَتِه وقد كانوا ينزلون قبل ذلك، فلما مرّوا عليه صنع لهم طعاماً ودعاهم، وإنما حمله على ذلك أنه رآهم حين طلعوا وغَمامَةٌ تُظِلُّ رسولَ الله ﷺ من بين القوم، حتى نزلوا تحتَ شجرة، ثم نظر تلك الغَمامة قد أظلّت الشجرة فتهصّرت[1] أغصانُ الشجرةِ على النبي ﷺ حتى استظَلّ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به، وأرسَل إليهم: يا معشر قريش إني قد صنعتُ لكم طعاماً، وأنا أريد أن تَحْضُروه ولا يتخلفَنّ منكم صغيرٌ ولا كبير، ولا حُرٌ ولا عبد، فإن هذا شيء تكرمونني به، فقال رجل من القوم: إن لك لشأناً يا بَحيرا، ما كنت تصنعُ قبل هذا، فما شأنك اليوم، فقال أحببت أن أكرمكم، ولكم عليّ حق، فاجتمعوا إليه، وتخلّف رسول الله ﷺ لحداثة سنه، ليس في القوم أصغر منه سناً، ينظرُ رجالَهم تحتَ الشجرة، فلما نظر بَحيرا إلى القومِ ولم ير الصِّفَة التي يَعرفُ ويجدُها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغَمامة على أحد

(ح/١٠٨) هكذا أخرجه أبو نعيم بدون إسناد، ولكن قال السيوطي في الخصائص ١/٢١١ أخرجه أبو نعيم عن الواقدي عن شيوخه: قلت فلعله عطفه على إسناد الحديث رقم (٩٩) فسقط في الأصل. وقال ابن حجر في الإصابة ١/١٧٩ ذكره أبو نعيم في الدلائل عن الواقدي وكذا هو في طبقات ابن سعد عنه بإسناده أنه كان له حينئذ اثنتا عشر سنة وذكر القصة ـ ر: طبقات ابن سعد ١/١٢١ ـ والواقدي متروك. وقال السيوطي في الخصائص ١/٢٠٨ أخرجه البيهقي عن ابن إسحاق مع زيادة شعر أبي طالب، وأخرج هذه القصة ابن هشام في السيرة ١/١٨٠ قال قال ابن إسحاق فذكرها.

(١) في الأصل «فاخضرت» وما أثبتناه هو الصحيح، كما في سيرة ابن هشام والخصائص، ومعنى تهصرت: مالت وتدلت.

من القوم، ويراها محلّقة على رسول الله ﷺ، قال بحيرا: يا معشرَ قريشٍ لا يتخلفن أحدٌ منكم عن طعامي هذا، قالوا: ما تخلّف أحدٌ إلا غلام، وهو أحدث القوم سناً في رحالنا، قال ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبح من أن تحضروا ويتخلف واحد، إني أراه من أنفسكم، قالوا هو والله من أوسطِنا(١) نسباً، وابنُ أخي هذا الرجل، وهو من ولدِ عبد المطلب، فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال: والله كاد اليوم أن يتخلف ابنُ عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه، وأقبل به حتى أجلسَه على الطعام، والغَمامَةُ تسيرُ على رأسه، وانقلعت الشجرةُ من أصلِها حين فارقَها رسولُ الله ﷺ، وجعل بَحيرا يلحظُه لحظاً شديداً وينظر إلى شيء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرّقوا عن طعامِهم قامَ إليه بَحيرا فقال: يا غلامُ أسألك بحقّ اللاّتِ والعُزّى، إلاّ أخبرتني عما أسألك عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: وأي حقٍّ لهما عندي؟ لا تسألني بحقّ اللاّتِ والعُزّى، فوالله ما أبْغضتُ شيئاً قطُّ بغضَهما، وما تأمّلتهما بالنظر إليهما كراهة لهما، ولكن اسألني بالله أخبرك عما تسألني عنه إن كان عندي علم، قال بحيرا: فبالله أسألك، وجعل يسأله عن أشياءَ من أحواله فيخبرُه، حتى سأله عن نومه؟ فقال رسول الله ﷺ: تنامُ عينايَ ولا ينام قلبي، وجعل ينظرُ في عينيه إلى الحُمرة، ثم قال لقومه: أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب، أو لا تفارقه؟ قالوا ما رأيناها فارقَتْه قطّ، وكلّمه أن ينزع جُبَّة عليه، حتى نظر إلى ظهره وإلى خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام مثلِ زرِّ الحجَلة متواسطاً، فاقشعرّت كلُّ شعرةٍ في رأسه، وقبَّل موضِعَ خاتم النبوة، وجعلت قريشُ تقول إن لمحمد عند هذا الرّاهب لقدْراً، وجعل أبو طالب ـ لمَا رأى من الراهب ـ يخافُ على ابن أخيه.

ثم قال الراهب لأبي طالب ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال أبو طالب: توفي وأمه حبلى به، قال: فما فعلت أمُّه؟ قال: توفيت قريباً قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلدك وأحذَر عليه اليهودَ، فوالله إن رأوْه أو عرفوا منه الذي أعرفُ لَيَبْغُنَّه عَنَتاً(٢) فإنه كائن لابن أخيك شأنٌ عظيمٌ نجده في كتبنا، وما ورثنا من آبائنا، وقد أُخِذ علينا

---

(١) أوسطنا نسباً: أعلانا.
(٢) في الأصل «ليغتنه غتاً» فصححناه من الخصائص وسيرة ابن هشام.

مواثيق، قال أبو طالب: من أخذها عليكم؟ فتبسم الراهب ثم قال: اللَّهُ أخذها علينا، نزل به عيسى ابن مريم، فاقللِ اللّبثَ وارجعْ به إلى بلده ومولده، فإني قد أديتُ إليك النصيحة، فإن اليهود تطمع أن يكون فيها، ومتى يعلموا أنه من غيرها يحسدوه.

قال: ورآه رجالٌ من اليهودِ فأرادوا أن يغتالوه، وعرفوا صفته، وهم زريد وتمّام ودبيس[1] وهم من أهل الكتاب، كانوا قد هموا وأجمعوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بَحيرا فذاكروه ذلك وهم يظنون أن بَحيرا سيتابعُهم على رأيهم، فنهاهم أشد النهي، وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فتركوه، وخرج به أبو طالب راجعاً سريعاً خائفاً من اليهود أن يغتالوه.

قال: وشبّ رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه من أمور الجاهلية ومعايبها، لما يريد به من كرامته، وعلى دين قومه حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءةً، وأحسنهم جواراً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم خُلُقاً، وأعظمهم حُلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفُحْش والأذى، ما رؤي مُلاحِياً أحداً، ولا مُمارياً أحداً، حتى سماه قومه الأمين، لِمَا جمع اللَّهُ له من الأمور الصالحة، فلقد كان الغالبُ عليه بمكة «الأمين».

١٠٩ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة

(ح/١٠٩) أخرجه ابن أبي شيبة والترمذي رقم ٣٦٢٤ وحسنه، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي في الهواتف عن أبي موسى الأشعري ـ الخصائص /٢٠٦ ـ وقال ابن حجر في الإصابة ١٧٩/١ أخرجها الترمذي وغيره بإسناد رجاله ثقات، وقال في الفتح =

(١) في السيرة والخصائص «زريراً وتمّاماً ودُريساً».

قال ثنا أبي وعمي أبو بكر قالا ثنا قُرَاد[١] أبو نوح قال ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال:

خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسولُ الله ﷺ وأشياخٌ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب، هبطوا، فحلّوا رِحالَهم، فخرج إليهم الراهب، وقد كان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفِتُ قال: فهم يحلّون رحالَهم فجعل يتخلَّلُهم، حتى جاء فأخذ بِيَدِ رسول الله ﷺ فقال: هذا سيِّد العالمين، هذا رسولُ ربِّ العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقال له أشياخُ قريش: ما أعلمك؟ قال إنكم حين أشرفتم من العَقَبَة لم يبقَ شجرٌ ولا حَجَر إلا خرَّ ساجداً، ولا يَسْجُدُ إلّا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة بأسفل من غُضْرُوف كتفيه مثل التفاحة، ثم صنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو في رِعيةِ الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل، وعليه غَمامَة تظله، فلما دنا نظروا إليه وعليه غمامة تُظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى الشجرة، فلما جلس مال فَيْءُ الشجرة عليه، قال، فبينا هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم لو رأوه عرفوه بالصِّفَة فقتلوه، فالتفتَ فإذا هو بسبعةِ نفرٍ قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: إن هذا النبي الذي بلغنا أنه خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريقٌ إلا وقد بُعِثَ إليه ناس، وإنا أُخبرنا خبره، فبُعثنا إلى طريقكم، فقال لهم: هل خلَّفتم خلفكم أحداً هو خيرٌ منكم؟

= ١٠/٣٤٥ أخرجها الترمذي بإسناد قوي وقال السيوطي في الخصائص: قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي إلا أن الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره «وبعث معه أبو بكر بلالاً» فإن أبا بكر لم يكن آن ذاك متأهلاً ولا اشترى بلالاً، وقد قال ابن حجر في الإصابة: الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتُحمَل على أنها مدرجة فيه، وفي الجملة هي وهْمٌ من أحدِ رُواته.

(١) هو عبد الرحمن بن غزوان.

قالوا: لا، إنما أُخبرنا خَبَره، فبُعثنا إلى طريقك هذا، قال: أفرأيتم أمراً أراد الله عز وجل أن يقضيَه هل يستطيع أحد من الناس رَدَّه؟ قالوا: لا، فبايعوه، فأقاموا معه، فأتاهم، فقال: أنشدتُكم بالله أيكم وليّه؟ قال أبو طالب: أنا، فلم يزل يناشِدُه حتى ردّه أبو طالب، وبعث معه بلالاً وزوّده الراهبُ من الكعك والزيت.

ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام ثانياً مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وقصة نسطورا الراهب.

١١٠ ـ أخبرنا أبو عمر ومحمد بن أحمد بن الحسين قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفَرَج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي وثنا أبو محمد ابن حيَّان قال ثنا إسحاق بن إبراهيم بن جميل قال ثنا إسحاق بن الفَيْض قال ثنا إبراهيم بن أحمد البغدادي قال ثنا محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال ثنا موسى بن شَيْبَة عن عُمَيرة بنت عبدالله[1] بن كعب بن مالك عن أم سعد بن الربيع عن نَفِيسة بنت أمية[2] أخت يَعلى، سمعتها تقول.

لما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين، لِمَا تكاملت فيه من خِصالِ الخير، قال له أبو طالب: يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي، وقد اشتدّ الزمانُ علينا وألحّتْ علينا سنون مُنْكرة، ليس لنا مادّة ولا تجارة، وهذه عيرُ قومِك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجةُ بنت خُوَيْلد تبعث رجالاً من قومك في عِيرَاتها فيتَّجرون لها ويصيبون منافع، فلو جئتها فعرضت نفسَك عليها لأسرعت إليك وفضَّلتك على غيرِك

(ح/١١٠) أخرجه ابن سعد ١/١٢٩ وأبو نعيم وابن عساكر عن نفيسة بنت مُنيَة ـ انظر: الخصائص ١/٢٢٦ ـ وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) في الطبقات لابن سعد «بنت عبيد الله عن أم سعد بنت سعد بن الربيع».

(٢) وفي تقريب التهذيب «يعلى بن أمية بن أبي عُبيدة. هو يعلى بن مُنْيَة بضم الميم وسكون النون بعدها تحتانية مفتوحة وهي أمه».

لِمَا يبلُغها من طهارتك، وإني كنت لأكره أن تأتيَ الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بداً، ـ وكانت خديجةُ امرأةً تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة، وتبعث بها إلى الشام، فيكون عيرُها كعامة عيرِ قريش، وكانت تستأجرُ الرجلَ، وتدفع إليه المال مضارَبة، وكانت قريش قوماً تجاراً، من لم يكن تاجراً فليس عندهم بشيء ـ قال رسول الله ﷺ: فلعلها أن ترسل إليَّ في ذلك، قال أبو طالب إني أخاف أن تولي غيرك، فتطلب أمراً مدْبِراً، فافترقا، فبلغ خديجة ما كان من محاوَرَة عمه له، وقَبْلَ ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه فقالت ما دَرَيْتُ أنه يريد هذا، ثم أرسلت إليه فقالت: إنه قد دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من حديثك وعِظَم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك، ففعل رسول الله ﷺ، فلقي أبا طالب فقال له ذلك، فقال: إن هذا لرزقٌ ساقه الله إليك، فخرج مع غلامها «مَيْسَرة» حتى قدم الشام، وجعلَ عمومتُه يوصون به أهلَ العير حتى قدِمَ الشام، فنزلا في سوق بُصْرى في ظل شجرةٍ قريباً من صومعة راهبٍ من الرهبان يقال له «نَسْطُورا».

قال، فتطلع الراهب إلى «مَيْسَرة» وكان يعرفه، فقال: يا مَيْسَرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال: من قريش، من أهلِ الحرَم، قال له الراهب: ما نزل تحتَ هذه الشجرة قطُّ إلّا نبي، ثم قال: أفي عينيه حُمْرة؟ قال مَيْسَرة: نعم، لا تفارِقُه قط، قال الراهب: هذا هو، وهو آخر الأنبياء، ويا ليت إني أدركته حين يؤمر بالخروج، فوعى ذلك «مَيْسَرة». ثم حضر رسولُ الله ﷺ سوقَ بُصرى، فباع سلعته التي خرج بها، واشترى، فكان بينه وبين رجلٍ اختلاف في سلعة، فقال له الرجل: احلف باللّاتِ والعُزّى، فقال رسول الله ﷺ: ما حلفتُ بهما قطُّ، وإني لأمرُّ بهما فأعرض

عنهما، فقال الرجل: القولُ قولك، ثم قال لميسرة، وخَلَا بِهِ، يا ميسرة هذا نبي، والذي نفسي بيده أنه لهو هو، ويجدهُ أحبارنا مَنْعوتاً في كتبهم. فوعى ذلك «ميسرة». ثم انصرف أهلُ العير جميعاً[١]، وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحَرُّ يرَى مَلَكَيْن يُظِلانه من الشمس. وهو على بعيره.

قال: وقدم رسول الله ﷺ بتجارتها قد ربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعَفَت له ما سمَّتْ له.

قال الشيخ: وما تضمن هذا الفصل من أحواله ﷺ من حين تزوجت آمنة، وحملها، ووضعها به، واسترضاعه، وحضانة حليمة ظئره، إلى أن بلغَ خمساً وعشرين سنة، المقرونة بالآيات، دلالةً على نبوته ﷺ بخروجِها على المُتعارَف والمعتاد، مع توسُّم أهلِ الكتابِ وغيرِهم الأمارات التي دونتها الكتب المتقدمة، والأخبار السالفة بالبشارات به، فترقبهم لمبعثه ومخرجه، علامات ودلائل لمن أراد به الإيمان، وصار به مؤمناً موقناً، ولنبوَّته محققاً.

١١١ ـ حدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عبد الأعلى ابن حماد قال ثنا عثمان بن عُمَيْر قال ثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن أبي سلمة عن جابرٍ قال:

كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكَبَاث[٢] فقال (عليكم بما اسودَّ منه

(ح/١١١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ر: فتح الباري ٧/ ٢٦٠ ـ ومسلم في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب يعكفون على أصنامهم ٦/ ١٢٥.

(١) في الأصل «ثم انصرف فإذا أهل العير جميعاً» و«إذا» زائدة كما يظهر وهي من أخطاء النساخ.

(٢) الكباث: النضيج من ثمر الأراك.

فإنه أطْيَبُهُ فقلنا: وكنت ترعى الغنم؟ فقال: نعم، وهل من نبي إلاّ وقد رعاها).

١١٢ - حدثنا أحمد بن جعفر النسابي ومحمد بن حميد في جماعة قالوا ثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا محمد بن حسان السمتي قال ثنا عمْرُو بن يحيى ابن سَعيد بن عَمْرو[1] عن أبي هريرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما بعث الله نبياً إلاّ راعي غَنم، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا كنتُ أرْعاها لأهلي بمكة[2] بالقَراريط)[3].

ومما يدخلُ في هذا الباب مما خصّ الله به نبيه في الجاهلية الجَهْلاء أن وفقه **لوضع الحجرِ الأسود موضعَه** بيده لما اختلفتْ قريشٌ في وضعه، دلالةً بصحة نبوته.

١١٣ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن القاسم بن مشاور قال ثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال ثنا عباد بن العوام عن هلال بن خَبّاب عن مجاهد قال حدثني مولاي عبدالله بن السائب قال:

كنت فيمن بنى البيتَ وأخذتُ حجراً فسوّيته ووضعتُه إلى جَنْب

(ح/١١٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق ابن عمرو بن يحيى بن سعيد من جده عن أبي هريرة - ر: فتح الباري ٣٤٨/٥ -. وأخرجه مالك في الموطأ ٩٧١/٢، وابن ماجة برقم ٢١٤٩.

(ح/١١٣) أخرجه أحمد وفيه هلال بن خباب وهو ثقة وفيه كلام وبَقية رجاله رجال الصحيح - ر: مجمع الزوائد ٢٩٢/٣ - وقال ابنُ حجر: هلال بن خباب صدوق تغيّر في آخره - ر: تهذيب التهذيب -. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٥٨/١ وقال صحيح على شرط مسلم وله شاهد صحيح على شرطه.

(١) في صحيح البخاري حدثنا عمرو بن يحيى عن جده قال ابن حجر جده هو سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص الأموي.

(٢) في البخاري لأهل مكة.

(٣) قال ابن حجر قال سويد بن سعيد أحد رواته عند ابن ماجة: يعني كل شاة بقيراط، يعني القيراط الذي هو جزء من الدينار أو الدرهم.

البيت[١]، وإن قريشاً قد اختلفوا في الحجر حيث أرادوا وضعه، حتى كاد أن يكون بينهم قتالٌ بالسيوف، فقالوا: اجعلوا بينَكم أولَ رجل يدخلُ من الباب، فدخلَ رسولُ الله ﷺ، وكانوا يسمونه في الجاهلية «الأمين» فقالوا: قد دخلَ الأمين، فقالوا: يا محمد قد رضينا بك، فدعا بثوبٍ فبسطه، ثم وضع الحَجَر فيه، ثم قال لهذا البطن ولهذا البطن، لجميع البطون من قريش: ليأخُذ كلُّ رجلٍ من كلِّ بطنٍ منكم بناحيةٍ من الثوب، فرفعوه، فأخذَه رسولُ الله ﷺ فوضعه.

١١٤ ـ حدثنا أبو عمر العثماني عثمان بن محمد قال ثنا أبو يزيد خالد بن النضر القرشي قال ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال:

لما أخذتْ قريشٌ في بناء الكعبة فانتهوا إلى موضع الحجر الأسود تنازعتْ فيه الأرباع من تلك القبائل، وتحاسدت: أيهم يلي رفعه، حتى ألَمَّ أن يكون بينهم فيه أمرٌ شديد، فصارَ من أمرهم أن يحكِّموا أولَ رجلٍ يدخلُ عليهم البابَ من نحوهم، وتعاقدوا باللّٰهِ ربِّ البيتِ أن يوَلُّوه إياه من كان، فخرج عليهم نبيّ الله ﷺ من ذلك الباب ـ أمْراً اختصه الله عز وجل به ـ وهو يومئذ يُدعى «الأمين» فقالت القبائلُ من قريش: هذا الأمينُ ابن عبد المطلب، وهو بيننا، وقد رضينا به، فلما انتهى إليهم قال لهم: ما أمرُكم هذا، قالوا: يـا ابن عبد المطلب تنازعنا في هذا الحجر وتحاسدنا، فجعلناه إلى أولِ من يدخل علينا من هذا الباب، فكنت أول داخل فافعل

(ح/١١٤) هذا حديث مرسل لأن سليمان وهو ابن طرخان من التابعين، وقد رويت هذه القصة من طرق أخرى قال ابن حجر في الفتح ١٤٦/٨ وذكرها ابن إسحاق ١٩٧/١ ورواها إسحاق بن راهويه من طريق خالد بن عروة عن علي، وكذا أبو داود الطيالسي برقم ٢٣١٦ وأخرجها ابن سعد في الطبقات ١٤٥/١ من حديث ابن عباس وجبير بن مطعم من رواية الواقدي، وذكرها السيوطي في الخصائص ٢٢٤/١ معزوة إلى أبي نعيم.

(١) زاد أحمد والحاكم «أعبده من دون الله تعالى».

فيه أمراً تُصلِح قومَك، فأخذ رسول الله ﷺ ثوباً فبسطه، ثم أخذ الحجرَ فوضعه فيه، ثم أمر تلك القبائل فأخذوا بجوانب الثوبِ، فرفعوه على إصلاحٍ منهم وجماعة حتى انتهى إلى موضع الحجر، فأخذه رسولُ الله ﷺ فوضعه بيده، ووَلَّاه الله عز وجل ذلك قبل مبعثه بسبعِ سنين.

١١٥ - قال الواقدي وحدثني محمد بن أبي حميد عن مَوْدُود[١] مولى عمر بن علي عن عمر بن علِيٍّ قال:

قال رسول الله ﷺ: أنا وضعتُ الرُّكنَ بيدي يوم اختلفَتْ قريشٌ في وضعه.

فقال أبو طالب:

إنّ لنا أوّلَه وآخِرَه في الحُكم والعدلِ الذي لا ينكره[٢]

وقد جهِدْنا جُهْدنا لنعمرهُ وقد عمَرْنا خيرَه وأكثره

فإن يكنْ حقاً ففينا أوْفَرهُ

قال الشيخ: وقد حصلت من قريشٍ شهادة مثلها بعد بعثته ﷺ اعترافاً منهم أنهم لم يجرّبوا عليه كذِباً قط.

١١٦ - حدثنا جعفر بن محمد بن عمر قال ثنا أبو حصين محمد بن الحسين الوداعي قال ثنا يحيى بن عبد الحميد قال ثنا حَفْص[٣] وأبي[٣] وأبو معاوية قالوا ثنا الأعمش عن عَمْرو بن مُرَّة عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(ح/١١٥) لم نجده.

(ح/١١٦) أخرجه البخاري - ر: فتح الباري ١٠/١١٨ - من طريق عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش بهذا الإسناد، وأخرجه مسلم ١/١٣٤.

(١) هو مودود بن المهلب مولى محمد بن علي، مجهول، كذا في الميزان.

(٢) في الأصل «الذي ينكره» فصححناه من طبقات ابن سعد.

(٣) يبدو أن في الإسناد نقصاً وخطأ فالصواب: ثنا عمر بن حفص وأبيه لأن والد حفص وهو غياث لا رواية له. راجع الحديث في البخاري.

لما نزلت ﴿وأنْذِرْ عَشيرَتَك الأقْرَبين﴾ ـ الشعراء ٢١٤ ـ نادى رسولُ الله ﷺ في قريش بَطْناً بطناً فقال: أرأيتم لو قلت لكم أن خيلاً تُغير عليكم أكنتم مُصَدقيَّ؟ قالوا: نعم، ما جرَّبْنا عليك من كَذِبٍ قط، فقال: فإني نذيرٌ لكم بينَ يدي عذابٍ شديد، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تباً لك سائرَ اليومَ، فأنزل الله عز وجل ﴿تبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وتَبَّ﴾[1] ـ المسد ١ ـ لفظ الحمَّاني[2].

قال الشيخ: ولقد شهدَتْ قريشٌ له ﷺ واعترفت قبل مبعثه في غير مواطن، فمما يقاربُ هذا الحديث ويوافقه:

١١٧ ـ ما حدثناه سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عبد الله بن رَجَاء قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عَمْرو بن مَيْمون عن عبد الله بن مسعود قال:

انطلق سَعْد بن مُعاذ مُعْتَمِراً، فنزل على أبي صفوانَ أمية ابن خَلف، وكان أميةُ إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سَعْد، فقال أميةُ لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهارُ وغَفَلَ الناسُ انطلقتَ فَطُفْتَ، فبينا سعدٌ يطوفُ بالكعبة آمِناً، أتاه أبو جهل فقال: من هذا الذي يطوفُ بالكعبة آمِناً؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل تطوف بالبيت آمِناً وقد آويتم محمداً وأصحابَه، فكان بينهما، حتى قال أُمَيَّة لسعد: لا ترفع صوتَك على أبي الحَكم فإنه سيِّدُ أهلِ هذا الوادي، فقال له سعد: والله لئن منعتَني أن أطوفَ بالبيت لأقْطَعَن عليك متْجَركَ إلى

(ح/١١٧) أخرجه البخاري من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق بهذا الإسناد ـ فتح الباري ٤٤١/٧ ـ ومن طريق يوسف بن إسحاق عن أبي إسحاق بهذا الإسناد أيضاً ـ فتح الباري ٢٨٤/١٠ ـ قال في الخصائص ٤٩١/١، وأخرجه البيهقي.

(١) تب: خاب وخسر.

(٢) الحِمَّاني: هو يحيى بن عبد الحميد الراوي عن حفص.

الشام، فجعل أميةُ يقول: لا ترفَعْ صوتَك على أبي الحكم، يُسكتُه، فغضِب سعدٌ فقال: دعنا عنك، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلُك، قال إيّايَ إيايَ؟!! قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمدٌ، فلما خرجُوا رجَع إلى امرأته، فقال: أما علمتِ ما قال أخي اليثربي؟ فأخبرها، فقالت امرأة أمية: ما يدَعُنا محمد!!

فلما جاء الصريخُ وخرجوا إلى بدر، قالت له امرأته: أما تذكرُ ما قال لك أخوك اليثربي؟ فأرادَ أن لا يخرُج، فقال له أبو جهل: إنك من أشرافِ أهلِ الوادي، فسِرْ معنا يوماً أو يومين، فسار معهم، فقتله الله ببدر.

الفَصْلُ الثَّانِي عَشَرْ [١]

ذكر بعض أخلاقه وصفاته

١١٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا بكر بن سهل قال ثنا عبدالله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية[٢] عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال:

حججتُ فدخلتُ على عائشة فسألت عن خُلُق رسول الله ﷺ قالت: كان خُلُقُ رسولِ الله ﷺ القُرْآن.

١١٩ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا أحمد بن جعفر بن نصر قال ثنا جرير بن يحيى قال ثنا حُسَين بن علوان قال ثنا هشام بن عروةَ عن أبيه.

ما كان أحدٌ أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحدٌ من أصحابه ولا مِنْ أهله إلّا قال لبيك، ولذلك أنزل الله عز وجل ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عظيم﴾ ـ القلم ٤ ـ.

١٢٠ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة قال ثنا عبدالله بن

(ح/١١٨) أخرجه مسلم في المسافرين وأحمد ٥٤/٦ وأبو داود في التطوع، وقال في الفتح ٣٨٥/٧ أخرجه مسلم من حديث عائشة بلفظ (كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه) وأخرجه الحاكم ٣٤٢/٢ وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه وأبو الشيخ في أخلاق النبي ١٩ وابنُ سعد في الطبقات ٣٦٤/١ من ثلاثة طرق كلها عن عائشة.

(ح/١١٩) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١٧ وفيه حسين بن علوان متهم بالكذب.

(ح/١٢٠) أخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٣٣٦ وأبو الشيخ ٢٩ وابن سعد في الطبقات ٣٦٥/١، قال في مجمع الزوائد ١٧/٩ رواه االطبراني وإسناده حسن.

(١) هو الفصل الخامس عشر في تصنيف أبي نعيم.

(٢) هو حُدَيْر الحضرمي الحمصي.

يزيد المُقْرِي قال ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد.

أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت قالوا حدثنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ فقال: كنتُ جارَه، فكان إذا نزلَ عليه الوحيُ بَعَثَ إليَّ فآتيه، فأكتُبُ الوحْيَ، فكنّا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها، وإذا ذكرنا الآخرةَ ذكرها معنا، وإذا ذكرْنا الطعامَ ذكره معنا، فكل هذا أُحدّثكم عنه.

١٢١ ـ حدثنا أبو بكر بن خلّاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة قال ثنا عبد الرحمن بن واقد قال ثنا عدي بن الفضل عن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس قال:

كان رسولُ الله ﷺ من أشدِّ الناسِ لُطفاً، والله ما كان يمتنعُ في غداةٍ باردةٍ من عبدٍ ولا من أمةٍ ولا صبيّ أن يأتيه بالماء، فيغسل وجهه وذِراعيه، وما سأله سائلٌ قط إلا أصغى إليه أذُنَه، فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرفُ عنه، وما تناول أحدٌ بيده إلا ناوله إياها، فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه.

١٢٢ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف قال ثنا موسى بن هارون قال ثنا منصور بن أبي مزاحم قال ثنا مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذَ أيْسرَها ما لم يكن إثماً، فإن يكن إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنْتَهك حُرْمةُ الله عز وجل فَيَنْتَقِمُ لله عز وجل.

(ح/١٢١) لم أجده، وفيه عدي بن الفضل متروك، وأخرج أبو الشيخ صفحة ٣٩ جزءاً منه من قوله: وما سأله إلى آخره.

(ح/١٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن يوسف عن مالك بسند حديث الباب ـ ر: فتح الباري ٣٨٥/٧ ـ وأخرجه مسلم ٨٠/٤، وأبو داود برقم ٤٧٨٥، والموطأ ٩٠٣/٢.

١٢٣ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن جبير البغدادي العطار قال ثنا داود بن رشيد قال ثنا علي بن هاشم عن هشام بن عروة عن بكر بن وائل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

(ما ضرب رسولُ الله ﷺ امرأة قط[1]، ولا ضرب بيده شيئاً قطّ إلا [أن][2] يجاهدَ في سبيلِ الله عز وجل، وما نيلَ منه شيءٌ فانتقمَ لنفسه مِنْ صاحبه، إلا أن تُنتَهَك محارمُ الله فينتقم) ورواه منصور عن الزهري.

١٢٤ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا أحمد بن محمد البزاز قال ثنا الحسن بن حماد الكوفي قال ثنا محمد بن الحسن بن يزيد الهمْذاني قال ثنا عباد المِنْقري[3] عن علي بن زيد بن جَدْعان عن سعيد بن المسيب. عن أنس بن مالك قال:

خدمتُ رسول الله ﷺ سنتين فما سبّني سِبَّةً قطّ، ولا ضربني ضَرْبة، ولا انتهرني، ولا عبسَ في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيتُ فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني عليه أحدٌ من أهله قال: دعوه فلو قُدِّرَ شيءٌ لكان.

١٢٥ ـ حدثنا عبدالله بن محمد ومحمد بن إبراهيم قالا ثنا أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى قال ثنا إبراهيم بن الحجاج قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس.

(ح/١٢٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٣٦٧ والبخاري في الأدب، ومسلم في الفضائل وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٣٥ والترمذي في الشمائل برقم (٣٤١) وابن ماجة مختصَراً ١/٣١٣ والإمام أحمد في المسند ٦/٨٥.

(ح/١٢٤) لم أجده بهذا اللفظ عند غير أبي نعيم وفيه علي بن زيد بن جدعان ومحمد بن الحسن بن أبي يزيد وكل منهما ضعيف، ولكن للحديث أصل في صحيح البخاري من حديث أنس بلفظ: وخدمت رسول الله في الحَضر والسَّفَر فوالله ما قال لي لشيءٍ صنعته لم صنعت هذا هكذا، ولا لشيءٍ لم أصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا ـ فتح الباري ١٥/٢٧٨ ـ.

(ح/١٢٥) لم أجده عند غير أبي نعيم ورجاله كلهم ثقات إلا إبراهيم بن الحجاج فيه لين، كما أن عبدالله بن محمد ومحمد بن إبراهيم لم نجدهما.

(١) في أخلاق النبي وغيره زيادة «ولا ضرب خادماً قط».

(٢): ما بين الحاصرين من أخلاق النبي لأبي الشيخ.

(٣) هو «عباد بن ميسرة المنْقَري» وهو في الأصل «عباد» فصححناه من تهذيب التهذيب.

أن امرأة كان في عَقْلها شيء فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال رسول الله ﷺ: يا أمّ فلان خذي في أي طريقٍ شئتِ، قومي فيه حتى أقومَ معك، فخلا معها رسول الله ﷺ يناجيها حتى قَضَتْ حاجَتَها.

١٢٦ ـ حدثنا أبو بكر بن خلّاد قال ثنا محمد بن غالب بن حرب قال ثنا عبدالله ابن مسلمة القَعْنَبي عن مالك بن أنس عن إسحاق بن عبدالله عن أنس بن مالك قال:

كنتُ أمشي مع رسولِ الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرانيّ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبَذَه جَبْذَةً شديدة حتى نظرتُ إلى صفحة عُنُقِ رسولِ الله ﷺ وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه رسولُ الله ﷺ فضحكَ، وأمَرَ له بعَطاء.

(ح/١٢٦) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي في موضعين ٤٠ و٨٢ ورجاله كلهم ثقات غير محمد بن غالب لم نجده.

الفصل الثالث عشر (١)

ذكر ما خصه الله عز وجل به من العصمة وحماه من التدين بدين الجاهلية، وحراسته إياه عن مكائد الجن والإنس واحتيالهم عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

١٢٧ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال ثنا محمد بن يوسف الفريابي قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجَعْد عن أبيه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسولُ الله ﷺ ما منكم من أحدٌ إلّا ومعه قَرينُه من الجنّ وقرينُه من الملائكة، قالوا: وإياكَ يا رسول الله؟ قال: وإيايَ، ولكن اللَّهَ أعانني عليه فأَسْلم فلا يأمرني إلا بخير.

وقوله فأسلم: استسلم وانقاد، فليس يأمُرني بشر.

قيل: أسلم: أيْ آمن، فيكون عليه السلام مُختصّاً بإسلام قرينِه وإيمانه.

(ح/١٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه ١٣٩/٨ وأحمد في المسند برقم ٣٦٤٨، و ٣٧٧٩ و ٣٨٠٢.

(١) هو الفصل السادس عشر في تصنيف أبي نعيم.

١٢٨ ـ وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة قال ثنا عبدالله بن يعيش قال ثنا يونس بن بُكَير وحدثنا أبو أحمد الغِطْريفي قال ثنا عبدالله بن محمد بن شِيرَوَيْه قال ثنا إسحاق بن راهويَه قال ثنا وهب بن جَرير ثنا أبي كلاهما عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن عبدالله بن قَيْس بن مَخْرَمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ما هَمَمْتُ بقبيحٍ مما كان أهلُ الجاهلية يهمّون بها إلّا مرّتين، الدَّهْرَ، كلتاهما يعصمُني الله عز وجل منها، قُلتُ ليلةً لفتى من قريش بأعلى مكة في أغنام لأهلنا نرعاها: انظر غنمي حتى أسمُرَ هذه الليلةَ بمكة كما يسمُرُ الفِتْيان، قال: نعم، فخرجتُ، فجئتُ أدنى دارٍ من دور مكة، سمعتُ غِناءً وضربَ دفُوف وزَمْراً، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريشٍ تزوج امرأة من قريش، فلهوتُ بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مَسُّ الشمس، فرجعتُ إلى صاحبي فقال: ما فعلتَ؟ فأخبرتُه، ثم قُلتُ له ليلةً أخرى مثل ذلك، ففعلَ، فخرجتُ، فسمعتُ مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فلهوتُ بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلّا مَسُّ الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي، فقال لي: ما فعلتَ؟ فقلتُ: ما فعلت شيئاً، قال رسول الله ﷺ: فوالله ما هممتُ بعدهما بسوءٍ مما يعملُ أهلُ الجاهلية حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته.

١٢٩ ـ حدثنا عمرو بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن علي قال ثنا النضر

(ح/١٢٨) أخرجه إسحق بن راهويه في مسنده وابن إسحاق والبزار والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر كلهم عن علي بن أبي طالب، وقال ابن حجر: إسناده حسن متصل ورجاله ثقات ـ ر: الخصائص ٢١٩/١ ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٦/٩ رواه البزار ورجاله ثقات.

(ح/١٢٩) أخرجه ابن سعد ١٥٨/١ وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس ـ ر: الخصائص ٢٢١/١ ـ وفيه أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة العامري رمي بالوضع ـ ر: تهذيب التهذيب ـ.

ابن سلمة قال ثنا عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي عن أبي بكر العامري عن حُسَيْن بن عبدالله عن عِكْرِمة عن ابن عباس قال حدثتني أم أيمن قالت:

كان بِبُوانة[١] صنمٌ تحضره قريشٌ وتعظّمه، وتُنسِك له النَّسائِكَ، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل، وذلك يوم في السنة.

وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلّم رسول الله ﷺ أن يحضُر ذلك العيدَ مع قومه، فيأبى رسول الله ﷺ، حتى رأيتُ أبا طالب غَضِبَ عليه أسوأ الغضب، فيقول: إنَّا نخافُ عليك مما تصنعُ من اجتناب آلهتنا [ورأيت عماته غَضِبنَ عليه يومئذ أشد الغضب][٢] وجعلن يقلن[٣]: ما تريدُ يا محمد أن تحضُرَ لقومِك عيداً ولا تُكَثِّرَ لهم جمعاً؟ قالت: فلم يزالوا به حتى ذهب، فغابَ عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مَرْعوباً، فقلن عمّاتُه: ما دَهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لَمَمٌ. فقلن: ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان، وفيك من خصالِ الخيرِ ما فيك، فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دَنَوْتُ من صَنَم منها تمثَّل لي رجلٌ أبيضُ طويل يصيحُ بي: وَرَاءَك يا محمدُ لا تمسهُ.

قالت أم أيمن: فما عاد إلى عيدٍ لهم ﷺ.

١٣٠ ـ حدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا زهير بن سلاّم قال ثنا عمر بن محمد قال ثنا طلحة بن عُمَرو[٤] عن عطاء عن ابن عباس:

(ح/١٣٠) في الخصائص ٢٢٢/١ أخرجه ابن عساكر اهـ. قلنا: وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك.

(١) هضبة وراء بلدة ينبع.
(٢) ما بين الحاصرين من الخصائص والطبقات.
(٣) في الأصل «وجعلنا نقول» فصححناه من الخصائص وطبقات ابن سعد.
(٤) في الأصل «طلحة بن عمر» فصححناه من تهذيب التهذيب.

أن محمداً ﷺ كان يقومُ مع بني عمه عند الصَنم الذي عند زمزم واسمه «إساف» فرفع رسولُ الله ﷺ بصرَه إلى ظهر الكعبة ساعةً ثم انصرف، فقال له بنو عمه: ما لَكَ يا محمد؟ قال: نُهيتُ أن أقومَ عند هذا الصنم.

١٣١ - حدثنا محمد بن علي الفقيه في كتابه قال ثنا عبدالله بن أبي داود قال ثنا إسحاق بن وَهْب الغَلَّاف قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسولُ الله ﷺ سمعتُ زيدَ بن عمرو بن نُفَيل يَعيبُ أكل ما ذُبحَ لغيرِ الله، فما ذُقتُ شيئاً ذُبحَ على النُّصُب حتى أكرمني الله عز وجل بما أكرَمني به من رِسالته.

قال الشيخ رحمه الله: **ومما عُظِّم به ﷺ وحُرِس منه أن لا يَتَعرّى** كفعلِ قومِه وأهلِه، وإذا حُفِظَ من التعرّي، فما فوقه أولى أن يُعصَم منه ويُنهى عنه.

١٣٢ - حدثنا أبو بكر بن محمد بن جعفر بن الهيثم قال ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوّام قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا زكريا بن إسحاق قال ثنا عمرو بن دينار قال سمعتُ جابرَ بن عبدالله يقول:

(ح/١٣١) لم أجده عند غير أبي نعيم - الخصائص ١/٢٢١ - وفيه عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة يروي الموضوعات عن الأثبات كما في ميزان الاعتدال، وقد أخرج البخاري ما هو صريح بأن رسول الله ﷺ لم يأكل مما ذبح على النُّصُب قبل نزول الوحي عليه، فأخرج من حديث عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نُفيل بأسفل بَلْدَح قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحيُ فقُدِّمتْ إلى النبي ﷺ سُفرة، فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذُكر اسم الله عليه - ر: فتح الباري ٨/١٤٢ - وهو عند أحمد بن حنبل برقم ١٦٤٨ و ٥٣٦٩، وفي طبقات ابن سعد ١/٣٨٠ وانظر مجمع الزوائد ٩/٤١٧ وما بعدها.

(ح/١٣٢) أخرجه البخاري - ر: فتح الباري ٢/٢٠ - ومسلم ١/١٨٤.

إن رسولَ الله ﷺ كان يَنقُلُ معهم الحجارةَ للكعبةِ وعليه إزار، فقال له العباسُ عمُّه: يا ابن أخي، لو حَلَلْتَ إزارَك فجعلته على منكبيك دونَ الحجارة، قال: فحلّه، فجعله على منكبيه، فسقط مَغشياً عليه، فما رؤيَ بعد ذلك عُرياناً.

١٣٣ ـ وحدثنا أبو بكر بن أحمد بن جعفر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي أحمد بن حنبل قال ثنا عبد الرزاق ومحمد بن بكر قالا ثنا ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول:

لما بُنِيَت الكعبةُ ذهبَ النبيّ ﷺ وعبّاسُ ينقُلان الحجارةَ، فقال العباسُ: اجعلْ إزارَك على رقبتِك يقيك من الحجارةِ فخرّ إلى الأرضِ، وطمَحَتْ[1] عيناه إلى السماء، ثم قام فقال: إزاري إزاري، فَشَدَّ عليه إزاره.

١٣٤ ـ وحدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا عُمر بن حَفصْ السدوسي قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا قَيْس بن الربيع عن سماك بن حَرْب عن عِكْرِمَة عن ابن عباس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال:

لما بنت قريشٌ البيتَ، تفـرَّدت الرجـال اثنين اثنين، ينقلون الحجارة، والنساءُ ينقلن الشِيّد[2]، قال، وانفردتُ أنا ومحمدٌ ﷺ ننقلُ الحجارةَ، قال فجعلنا نأخذ أُزُرَنا فنضعُها على مناكبنا، ونجعلُ عليها

(ح/١٣٣) أخرجه البخاري ـ ر: فتح الباري ١٤٦/٨ و١٨٤/٤ ومسلم ١٨٤/١.

(ح/١٣٤) قال في الفتح ١٨٤/٤ رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل والطبراني في التهذيب وأبو نعيم في المعرفة وفي الدلائل كلهم عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني العباس بن عبد المطلب وتابع سماكاً الحكمْ بن أبان عن عكرمة. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٠/٣ رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري والطيالسي وضعفه جماعة أ. هـ. وقال ابن حجر صدوق تغير لما كبر ـ ر: تقريب التهذيب ـ.

(١) طمحت عيناه: شخصت.

(٢) الشيد: كل ما طلي به البناء من جصّ ونحوه.

الحجارة، حتى إذا دَنَوْنا من الناس لبسنا أُزُرَنا، قال، فبينا هو يمشي أمامي إذ صُرِع، قال، فجعلتُ أسعىٰ، أو قال: فسعيتُ وهو شاخصٌ ببصره إلى السماء، قال فقلت: يا ابن أخي ما شأنُك؟ قال: نُهيتُ أن أمشي عُرياناً، قال: فكتمتُه حتى أظهرَ اللَّهُ عز وجل نُبُوَّته.

١٣٥ ـ حدثنا أحمد بن اسحاق قال ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ثنا محمد بن إسمٰعيل الأحمسي قال ثنا المحاربي قال ثنا النَضْر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان أبو طالب يعالج زمزم، فكان النبيّ ﷺ ينقلُ الحجارةَ وهو غلامٌ، فأخذ إزاره فاتقى به الحجارة، فقيل لأبي طالب: إلحقْ ابنَك قد غُشِيَ عليه، فلما أفاقَ النبيُّ ﷺ من غَشْيَتِه سأله أبو طالب عن غشيتِه، قال: أتاني آتٍ عليه ثيابٌ بياضٌ، فقال لي: استر، استر، قال ابن عباس: فكان أول شيءٍ رأى النبي ﷺ من النُّبوَّة أن قيل له: استر، فما رئيت عورته من يومئذ.

أما حراسة الله عز وجل إياه ﷺ من كيد إبليس وجنودِه:

١٣٦ ـ حدثناه أبو عمر بن حمدان بن محمد بن أحمد قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا الصّلت بن مسعود وثنا محمد بن عبدالله بن سعيد قال ثنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم المدايني إملاء قال ثنا الصلت بن مسعود قال ثنا عُثمان بن مَطَر عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

(ح/١٣٥) قال السيوطي أخرجه ابن سعد ١٥٧/١ مختصراً وابن عدي والحاكم وصححه من طريق عكـرمة عن ابن عباس ـ ر: الخصائص ٢١٨/١ ـ.

وقال ابن حجر في الفتح ١٨٥/٤ فيه النضر أبو عمر وهو ضعيف، وقد خبط في إسناده ومتنه، فإنه جعل القصة في معالجة زمزم بأمر أبي طالب وهو غلام وجعله من رواية عبدالله بن عباس ليس فيه العباس. اهـ.

(ح/١٣٦) أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف ـ ر: مجمع الزوائد ٢٢٩/٨ ـ.

أن رسولَ الله ﷺ كان ساجداً بمكةَ، فجاءَ إبليسُ فأراد أن يطأ على عنقِه، فَنفحَه جبريل نفحةً بجناحيه فما استقرت قدماه على الأرض حتى بلغَ الأردن.

١٣٧ ـ حدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سُفيان قال ثنا عُبَيْد الله بن عُمر بن مَيْسرة قال ثنا جعْفر بن سليمان قال ثنا أبو التَّيَّاح[1] قال:

سأل رجلٌ عبد الرحمن بن خَنْبَشْ[2] كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادَتْه الشياطين قال: تحدَّرت عليه الشياطينُ من الجِبالِ والأودية يريدونَ رسولَ الله ﷺ، قال، وفيهم شيطانٌ وبيَدِه شعلة من نارٍ، يريدُ أن يحرق بها رسولَ الله ﷺ، فلما رآهم رسولُ الله ﷺ فزِع منهم، فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل، فقال: ما أقول؟ قال: قل «أعوذُ بكلماتِ الله التامات التي لا يجاوزُهن برٌّ ولافاجرٌ من شَرِّ ما خلق وذَرأ وبرأ ومن شَرِّ فِتنِ الليل والنهار ومن شَرِّ كلِ طارقٍ إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن» قال: فقالهُن، فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله.

(ح/١٣٧) قال ابن حجر في الإصابة ٢/٣٨٩ وقال أحمد في المسند ٣/٤١٩ حدثنا عفان ويسار ابنا حاتم قالا حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي التياح قلت لعبد الرحمن بن خنبش ـ وكان شيخاً كبيراً ـ: أدركت النبي ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف صنع ليلة كادته الشياطين؟ قال: تهادرت الشياطين... فذكره، وأخرجه ابن منده من طريق أبي قدامة الرقاش وعلي بن المديني كلاهما عن جعفر، وأخرجه أبو زرعة في مسنده عن الوزيري عن جعفر كذلك، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والبزار والحسن عن سفيان من طرق كلهم عن عفان، وحكى ابن أبي حاتم أن عفان رواه عن جعفر فقال عن عبد الله بن خنبش قال وعبد الرحمن أصح. أ. هـ. وقال السيوطي في الخصائص ١/٣٤٤ أخرجه البيهقي أيضاً. قلت الحديث رجاله كلهم ثقات ـ انظر، تقريب التهذيب، والميزان ـ.

(١) أبو التياح هو «يزيد بن حميد» ثقة ثبت.

(٢) في الأصل «خنيس» والصواب ما أثبتناه «خنبش على وزن جعفر» كما في الإصابة وتبصير المنتبه كلاهما لابن حجر.

حدث به أحمد بن حنبل عن يسار بن حاتم عن جعفر مثله.

١٣٨ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي قال حدثني أبي عن أبيه عن أبي[١] عمرو الأوزاعي قال حدثني إبراهيم بن طريف قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثني عبدالله بن مسعود قال:

كنتُ مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ صُرِف إليه النفرُ من الجنّ، فأتى رجلٌ من الجنّ بِشُعْلة من نارٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقال جبريل: يا محمد ألا أعلِّمُك كلماتٍ إذا قُلْتهن طَفُئت شعلتُه، وانكب لِمنْخَرِه «قل: أعوذُ بوجِه الله الكريم، وكلماتِه التامَّة التي لا يجاوزُهن برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ينزِل من السماء، وما يعرجُ فيها، ومن شرِّ ما ذَرأ في الأرض، وما يخرجُ منها، ومن شرِّ فتن الليل، ومن شرِّ طَوارِق الليل والنهار إلا طارقاً يَطرقُ بخير يا رحمن».

عصمة الله رسولَه ﷺ حين تعاقد المشركون على قتله:

١٣٩ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا عبد الأعلى بن حماد قال ثنا مُسْلم بن خالد قال حدثني ابن خثَيْم[١] عن سعيد ابن جبَيْر عن ابن عباس رضي الله عنهما:

إن المـلأ من قريش اجتمعـوا في الحِجْر فتعاقدوا باللاّتِ والعُزَّى

(ح/١٣٨) لم أجده عند غير أبي نعيم وأشار إلى ذلك السيوطي في الخصائص ٣١٣/١.

(ح/١٣٩) أخرجه أحمد والحاكم ١٥٧/٣ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٨/٨ رواه أحمد برقم ٤٣٨٥ ب و٢٧٦٢ ورجال أحدهما رجال الصحيح قال أحمد شاكر في حاشيته على المسند بل كلاهما صحيح أ. هـ. وأخرجه ابن حبان في صحيحه - ر: زوائد ابن حبان رقم ١٦٩١ - قال أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا عبد الأعلى بن حماد النَّرْسي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثني ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره.

(١) في الأصل «ابن عمرو» وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) هو عثمان بن خثيم.

ومَنَاةَ الثالثة الأخرى، ونائلة وإسافٍ، لو قد رأينا محمداً لقُمنا إليه قيامَ رجلٍ واحد فلم نفارقْه حتى نقتلَه، فأقبلت ابنتُه فاطمة تبكي، حتى دخلتْ على النبي ﷺ فقالت: هؤلاء الملأ من قومِك قد تعاقدوا عليك لو قد رأوْك لَقامُوا إليك فقتلوكَ، فليس منهم رجلٌ إلا قد عرفِ نصيبه من دِيَّتِك، فقال: يا بُنَيَّة ائتني بوضوئي، فتوضأ، ثم دخلَ المسجد، فلما رأوه قالوا ها هو ذا، وخَفَضَوا أبصارَهم، وسقطتْ أذْقانهم في صدورِهم وعُقروا[١] في مجالسهم، ولم يرفعوا إليه أبصارَهم، ولم يقم إليه منهم رجلٌ، فأقبل رسولُ الله ﷺ حتى قامَ على رؤوسِهم، فأخذَ حَفْنة من ترابٍ، فقال: شاهَتِ الوجوه، ثم حصبَهم، فما أصابَ رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةٌ إلا قُتِلَ يومَ بدرٍ.

١٤٠ ـ حدثنا سهل بن عبدالله قال ثنا الحسين بن إسحاق قال حدثني يحيى ابن عبد الحميد ثنا ابن فُضَيّل عن عطاء عن سعيد بن جُبَيْر قال:

لما نزلت ﴿تبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ﴾ جاءت امرأةُ[٢] أبي لَهَب إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر فقال أبو بكر: يا رسولَ الله لو تنحيت عنها لا تُسمعُك شيئاً يؤذيك، فإنها امرأة بذيَّة، فقال رسولُ الله ﷺ: سيُحالُ بيني وبينها، فلم

(ح/١٤٠) قال ابن حجر في الفتح كتاب التفسير باب ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾ ٣٦٩/١٠ رواه البزار بإسناد حسن ثم ذكره بلفظ حديث الباب ثم قال: وأخرجه الحميدي وأبو يعلى وابن أبي حاتم من حديث أسماء بنت أبي بكر بنحوه، وللحاكم من حديث زيد بن أرقم أ. هـ. ولم أجده في المستدرك من حديث زيد ولكن هو فيه من حديث أسماء وقال صحيح الإسناد ووافقه على ذلك الذهبي ـ ر: المستدرك ٣٦١/٢ ـ وقال السيوطي في الخصائص ٣١٩/١ أخرجه ابن أبي شيبة برقم ١١٨١٧ من حديث ابن عباس أ. هـ. وقال في مجمع الزوائد ٤٤/٧ رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وقال البزار إنه حسن الإسناد، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يعلى عن محمد بن منصور بسند الحديث رقم (١٤١) ـ ر: زوائد ابن حبان رقم ٢١٠٣ ـ.

(١) في الأصل «وعرفوا» فصححناه من مسند الإمام أحمد والخصائص ومجمع الزوائد.
(٢) اسمها العوراء بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان وتكنى بأم جميل.

تَرَه، فقالت لأبي بكر: هجانا صاحبُك، فقال أبو بكر: والله ما يَنطِقُ بالشِّعر ولا يقوله، قال، قالت: إنك لمصدَّق[1]، فاندَفَعَتْ راجعة، فقال أبو بكر: ما رأتك يا رسول الله، قال كان بيني وبينها ملك يستُرني حتى ذهبت.

١٤١ ـ حدثنا إسحاق بن أحمد قال ثنا إبراهيم بن يوسف قال ثنا محمد بن منصور الطوسي[2] قال ثنا أبو أحمد الزُبَيْري قال ثنا عبد السلام عن عطاء عن سعيد بن جبَيْر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَب﴾ فذكره نحوه.

١٤٢ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا بشر بن موسى قال ثنا الحميدي قال ثنا سفيان قال ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ ألا تَعْجَبون كيف يصرفُ الله عني شَتْمَ قُرَيْش ولَعْنَهم، يشتمون مُذَمّماً ويَلعنَون مذَمَّماً وأنا محمَّدٌ.

١٤٣ ـ حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا يونس بن حُبَيْر قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي إسرائيل عن جَعْدَة[3] قال[4]:

شهدتُ النبيَّ ﷺ وأُتي برجلٍ، فقيل: يا رسولَ الله هذا أراد أنْ يقتُلك، فقال له النبي ﷺ: لم تُرع لم ترع، لو أردتَ ذلك لم يسلّطك الله على قتلي.

(ح/١٤١) انظر الحديث السابق رقم ١٤٠.

(ح/١٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق علي بن المديني عن سفيان بسند حديث الباب ـ ر: فتح الباري ٣٦٩/٧ كتاب أحاديث الأنبياء باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ ـ.

(ح/١٤٣) رواه أحمد ٤٧١/٣ والطبراني باختصار ورجاله رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجُشَمي وهو ثقة، قاله في مجمع الزوائد ٢٢٦/٨ والخصائص ٣١٥/١.

(١) في الأصل «لصدق» وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) في الأصل «الواسطي» فصححناه من صحيح ابن حبان وتقريب التهذيب.

(٣) هو جعدة بن خالد بن الصمَّة صحابي ـ ر: تهذيب التهذيب ـ.

(٤) في الأصل «قالت» والصواب ما أثبتناه.

١٤٤ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن النضر قال ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني قال ثنا عبدالله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال: قال شيبة بن عثمان:

لما غزا النبي ﷺ حُنيْناً تذكرتُ أبي وعمي قَتَلَهُما عليٌّ وحمزةُ، فقلت: اليومَ أدركُ ثأري في محمد، فجئتُ من خلفِهِ، فدنوتُ منه، ودنوت، حتى لم يبقَ إلا أنْ أسوِّره بالسيف، رُفِعَ لي شُواظٌ من نارٍ كأنه البرق فخفت أن يحبسني فنكصتُ القهقرى، فالتفت إليّ النبي ﷺ فقال: يا شيبة قال: فوضعَ رسولُ الله ﷺ يدَه على صدري، فاستخرج الله الشيطانَ من قلبي، فرفعتُ إليه بصري وهو أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري ومن كذا.

١٤٥ ـ وحدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن إسحاق قال حدثني عمرو بن عبيد عن [الحسن بن][1] جابر:

أن رجلاً من محارِبْ يقال له غَوْرَث بن الحارث قال لقومه: أقْتُلُ

(ح/١٤٤) أخرجه البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال قال شيبة فذكره ـ انظر: الخصائص ٢/٩٥ ـ وقال ابن حجر في الإصابة ٢/١٥٧ ـ رواه ابن أبي خيثمة عن مصعب النميري، وذكره ابن إسحاق في المغازي بمعناه، وكذا أخرجه ابن سعد عن الواقدي بإسناد له مطول وكذا ساقه البغوي بإسناد آخر عن شيبة.

قلت: في حديث الباب أبو بكر الهذلي متروك الحديث ـ ر: تقريب التهذيب وانظر أيضاً: ميزان الاعتدال ـ.

(ح/١٤٥) رواه ابن هشام في السيرة ٢/٢٠٥ من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر فذكره بتمامه وفيه عمرو بن عبيد وهو معتزلي مشهور كان داعية إلى بدعة، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً ـ راجع الميزان وتهذيب التهذيب ـ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول من طريق ابن إسحاق صفحة ١١٠ وراجع الحديث رقم «١٤٦».

(١) ما بين الحاصرين من سيرة ابن هشام وانظر أيضاً: تهذيب التهذيب.

لكم محمداً، فقالوا: كيف تقتله؟ قال أفتكُ به، فأقبلَ إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيفُه في حُجره، فقال: يا محمد انظر إلى سيفك هذا، قال: نعم، فأخذه واستله وجعل يهزُّه ويَهِمُّ، فيكبته اللَّهُ، فقال: يا محمد أما تخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟ قال أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك، ثم أغمدَ السيفَ ورده إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكم إذ همَّ قومٌ أن يُبْسُطوا إليكم أيْدِيَهُم فَكَفَّ أيديَهُم عنكم﴾ الآية ـ المائدة ١١.

١٤٦ ـ حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا عفان قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سَلمة عن جابر رضي الله عنه قال:

أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذاتِ الرِّقاع ـ وكنا إذا أتينا على شجرة ظَليلةٍ تركناها لرسول الله ﷺ ـ فجاءَ رجلٌ من المشركين، وسيفُ رسول الله ﷺ معلَّق بالشجرة فأخذَ سيفَ رسول الله ﷺ فاختَرَطَه، فقال لرسول الله ﷺ: أتخافني؟ قال: لا، قال: فمن يمنعك؟ قال: الله يمنعني منك، قال، فتهَدَّده أصحابُ رسول الله ﷺ فأغمَدَ السيفَ وعلَّقَه.

١٤٧ ـ حدثنا أحمد بن أسحاق وأبو محمد بن حبان قالا ثنا أبو بكر بن أبي

(ح/١٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم فقال: وقال أبان وهو ابن يزيد العطار حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر فذكره، قال ابن حجر في الفتح ٤٣٢/٨ ووصله مسلم ٢١٤/٢ باب صلاة الخوف وقد أخرج البخاري من حديث جابر هذه القصة من طريق سنان بن أبي سنان الدؤلي في عدة مواضع منها ٤٣٠/٨ و٤٣٨/٦ و ٤٣٦/٦ من فتح الباري.

(ح/١٤٧) قال في الخصائص ٦٥/٢ أخرجه البزار والحاكم ١٠٩/٤ وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٥/٨ أخرجه البزار ورجاله ثقات، وأخرج نحوه أحمد في مسنده برقم ٢٧٨٤ عن ابن عباس ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة، كما أخرج البزار نحوه عن أنس ورجاله رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وهو ثقة يدلس. أ. هـ.

عاصم قال ثنا هلال بن بشرْ قال ثنا أبو عتَّاب[١] الدلّال قال ثنا عبد الملك بـن أبي نَضْرة[٢] عن أبيه عن أبي سعيد الخدري:

أن يهوديةً[٣] أهدت لرسولِ الله ﷺ شاةً سميطاً[٤] فلما بسط القومُ أيديَهم قال النبي ﷺ: كفّوا أيديَكم، فإن عضواً لها يخبرني أنها مسمومة، قال، فأرسل إلى صاحبتها: سمَمْت طعامك هذا؟ قالت: نعم، أردتُ إن كنتَ كاذباً أريحُ الناسَ منك، وإن كنتَ صادقاً علمتُ أن الله سيطلعك عليه قال، فقال رسول الله ﷺ: اذكروا اسم الله وكلوا، قال، فأكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً.

١٤٨ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال حدثني يحيى ابن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا شُعْبَة عن هشام بن يزيد[٥] عن[٦] أنس رضي الله عنه قال:

إن امرأة يهوديةً أتت النبي ﷺ بشاةٍ مَسْمومة، فأكل منها، فجيء بها النبي ﷺ فسألها عن ذلك قالت: نعم، أردتُ لأقتلك، فقال ما كان الله ليسلطكِ عليَّ، أو قال على مسلمٍ، فقالوا: أفلا نقتُلها. قال: لا.

١٤٩ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا محمد بن إبراهيم بن داوود قال

(ح/١٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الهدايا، باب قبول هدية المشرك ـ ر: فتح الباري ١٥٩/٦ ومسلم ١٤/٧ وأحمد في المسند ٢١٨/٣.

(ح/١٤٩) لم أجده عند غير أبي نعيم ـ ر: الخصائص ٥٢١/١ ـ.

(١) اسمه سهل بن حماد وهو صدوق ـ ر: تقريب التهذيب ـ.

(٢) اسمه المنذر بن مالك بن قُطَعة وهو ثقة ـ ر: تقريب التهذيب ـ.

(٣) اسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم ـ قاله ابن حجر في الفتح نقلاً عن ابن هشام ـ.

(٤) سميطاً: مشوية، وأصل السمط أن ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار وإنما يفعل ذلك في الغالب لتشوى.

(٥) الصواب «زيد».

(٦) في الأصل «بن» والصواب ما أثبتناه كما في رواية البخاري ومسلم.

ثنا الحسين بن كليب قال ثنا يزيد بن أبي حكيم قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ أقبلتُ يومَ بدرٍ من قتالِ المشركين وأنا جائع شديدُ الجوع، فاستقبلتني امرأةٌ يهودية على رأسها جَفْنَةَ فيها جَدْيٌ مشويّ وفي كمِّها شيء من سَكَر فقالت: الحمد لله الذي سلَّمَك يا محمد، كنتُ نذرتُ لله نذراً إن قدمتَ المدينة سالماً لأذبحن هذا الجديَ، ولأشوِيَنّه، ولأحملنه إليك لتأكل منه، فاستنطق اللَّهُ الجديَ، فاستوى قائماً على أربع قوائم فقال: يا محمد لا تأكلني فإني مسموم.

١٥٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا هشام بن مرثد قال ثنا آدم بن أبي إياس قال ثنا حيان[1] بن علي قال ثنا سَعْد بن طَريف الإسكاف عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعدَ المشيَ، فانطلقَ ذاتَ يوم لحاجته، ثم توضأ ولبِس أحد خُفيه، فجاء طائر أخضر فأخذ الخفَّ الآخر، فارتفع به، ثم ألقاه، فخرج منه أسود سالخ[2]، فقال رسول الله ﷺ: هذا كرامةٌ أكرمني الله عز وجل بها، ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم إني أعوذ بك من شرّ مَنْ يمشي على بطنه، وشرّ مَنْ يمشي على رجلين، وشرّ مَنْ يمشي على أربع.

١٥١ ـ أخبرنا محمد بن علي قال ثنا عبدالله بن أبي سفيان الموصلي قال ثنا

(ح/١٥٠) أخرجه البيهقي، وأخرج الخرائطي نحوه في مكارم الأخلاق ـ ر: الخصائص ٢٧٧/٢ ـ قلنا فيه سعد بن طريف الإسكاف رماه ابن حبان بالوضع وهو متهم بالتشيع ـ ر: تنزيه الشريعة والميزان ـ.

(ح/١٥١) لم أجده عند غير أبي نعيم من حديث أبي ذر، وفيه غالب وأظنه هو ابن عبيد =

(١) لعله «حبان» بالباء الموحدة وهو «حبان بن علي العَنَزي» إذ لم نجد في الرواة من يسمى «حيان بن علي».

(٢) أسود سالخ: شديد السواد.

مسعود بن جُوَيْرية قال ثنا عفيف بن سالم عن غالب عن مجاهد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:

كان النبيُّ ﷺ لا ينامُ إلا ونحن حولَه من مخافةِ الغَوائل حتى نزلت آية العصمة ﴿واللَّهُ يَعْصِمُكَ من النّاسِ﴾ - المائدة ٦٨ -.

١٥٢ - حدثنا عثمان بن محمد العثماني وسليمان بن أحمد قالا ثنا خالد بن النضر القرشي قال ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمِر بن سليمان عن أبيه:

أن رجلاً من بني مَخْزوم قام إلى رسول الله ﷺ وفي يده فِهْرٌ[١] ليرمي به رسولَ الله ﷺ، فلما أتاه وهو ساجد، رفعَ يدَه وفيها الفهر ليدمغَ به رسولَ الله ﷺ فيبست يدُه على الحجر، فلم يستطع إرسالَ الفهر من يده، فرجع إلى أصحابه فقالوا: أَجَبُنْتَ عن الرجل؟ قال: لم أفعل، ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرسالَه، فعجبوا من ذلك، فوجدوا أصابعَه قد يَبِسَت على الفِهر فعالجوا أصابِعه حتى خلصوها، وقالوا: هذا شيء يُراد.

١٥٣ - قال حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عبدالله البناء بصنعاء اليمن قال ثنا عبدالله بن هاشم الطوسي قال ثنا يعلى بن عبيد عن النضر بن [عبد الرحمن أبو][٢] عمرو الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

= الله العقيلي الجَزَري لأنه ليس من الرواة من اسمه غالب يروي عن مجاهد غيره قال عنه ابن معين ليس بثقة، وقال الدارقطني وغيره متروك - ر: ميزان الاعتدال - ولكن رواه الترمذي برقم ٣٠٤٩ وقال هذا حديث غريب، والحاكم ٢/٣١٣ وصححه، والبيهقي عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية ﴿واللَّهُ يعصِمُكَ مِنَ النّاس﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله - انظر الخصائص ١/٣١٤ - وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٧١.

(ح/١٥٢) لم أجده عند غير أبي نعيم - انظر الخصائص ١/٣٢٠ - وهو مرسل.

(ح/١٥٣) لم أجده عند غير أبي نعيم - انظر أسباب النزول للسيوطي ٢٠٠ والخصائص ١/٣٢٠ - وفيه النضر بن عبد الرحمن أبو عمر متروك - ر: تقريب التهذيب -.

(١) فهر: حجر.

(٢) ما بين الحاصرين من تهذيب التهذيب وهو الصواب.

كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذّى به ناس من قُريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعةٌ إلى أعناقِهم، وإذا هم عُمْيٌ لا يُبصرون، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ننشدُك الله والرحمَ يا محمد، قال، ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة، فدعا النبي ﷺ حتى ذهب عنهم فنزلت ﴿يٓس * والقُرآنِ الحكيم * إنَّـك لَمِنَ المُرسَلين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وسَواءٌ علَيْهم أأنذَرْتَهم أمْ لم تُنْذِرْهُم لا يؤمِنون﴾ ـ يٓس ١ وما بعدها ـ قال، فما آمن من أولئك النفرِ أحدٌ.

١٥٤ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد ابن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن من لا يُتهم من أصحابنا عن عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد[1] أبي الحجاج عن عبدالله بـن عباس رضي الله عنهما.

وحدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال ثنا الفَضْل بن غانم قال ثنا سَلمة بن الفَضْل عن محمد بن إسحاق قال[2] حدثني عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد[1] بن جَبْر المكي عن عبدالله بن عباس.

(ح/١٥٤) أخرجه ابن أسحاق ٤٨٠/١ والطبري وأبو نعيم في الدلائل من طريق ابن إسحاق قاله ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١٦٨/٢/ وقال في مجمع الزوائد ٢٧/٧ أخرجه أحمد برقـم ٣٢٥١ والطبراني مختصراً وفيه عثمان بن عمرو الجَزَري وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح وقال ابن حجر في الفتح ٢٣٧/٨ إسناده حسن وقال خرج موسى بـن عقبة نحو تلك القصة عن الزهري مرسلة وفي مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر ابن علي المروزي شيخ النسائي من مرسل الحسن نحوه أ. هـ.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/١ من طريق الواقدي من حديث عائِشة وعليّ وسُراقة ابن جعشم يدخل حديث بعضهم في بعض ٢٢٧/١ والواقدي متروك.

(١) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج.

(٢) الظاهر هنا أن محمد بن إسحاق سمعه من عبدالله بن أبي نجيح وهذا ممكن حيث ان ابن إسحاق توفي سنة ١٥٠ هـ وعبدالله توفي سنة ١٣٠ هـ ولكن في الإسناد الأول رواه ابن =

قال وحدثنا محمدبن إسحاق حدثنا الكلبي[١] عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

لما عرفتْ قريشٌ أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحابٌ من غير بلدهم، ورأوا خروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً أصابوا منهم مَنَعَة، فحذِروا خروجَ رسول الله ﷺ، فاجتمعوا له في دار الندوة، وهي دار قُصيّ بن كِلاب، التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها، فيتشاورون فيها ما يصنعون من أمر رسول الله ﷺ حين خافوه، فلما اجتمعوا لذلك في ذلك اليوم الذي اتَّعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى «الزَّحمة»[٢]، اعترض لهم إبليس في هيئة رجلٍ شيخ جليل عليه بَتُّ[٣] له، فوقف على بابِ الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: مَنْ الشيخُ؟ فقال: شيخٌ من أهلِ نجد، سمعَ بالذي اتَّعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يُعْدِمكم من رأي ونصح، قالوا: أجلْ، فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من كل قبيلة؛ من بني عبد شمس: عُتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب؛ ومن بني نوفل بن عبد مناف: طُعيمة[٤] بن عدي، وجُبَير بن مُطعِم، والحارث بن عامر بن نوفل؛ ومن بني عبد الدار بن قُصيّ: النَّضر بن الحارث بن كلَدة؛ ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البَخْتَري[٥] بن هشام، وزَمْعة بن الأسود بن

= إسحاق عن من لا يتهم عن عبد الله فربما حدث عنه أولاً بواسطة ثم لقيه فسمعه منه وإذا كان كذلك فالإسناد متصل رجاله كلهم ثقات.

والموجود في السيرة قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله..

(١) الكلبي: هو محمد بن السائب متهم بالكذب ـ تقريب التهذيب ـ.

(٢) في الأصل «الرحمة» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام.

(٣) البتّ: الكساء الغليظ.

(٤) في الأصل «طعمة» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام.

(٥) في الأصل «أبو البحتري» بالحاء المهملة وما أثبتناه هو الصواب، وهو العاص بن هشام.

المطلب، وحكيم بن حِزام؛ ومن بني مخزوم: أبو جهل ابن هشام؛ ومن بني سهم: مُنبِّه ونُبَيه ابنا الحجاج؛ ومن بني جُمَح: أمية بن خلف؛ ومن لا يُعدّ من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمرِه ما قد رأيتم، وإنّا والله لا نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا، فأجمِعوا رأياً، فتشاوروا، فقال قائل منهم[1] إحبِسوه بالحديد، وأغلِقوا عليه باباً، ثم تربَّصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله، زُهيراً والنابغة ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يُصيبَه منه ما أصابهم. فقال الشيخ النَّجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه ـ كما تقولون ـ لخرج أمرهُ من وراءِ البابِ الذي أغلقتم عليه دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يَثِبُوا عليكم، فينتزعوه من أيديكم، ثم يُكابرونكم حتى يغلبوكم على أمركم[2]، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، ثم تشاوروا، فقال قائل منهم[3]: نُخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلدنا، فإذا خرج عنّا فما نُبالي أين يذهب، ولا حيث وقع، غاب عنا أذاه، وفرغنا منه، وأصلحنا أمرنا. قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسنَ حديثه، وحلاوَة منطقه، وغلبته على قلوبِ الرجال بما أُتيَ به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُ أن يحل على حيّ من أحياءِ العرب فيغلب بذلك من قوله عليهم وبحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير إليكم حتى يطأكم به، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دَبِّروا فيه رأياً غير هذا. فقال أبو جهل: إن لي فيه لرأياً، ما أراكم وقعتم عليه بعدُ: قالوا: وما هذا[4] يا أبا الحكَم؟ قال: أرى أن نأخذ من

---

(١) هو أبو البختري العاص بن هشام.
(٢) في الأصل «أمرهم» والصواب ما أثبتناه كما في سيرة ابن هشام.
(٣) هو أبو الأسود ربيعة بن عامر.
(٤) في السيرة «وما هو».

كل قبيلةٍ شابًّا جلداً خليلاً نسيباً وسيطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدون إليه ثم يضربونَه ضربةَ رجلٍ واحدٍ فيقتلونه جميعاً ونستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمُه على القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حربِ قومهم جميعاً، وإن رَضُوا بالعَقْلِ [١] عَقَلْناه لهم. قال الشيخ النجدي: القولُ ما قالَ الرجُل، هذا الرأي، لا رأي لكم غيره، فتفرق القومُ على ذلك، وهم مجمعون له، فأتاه جبريل فقال: لا تَبِتْ هذه الليلةَ على فراشِك الذي كنتَ تبيتُ عليه، فلما كان عَتْمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصُدونه حتى ينام فيَثِبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانَهم، قال لعليّ: نم على فراشي، وتَسَجّ[٢] ببردي هذا الأخضر الحضرمي، فإنه لا يَخلُص إليك شيءٌ تكرهه منهم ـ وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك ـ.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن أبي زياد[٣] عن محمد بن كعب القُرَظي قال: اجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهم[٤] على بابه: إن محمداً زعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوكَ العرب والعجم، ثم يبعثكم من بعد موتكم، لكم جِنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذَبْح، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجُعلت لكم نار تُحرقون فيها؛ فخرج رسول الله ﷺ وأخذ حَفْنَةً من تراب في يده ثم قال: نعم أنا أقول ذلك وأنت أحدُهم، وأخذَ اللّهُ على أبصارهم فلا يَرَوْنه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات:

---

(١) العقل: الدية.

(٢) تسج: غط جسمك.

(٣) في سيرة ابن هشام «يزيد بن زياد» وهما واحد وهو «يزيد بن أبي زياد» ينسب إلى جده أحياناً ـ انظر تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ـ.

(٤) في الأصل «فقالوا على بابه» فصححنا العبارة من سيرة ابن هشام.

﴿يٓس * والقُرْآنِ الحَكِيم * إنَّكَ لمنَ المُرْسَلين﴾ إلى قوله تعالى ﴿فأغْشَيْناهُم فُهُمْ لا يُبْصِرون﴾ ـ يس ١ وما بعدها ـ حتى فرغَ رسولُ الله ﷺ من هؤلاءِ الآيات فلم يَبْقَ رجلٌ إلاّ وضَعَ على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أرادَ أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما ينتظر هؤلاء؟ قالوا: محمداً، قال: خيَّبَكم اللَّهُ، قد ـ والله ـ خرجَ عليكم محمد، ما تركَ منكم رجلاً إلاّ وضعَ على رأسه تراباً، وانطلق لحاجَته، أفلا ترون إلى ما بكم؟ فوضع كلُّ رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطَلّعون، فيرون علياً على الفراشِ متسجِّياً ببردِ رسول الله ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمدٌ نائم عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام عليٌ عن الفراش، فقالوا: والله لقد صدَقَنا الذي حدَّثنا، فكان مما نزل من القرآن في ذلك اليوم ﴿وإذْ يَمْكُرُ بكَ الذينَ كفَروا ليُثْبِتوكَ أو يَقْتُلوكَ أو يُخْرِجوكَ ويمْكُرونَ ويمكرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الماكرين﴾ ـ الأنفال ٣٠ ـ.

١٥٥ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني قدامة بن موسى عن عبد العزيز بن رمانة عن عُروة بن الزبير قال:

كان النَّضْرُ بن الحارث ممن يؤذي رسولَ الله ﷺ ويتعرّضُ له، فخرج رسولُ الله ﷺ يوماً يريد حاجَتَه نصفَ النهار، في حرٍّ شديد، فبلغ أسفلَ من ثِنْيَة الحَجُون[1]، وكان يُبْعِد إذا ذهبَ لحاجته، فرآه النَّضْر بن الحارث فقال: لا أجدُه أبداً أخْلَى منه الساعةَ فأغْتالهُ، قال، فدنا إلى

(ح/١٥٥) أخرجه الواقدي وأبو نعيم من طريقه كما في الخصائص ١/٣٢١ ـ وفيه الواقدي وهو متروك، كما أنه مرسل، لأن عروة بن الزبير تابعي.

(١) الحَجون: جبل بأعلى مكة.

رسول الله ﷺ، ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلى منزله، فلقيه أبو جهل فقال: من أين الآن؟ فقال النضر: اتبعتُ محمداً رجاءَ أن أَغْتالَه، وهو وحدَه ليس معه أحد، فإذا أساودُ[1] تضربُ بأنيابها على رأسِه فاتحَة أفواهها، فهالَتني، فذُعِرت منها، ووليت راجعاً، فقال أبو جهل: هذا بعضُ سِحْره.

١٥٦ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا محمد ابن أحمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس.

أن عُتْبة، وشَيْبَة، وأبا سفيان بن حَرْب، والنَّضْر بن الحارث، وأبو البَخْتَرِي[2]، والأسود بن المطلَّب، وزَمْعَة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبدالله بن أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائِل، ونُبيه ومُنَبّه ابنا الحجاج، اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس على ظهر الكَعْبَة فقال بعضهم إلى بعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تُعْذروا فيه، فبعثوا إليه: إنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، قال، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وظن أن قد بدا لقومه في أمره بدوٌ، وكان عليهم حريصاً، يحب رشدَهم ويعزّ عليه عنتهم. وذكر القصة[3].

فلما قام عنهم رسولُ الله ﷺ قالَ أبو جهل: يا معشرَ قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترونَ من عَيْب ديننا وشَتم آبائنا وتَسْفيه أحلامنا وسب

(ح/١٥٦) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢٩٤/١ والبيهقي عن ابن عباس ـ ر: الخصائص ٣١٠/١ ـ ورجاله كلهم ثقات إلا أنه منقطع، راجع الحديث رقم (١٥٨).

(١) أساود: أشباح. وهذه صيغة جمع الجمع. والجمع منها أسودة والمفرد سواد، يقال رأيت سواداً، أي شخصاً أو شبحاً.

(٢) في الأصل «أبا البحتري» والصواب ما أثبتناه كما تقدم في «ح/١٥٤».

(٣) القصة موجودة بتمامها في سيرة ابن هشام.

آلهتنا، وإني أُعاهد الله لأجلسَنَّ غداً بحَجَرٍ ما أُطيقُ حمله ـ أو كما قال ـ فإذا سجد في صلاته رَضَخْتُ به رأسه، فأسْلِموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله لا نُسْلِمك لشيء أبداً، فامْضِ لما تريد، فلما أصبح أبو جهل أخذ حَجَراً كما قال، وجلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما يغدو، وكان إذا صلى، صلى بين الركنين اليماني والأسود، وجعلَ الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلي، وقد قعدتْ قريش في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سَجَد رسولُ الله ﷺ احتمل أبو جهل الحَجَر ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً مُنتقِعاً لونُه مرعوباً، قد يبست يداه على الحجر فقذف الحَجَر عن يده، وقام إليه رجالُ قريش وقالوا له: ما لَكَ يا أبا الحكم؟ قال قمتُ إليه لأفعل به ما قلتُ لكم البارحة، فلما دنوتُ منه عرضَ دونه فَحْل من الإبل، والله ما رأيت مثل هامَتِه ولا قَصَرَته[١] ولا لِفحلٍ قط، فهمَّ أن يأكلني.

فذُكر[٢] لي: أن رسول الله ﷺ قال: ذلكَ جبريلُ لو دنا منه لأخذه، فلما قال ذلك أبو جهل، قام النَّضرُ بن الحارث فقال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما ابتليتم بمثله قطّ.

١٥٧ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا مسعدة بن سعد العطار ثنا إبراهيم بن المُنْذِر الحِزامي قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني عبدالله وعبد الرحمن ابنا زيد ابن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما:

(ح/١٥٧) لم أجده بهذا اللفظ عند غير أبي نعيم ـ ر: الخصائص ١٥٢/٢ ـ وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك ولكن أخرجه ابن هشام في السيرة بدون إسناد ٥٦٧/٢.

وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس قصة عامر بن الطفيل مختصرة ـ انظر فتح الباري كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ٣٩٠/٨.

(١) القصرة: أصل العنق.

(٢) القائل «فذكر لي» هو ابن إسحاق.

أن أرْبَد بن قَيس بن جعفر بن خالد بن كلاب، وعامرَ بن الطُّفيل بن مالك قدما المدينةَ على رسول الله ﷺ فانتهيا إلى النبي ﷺ وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامرُ بن الطُّفيل: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال رسول الله ﷺ: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، قال عامر: أتجعل لي الأمر إن أسلمت بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن أعنة الخيل، قال أنا الآن في أعنةِ خيلِ نجد، إجعل لي الوَبَر ولك المَدَر[1] قال رسول الله ﷺ لا، فلما قفا من عند رسول الله ﷺ قال عامر: أما والله لأملأنَّها عليك خَيْلًا ورِجالًا، فقال النبي ﷺ: يمنعُك الله، فلما خرج أرْبَد وعامر قال عامر: يا أربَد إني أُشغل عنك محمداً بالحديث فاضربْه بالسيف، فإن الناسَ إذا قتلتَ محمداً فلم يزيدوا على أن يرضوا بالدّية، ويكرهوا الحرب، فسنعطيهم الدّية، قال أربَد: أفْعَلُ؛ فأقبلا راجعَيْن إلى النبي ﷺ فقال عامر: يا محمد قم معي أكلمك، فقام رسول الله ﷺ يكلمُه، وسلَّ أربَد السيفَ فلما وضع يده على السيف يبست على قائمِ السيف، فلم يستطع سلَّ السيف، وأبطأ أربَد على عامرٍ بالضرب، فالتفت رسولُ الله ﷺ فرأى أربَد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحَرّة، حَرّةِ واقِم[2]، نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر، فقالا: اشخصا يا عدوي الله، لعنكما الله، فقال عامر: من هذا يا سعد؟ فقال: هذا أُسيْد بن حضير الكتائب، قال، فخرجا حتى إذا كانا بالرَّقم[3] أرسل الله على أربَد صاعِقَةً فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالخريب أرسل الله

---

(١) يعني اجعل لي أمر الوبر: والمراد بذلك البادية، ولك أمر المدر: والمراد بذلك المدن والقرى.

(٢) حرة واقم: هي إحدى قرى المدينة المنورة وهي الحرة الشرقية فيها، وقعت فيها وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ.

(٣) الرقم: موضع في المدينة ويجوز فيه فتح القاف وكسرها، وإليه تنسب السهام الرقميات.

عليه قرحةً، فأخذه، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمس[(١)] قرحته في حلقه ويقول: غدة كغدّة البعير في بيت امرأة من بني سلول ـ يرغبُ عن أن يموت في بيتها ـ ثم ركب فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعاً.

١٥٨ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا ضرار بن صرد قال ثنا مُعْتَمِر بن سُليمان قال سمعت أبي يذكر عن نُعَيْم بن أبي هِنْد عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

أيُعَفِّر محمدٌ وَّجْهَهُ بين أظهرِكم؟ قالوا: نعم، قال: والله لئن رأيته يَفْعل لأطأنَّ رقبتَه ولأعفِرَنَّ وجْهَه في التراب، قال، فأتاه وهو يُصلي لِيَطَأ على رقبَتِه فما علم به إلا وهو يَنْكَصُ على عَقِبَيْه، ويرجع إلى خلفه، ويتقي بيده[(٢)]، فقيل له: ما لَكَ؟ قال: رأيت بيني وبينه خَنْدَقاً من نار وهَوْلاً، ورأيت ملائكة ذوي أجْنِحة، فقال رسول الله ﷺ: أما لَوْ دنا مني لاختَطَفته الملائكة عُضْواً عُضْواً فأنزلَ الله تعالى ﴿ كلاّ إنّ الإنسانَ ليَطْغىٰ أنْ رَآهُ استَغْنى ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إن كذَّبَ وتولَى ﴾ يعني أبا جهل.

﴿ فَلْيَدْعُ نادِيَه ﴾ قومَه ﴿ سَنَدْعُ الزَّبانِيَة ﴾ الملائِكة.

دعاؤه ﷺ على مشيخة قريش:

١٥٩ ـ حدثنا محمد بن سليمان الهاشمي قال ثنا عمرو بن أحمد البزاز قال ثنا

(ح/١٥٨) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفة القيامة باب ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾، والبخاري في كتاب التفسير ـ ر: فتح الباري ٣٥٣/١٠ ـ.

(ح/١٥٩) أخرجه ابن أبي شيبة برقم ١٨٤١٠ وأبو يعلى والطبراني. قال في مجمع الزوائد ١٦/٦ فيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح، وانظر أيضاً حياة الصحابة ٢٤٦/١. وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً ـ ر: فتح الباري ١٦٨/٨ ـ وأخرجه ابن حبان في الزوائد برقم ١٦٨٥.

(١) لعل الصواب «يمص».

(٢) في صحيح مسلم «بيديه».

الحسن بن قَزْعة قال: ثنا عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عمرو[1] عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص قال:

ما رأيتُ قريشاً أرادوا قتلَ النبي ﷺ إلا يوم ائتمَروا به وهم جلوسٌ في ظِلِّ الكعبة، ورسولُ الله ﷺ يُصَلي عندَ المقام، فقام إليه عُقْبةُ بن أبي مُعَيْط فجعل رِداءه في عُنُقِه، ثم جذبه حتى وجب لركبته ساقطاً، وتصايحَ الناس فظنوا أنه مقتول، فأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بِضَبْعَي[2] رسول الله ﷺ من ورائه ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقولُ ربيَ الله، ثم انصرفَوا عن النبي ﷺ، فصلّى، فلما قضى صلاتَه مرّ بهم، وهم جلوسٌ في ظل الكعبة، فقال: يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده ما أُرسلت إليكم إلا بالذَّبْح، وأشار بيده إلى حلقه، قال، فقال أبو جهل: يا محمد ما كنتَ جَهولاً، قال، فقال له رسول الله ﷺ: أَنْتَ منهم، وفي رواية فقال: يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذَّبْح، قال: فأخذت القومَ كلَّهم كلمتُه حتى ما منهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه الطيرُ واقعُ، حتى أنّ أشدهم فيه وضاءة[3] قَبْلَ ذلك ليَرْفَأه[4] بأحسنَ ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشداً فوالله ما كنت جهولاً.

١٦٠ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا عبدالله بن قحطبة قال ثنا الحسن بن قَزْعة قال ثنا مَسْلمةَ بن عَلْقَمة عن داود بن أبي هند عن قَيْس بن حبتر[5] قال:

(ح/١٦٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٧/٨ وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات غير بنت الحكم ولم أعرفها، وقال السيوطي في الخصائص ٣٢١/١ أخرجه الطبراني وابن منده. وسيأتي ذكر هذا الحديث مرة ثانية برقم ٥٤٩.

(١) في الأصل «محمد بن عمر» والصواب ما أثبتناه.
(٢) الضبْع: ما بين الإبط إلى نصف العضد.
(٣) لعل الصواب «وصاة» أي توصية بأذيته.
(٤) رفأ فلاناً: أزال فزعه وسكنه من الرعب ونحوه.
(٥) في الأصل «جبير» فصححناه من الخصائص ومجمع الزوائد.

قالت ابنة ابن الحكم قلت لجدي الحَكَم: ما رأيت قوماً أعجزَ منكم، ولا أسوأ رأياً يا بني أمية في رسولِ الله ﷺ، قال: لا تلومينا يا ابنة ابني، لا أحدثُك إلا ما رأيتُ بعينيّ هاتين، فإنّا والله ما نزال نسمعُ قريشاً تُعلي أصواتَها على رسول الله ﷺ في هذا المسجد، تواعَدوا له حتى يأخذوه، قال، فتواعدنا فجئنا إليه لنأخذه، فسمعنا صوتاً، فما ظننا أنه بقي جبلٌ بِتهامةُ(١) إلا تفتَّت، قال: فغُشِي علينا، فما عقلنا حتى قضى صلاته، ورجعَ إلى أهله، ثم تواعدنا له ليلة أخرى، فلما جاء نهضنا إليه، فجاءت الصَّفا ذلك والمَرْوَة حتى التقتْ إحداهما بالأخرى، فحالتا بيننا وبينه، فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الإسلام، وأذِنَ لنا فيه.

ذكر خبر آخر فيما الله تعالى حج به أمر نبيه ﷺ لما كلم أبا جهل أن يؤدي غريمه حقه لما تقاعد به:

١٦١ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد ابن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد، وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن أحمد البراء قال ثنا الفضل بن غانم ثنا سلمة بن الفضل قالا عن الأعمش عن محمد بن إسحاق عن عبدالله بن عبد الملك(٢) بـن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية قال:

قدِم رجلٌ من إراشٍ(٣) بإبـل لـه مكَة، فابتاعها منه أبو جهل بن

(ح/١٦١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٣٨٩/١ والبيهقي من طريق ابن إسحق ـ ر: الخصائص ٣١٧/١ ـ وسنده مقطوع وفيه عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي وهو مجهول كما في تعجيل المنفعة.

(١) تهامة: اسم من أسماء مكة.
(٢) في السيرة والخصائص «عبد الملك بن عبدالله بن أبي سفيان الثقفي».
(٣) هو: إراش بن الغوث، أو ابن عمرو بن الغوث بن نبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو والد أنمار الذي ولد بجيلة وخثعم ـ كما في التعليق على سيرة ابن هشام ـ.

هشام فمَطَله بأثمانها، فأقبل حتى وقف على نادٍ من قريش، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في ناحيةِ المسجد، فقال: يا معشر قريش، مَنْ رجُل يؤديني[1] على أبي الحكم بن هشام، فإني رجلٌ غريبٌ ابنُ سبيل قد غلبني على حقي، قال، فقال أهلُ المجلس: ترى ذلك الرجلَ؟ ـ لرسول الله ﷺ وهم يهزؤون به، لمَا يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة ـ اذهب إليه فهو يُؤدِّيك عليه، فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا عبدالله، إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقٍ لي قِبَله، وأنا غريبٌ ابنُ سبيل، وقد سألتُ هؤلاء القومَ عن رجل يؤديني عليه، يأخذ لي حقي منه، فأشاروا لي إليك، فخذْ لي حقي منه رحمكَ الله، قال: انطلق إليه، وقام رسول الله ﷺ معه، فلما رأوه قام معه قالوا لرجلٍ ممن كان معهم: اتبعه انظر ماذا يصنع؟ قال، وخرجَ رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ فقال: محمد، فاخرُجْ إليّ، قال، فخرج إليه وما في وجهه رائِحة[2]، قد انْتُقِع لَوْنُه[3]، فقال له: اعطِ هذا الرجلَ حقه، قال: نعم، لا تبرحْ حتى أعطيه الذي له، قال، فدخل فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه، ثم انصرف رسولُ الله ﷺ وقال للإراشي إلحقْ بشأنك، قال، فأقبل الإراشيّ حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيراً فقد ـ والله ـ أخذَ لي الذي لي، وقال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا: ويحك ماذا رأيت؟ قال رأيت عجباً من العجب، والله إنْ هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه، فقال: اعط هذا حقَّه،

---

(١) في الأصل «يودي به» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام. ويؤديني: يعينني على أخذ حقي.

(٢) أي ما في وجهه قطرة من دم.

(٣) انتقع لونه: تغير لونه.

قال: نعم، لا تبرحْ حتى أُخرِجَ إليه حقه، قال، فدخل، ثم خرج إليه بحقه فأعطاه إياه، قال، فلم يلبثوا أن جاءهم أبو جهل فقالوا له: ويلك ما لَكَ؟ والله ما رأينا مثلَ ما صنعتَ، فقال: ويحكم، والله إن هو إلا أن ضُرِبَ البابُ وسمعتُ صوته فملئت منه رعباً، فخرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قَصَرته[1] ولا أنيابه لِفَحْلٍ قَطُّ، والله لو أبيت لأكلني.

وفي رواية فقالوا لأبي جهل: فرِقت من محمد كل هذا؟! قال: والذي نفسي بيده لقد رأيتُ معه رجالاً معهم حرابٌ تلألأ.

قال أبو قزعة في حديثه: حِراباً تلمع ولو لم أعطه لخِفْتُ أن يبعج بها بطني.

(١) القصرة: أصل العنق.

الفصل الرابع عشر (١)

في ذكر بدء الوحي وكيفية ترائي الملك وإلقائه الوحي إليه وتقريره عنده أنه يأتيه من عند الله وما كان من شق صدره ﷺ

١٦٢ ـ حدثنا محمد بن سليمان بن أحمد إملاء وقراءة قال ثنا إسحاق بن إبراهيم قال ثنا عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزهري [عن عروة](٢) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

أولُ ما بدِىءَ به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فلَق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخَلاءُ، فكان يأتي حِراء(٣) فيتحنثُ فيه ـ وهو التعبُّد ـ الليالي ذوات العدد، ويتزَوَّدُ لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فَتُزَوِّدُهُ لمثلها، حتى فَجِئَه [الحقُّ](٤) وهو في غارِ حِراء، فجاءه الملك فيه فقال: يا رسولَ الله اقرأ، قال النبي ﷺ فقلتُ: ما أنا بقارىء، قال: فأخذني فغطّني(٥) حتى بلغَ مني الجَهْدَ(٦)،

(ح/١٦٢) أخرجه البخاري من عدة طرق عن عائشة منها طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة المذكور هنا بسنده ومتنه ـ ر: فتح الباري ١٦/٤ الباب الأول من كتاب التعبير. والطرق الأخرى في ٢٥/١ و ٣٤٤/١٠ ـ وأخرجه مسلم ٩٧/١.

(١) هو الفصل السابع عشر في تصنيف أبي نعيم.
(٢) ما بين الحاصرين من البخاري ومسلم ـ ولعله سقط حين النسخ.
(٣) حراء: هو غار حراء. وحراء جبل قرب مكة.
(٤) ما بين الحاصرين من البخاري.
(٥) غطني: ضمني وعصرني.
(٦) قال ابن حجر: رُوِيَ بالفتح، أي: بلغ الغَطُّ مني غايةَ وسْعِي، ورُوي بالضم، أي: بلغ مني الجهد مبلغه ـ فتح الباري ٢٦/١ ـ.

ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، قال فأخذني فغطّني الثانية، حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء، فأخذني فغَطّني الثالثة، حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم ربِّكَ الذي خلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿ما لَمْ يَعْلم﴾ ـ العلق ١ وما بعدها ـ فرجع بها رسولُ الله ﷺ ترجِف بوَادِرُه[١]، فدخلَ على خديجة رضي الله عنها، وأخبرها الخبر، وقال: قد خَشيتُ على نفسي، فقالت له: أبْشِر، ـ فوالله لا يُخزيك الله أبداً إنك لتصل الرَّحم، وتَصْدُق الحديثَ، وتحمل الكَلَّ[٢]، وتُقري الضَيْفَ، وتُعينَ على نَوائِب الحق، ثم انطلقتْ به خديجةُ حتى أتت ورَقَةَ بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّىٰ بن قصَيّ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصَّرَ في الجاهلية، وكان يكتبُ الكِتاب العربي، فكتب بالعربيةِ[٣] من الإنجيل ما شاء الله أن يكْتب، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ، فقالت له: أي اسمع من ابن أخيك فقال ورقة: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسولُ الله ﷺ بما رآه فقال ورقة: هذا الناموسُ الذي أُنزل على موسى، يا ليتني فيها جَذَعاً[٤] أكون حَيّاً حين يخرجك قومك، فقال النبي ﷺ: أوَمُخْرِجِيَّ هم؟ قال: نعم، لم يأتِ أحدٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودِيَ، وأوذِيَ، وإن يُدْرِكْني يومُك انْصُرْك نصراً مُؤَزَّراً، ثم لم ينشَبْ ورقةُ أن توفي، وفَتَر الوحيُ فترةً حتى حزِن رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حُزْناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهِق الجبال، فكلما أوفى

---

(١) البوادر: جمع بادِرة، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند الفزع.

(٢) الكَل: بفتح الكاف هو من لا يستقل بأمره.

(٣) وقع في البخاري في رواية بمثل الذي هنا، وفي أخرى يكتب الكتاب العبراني، فكتب بالعبرانية.

(٤) جذعاً: في حال الشباب والقوة.

بذِرْوَةِ جبلٍ كي يلقي نفسَه تَبَدَّى له جبريل فقال: يا محمد إنك لرسولُ الله حقاً، فيسكن لذلك جأشُه وتَقِرُّ نفْسهُ فيرجعُ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لِمثلِ ذلك، فإذا أوفى بذِرْوَة جبل قال له مثل ذلك.

قال الزهري: فأخبرني أبو سلمة عن جابر قال: سمعت رسولَ الله ﷺ وهو يحدث عن فترَةِ الوحي فقال في حديثه:

فبينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ رأسي، فإذا الملَكُ الذي جاءني بحِراء جالسٌ على كرسيّ بين السماءِ والأرضِ، فجُئِثْتُ[١] منه رعباً، فرجعتُ، فقلت زَمِّلُوني زَمِّلُوني، فدثِّروني فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها المدَّثِر ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ والرُّجْزَ فاهْجُر ﴾ - المدثر ١ وما بعدها - قبل أن تُفرَض الصلوات، وهي الأوثان، يعني: والرجز فاهجره.

١٦٣ - حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا داود بن المُحَبَّر قال ثنا حماد عن أبي عمران الجَوْني عن يزيد بن بابَنُوس عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ نَذَر أنْ يعتكفَ شهراً هو وخديجة بحراء، فوافقَ ذلك شهرَ رمضان، فخرجَ النبيّ ﷺ ذاتَ ليلة فسمع: السَّلامُ عليكَ، فظننتها فجْأةَ الجِنّ، فجئت مسرعاً حتى دخلتُ على خديجة، فسجَّتني ثوباً، وقالت: ما شأنُك يا ابن عبدالله؟ فقلتُ سمعتُ: السَّلامُ عليك، فظننتها فجْأةَ الجنّ، فقالت: أبشر يا ابن عبدالله، فإن السَّلام خير، قال: ثم خرجتُ مرة فإذا بجبريل على الشمس، جناح له بالمشرقِ وجناحٌ له

(ح/١٦٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٢٣١٨ باب كيف كان بدء الوحي، عن حماد بن سلمة قال أخبرني أبو عمران الجوني عن رجل عن عائشة فذكره، ولم يذكر اسم يزيد بن بابنوس، وهو بصري مقبول، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه الحارث بن أسامة في مسنده كما في الخصائص ١/ ٤٤٠ وفتح الباري ٢/ ٥ و٧/ ٣٧٣.

(١) جئث الرجل فهو مجؤوث: إذا فزع.

بالمغرب، قال فهِلْتُ[١] منه، فجئتُ مسرعاً، فإذا هو بيني وبين الباب، فكلّمَني حتى أنِستُ به، ثم وعدني موعداً، فجئت له فأبطأ عليَّ، فأردتُ أن أرجع، فإذا أنا به وميكائيل قد سَدّا الأفق، فهبطَ جبريل، وبقي ميكائيل بين السماء والأرض، فأخذني جبريل، فاستلقاني لحَلاوَة القَفَا، ثم شقَّ عن قلبي، فاستخرجه، ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرجَ، ثم غسله في طَسْت من ذهبٍ بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمَه، ثم أكفأني كما يكفأ الأديم، ثم ختم في ظهري حتى وجدتُ مسّ الخاتم في قلبي، ثم قال: اقرأ، ولم أكُ قرأتُ كتاباً قط، فلم أجدْ ما أقرأ، ثم قال: اقرأ، قلت ما أقرأ قال ﴿اقرأ باسمِ رَبِّك الذي خَلَقَ﴾ ـ العلَق ١ ـ حتى انتهى إلى خمس آيات منها، فما نسيتُ شيئاً بعد، ثم وزنني برَجُل، فوزنته ثم وزنني بآخر فوزَنْته، حتى وزنني بمائة رجلٍ، فقال ميكائيل: تَبِعَتْهُ أمته وربِّ الكعبة، فجعلتُ لا يلقاني حَجَر ولا شجرَ إلا قال: السّلامُ عليك يا رسولَ الله، حتى دخلتُ على خديجةَ قالت: السَّلامُ عليك يا رَسول الله.

١٦٤ ـ حدثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن علي قال ثنا النَّضْر ابن سلمة قال ثنا عبدالله بن عمرُو الفهري ومحمد بن مسلمة عن الحارث بن محمد الفهري عن إسمٰعيل بن أبي حكيم[٢] عن عُمَر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد

(ح/١٦٤) قال في مجمع الزوائد ٢٥٦/٢ أخرجه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن أ. هـ. وقال في الفتح ٣٤٩/١٠ أخرجه ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مرسلاً فذكره أ. هـ. وكذا أخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق ـ الخصائص ٢٣٦/١ ـ وقال ابن إسحاق في السيرة ٢٣٩/١ وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حُدِّث فذكره ثم قال في آخره وقد حَدَّثْتُ عبدالله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة: وكل من عبدالله بن حسن وفاطمة بنت حسين ثقة: ـ تقريب التهذيب ـ وكذلك إسماعيل بن أبي حكيم.

(١) في الأصل «فهللت» والصواب ما ذكرناه كما في الخصائص. وفي مسند أبي داود الطيالسي «فهبت منه».

(٢) في الأصل «حكم» والصواب ما أثبتناه.

الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة عن خديجة بنت خُوَيْلِد أنها قالت:

قلتُ لرسولِ الله ﷺ يا ابن العمّ أتستطيعُ إذا جاءَك هذا الذي يأتيك أن تخبرَني به، فقال رسول الله ﷺ: نعم، قالت خديجة: فجاءه جبريلُ عليه السلام ذات يوم وأنا عنده، فقال، يا خديجة هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء، فقلت له: قم فاجلس على فخذِي فجلس عليها، فقلت: هل تراه؟ قال: نعم، فقلت: تحوّل فاجلس على فخذِي اليسرى، فجلس فقلت هل تراه قال نعم[1]، قالت خديجة: فتحسَّرْتُ[2] فطرحت خماري، فقلت: هل تراه؟ قال: لا، فقلت: هذا والله ملك كريم، لا والله ما هذا شيطان.

قالت خديجة: فقلت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قُصي: ذلك مما أخبرني محمد ﷺ، فقال ورقة:

إن يكُ حَقاً يا خديجةُ فاعلمي ... حديثَك إيانا فأحمدُ مرسَلُ
يفوزُ به من فازَ فيها بتوبة[3] ... ويشقى به العاني الغَويّ المضلَّلُ
فريقان: منها فرقةٌ في جِنانِه ... وأخرى بأجواز الجحيم تُغَلَّلُ[4]
إذا ما دَعَوْا بالوَيْلِ فيها تتابعت ... مَقامعُ في هاماتِهم ثم مزعلُ[5]
فسبحان مَنْ تهوي الرياح بأمره ... ومن هو في الأيام ما شاءَ يفعلُ
ومَن عرشُه فوق السماوات كلها ... وأحكامه في خلقه لا تُبَدَّلُ

وقال أيضاً ورقة:

---

(١) في مجمع الزوائد وسيرة ابن هشام والخصائص بعد هذا: «فقلت له: فتحول فاجلس في حجري، فجلس، فقلت له: تراه؟ قال نعم».

(٢) في الأصل «فتخمرت» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام والخصائص ومجمع الزوائد.

(٣) في الأصل «من فاز فيما ينوبهم» فصححناه من إتحاف الورى ١/١٧٣.

(٤) أجواز الجحيم: وسط جهنم ومفرد «جَوْز» وفي الأصل «يعلَّل».

(٥) كذا ـ وفي دلائل البيهقي «في هاماتهم ثم تشعل».

يا للرجالِ لصرفِ الدّهر والقدرِ وما لشيءٍ قضاهُ الله من غِيَرِ
حتى خديجةَ تدعوني لأخبرَها وما لنا بخفيِّ الغيبِ من خَبر
فكان ما سألتْ عنه لأخبرها أمراً رآه سيأتي الناس عن خبر[١]
فخبرتني بأمرٍ قد سمعتُ به فيمامضى من قديم الناسِ[٢] والعَصْر
بأن أحمدَ يأتيه فيخبره جبريلُ إنك مبعوثٌ إلى البشر
فقلت إن الذي ترجين يُنجزه[٣] لك الإلّه فَرجّي الخيرَ وانتظري
وأرسليه إلينا كيْ نُسايلَه عن أمره ما يرى في النوم والسَّهَر
فقال: خيرٌ[٤] أتانا منطِقاً عَجَباً يَقِفُّ منه أعالي الجِلدِ والشعر
إني رأيتُ أمينَ الله واجهني في صورةٍ أُكمِلَتْ في أهيَبِ الصُّوَر
ثم استمرَّ فكان الخوفُ يُذعِرُني مما يُسَلِّم من حولي منَ الشجر
فقلت ظني وما أدري سيصدقني[٥] أن سوف يُبعثُ يتلو مُنْزَلَ السُّور
وسوف أوليكَ إن أعلنتَ دعوتهم مني الجهاد بلا مَنٍّ ولا كَدر

١٦٥ ـ حدثنا عمر بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن علي قال ثنا النضر ابن سلمة قال ثنا فليح بن إسمٰعيل عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الإمامي[٦] عن يزيد ابن رومان الزهري[٧] عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها:

أنّ رسولَ الله ﷺ كان جالساً مع خديجةَ يوماً من الأيام، إذ رأى شخصاً بين السماءِ والأرض لا يزول، فقالت خديجةُ: أُدنُ مني، فدنا

(ح/١٦٥) لم أجده عند غير أبي نعيم ـ ر: الخصائص ١/٢٣٤ ـ.

(١) كذا ـ وفي دلائل البيهقي ١/٤٠٥.
«جاءت لتسألني عنه لأخبرها أمراً أراه سيأتي الناسَ عن أُخَر»
(٢) كذا ـ وفي دلائل البيهقي «قديم الدهر».
(٣) كذا ـ وفي دلائل البيهقي «فقلت عَلَّ الذي ترجين ينجزه».
(٤) كذا ـ وفي دلائل البيهقي «فقال حين أتانا».
(٥) كذا ـ وفي دلائل البيهقي «أيصدقني».
(٦) صدوق يخطىء.
(٧) الصواب يزيد بن رومان «الأسدي» ثقة ـ ر: تهذيب التهذيب ـ.

منها، فقالت له أتراه؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قالت خديجة: أدْخِل رأسَك تحت دِرْعي، ففعل ذلك، فقالت خديجة له: أتراه؟ فقال النبي ﷺ: لا، قد أعرض عني، قالت خديجة: أبْشِر فإنه مَلَكٌ كريم، لو كان شيطاناً ما استحيى.

فبينا رسول الله ﷺ يوماً من الأيام إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض بجياد الأصغر إذ بدا له جبريل عليه السلام، فسلّم، فبسط بِساطاً كريماً مكللاً بالياقوت والزبرجَد، ثم بحث في الأرض فنبعَ الماءُ، فعلَّم جبريلُ عليه السلام رسولَ الله ﷺ كيف يتوضأ، فتوضأ ﷺ، ثم صلى ركعتين نحو القبلة، مستقبلَ الركن الأسود، وبشره بنبوته، ونزل عليه ﴿ إقرأ باسْم ربِّكَ الذي خَلَق ﴾ ـ العلق ١ ـ ثم انصرف منقلِباً، فلم يمرّ على حجرٍ ولا شجر إلا وهو يسلم عليه، يقول: السَّلامُ عليك يا رسولَ الله، فجاءَ إلى خديجة فقال: يا خديجة أشْعِرْتُ بأن الذي كنتُ أراه قد بدا لي بساطاً كريماً، وبحث لي في الأرض فنبع الماء، فعلّمني الوضوء، فتوضأت وصليتُ ركعتين، فقالت خديجة: أرني كيف أراكَ؟ فأراها النبي ﷺ، ثم صلّت معه وقالت: أشهد أنك رسول الله.

١٦٦ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا نضر بن عبد الملك البخاري بها سنة ثمان وسبعين ومائتين قال ثنا عبدالله بن معاوية الدينوري قال ثنا معاذ بن محمد بن معاذ ابن محمد بن أبيّ بن كعب قال حدثني أبي عن أبيه عن جده أبي بن كعب:

أن أبا هريرة رضي الله عنه سألَ رسولَ الله ﷺ، وكان حريصاً[1] أن

(ح/١٦٦) رواه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان ـ ر: مجمع الزوائد ٨/٢٢٣ ـ وأخرجه ابن حبان والحاكم وابن عساكر والضياء في المختارة كلهم من طريق معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب عن أبيه عن جده أبي بن كعب أن أبا هريرة ـ ر: الخصائص ١/١٦٠ ـ.

(١) في الأصل «جرياً» وما أثبتناه هو الصواب كما في مجمع الزوائد وغيره.

يسأله عن الذي لا يسألُه غيره، فقال: يا رسولَ الله ما أولُ ما ابتُدِئت به من أمرِ النبوة؟ فقال: إذ سألتني، إني لفي صحراء أمشي ابن عشر حُجَج، إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدُهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فأخذاني فلصقاني بحلاوة القَفا، ثم شقّا بطني، فكان جبريل يختلف بالماءِ في طَسْتٍ من ذَهَب، وكان ميكائيل يغسلُ جَوْفي، فقال أحدُهما لصاحبه: آفلِق صدرَه، فإذا صدري فيما أرى مفلوقاً لا أجد له وَجَعاً، ثم قال: اشقق قلبَه، فشقّ قلبي، فقال، أخرجِ الغِلّ والحسد منه، فأخرج شبه العلقة فنبذه، ثم قال: ادخل الرأفةَ والرحمة في قلبه، فأدخل شيئاً كهيئة الفِضة ثم أخرج ذَروراً[1] كان معه، فذر عليه، ثم نقَرَ إبهامي، ثم قال: اغد، فرجعت بما لم أغد به من رحمتي على الصغير ورِقتي على الكبير.

قال الشـيخ: وهذا الحديث مما تفرد به معاذ بن محمد، وتفرد بذكر السن الذي شُقّ فيه عن قلبه، والذي رواه عبدالله بن جعفر عن حليمة السعدية[2]، ورواه عبد الرحمن بن عمرو[3] عن عتبة بن عبد[4] اتفقا على أنه كان مسترضَعاً في بني سَعْد، وقد تقدم ذكره[5].

---

(١) ذَروراً: مسحوقاً.

(٢) حديث عبد الله بن جعفر عن حليمة السعدية أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ ر: زوائد ابن حبان برقم/٢٠٩٤ ـ والحاكم من طريق ابن إسحاق، ر: فتح الباري ٣٩٧/٧ ـ.

(٣) في الأصل «عمر» والصواب ما أثبتناه.

(٤) حديث عتبة بن عبد: أخرجه أحمد والطبراني ولم يسق المتن وإسناد أحمد حسن ـ ر: مجمع الزوائد ٢٢٢/٨ ـ وأخرجه الدارمي رقم ١٣ وقال في الخصائص ١٥٩/١ أخرجه أحمد والدارمي والحاكم وصححه ٦١٦/٢ والبيهقي والطبراني وأبو نعيم.

(٥) لم يتقدم ذكره وكأنه من الأحاديث التي حذفها صانع هذا المنتخب.

١٦٧ - حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا جعفر بن عبدالله قال ثنا عثمان بن عروة ابن الزبير عن أبيه عن أبي ذرٍّ الغِفاري قال:

قلتُ يا رسولَ الله كيف علمتَ أنك نبي؟ وبمَ علمت حتى استيقنت؟ قال: يا أبا ذرّ أتياني وأنا ببطحاءِ مكة، فوقع أحدهُما بالأرض، وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو نعم، قال فزنه برجلٍ، فوزنني برجلٍ فرجحتُه، قال: فزِنه بعشرة، فوزنني بعشرة فرجَحْتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنني بمائة فرجحتهم ثم قال: زنه بألف، فوزنني بألف فرجَحْتهم، ثم جعلوا يتساقطون عليّ في كفة الميزان، ثم قال أحدهما لصاحبه: شقَّ بطنه، فشَقَّ بطني، فأخرج قلبي، فأخرج منه مَغْمَزَ الشيطانِ، وعلقَ الدَّمِ، فطرحهما. فقال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسل الإناء، واغسل قلبه غسل الملاء، ثم قال أحدهما لصاحبه خِطْ بطنه، فخاطَ بطني، وجعل الخاتَمَ بين كتفيّ كما هو الآن، وولَّيا عني، فكأني أعاين معاينة.

١٦٨ - وحدثنا عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا هدبة وشيبان قالا ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه:

أن جبريل عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ وهو يلعبُ مع الغلمان، فأخذه فصرعَه فشقَّ بطنه، فاستخرجَه ثم استخرج من قلبه علقةً سوداءَ، فقال هذا

(ح/١٦٧) قال السيوطي أخرجه الدارمي رقم ١٤ والبزار وابن عساكر وقال في مجمع الزوائد ٢٥٦/٨ رواه البزار وفيه جعفر بن عبدالله بن عثمان بن بكير وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وتكلم فيه العقيلي وبقية رجاله ثقات وقال ابن حجر في الفتح ٣٧٣/٧ أخرجه أحمد والبيهقي في الدلائل.

(ح/١٦٨) أخرجه مسلم في صحيحه بسنده ومتنه في كتاب الإيمان باب الإسراء ١٠١/١.

حظ الشيطان منك، ثم غسل القلبَ في طَسْتٍ من ذهبٍ بماء زمزم، ثم أعاده مكانه ثم لأمَهُ.

قال أنس فلقد رأيتُ أثر المَخيطِ في صدره ﷺ.

١٦٩ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا محمد بن عبدالله بن رستة ومحمد بن نصير قالا ثنا سليمان بن داود قال ثنا أيوب بن فرقد عن الأعمش عن عبدالله ابن عبدالله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

قال ورَقَة بن نَوْفل لرسول الله ﷺ: يا محمد كيف يأتيك الوحيُ؟ يعني جبريل، فقال رسول الله ﷺ: يأتيني من السماءِ جناحاه لؤلؤ، وباطنُ قدميه أخضر.

١٧٠ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا عبدالله بن محمد بن العباس قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال:

لما صَعِد النبيُّ ﷺ إلى السماء فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، فخرّ جبريلُ ساجداً حتى قضى الله إلى عبده ما قَضى، ثم رفعَ رأسه فرأيتُه[1] في خِلقته التي خُلقَ عليها منظومٌ أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت، فخيِّل لي أن ما بين عينيه قد سدَّ الأفق، وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صُورٍ مُختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دِحْيَةَ الكلبي، وكنت أحياناً لا أراه قبل ذلك، إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراءِ الغِربال.

(ح/١٦٩) قال في مجمع الزوائد ٨/٢٥٦ أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف، وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة ورقة بن نوفل أخرجه الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم من طريق روح بن مسافر أحد الضعفاء عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت: يا محمد كيف يأتيك الذي يأتيك؟ قال يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطنُ قدميه أخضر.

(ح/١٧٠) أخرجه أبو الشيخ ـ ر: الخصائص ١/٢٩٩ ـ.

(١) القائل هو الرسول ﷺ.

وأما كيفية إلقاء الوحي إلى النبي ﷺ:

فقد سأل عنها الحارث بن هشام رضي الله عنه.

١٧١ - حدثنا محمد بن بدر قال ثنا بكر بن سهل قال ثنا عبدالله بن يوسف التنيسي قال ثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها:

أن الحارثَ بن هشام سأل رسولَ الله ﷺ قال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحيُ، فقال رسول الله ﷺ: أحياناً يأتيني في مثل صَلْصَلة الجرَس، وهو أشدُّه علي، فَيفْصِم عني وقد وَعيتُ ما قال، وأحياناً يتمثلُ لي الملكُ رجلاً فيكلمني وأعي ما يقول.

قالت عائشة: فلقد رأيتُه ينزلُ عليه الوحيُ في اليوم الشديدِ البرد فيفصمُ عنه وإن جبينه ليتفصَّد عرقاً.

١٧٢ - حدثنا عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا يونس بن سُليم قال أملى عَلَيَّ يونسُ بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن يعني ابن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحيُ نسمعُ عنده دَوِيّاً كدويّ النحل.

١٧٣ - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة قال ثنا عبد

(ح/١٧١) أخرجه البخاري في صحيحه بسنده ومتنه - ر: فتح الباري ١ /٢٠ - ومسلم ٨٢/٧ والترمذي رقم ٣٦٣٨ وابن سعد في الطبقات ١٩٨/١.

(ح/١٧٢) أخرجه أحمد برقم ٢٢٣ وقال أحمد شاكر في حاشيته: إسناده صحيح، وأخرجه الترمذي برقم ٣١٧٢ والنسائي والبيهقي وأبو نعيم بسند جيد - انظر الخصائص ٢٩٣/١ - وقال أحمد شاكر في حاشيته على المسند ثم وجدت الحديث رواه الحاكم ٥٣٥/١ بإسنادين أحدهما من طريق المسند وصححه ووافقه الذهبي ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٢/٥ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والعقيلي والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة أ. هـ.

(ح/١٧٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٢/٧ وابن سعد في الطبقات ١٦٧/١.

الوهاب بن عطاء قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حِطَّان بن عبدالله الرَّقاشي عن عُبَادَة بن الصامت:

أن رسولَ الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحيُ كَرُب لذلك وتربَّد[1] له وجهه.

١٧٤ - وحدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا عُقْبَة بن مكْرَم قال ثنا يونس بن بُكَيْر عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن سهل ابن سعد قال سمعت زيد بن ثابت يقول:

كان إذا نزل الوحيُ على رسول الله ﷺ ثَقُلَ لذلك وتحدَّرَ جَبِينُه عَرَقاً كأنه الجُمانُ وإن كان في البرد.

١٧٥ - وحدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن الزهري عن قَبِيصَة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال:

كنتُ أكتبُ لرسولِ الله ﷺ فقال: اكتب ﴿ لا يَسْتَوِي القاعِدون مِنَ المؤمنينَ . . . والمُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ ﴾ فجاء ابنُ أمِّ مكتوم فقال: يارسول الله إني أحبُّ الجهادَ ولكن بي من الزَّمانةَ ما ترى، وقد ذهبَ بصري، قال زيد: فثقُلَتْ فخِذُ رسول الله ﷺ على فخذي حتى خشيتُ أن تَرُضَّها ثم قال ﴿ لا يَستَوِي القاعِدونَ مِنَ المؤمنينَ غيرُ أولي الضَّرَرِ ﴾ - النساء ٩٥ -.

(ح/١٧٤) قال السيوطي في الجامع الصغير أخرجه الطبراني في الكبير ورمز إلى صحته. وروى البخاري في صحيحه من حديث عائشة نحوه. . . - ر: فتح الباري ١٠/٩٢ -.

(ح/١٧٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب لا يستوى القاعدون من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي عن زيد بن ثابت وقال ابن حجر: وأخرجه أحمد في مسنده ٥/١٨٤ من طريق معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عنه - ر: فتح الباري ٩/٣٢٨ -. وانظر سنن الترمذي برقم ٣٠٣٦ والنسائي ٦/٩ - ١٠.

(١) في الأصل «تربل» فصححناه من صحيح مسلم.

١٧٦ - وحدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همّام بن يحيى قال سمعت عطاء بن أبي رباح يقول ثنا صَفوان بن يَعلى ابن أميَّة عن أبيه:

أن رجلاً أتى النبي ﷺ بالجِعرّانة [١] وعليه جُبَّة وعليه أثرُ الخَلوق [٢] قال همّام أو أثر صفرة، فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال وأنزل الوحي فَسُتِرَ بثوب، قال، وكان يعلى يقول: وَدِدْتُ أني رأيت رسولَ الله ﷺ حين يوحى إليه، فقال لي عمر أيَسُرك أن تنظر إلى رسول الله ﷺ وقد نزل عليه الوحيُ؟ قال فرفعتُ طرفَ الثوب فنظرتُ إليه وله غطِيط، قال همّام: أحسبه أيضاً قال: كغطيط البَكْر فلما سُرِّي عنه قال: أين السائل عن العُمْرة؟ اخلع الجبة واغسل عنك أثر الخَلوق أو الصُفْرة - شك همّام - واصنع في عُمْرَتِك ما صنعتَ في حَجِّك.

حراسة السماء من استراق السمع لثبوت بعثته وعلو دعوته ﷺ:

١٧٧ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة [٣] قال ثنا عمي أبو بكر قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

إنه لم يكن قبيلةٌ من الجنِّ إلا ولهم مقاعدُ للسمع، فإذا أنزل الوحيُ

(ح/١٧٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحج باب ما يفعل بالعمرة من طريق همّام بن يحيى عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه فتح الباري ٣٦٣/٤، وأخرجه مسلم أيضاً من نفس الطريق ٣/٤ كتاب الحج باب ما يباح للمحرم، وأخرجه البخاري أيضاً من طريق ابن جريح عن عطاء عن صفوان عن أبيه في عدة أماكن.

(ح/١٧٧) أخرجه ابن سعد والبيهقي - ٢٧٤/١ الخصائص - قال ابن حجر في الفتح ٢٩٧/١٠ وأخرجه الطبري وابن مردويه وغيرهما مطولاً.

(١) هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب، والعراقيون يشدِّدون راءها ويكسرون عينها، أما الحجازيون فإنهم يسكنون عينها ويخففون راءها - ر: معجم ما استعجم ٣٨٤/٢ -.

(٢) الخلوق: نوع من الطيب.

(٣) وثقة صالح جزره وطعن فيه آخرون واتهموه بوضع الحديث - انظر ميزان الاعتدال -.

سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحديدة ألقيتَها على الصفا[1]، قال، فإذا سمعت الملائكةُ خرُّوا سُجَّداً فلم يرفعوا رؤوسَهم حتى ينزل، فإذا نزل قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربُّكم؟ فإن كان مما يكون في السماء، قالوا: الحقَّ وهو العليُّ الكبير، وإن كان مما يكون في الأرض من أمرِ الغيب، أو موت أو شيء مما يكون في الأرض تكلموا به فقالوا: يكون كذا وكذا فيسمعونه الشياطينُ فيُنزِلونه على أوليائِهم، فلما بُعثَ محمد ﷺ دُحروا بالنجوم، فكان أول من علم بها ثقيفٌ، فكان ذو الغنم منهم ينطلق إلى غنمه فيذبحُ كل يومٍ شاةً، وذو الإبل ينحر كل يوم بعيراً، فأسرع الناسُ في أموالهم، فقال بعضهم لبعض: لا تفعلوا، فإن كان النجومُ التي تهتدون بها وإلا فإنه أمر حدث، فنظروا فإذا النجومُ التي يُهتدىٰ بها كما هي لم يزُل منها شيءٌ، وصرف الله الجنَّ فسمعوا القرآنَ فلما حضروا قالوا: أنْصِتوا، فانطلقت الشياطينُ إلى إبليس فأخبروه، فقال هذا حَدَثٌ حَدَثَ في الأرض فائتوني من كل أرض بتربة، فأتوه بتربة تُهامة قال ها هنا الحَدَث.

١٧٨ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسن بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني محمد بن صالح عن ابن أبي حكيم يعني إسماعيل[2] عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة:

لما بُعث رسول الله ﷺ أصبح كلُّ صنمٍ منَكساً فأتت الشياطينُ إبليس فقالت له: ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح مُنكّساً، قال: هذا نبيٌّ قد بُعِثَ فالتمسوه في قرى الأرياف، فالتمسوه، فقالوا: لم نجده،

(ح/١٧٨) قال السيوطي أخرجه الواقدي وأبو نعيم ـ ر: الخصائص ١/٢٧٣ ـ قلنا وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) أي: إذا ألقيتها على الصفا، والصفا هو الحجرُ الأملَسُ.

(٢) في الأصل «إسحٰق» فصححناه من تقريب التهذيب، وراجع الحديث رقم ١٦٤.

قال أنا صاحبُه، فخرج يلتمسه، فنودي: عليك بحبة القلبِ ـ يعني مكة ـ فالتمسه بها، فوجده عند قرن الثَّعالبِ(١)، فخرج إلى الشياطين فقال: قد وجدتُه معه جبريلُ عليه السلام، فما عندكم؟ قالوا نزين الشهواتِ في أعينِ أصحابِه، ونحببُها إليهم، قال: فلا شيء إذن.

١٧٩ ـ أخبرنا محمد بن أحمد قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني طلحة بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن عبدالله بن عمرو قال:

لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسولُ الله ﷺ مُنِعَتِ الشياطينُ السماءَ، ورُميتْ بالشُّهُب، فجاؤوا إلى إبليس فذكروا ذلك، فقال أمرٌ قد حَدَث، هذا نبيٌّ قد خرج عليكم بالأرض المقدَّسَة مخرج بني إسرائيل، قال: فذهبوا إلى الشام ثم رجعوا إليه فقالوا: ليس بها أحد، فقال إبليس: أنا صاحبه فخرج في طلبه بمكة، فإذا رسولُ الله ﷺ بحِراء منحدراً، معه جبريل عليه السلام، فرجع إلى أصحابه فقال: قد بُعث أحمد ومعه جبريل فما عندكم؟ قالوا: الدنيا نحبِّبُها إلى الناسِ، قال: فذلك إذن.

١٨٠ ـ وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كانت الشياطينُ يستمعون الوحيَ، فلما بَعثَ الله عز وجل محمداً ﷺ مُنِعوا، فشَكوا ذلك إلى إبليس فقال: لقد حدثَ أمر، فرقى فوقَ أبي قُبَيس وهو أولُ جبلٍ وضع على الأرض، فرأى رسولَ الله ﷺ

(ح/١٧٩) أخرجه الواقدي وأبو نعيم ـ ر: الخصائص ١/٢٧٥ ـ قلنا: وفيه الواقدي وهو متروك.

(ح/١٨٠) أخرجه الواقدي وأبو نعيم ـ الخصائص ١/٢٧٨ وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) قرن الثعالب: هو قرن المنازل، ميقات أهل نجد، وهو يبعد عن مكة مسيرة يوم وليلة.

يصلي خلفَ المقام، قال: أَذهب فاكسر عنقَه، قال، فجاء يخطُر وجبريل عنده، فركضَه[١] جبريل عليه السلام ركضةً طرحَه في كذا وكذا، فولّى الشيطانُ هارباً.

١٨١ ـ حدثنا أبو أحمد الغطريفي قال ثنا محمد بن موسى الحلواني قال ثنا يعقوب الدورقي وثنا محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر قالا ثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن حجاج بن [أبي][٢] عثمان الصواف عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

إن إبليسَ ما بين قدميه إلى كعبيه مسيرة كذا وكذا، وإن عرشَه لعَلى البحر، ولو ظهر للناس لعُبِدَ، قال: فلما بَعث اللَّهُ عز وجل محمداً ﷺ وهو يجمع بكيده، فانقضّ عليه جبريل عليه السلام فدفعه بمنكبه فألقاه بوادي الأردن.

(ح/١٨١) انفرد به أبو نعيم ـ ر: الخصائص ١/٢٧٨ ـ.

(١) ركضه: رَفَسَهُ.

(٢) ما بين الحاصرين من تقريب التهذيب.

الفصل الخامس عشر(١)

ذكرُ أخذِ القرآنِ ورؤيةِ النبي ﷺ بالقلوب حتى دخل كثير من العقلاء في الإسلام في أول الملاقاة

إن الله عز وجل، جلت عظمته، أيّد محمداً ﷺ بما لم يؤيد به أحداً من العالمين، وخصّه من خصائصه بما يفوق حدَّ كرامات الأنبياء، ومراتبِ الأولياء، فكانت علامات النبوة على حسب منزلته، ومحلِّه عند الله. فليس من آية ولا علامة أبدع ولا أروع من آيات محمد ﷺ، وهو القرآنُ المُبين، والذكر الحكيم، والكتابُ العزيز الذي لم يَجْعَل له عِوجاً قيّماً، أنزله عليه في أوانٍ وزمانٍ فيه الخلقُ الكثير، والجمُّ الغفير، أولو الأحلامِ والنهى، والأفهامِ والألسن الحِداد، والقرائح الجياد، والعقول السداد، أولو الحُنُكِ(٢) والتجاريب، والدهاءِ والمكر، فلما سمعوا القرآن قدّروا أنّ في وسعهم معارضته فقالوا ﴿لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مثلَ هذا إنْ هذا إلّا أساطيرُ الأولين﴾ ـ الأنفال ٣١ ـ.

فتحداهم ﷺ بالقرآن يقرعُ به أسماعهم مع ما لهم من الفصاحةِ واللسانِ، والبلاغةِ والبيان، أن يأتوا بسورةٍ يخترعونها بأهونِ سعي وأدنى

---

(١) هو الفصل التاسع عشر في تصنيف أبي نعيم.
(٢) الحنك: الحنكة.

كلفة، وأنى لهم ذلك والله يقول ﴿ قُلْ لئن اجتَمَعَتِ الإِنْسُ والجنُّ على أن يَأتوا بِمِثْلِ هَذا القُرآنِ لا يَأْتونَ بِمِثْلِهِ ولو كان بَعْضُهُم لبَعْضٍ ظَهيراً ﴾ - الإسراء ٨٨ - مع دعائه ﷺ إياهم أن يأتوا بسورةٍ من مثله، فلم يقْدِروا لأن كلام الله المنزل عليه هو كما أخبر الله عز وجل عنه ﴿ إنه لقَوْلٌ فَصْلٌ * وما هُوَ بالهَزْل ﴾ - الطارق ١٣ و ١٤ - وقال ﴿ بَلْ هُوَ قُرآن مَجيدٌ * في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ - البروج ٢١ و ٢٢ -.

١٨٢ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا مِنْجاب بن الحارث قال ثنا علي بن مُسْهر عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبدالله قال:

اجتمعتْ قُريشٌ يوماً فقالوا: انظروا أعلمَكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأتِ هذا الرجلَ الذي فرَّق جماعتَنا، وشتَّت أمرَنا، وعاب ديننا، فليكلمه، فلينظر ماذا يرُدُّ عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غير عُتْبَة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبةُ فقال: يا محمد أنت خيرٌ أم عبدُالله فسكت، ثم قال: أنت خيرٌ أم عبد المطلب، فسكت رسول الله ﷺ [ثم قال: أنت خير أم هاشم؟ فسكت رسول الله ﷺ][1] قال فإن كنتَ تزعم أن هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبتها، وإن كنتَ تزعم أنك خيرٌ منهم فتكلم حتى نسمعَ قولَك، ما رأينا سخلةً قط أشأم على قومك منك، فرَّقتَ جماعتَنا، وشتَّتَّ أمرنا، وفضحتَنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة

(ح/١٨٢) قال في الخصائص ٢٨٣/١ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم ١٨٤٠٩ والبيهقي عن جابر، وقال في مجمع الزوائد ٢٠/٦ رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات.

(١) ما بين الحاصرين من الخصائص وهو غير موجود في ابن أبي شيبة.

الحبلى، أن يقوم بعضُنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى، أيّهـا الرجلُ، إنْ كان إنما بك الباءَةَ[١]، فاختر أيَّ نساءِ قريشٍ فلنزوجك عشـراً، وإن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك حتى تكون أغنى قريشٍ رَجُلاً واحداً.

فقال رسول الله ﷺ: فَرَغْت؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ حَم * تَنْزيلٌ مِنَ الرحمنِ الرحيم * كِتابٌ فُصِّلَت آياتُه قُرآناً عَرَبيّاً لِقَوْمٍ يَعْلمون * بشيراً ونذيراً فأعرضَ أكثَرُهم ﴾ حتى قرأ ﴿ فإن أعرَضوا فقلْ أنذَرتُكم صاعقةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وثُمود ﴾[٢].

فقال له عتبةُ: حسبُك، ما عندَك غير هذا؟ قال: لا، فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءَك؟ قال: ما تركتُ شيئاً أرى أنكم تُكلمونه إلا وقَدْ كلمتُه، قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، قال، لا والذي نصبها بُنَيَّة[٣] ما فهمتُ شيئاً مما قال: غير أنه قال: ﴿ أنذَرْتُكم صاعِقَةً مثلَ صاعِقَةِ عادٍ وثمود ﴾ قالوا: ويلَكَ يكلمُك رجلٌ بالعربية لا تدري ما قال!! قال: لا والله ما فهمتُ شيئاً مما قال غير ذكرِ الصاعقة.

---

(١) الباءة: الحاجة إلى الزواج.

(٢) من أول سورة فصلت. والمحذوف من الآيات هو: ﴿ فَهُمْ لا يَسْمَعون * وقالوا قلوبُنا في أَكنَّةٍ مما تدعونا إليه وفي آذانِنا وَقْرٌ ومن بيننا وبينك حِجابٌ فاعمل إننا عاملون * قلْ إنما أنا بَشَرٌ مثلُكم يوحىٰ إليَّ إنما إلٰهكم إلٰهٌ واحدٌ فاستقيموا إليه واستغفروه وويلٌ للمشركين * الذين لا يُؤتونَ الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصَّالِحات لهم أجرٌ غيرُ ممنون * قل أئنَّكم لتكفُرُون بالذي خَلَقَ الأرضَ في يومين وتجعلونَ له أنداداً ذلك ربُّ العالمين * وجعل فيها رواسيَ من فوقِها وبارَكَ فيها وقدَّر فيها أقواتها في أربعةِ أيامٍ سواء للسائلين * ثم استوىٰ إلى السَّماءِ وهيَ دُخانٌ فقالَ لها وللأرْضِ ائْتِيا طوعاً أو كَرْهاً قالتا أتينا طائعين * فقَضاهُنَّ سبعَ سمواتٍ في يَوْمين وأَوْحىٰ في كل سماءٍ أمرَها وزيَّنّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وحِفْظاً ذلكَ تقديرُ العزيزِ العليم * فإن أعْرَضوا فقلْ أنذَرْتُكم صاعِقَةً مثلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمود ﴾ [فصلت: ٤ ـ ١٣].

(٣) يقسم بالكعبة

١٨٣ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد ابن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن[1] أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جُبَير:

أن الوليدَ بن المغيرة اجتمع إليه نَفَر من قريشٍ وكان ذا سِنٍّ فيهم، وقد حَضر الموسمَ، فقال لهم: يا معشرَ قريشٍ، إنه قد حضر الموسمُ، وإن وفودَ العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمرِ صاحبكم هذا، فأجمِعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا، فيُكذِّبَ بعضُكم بعضاً، ويردَّ قولُكم بعضُه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فَقُلْ وأقِمْ لنا رأياً نقل به، فقال: بل أنتم فقولوا وأسمعُ، قالوا: نقولُ إنه كاهن، قال: ما هو بكاهن، لقد رأينا الكُهَّان فما هو بزَمزمة الكاهن ولا سَجْعه، قالوا: فنقول إنه لمجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجُنون وعرفناه فما هو بخَنْقِه ولا تَخالُجِه ولا وسْوَسته، قالوا: فنقول: إنه شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشّعر كلَّه رجزَه وهزَجَه وقريضَه ومقبوضَه ومبسوطَه فما هو بالشاعر، قالوا: فنقول ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُحَّار وسحرَهم فما هو بنَفْثِهم ولا عَقْدهم، قالوا فما تقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لِقوله لحلاوَةٌ، وإن أصلَه لمُغْدِقٌ، وإن فَرْعَه لجَناةٌ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلّا عُرِف أنه باطل، وإن أقربَ القولِ فيه لأن تقولوا ساحرٌ يفرِّقُ بينَ المرءِ وأبيه، وبين المرءِ وأخيه، وبين المرءِ وزوجه، وبين المرءِ وعشيرته، فتفرَّقوا عنهُ بذلك.

(ح/١٨٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ١/٢٧٠ والبيهقي من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ـ ر: الخصائص ١/٢٨١ ـ والحديث مرسل وقد وصله في آخر الحديث أبو نعيم فقال رواه يوسف بن بكير عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(١) ذكره ابن حبان في الثقات وقال الذهبي لا يعرف ـ انظر تهذيب التهذيب ـ.

رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

١٨٤ - وحدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ومحمد بن جعفر قالا ثنا عبدالله بن عبد الكريم قال ثنا محمد بن سَعْد العَوْفي قال ثنا أبي قال ثنا عمي عن عطية عن ابن عباس قال:

أقبل الوليدُ بن المُغيرة على أبي بكر يسأله عن القرآن، فلما أخبرَه، خرج على قريشٍ فقال يا عَجَباً لما يقول ابن أبي كَبْشَة[1]، فوالله ما هو بشِعْر ولا سِحْر ولا بهذاء مثل الجنون، وإن قولَه لمِن كلام الله، فلمّا سمع بذلك النَفرُ من قريش ائتَمروا وقالوا: والله لئن صَبَأ الوليدُ لتصبُون قريشٌ، فلما سمع بذلك أبو جهل قال: والله أنا أكفيكم شأنه، فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد: ألم ترَ قومَك قد جمعوا لك الصَّدقة؟ قال: ألستُ أكثرهم مالاً وولداً؟! قال أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة فتصيبُ من طعامِه، قال الوليد: قد تحدثت به عشيرتي!! فلا أقربُ أبا بكر ولا عُمَر.

١٨٥ - حدثنا القاضي أبو أحمد قال ثنا موسى بن إسحاق قال ثنا داود بن عمر قال ثنا أبو راشد صاحب المغازي واسمه المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق قال ثنا نافع مولى ابن عمر عن عبدالله بن عمر:

أن قريشاً اجتمعتْ لرسول الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في المسجد، فقال عتبةُ بنُ ربيعة لهم: دعوني حتى أقومُ إليه أكلّمه، فإني

(ح/١٨٤) لم نجده عند غير أبي نعيم - ر: الخصائص ١/٢٨٢ -.

(ح/١٨٥) قال السيوطي وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه ابن اسحاق ١/٢١٣ والبيهقي من طريق محمد بن كعب القرظي قال: حُدثت أن عتبة بن ربيعة قال فذكر نحوه - ر: الخصائص ١/٢٨٤ قلت: وسنده منقطع.

(١) ابن أبي كبشة: لقب كان يطلقه المشركون على رسول الله.

عسى أن أكون أرفق به منكم، فقام عتبةُ حتى جلس إليه فقال: يا ابن أخي أراك أوسطَنا بيتاً، وأفضلَنا مكاناً، وقد أدخلتَ على قومِك ما لم يُدخِل رجلٌ على قومِه مثلَه، فإن كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أن يُجمَع لك حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تطلبُ شرفاً فنحن نشرّفك حتى لا يكون أحدٌ من قومك أشرف منك، ولا نقطع أمراً دونك، وإن كان هذا عن مُلِمٍ يصيبُك فلا تقدر على النزوع منه، بذلنا لك خزائننا حتى نعذر في طلب الطبّ لذلك منك، وإن كنت تريد مُلكاً ملَّكناك، فقال رسول الله ﷺ: أفرَغتَ يا أبا الوليد؟ قال: نعم، فقرأ رسول الله ﷺ: (حـم السجـدة) حتى مرّ بالسَّجْدة، فسجد رسولُ الله ﷺ وعتبةُ ملقٍ يدَه خلفَ ظهرِه حتى فرغَ من قراءَتها، ثم قام عتبةُ ما يدري ما يرجع به إلى نادي قومه، فلما رأوه مقبلاً قالوا: لقد رجعَ إليكم بوجهٍ غير ما قام مِنْ عندكم، فجلس إليهم فقال: يا معشر قريش: قد كلمته بالذي أمَرْتموني به، حتى إذا فرغتُ كلَّمني بكلامٍ لا والله ما سمعَتْ أُذناي مثلَه قط، وما دريتُ ما أقولُ له، يا معشر قريش: فأطيعوني اليومَ وأعصُوني فيما بعده، واتركوا الرجلَ واعتزلوه، فوالله ما هو بتاركٍ ما هو عليه، وخـلّوا بينه وبين سائر العربِ، فإن يَظهَرْ عليهم يكن شرفُه شرفُكم، وعزُّه عزُّكم، وإن يَظْهَروا عليه تكونوا قد كُفيتُموه بغيركم، قالوا: صبأت يا أبا الوليد؟!!.

١٨٦ ـ حدثنا أُبَيّ وأبو محمد بن حيان قالا ثنا عبدالله بن محمد بن عمران قال ثنا محمد بن أبي عمر قال ثنا سفيان بن عمرو عن عكرمة.

(ح/١٨٦) لم أجده عند غير أبي نعيم وهو مرسل ولكن أخرج الحاكم حديث ابن عباس من طريق عكرمة وصححه: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رَقّ له وفيه: ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم الحديث ـ مستدرك الحاكم ٥٠٧/٢ ـ.

أن الوليدَ بن المغيرة قال: قد سمعتُ الشعرَ رجزَهُ وقريضَه ومخمّسه، فما سمعتُ مثلَ هذا الكلام، يعني القرآن، ما هو بشعرٍ، إن له لحلاوَة، وإن عليه لطَلاوَة، وإن له لنوراً، وإن له لفَرْعاً، وإنه ليعلو وما يُعلىٰ.

١٨٧ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني محمد بن سليط عن أبيه عن عبد الرحمن العدوي قال:

قال ضِماد قدمت مكة معتمراً، فجلست مجلساً فيه أبو جهل، وعُتْبةُ ابن ربيعة، وأمية بن خلف، فقال أبو جهل: هذا الرجلُ الذي فرَّق جماعتنا، وسفَّه أحلامنا، وأضلَّ من مات منا، وعاب آلهتنا، فقال أمية: الرجلُ مجنونٌ غير شك، قال ضِمَاد: فوقعتْ في نفسي كلمتُه، وقلتُ: إني رجلٌ أعالج مِنَ الرِّيح، فقمت من ذلك المجلس أطلبُ رسول الله ﷺ فلم أصادفه ذلك اليوم، حتى كان الغد، فجئتُه فوجدته جالساً خلفَ المقام يُصلّي، فجلستُ حتى فرغ، ثم جلست إليه فقلت: يا ابن عبد المطلب، فأقبلَ عليَّ فقال: ما تشاء؟ فقلت إني أعالجُ من الريح، فإن أحببتَ عالجتُك، ولا تُكبِرَن ما بك، فقد عالجت من كان به أشدّ مما بك فبرأ، وسمعتُ قومَك يذكرون فيك خِصالاً سيئةً من تسفيه أحلامِهم، وتفريقِ جماعتهم، وتضليلِ من مات منهم، وعيبِ آلهتهم، فقلت، ما فعل هذا إلا رجلٌ به جِنَّة.

فقال رسول الله ﷺ: «الحمدُ لله أحمدهُ وأستعينُه، وأومِن به،

(ح/١٨٧) روى قصة ضماد مسلم في صحيحه ٣/١١ والبيهقي، وأحمد في مسنده برقم ٢٧٤٩ وصححه أحمد شاكر، والنسائي والبغوي ومسدد في مسنده كلهم من حديث ابن عباس مختصراً ـ ر: الإصابة ٢٠٢/٢ والخصائص ٣٣٤/١ ـ وحديث الباب فيه الواقدي وهو متروك.

وأتوكلُ عليه، من يهدِه الله فلا مُضِلّ له، ومن يضلِلْه فلا هادي لَه، وأشهد أن لا إلّه إلا اللَّهُ وحدَه لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله) قال ضِمَاد: فسمعتُ كلاماً لم أسمع كلاماً قطُّ أحسنَ منه، فاستعَدْته الكلام فأعاد عليّ، فقلت: إلى مَ تدعو؟ قال إلى أن تؤمنَ بالله وحده لا شريك له، وتخلع الأوثانَ من رقبتك، وتشهدَ أني رسول الله. فقلت: فماذا لي إن فعلت؟ قال: لك الجنة، قلت: فإني أشهدُ أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرأ منها، وأشهد أنك عبدالله ورسوله، فأقمتُ مع رسولِ الله ﷺ حتى عُلِّمْتُ سُوَراً كثيرةً من القرآن، ثم رجعتُ إلى قومي.

قال عبدالله بن عبد الرحمن العدوي: فبعثَ رسولُ الله ﷺ علي بن أبي طالب في سَرِيَّةٍ وأصابوا عشرين بعيراً بموضع، واستاقوها، وبلغ عليّ ابن أبي طالب أنهم قومُ ضِمادٍ: فقال: رُدُّوها إليهم فرُدَّت.

١٨٨ ـ حدثنا عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا زكريا بن يحيى قال ثنا هُشَيْم عن الزهري عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعِم عن أبيه قال:

أتيتُ النبيَّ ﷺ لأكلِّمه في أسارى بدرٍ، قال، فوافقته يصلي بأصحابه صلاة عشاءِ المغرب، قال: فسمعته يقول ﴿ إن عَذابَ ربِّكَ لَوَاقِعٌ * ما لَهُ منْ دَافعٍ ﴾ ـ الطور ٧ و ٨ ـ قال: فكأنما صَدَعَ قلبي.

(ح/١٨٨) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ـ انظر: فتح الباري كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدراً ٣٢٦/٨ ـ وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٤١٠ من طريق سعد بن إبراهيم قال حدثني بعض إخوتي عن أبي عن جبير بن مطعم... فذكره. وأخرجه البخاري في تفسير سورة الطور بلفظ فلما بلغوا هذه الآية ﴿ أمْ خُلِقُوا من غيرِ شيءٍ... ﴾ الآية.. إلى ﴿المصيطرون﴾، كاد قلبي يطير.

١٨٩ - حدثنا عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا هارون بن سعيد قال ثنا عبدالله بن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد أن ابن شهاب أخبره عن محمد بن جبير عن أبيه:

أنه جاءَ في فِداء أسارى أهلِ بدر، قال، فوافقتُ رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ﴿والطُّورِ * وكتابٍ مَسْطور﴾ - الطور ١ و ٢ - فأخذني من قراءته كالكرْبِ، فكان ذلك أولَ ما سمعتُ من أمرِ الإسلام.

١٩٠ - حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن أحمد قال ثنا أبو خليفة قال ثنا العباس بن الفرج الرياشي قال ثنا أبو أيوب بن سليمان بن داود المقري قال ثنا الحكم ابن ظُهَير عن السري[1] عن أبي مالك عن أنس بن مالك قال:

وفدَ ملوكُ حَضرَمَـوْتَ على رسول الله ﷺ بنو وَليعَة جَمَد ومَخوس ومَشْرَح وإبضَعَة وأختهم العمْردَة وفيهم الأشعثُ بن قيسٍ وهو أصغرهم فقالوا: أبيتَ اللعنَ، فقال رسول الله ﷺ: لست ملِكاً إنما أنا محمد بن عبدالله، قالوا: لا نسميك باسمك، قال: لكن الله سماني، وأنا أبو القاسم، قالوا: يا أبا القاسم، إنا قد خَبَّأنا لك خَبْئاً فما هو؟ وكانوا خَبَّأوا لرسول الله ﷺ عينَ جَرادةٍ في حميتِ[2] سمن، فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله، إنما يفعل ذلك الكُهّان، والكَهانة والتَّكهُّن في النار، قالوا: كيف نعلم أنك رسول الله؟ فأخذَ رسول الله ﷺ كفّاً من حصى فقال: هذا يشهدُ أنّي رسول الله، فسبَّح الحصى في يده، فقالوا: نشهدُ أنك رسولُ الله، قال: إنه قد بعثني بالحق، وأنزل كتاباً لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا

(ح/١٨٩) قال ابن حجر أخرجه الطبراني من طريق أسامة بن زيد - وهو غير الصحابي - وأسامة صدوق يهم.

(ح/١٩٠) لم أجده عند غير أبي نعيم - ر: الخصائص ٢/٣٠٥ - وفيه الحكم بن ظهير متروك.

(١) في الخصائص «الشّعري».

(٢) الحميت: الزق يجعل فيه السمن أو الزيت أو نحوه، وجمعها حُمُت بضم الحاء والميم.

من خلفه، أثقلُ في الميزان من الجبل العظيم، وفي الليلة الظلماء في مثل نورِالشِّهاب، قالوا: فأسْمِعنا منه، فتلا رسولُ الله ﷺ ﴿ والصَّافاتِ صفًّا ﴾ حتى بلغ ﴿وربِّ المشارِقِ﴾ - الصافات ١ وما بعدها - ثم سكن رسول الله ﷺ وسكنَ روحه فما يتحرك منه شيء، ودموعُه تجري على لحيته، فقالوا: إنَّا نراك تبكي أفَمن مخافَةِ من أرسلك تبكي؟ قال: إن خشيتي منه أبكتني، بعثني على صراطٍ مستقيم في مثل حدّ السيف، إن زغتُ منه هلكت، ثم تلا ﴿ولئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بالذي أوْحَيْنا إليك ﴾ - الإسراء ٨٦ - إلى آخرها.

١٩١ - حدثنا ابن الحسن قال ثنا يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحٰق قال:

وكان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذُل لهم النَّصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلتْ قريش حين منعه الله منهم يحذّرونه الناسَ ومن قدِم عليهم من العرب، وكان طُفَيْل بن عمْرو الدَوْسيّ يحدّث أنه قدم مكةَ ورسولُ الله ﷺ بها، ومشى إليه رجالٌ من قُريش، وكان الطُّفَيْلُ رجلًا شريفاً شاعراً لَبيباً، فقالوا له: يا طفيل إنك قدمت بلادَنا فهذا الذي بين أظهِرنا قد أعْضَل بنا، فرَّقَ جماعتنا وإنما قوله كالسَّحَرَة، يفرِّق بين المرءِ وبين أبيه، وبين الرجلِ وبين أخيه، وبين الرجلِ

(ح/١٩١) أخرجه البيهقي عن ابن إسحاق معلقاً، وهو في السيرة ٣٨٢/١ بدون اسناد أيضاً. قال في الخصائص ٣٣٧/١ أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي قال حدثني عبدالله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي به، ووصله ابن إسحاق في بعض نسخ المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو وهو في سائر النسخ بغير إسناد. وأخرجه ابن الأثير في البداية والنهاية عن ابن إسحاق، وأخرجه ابن سعد ٢٣٧/٤ مطولاً من وجه آخر وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر- انظر حياة الصحابة ١٨٥/١ - وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الكلبي أيضاً.

وزوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمْه ولا تسمَعْ منه، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمعَ منه شيئاً، ولا أكلمه حتى حشوتُ أذنيَّ حين غدوت إلى المسجد كُرسُفاً(١) فَرَقاً من أن يبلغَني من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه، قال، فغدوتُ إلى المسجد فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة قال، فقمت قريباً منه فأبى الله إلا أن يُسمعَني بعضَ قوله، قال، فسمعتُ كلاماً حسناً، قال، فقلت في نفسي: واثُكْلَ أمي، إني لرجلٌ لَبيبٌ شاعرٌ ما يخفى عليَّ الحسَنُ من القبيح، فما يمنعني أن أسمعَ من هذا الرجلِ ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حَسَناً قبلتُه، وإن كان قبيحاً تركتُه، فمكثتُ حتى انصرفَ رسولُ الله ﷺ إلى بيته فاتَّبعتُه حتى إذا دخل بيتَه دخلتُ عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا ـ الذي قالوا لي ـ فوالله ما برِحوا يخوّفوني أمرَكَ حتى سددت أذني بكُرسُف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعنيه فسمعتُ قولاً حسناً، فاعرِض عليّ أمركَ، فعرَضَ(٢) عليّ الإسلامَ، وتلا عليَّ القرآنَ، قال، فوالله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ، ولا أمراً أعدل منه، قال، فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مُطاعٌ في قومي وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام فادعُ الله لي أن يجعلَ لي آية تكون لي عَوْناً عليهم فيما أدعوهم إليه، قال، فقال: اللهم اجعلْ له آية، قال: فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنت بثَنِيَّةٍ(٣) تطلعني على الحاضر، وقع نورٌ بين عينيَّ مثلُ المصباح، قال، فقلت: اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مُثْلة وقعَتْ في وجهي لفراقي دينهم،

---

(١) الكرسف: القطن.

(٢) في الأصل «فاعرض» وما أثبتناه موافق لما في سيرة ابن هشام.

(٣) الثنية: الفرجة بين الجبلين.

قال: فتحوَّل، فوقع في رأسِ سوْطي، فجعل الحاضرُ يتراؤون ذلك النور في سوْطي كالقنديل المعلَّق وأنا هابط إليهم من الثنِيّة، حتى جئتهم فأصبحتُ فيهم، فلما نزلت، أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً، قال، فقلت: إليك عني يا أبتِ فلستَ مني ولستُ منك، قال: ولِمَ أي بُني؟ قال، قلت: أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد ﷺ، قال أبي: ديني دينُك، فاغتَسَلَ وطَهَّر ثيابه ثم جاء، فعرضتُ[1] عليه الإسلام، فأسلم، قال: ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليكِ عني، فلستُ منكِ ولستِ مني، قالت، لمَ، بأبي أنت وأمي، قال، قلت: فرّق بيني وبينَكِ الإسلامُ، أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد ﷺ، قالت: فديني دينُك الإسلامُ، فأسلمَتْ. ودَعوْتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبطأوا عليّ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت: يا نبي الله إنه قد غَلَبني دَوْسٌ فادع الله عليهم، فقال: اللهم اهدِ دَوْساً، ارجع إلى قومك فادعهُم وارفق بهم، قال: فرجعت فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقضى بدراً وأُحُـداً والخندق، ثم قدِمتُ على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي، ورسول الله ﷺ بخَيْبر، حتى نزلتُ المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس.

ومما يدخلُ في الباب مِنْ أخذِ القرآنِ بالقُلوب:

---

(١) في الأصل «فاعرضت» وما أثبتناه موافق لما في سيرة ابن هشام.

إسلَام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

١٩٢ ـ حدثنا محمد بن أحمد[1] بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا عبد الحميد بن صالح قال ثنا محمد بن أبان عن إسحاق بن عبدالله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال:

سألتُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه: لأي شيء سُميت «الفاروق» قال: أسلم حمزةُ قبلي بثلاثة أيام وخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان بن فلان المخزومي، قلت له أرغبتَ عن دين آبائِك واتبعتَ دين محمد؟ قال إن فعلتُ فقد فعلَه من هو أعظمُ حقاً مني عليك، قلت من هو؟ قال خَتَنُك[2] وأختُك، قال، فانطلقتُ فوجدت البابَ مغلقاً، وسمعت همهمة، قال، ففُتح لي الباب فدخلت، فقلت: ما هذا الذي أسمع عندكم؟ قالوا: ما سمعتَ شيئاً، فما زال الكلامُ بيني وبينهم حتى أخذتُ رأسَ خَتَني فضربتُه ضربةً فأدميته، فقامت أختي فأخذَتْ برأسي فقالت: قد كان ذلك

(ح/١٩٢) قال ابن حجر رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه وأبو نعيم من طريقه ـ ر: الإصابة ٤/ ٣٧٠ وفتح الباري ٨/ ٤٧ ـ قلت: وفيه إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة وهو متروك كما في تقريب التهذيب، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٠ بسنده.

(١) في الأصل «أحمد بن محمد» والصواب ما ذكرناه كما مرَّ في أحاديث كثيرة، وكذا في الحلية لأبي نعيم ١/ ٤٠.

(٢) الختن: زوج الأخت.

على رغمِ أنفِك، قال: فاستحييت حين رأيتُ الدماءَ، فجلست وقلتُ: أروني هذا الكتابَ، فقالت أختي: إنه لا يمسُّه إلا المُطَهَّرون، فإن كنت صادقاً فقم فاغتسل، قال فقمتُ واغتسلتُ، وجئت فجلستُ، فأخرجوا إليّ الصحيفة فيها ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ قلتُ: أما ظاهره طَيِّب ﴿ طَهَ ❋ ما أَنْزَلْنا عليكَ القُرآنَ لِتَشْقىٰ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ لهُ الأَسْماءُ الحُسْنىٰ ﴾ - طه ١ وما بعدها - فتعظمت في صدري وقلت: من هذا أفَرَّتْ قريشٌ؟! ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت ﴿ لا إِلَه إلا هُوَ لهُ الأَسْماءُ الحُسْنىٰ ﴾ قال: فما في الأرض نَسَمَة أحبُّ إليَّ من رسول الله ﷺ، قلت: أينَ رسولُ الله ﷺ؟ قالت عليك عهدُ الله وميثاقُه أن لا تجبهه بشيءٍ يكرهُه؟ قلت: نعم، قالت: فإنه في دار أرْقَم بن أبي أرقم في دارٍ عند الصَّفا، فأتيت الدارَ وحمزةُ في أصحابه جلوسٌ في الدار، ورسول الله ﷺ في البيت، فضربتُ البابَ، فاستجمعَ القومُ، فقال لهم حمزةُ ما لكم؟ قالوا عمر بن الخطاب، قال افتحوا له الباب فإن قَبِلَ قَبِلْنا منه، وإن أدبَر قتلْناه، فسمعَ ذلك رسولُ الله ﷺ فقال: ما لكم؟ فقالوا عمر بن الخطاب، قال، فخرجَ رسولُ الله ﷺ فأخذه بمجامع ثيابه، ثم نترَه نترةً فما تمالك أن وقع على ركبتيه على الأرض، قال ما أنت بمنتَهٍ يا عُمَر، قال قلت: أشهدُ أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، قال فكبر أهلُ الدار تكبيرةً سمعها أهل المسجد، قلت: يا رسولَ الله ألسنا على الحق إن متْناً وإن حيينا؟ قال: بلى - والذي نفسي بيده - إنكم لعلى الحق إن متم وإن حييتم، قال، فقلت: ففيم الاختفاءُ؟! والذي بعثكَ بالحق لتخرجن، فأخرجناه في صفين حمزةُ في أحَدِهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين[1] حتى دخلْنا المسجد، قال: فنظرَتْ إليَّ قريشٌ، وإلىٰ حمزة

---

(١) يعني أنهم يثيرون الغبار أثناء مشيهم.

فأصابتهم كآبةٌ لم يصبهم مثلُها، فسماني رسولُ الله ﷺ الفاروق، أفرق بين الحق والباطل.

١٩٣ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمر بن خالد الحراني قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير في خروج جعفرِ بن أبي طالب وأصحابِه إلى الحبشةِ، قال:

فبعثَتْ قريش في آثارهم عُمَارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وعمرو بـن العاص السَّهمي وأمروهما أن يُسرعا السير حتى يسبقاهم إلى النجاشي، ففعلا، فقدِما على النجاشي فدخلا عليه، فقالا له: إن هذا الرجل الذي بين أظهُرِنا، وأفسد فينا، تَناولَك ليُفسد عليك دينك، ومُلكَك وأهلَ سلطانك، ونحن لك ناصحون، وأنت لنا عَيْبَةُ صدق، تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف، ويأمَنُ تاجرُنا عندك، فبعثَنا قومُنا إليك لنُنْذِرك فسادَ مُلْكِك، وهؤلاء نفرٌ من أصحاب الرجل الذي خرج فينا، ونخبرك بما نعرف من خلافِهم الحق، أنهم لا يشهدون أن عيسى ابن مريم، أحسبه قال (إلهاً) ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك، فادفعهم إلينا فلنكفيكهم.

فلما قدم جعفر وأصحابُه وهم على ذلك من الحديث وعمرو وعُمَارة عند النجاشي، وجعفر وأصحابه على ذلك الحال، قال، فلما رأوا أن الرجلين قد سبقا ودخلا، صاح جعفر على الباب: يستأذن حزب الله، فسمعها النجاشي، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فلما دخلوا وعمرو وعُمارة عند النجاشي، قال أيكم صاحَ عند البابِ؟ فقال جعفر: أنا هو، فأمره فعادَ لها، فلما دخلوا وسلموا تسليم أهلِ الإيمان، ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص وعُمارة بـن الوليد ألم نُبين لك خبرَ القوم، فلما سمع النجاشي ذلك أقبل عليهم، فقال أخبروني أيها الرَّهطُ ما جاء بكم؟ وما

(ح/١٩٣) هذا حديث مرسل وفيه ابن لهيعة وهو صدوق ولكنه خلط بعد احتراق كتبه.

شأنكم؟ ولم أتيتموني ولستم بتجار، ولا سُؤّال؟ وما نبيكم هذا الذي خرج؟ وأخبروني ما لكم، لَم لا تحيُّوني كما يُحيِّيني من أتاني من أهل بلدكم؟ وأخبروني ما تقولون في عيسى ابن مريم؟

فقام[١] جعفرُ بن أبي طالب وكان خطيبَ القوم فقال: إنما كلامي ثلاث كلمات، إن صدقتُ فصدِّقني وإن كذبتُ فكذِّبني، فآمُرْ أحداً من هٰذين الرجلين فليتكلم ولينصت الآخر، قال عمرو: أنا أتكلم، قال النجاشي: أنت يا جعفر فتكلم قَبْله.

فقال جعفر: إنما كلامي ثلاثُ كلمات، سل هذا الرجل أعبيد نحن أبقنا من أربابنا؟ فاردُدنا إلى أربابنا.

فقال النجاشي: أعبيدٌ هم يا عمرو؟

قال عمرو: بل أحرار كرام.

قال جعفر: سل هذا الرجل هل أهرقْنا دماً بغير حقّه؟ فادفعنا إلى أهل الدم.

فقال: هل أهرقوا دماً بغير حقه؟

فقال: ولا قطرة واحدة من دم.

ثم قال جعفر: سل هذا الرجل أخذنا أموال الناس بالباطل؟ فعندنا قضاء.

فقال النجاشي: يا عَمرو إن كان على هؤلاء قنطارٌ من ذهبٍ فهو عليّ.

فقال عمرو: ولا قيراط.

فقال النجاشي: ما تطالبونهم به؟

---

(١) في الأصل «فقال» ولعل الصواب ما أثبتناه.

قال عمرو: فكنا نحن وهم على دينٍ واحدٍ وأمرٍ واحد فتركوه، ولزمناه.

فقال النجاشي: ما هذا الذي كنتم عليه فتركتموه وتبعتم غيره؟

فقال جعفر: أما الذي كنّا عليه فدينُ الشيطانِ وأمرُ الشيطان، نكفرُ بالله ونعبدُ الحجارَة، وأما الذي نحن عليه فدينُ الله عز وجل، نخبرك: إن الله بعثَ إلينا رسولاً كما بعث إلى الذين مِنْ قبلنا فأتانا بالصدق والبرّ، ونهانا عن عبادةِ الأوثان فصدّقناه وآمنا به، واتبعناه، فلما فعلنا ذلك عادانا قومُنا، وأرادوا قتل النبيِّ الصادق، وردّنا في عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا، ولو أقرَّنا قومُنا لاستقررنا، فذلك خَبَرُنا.

وأما شأن التحية: فقد حييناك بتحية رسول الله ﷺ، والذي يحيي به بعضنا بعضاً، أخبرنا رسولُ الله ﷺ أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالسلام، وأما السجود، فمعاذ الله أن نسجد إلا لله وأن نعدِلَك بالله.

وأما في شأن عيسى ابن مريم: فإن الله عزَّ وجَلّ أنزلَ في كتابه على نبينا أنه رسولٌ قد خَلَت من قبلِه الرسل، ولدته الصدّيقة العَذْراء البتولُ الحِصان[1] وهو روحُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وهذا شأن عيسى ابن مريم.

فلما سمع النجاشي قولَ جعفر أخذ بيده عوداً ثم قال لمن حوله: صدقَ هؤلاء النفر، وصدق نبيُّهم، والله ما يزيدُ عيسى ابن مريم على ما يقول هذا الرجل ولا وزنَ هذا العود، فقال لهم النجاشي: امكثوا فإنكم سُيُومٌ - والسيوم: الآمنون - قد منعكم الله، وأمر لهم بما يصلحهم، فقال النجاشي: أيكم أدْرَسُ للكتاب الذي أُنزل على نبيكم؟ قالوا: جعفر، فقرأ عليهم جعفرُ سورةَ مريم، فلما سمعها عرف أنه الحق، وقال النجاشي:

(١) أي المحصنة الشريفة.

زِدنا من الكلام الطيِّب، ثم قرأ عليه سورة أخرى، فلما سمعها عرف الحقَّ، وقال صدقتم وصدقَ نبيكم ﷺ، أنتم والله صِدّيقون، امكثوا على اسم الله وبركته آمنين ممنوعين، وأُلقيَ عليهم المحبةُ من النجاشي.

فلما رأى ذلك عُمارة بن الوليد وعَمرو بن العاص سُقِط في أيديهما، وألقى الله بين عمرو وعمارة العداوة في مسيرهما قبل أن يُقدما على النجاشي ليدركا حاجتهما التي خرجا لها من طلب المسلمين، فلما أخطأهما ذلك رجَعا بشرٍّ ما كانا عليه من العداوةَ وسوءِ ذات البين، فمكر عَمرو بعُمارة، فقال: يا عُمارة إنك رجلٌ جميلٌ وسيمٌ فأت امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها، تصيبها فتعيننا على النجاشي، فإنك ترى ما وقعنا فيه من أمرنا لعلنا نُهلك هؤلاء الرهط. فلما رأى ذلك عُمارة انطلق حتى أتى امرأة النجاشي، فجلس إليها يحدثها، وخالف عمرو بن العاص إلى النجاشي فقال: إني لم أكن أخونُك في شيء علمته إذا طلعتُ عليه، وإن صاحبي الذي رأيت لا يتمالك عن الزنا إذا هو قدر عليه، وإنه قد خالف إلى امرأتِك، فأرسلَ النجاشي إلى امرأته، فإذا هو عندها، فلما رأى ذلك أمر به فنفخ في أحليله سحر، ثم ألقي في جزيرة البَحْر فعادَ وحشِياً مع الوحش، يرد ويصدر معها زماناً، حتى ذُكِرَ لعشيرته، فركب أخوه، فانطلق معه بنفر من قومه، فرصدوه حتى إذا وردَ أوثَقوهُ فوضعوه في سفينة ليخرجوا به، فلما فعلوا به ذلك مات، وأقبل عَمرو إلى مكة قد أهلك الله صاحبه ومنع حاجته.

١٩٤ ـ حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد قال ثنا عبدالله بن محمد بن شيرويه

(ح/١٩٤) قال في مجمع الزوائد ٢٧/٦ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع أ. هـ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٥/١ وأخرجه البيهقي ٩/٩ من طريق ابن إسحاق وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ٣٣٦/١ قال حدّثني محمد بن مسلم الزهري فذكره.

قال ثنا إسحاق بن ابراهيم قال ثنا وهْب بن جرير قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي.

عن أمِّ سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة زوجِ النبي ﷺ قالت: لما نزلنا أرضَ الحبشة جاوَرْنا خير جارٍ، النجَّاشي، أمِنًا على ديننا، وعَبَدْنا الله عز وجل، لا نؤذىٰ ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جَلْدين، وأن يُهدىٰ للنجاشي هدايا مما يُستطرَف مِنْ متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأُدْم، فجمعوا له أُدْماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارِقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبدالله بن [أبي][1] ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السَّهمي وأمَروهما[2] أمْرَهم وقالوا لهما : ادفعا[3] إلى كل بطْريق هديته قبل أن تكلما[4] النجاشي فيهم، ثم قدِّما[5] إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه[6] أن يسلّمهم إليكما، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار، وعند خيرِ جار، فلم يبق من بطارقته بطريقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يُكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: قد ضوى إلى بلد الملك مِنّا غلمانٌ سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مُبتَدَع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعث أشرافُ قومهم ليردوهم[7] إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن

---

(١) ما بين الحاصرين من سيرة ابن هشام ومجمع الزوائد.

(٢) في الأصل «وأمرهما» والصواب ما أثبتناه كما في السيرة.

(٣ و٤ و٥ و٦) في الأصل كلها بصيغة الجمع «ادفعوا، تكلموا، قدموا، سلوه» والصواب ما أثبتناه كما في سيرة ابن هشام ومجمع الزوائد.

(٧) في السيرة ومجمع الزوائد «وقد بُعِثْنا إلى الملك فيهم».

يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما[١] نعم، ثم أنهما قَرَّبا هداياهما إلى النجاشي، فقبلها، ثم كلماه، فقالا: أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك غلمانٌ سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك[٢] وجاءوا بدين مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثْتُ إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، قالت: ولم يك شي أبغض إلى النجاشي أن يسمع كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صَدَقوا أيها الملك، قالت: فغضب النجاشي ثم قال: هؤلاء وأيمُ الله إذاً لا أسلمُهم إليكما ولا أكاد، قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوَهم وأسألَهم ما يقول هٰذان في أمرهم[٣]، ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءَهُم رسولُه اجتمعوا فقال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا أجبتموه[٤] قالوا: نقول والله ما عَلِمنا، وما أمرَنا به رسول الله ﷺ كائنٌ في ذلك ما هو كائن، فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي أساقفتَه فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومَكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفرُ بن أبي طالب، فقال: أيها الملك كنا قوماً أهلَ جاهلية نعبدُ الأصنامَ، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحِشَ، ونقطعُ الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيفَ، فكنا على ذلك، حتى بعثَ الله إلينا رسولاً مِنا نعرفُ نَسَبَه وصدقَه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبدُ نحن وآباؤنا من

---

(١) في الأصل «لهم» فصححناه من السيرة ومجمع الزوائد.

(٢) في الأصل «دينكم» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام.

(٣) في الأصل «هذان أهرهم» وما أثبتناه هو الصحيح كما في السيرة ومجمع الزوائد.

(٤) في السيرة ومجمع الزوائد «جئتموه».

الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلةِ الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن قول[١] الفواحش، وقول الزورِ، وأكل مالِ اليتيم، وقذف المحصنةِ، وأمرنا أن نعبدَ الله ولا نشركَ به شيئاً، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، قالت: فعدد عليه أمورَ الإسلام، فصدَّقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله عز وجل، فعبدْنا الله وحدَه فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم الله، وأحللنا ما أحلَّ الله، فعدا علينا قومُنا فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادةِ الأوثان من عبادة الله، وأن نستحِلَ ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قَهَرونا وظَلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادِك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارِك، ورجونا أن لا نُظلَم [عندك][٢] أيها الملك. قالت، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيءٍ، قال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي فاقرأ عليّ، قالت فقرأ صدراً من «كهيعص» قالت: فبكى والله النجاشيُّ حتى اخضلّت لحيتُه، وبكت الأساقفةُ حتى اخضَلوا مصاحفَهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والحقَّ الذي جاء به موسى ليخرجُ من مشكاةٍ واحدة، انطلِقا، فوالله لا أسلِمهم إليكما، ولا أكاد، قال النجاشي: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا، هو عبدالله ورسولُه وروحهُ وكلمتهُ ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال، فضرب بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى مما قلتَ وزنَ هذا العود، فتناخرَتَ[٣] بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن

---

(١) في السيرة ومجمع الزوائد «عن الفواحش».

(٢) ما بين الحاصرين من السيرة ومجمع الزوائد.

(٣) نخر: صَوَّت بخياشيمه.

نَخَرْتم والله، اذهبوا سيوم[1] بأرضي ـ والسيوم: الآمنون ـ من سَبَّكم غرِم، ثم من سبكم غرِم، ثم من سبكم غرِم، ما أحب أن لي دبر ذهب وإني آذيتُ رجلاً منكم ـ والدبر بلسان الحبشة الجبل ـ ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليَّ مُلْكي، فآخذُ الرشوة فيه، وما أطاع الناسُ فيّ فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا بخيرِ دارٍ، مع خير جار، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ بالمدينة.

١٩٥ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا أحمد بن محمد قال ثنا إبراهيم بن سعد قال قال محمد بن إسحاق قال محمد بن مسلم فحدثت[2] عروة ابن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الله عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال:

هل تدري ما قولُ النَّجاشي «ما أخذَ اللَّهُ مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذُ الرشوة فيه، وما أطاعَ الناسُ فيَّ حتى أطيعهم فيه» قال قلت: لا، قال: فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيتِ مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام وملّكنا أخاه فإن له من صلبه اثني عشر رجلاً فيتوارثون ملكه من بعده، بقيت الحبشة بعده دهراً فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه، وملّكوا أخاهُ، فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشيّ مع عمه، وكان لبيباً حازماً من الرجال، فغَلَبَ على أمرِ عمه ونزلَ منه كل منزلة، فلما رأت الحبشةُ مكانه منه قالت بينها: والله لقد غلَبَ هذا الفتى

(ح/١٩٥) أخرجه ابن إسحٰق في السيرة ١/٣٣٩.

(١) في السيرة ومجمع الزوائد «فأنتم سيوم».
(٢) في الأصل «فحدث» والصواب ما أثبتناه كما في سيرة ابن هشام.

على عمه، وإنا لنتخوّف أن يملكه علينا ولئن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين، لقد عرف أنا قتلنا أباه، فمشوا إلى عمه فقالوا له: إما أن تقتل هذا الغلام وإما أن تخرجَه من بين أظهرنا، فإنا قد خفناه على أنفسنا، فقال: ويلكم قتلتم أباه بالأمسِ وأقتلهُ اليوم، لا، بل أخرِجوه من بلادكم، قالت، فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجلٍ من التجارِ بستمائة درهم، ثم قذفه في سفينة فانطلق به حتى إذا كان العشاءُ من ذلك اليوم هاجت سحابةٌ من سحابِ الخريف، فخرج عمُّه يستمطِر تحتها، فأصابته صاعقةٌ فقتلته، قالت، ففزِعَتِ الحبشةُ إلى ولدهِ فإذا هم حُمْقٌ ليس في ولده خيرٌ، فمرَجَ على الحبشة أمرُهم، فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض: تعلمون والله أن ملِكَكُم الذي لا يقيم أمرَكم غيرُه الذي بِعتم، فإن كان لكم بأمرِ الحبشة حاجة فأدركوا الغلام، قالت، فخرجوا في طلبه، وطلبِ الرجلَ الذي اشتراه، فأدركوه فأخذوه، ثم جاؤوا به فعقَدوا عليه التاجَ وأقعدوه على سرير المملكة فملَّكوه، فجاءهم التاجرُ الذي كانوا باعوه منه، فقال لهم: إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه، قالوا: فدونك، قالت، فجاءه فجلس بين يديه فقال: أيها الملك ابتعتُ غلاماً من قوم في السوق بستمائة درهم، فأسلَموا إليَّ غلامي وأخذوا دراهمي، حتى إذا سرتُ بغلامي أدركوني فأخذوا غُلامي ومنعوني دراهمي فقال: إما تردّون عليه دراهَمه أو ليُسلَمَنّ إليه غلامهُ يده في يده فليذهب به حيث يشاء، قالوا بل نعطيه دراهمه، قالت، فلذلك يقول: ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناسُ فيّ فأطيع الناسَ فيه، فكان ذلك أول ما اختبر من صلابته في دينه وعدلِه في حكمه.

١٩٦ ـ وحدثنا أبو أحمد قال ثنا عبدالله بن محمد بن شيرويه قال ثنا إسحاق

(ح/١٩٦) أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ ر: مجمع الزوائد ٦/ ٣١ ـ وأخرجه =

ابن إبراهيم قال ثنا عبدالله بن موسى قال ثنا إسرائيل كلهم عن ابن إسحاق عن أبي بردة عن أبيه قال:

أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن ننطلِق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرضِ الحبشة فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدية فقدِما على النجاشي، فأتياه بالهدية فقبِلها، ثم قال عمرو ابن العاص: إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا، وهم بأرضك، فبعث إلينا فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، فانتهيت إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعُمارة عن يساره والقِسّيسون والرُّهْبان سِمَاطين(1)، قد قال لهم عَمرو وعُمارة: إنهم لا يسجدون، فلما انتهينا بدَرَنا مَنْ عِنده من القِسّيسين والرهبان: اسجدوا للملك، فقال لهم جعفر: لا نسجد إلا لله عز وجل، قال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل بعثَ فينا رسولاً، الرسول الذي بَشَّرَ به عيسى عليه السلام، فأمرنا أن نعبد الله، ولا نشرك به شيئاً، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر فأعجبَ النجاشي ذلك، وذكر نحواً من القصة الأولى، وقال فيه النجاشي: وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بَشَّرَ به عيسى، ولولا ما أنا فيه من المُلك لأتيته حتى أُقبّل نعله، امكثوا ما شئتم، وأمر لنا بالطعام والكسوة، وقال رُدّوا على هذين هديتَهما، وكان عمرو بن العاص رجلاً قصيراً، وكان عُمارة رجلاً جميلاً، وكانا أقبلا في البحر إلى النجاشي فشربوا [يعني خمراً](2) ومع عمرو امرأته، فلما

= أيضاً أبو نعيم في الحلية ١/١١٤ والبيهقي وقال هذا إسناد صحيح - ر: حياة الصحابة ١/٣٣٨ -.

(١) سماطين: صفين، والسماط: الصف.

(٢) ما بين الحاصرين من مجمع الزوائد.

شربوا قال عُمارة لعمرو: مُرْ امرأتك فلتقبّلني، فقال له عمرو: ألا تستحي، ! فأخذ عُمارة عمرواً فرمى به في البحر، فجعل عمرو يناشدُه حتى أدخله السفينة، فحقد عليه عمرو ذلك، فقال عمرو للنجاشي إنك إذا خرجتَ خلفك عُمارةُ في أهلك، فدعا النجاشي عُمارة فنفخَ في إحليله فطارَ معَ الوحشِ.

قال الشيخ: قلت، فكان بين خروج المهاجرين إلى الحبشة وبين وقعة بدر على ما دوَّنه أهلُ السير خمسُ سنين وأشهُر، والله أعلم.

وكل هذه الروايات عمن لا يدفع عن صدق وفهم، فهذا يدل على أن قريشاً بعثت عمرو بن العاص دفعتين، مرة مع عُمارة بن الوليد، ومرة مع عبدالله بن أبي ربيعة.

ذكر إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه:

١٩٧ ـ حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا بشر بن موسى قال ثنا أبو عبد الرحمن المقري قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حُمَيْد بن هلال عن عبدالله ابن الصامت عن أبي ذرٍّ الغِفاري رضي الله عنه قال:

خرجنا من قومنا غِفَار وكانوا يُحِلون الشهرَ الحرامَ، قال، فخرجت أنا وأخي أُنيس وأُمُّنا فانطلقنا حتى نزلنا على خالٍ لنا، فأكرمَنا خالُنا وأحسن إلينا، فحسدَنا قومُنا، وقالوا له: إنك إذا خرجتَ من أهلك خالف إليهم أُنيس، فجاء خالُنا فنثى[1] علينا ما قيل له، فقلت له: أما ما مضى من معروفِك فقد كَدَّرت ولا جِماع لك فيما بعد، قال: فقرّبنا صِرْمَتَنا[2]

(ح/١٩٧) أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الصحابة، فضل أبي ذر.

(١) في الأصل «فثنى» فصححناه من صحيح مسلم، ومعنى «نثى» أشاع وأفشى.
(٢) الصرمة: الإبل.

فاحتمَلْنا عليها، وتغطى خالُنا بثوبه يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة - وقد صليتُ يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، فقلت: لمن؟ فقال: لله، قلتُ: أين توجّه؟ قال: أتوجه حيث وجهني الله، أصلي عِشاءً حتى إذا كان من السحر ألقيت كأني خفاء - يعني خباء - حتى تعلوني الشمس فقال أُنيس: إن لي حاجةً بمكة، فاكفني حتى آتيك، فانطلق أُنيس فراثَ عليَّ - يعني أبطأ - ثم جاء فقلت له: ما حبَسَك؟ قال لقيت رجلًا بمكة على دينِك يزعمُ أن الله أرسله، قال، قلت له: فما يقول الناس له؟ قال يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أُنيس أحدَ الشعراء، قال أُنيس: والله لقد سمعتُ قولَ الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعتُ قولَه على أقراءِ الشعراء[1] فما يلتئم على لسانِ أحدٍ يقري[2] أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون، فقلت: اكفني حتى أذهب فأنظر، قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذرٍ، فإنهم قد شنفوا له[3] وقد تجهَّموا له. قال: فانطلقت، وقدمت مكة فاستضعفت[4] رجلًا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابىء؟ فأشار إليَّ وقال: الصابىء؟ قال: فمال عليَّ أهلُ الوادي بكل مَدَرَة وعَظْمٍ فخررتُ مغشياً علي، فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصُبٌ أحمر، فأتيتُ زمزمَ، فشربت من مائها، وغسلت عني الدماء، فلبثت بها - يا ابن أخي - ثلاثين من بين يوم وليلة، ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَنُ[5] بطني، وما وجدت على بطني سَخْفَة

---

(١) أقراء الشعراء: طرقهم.

(٢) في مسلم «بعدي».

(٣) شنفوا له: تآمروا عليه وحقدوا وأبغضوا.

(٤) في مسلم «فتضعفت».

(٥) العكنة: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً.

جوع[١]، فبينا أهلُ مكة في ليلة قمراء إضْحِيان[٢] إذ ضَرب الله على أسْمِخَتِهم[٣] فما يطوف بالبيت أحدٌ غير امرأتين، فأتتا عليّ وهما تدعوان إسافاً ونائلة[٤]، قال، قلت: أَنْكِحا إحَدَهما الأخرى، قال، فما تَنَاهَتَا عن قولهما، قال، فأتتا عليّ فقلت هَنٌ[٥] مثلُ الخشبة، غير أني لم أُكْنِ، فانطلقتا تولولان: وتقولان لو كان ها هنا أحد من أنفارنا، فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل، فقال: ما لكما؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارِها، قال: فما قال لَكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم، قال فجاء رسول الله ﷺ وصاحبهُ فاستلم الحَجر وطاف بالبيت، فأتيتُه حين قضى صلاتَه، فكنتُ أولَ من حيّاه بتحية الإسلام، قال: وعليكَ ورحمة الله، ممن أنت؟ قلت: من غِفار، فأهوى بيده إلى جبهته هكذا، فقلتُ في نفسي: كره أن انتميتُ إلى غِفار، فذهبت لآخذ يده فدفعني[٦] عنه صاحبه، وكان أعلم به مني، فقال: متى كنتَ ها هنا؟ فقلت: كنت ها هنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة، قال: فمن كان يطعمُك؟ قلت ما كان لي طعام إلا ماءُ زمزمَ، فسمنتُ حتى تكسّرت عُكَنُ بطني، وما وجدت على بطني سَخْفَةَ جوع، فقال رسول الله ﷺ: إنها مباركة، إنها طعام طُعْم، فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، قال: ففعل، فانطلق النبي ﷺ وأبو بكر وانطلقتُ معهما، ففتحَ أبو بكر باباً، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال أبو ذر: فذلك أول طعام أكلتُه بها، قال: فغَبَرْتُ ما

---

(١) سَخفة الجوع: ما ينشأ من رقة وهزال.
(٢) إضحيان: مضيئة.
(٣) أسمِخَتهم: آذانهم.
(٤) إساف ونائلة: إسمان لصنمين.
(٥) هَنٌ: آلة التناسل عند الرجل، القضيب.
(٦) في مسلم «فقـدعني صاحبه» أي منعني وكفني.

غَبَرْتُ، فلقيت رسول الله ﷺ فقال: إني وُجّهتُ إلى أرضٍ ذاتِ نخلٍ ولا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلّغٌ عني قومَك عسى أن ينفعهم الله بك، ويأجرك فيهم، قال: فانطلقت حتى لقيت أخي أُنَيْساً، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلَمْتُ وصَدّقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمتُ وصدّقت، قال: فأتينا أمَّنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدَّقت، قال: فاحتملنا فأتينا قومَنا، فأسلم نصفُهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم إيماءُ بنُ رَحَضَة، وكان سيدُهم، وقال بقيّتُهم: إذا قدم رسولُ الله ﷺ أسلمنا، فقدم رسولُ الله ﷺ فأسلم بقيّتُهم، وجاءت أَسْلَمُ فقالوا: يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه إخوتنا، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: (غِفارُ غَفر الله لها وأَسْلَم سالمَها الله).

وفي رواية ابن عباس: فخرج فنادى: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال المشركون صَبَأ الرجلُ، صَبَأ الرجل، فضربوه حتى سقط، فمر به العباس بن عبد المطلب فأكبّ عليه وقال: يا معشر قريش، إنكم تجّار وإن طريقكم على غِفار، تريدون أن تقطع الطريقَ عليكم؟ فأمسَكوا عنه، فلما كان اليوم الثاني عاد لمثل مقامه فعادوا لضربه، فمرّ به العباس فقال لهم تلك، فأمسَكوا.

قال الشيخ: فسَّر النضر بن شميل وغيره غريبَ الألفاظ.

قوله: ألقيت كأني خفاء: يعني كساءً غليظاً يتخذ من وبر.

شنفوا: أبغضوا.

وتجهّموا: أسمعوه ما يكره.

والنّصب: حجر يذبحون عليه.

سخفة جوع: خفته.

الصابىء: الذي لا عقل له.

الأنفار: جمع نفر.

ذكر إسلام عمرو بن عَبَسَة السلمي وما أخبره أهل الكتاب من بعث النبي صلى الله عليه وسلم:

١٩٨ ـ حدثنا علي بن هارون بن محمد قال ثنا جعفر بن محمد الفِرْيابي قال ثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي قال ثنا إسمٰعيل بن عياش عن يحيى بن عمرو السَّيباني عن أبي سلام الدمشقي وعمرو بن عبدالله الشيباني أنهما سمعا أبا أمامة الباهلي يحدث حديثَ عمرو بن عَبَسَة السُّلمي قال:

رغبتُ عن عبادةِ آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها الباطل، يعبدون الحجارةَ لا تضرّ ولا تنفع، قال، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدّين؟ فقال: يخرجُ رجلٌ من مكة يرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعتَ به فاتبعه، فلم يكن لي همٌّ إلا مكة، آتيها فأسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا، فأنصرفُ إلىَ أهلي، وأهلي من الطريقِ غير بعيد، فأعترِضُ الركبان خارجة من مكة، فأسألُهم: هل حدث فيها خبرٌ أو أمْر؟ فيقولون: لا، فإني لقاعدٌ على الطريق إذ مرَّ بي راكبٌ فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة، قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجلٌ رغبَ عن آلهةِ قومِه، ودعا إلى غيرِها، قلتُ: صاحِبي الذي أريد، فشددْتُ راحلتي، فجئت منزلي الذي كنتُ أنزل فيه، فسألتُ عنه، فوجدته مستخفياً بشأنه، ووجدتُ قريشاً عليه

(ح/١٩٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢١٧/٤ من طريق شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة به أ. هـ. وأخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤٩٢/٢ من طريق أحمد بن الحسين عن جعفر بن محمد الفريابي بسند حديث الباب ومتنه ورجاله كلهم ثقات غير عمرو بن عبدالله وهو مقبول كما أن شيخ أبي نعيم لم أجده. وأخرج مسلم في صحيحه ٢٠٨/٢ أصل القصة من طريق شداد بن عبدالله أبو عمار عن أبي أمامة. كما أخرجه الحاكم في المستدرك ٦١٧/٣ وصحح طرفاً من الحديث من طريق أبي أمامة عن عمرو بن عبسة.

جرآء[1] فتلطفْتُ له حتى دخلتُ عليه، فسلمتُ عليه، فقلت: ما أنْتَ؟ قال نبيٌّ اللَّهِ، قلت: وما نبي الله؟ قال: رسول الله، قلت: ومن أرسلك؟ قال: اللَّهُ تعالى، قلت: وبماذا أرسَلك؟ قال أن توصَلَ الرحمُ، وتحقَنَ الدماءُ، وتؤمن السبيل، وتُكسرَ الأوثان، وتعبدَ الله لا تشركُ به شيئاً، قال، قلت: نعمَ ما أرسلك به أشْهِدك أني آمنتُ بك، وصدَّقت، أفأمكث معك؟ أم ماذا ترى؟ قال: قد ترى كراهيةَ الناسِ لما جئتُ به، فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي قد خرجتُ مخرجاً فاتبعني، فلما سمعتُ به خرج إلى المدينة سرتُ حتى قدِمت عليه، ثم قلت: يا نبيَّ الله أتعرفُني؟ قال: نعم: أنت السُّلمي الذي جئتني بمكة، فقلتُ لك: كذا وكذا، وقلتَ لي: كذا وكذا، فقمت من ذلك المجلس فعرفت أنه لا يكون الدهر أفرغ منه في ذلك المجلس فقلت: يا نبي الله أيَّ الساعاتِ أسمعُ للدعاء؟ قال: جوفُ الليل الآخرِ والصلاة مشهودَةٌ متقبلة.

ذكر إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه:

١٩٩ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة وثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قالا ثنا مسروق بن المَرْزُبان الكِنْدي قال ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال ثنا محمد بن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

حدثني سلمانُ حديثه مِنْ فيه إليَّ قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أصْبَهان من أهل قرية يقال لها «جَيّ» وكان أبي دِهْقانَ قريته، وكنت من

(ح/١٩٩) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢١٤/١ من طريق حديث الباب، وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريقه ٧٥/٤ وكذا البيهقي ـ ر: الخصائص ٤٨/١ ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٩/٩ وأخرجه أحمد ٤٣٨/٥ و٤٤١ والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(١) في الأصل «حسراً» فصححناه من صحيح مسلم.

أحب الخلق إليه، فمن حُبِّه إياي حبسني في بيتٍ كما تُحبس الجارية، وكنت قد اجتهدت في دار المجوسية حتى كنت قَطْن النار[١] أوقِدُها، لا أتركها تخبو[٢] ساعة، اجتهاداً في ديني، وكان لأبي ضيعةٌ في بعض عمله، وكان يعالج بنياناً له في داره، فدعاني فقال: أي بُني؟ إنه قد شغلني بنياني كما ترى، فانطلق إلى ضيعتي هذه ولا تحتبس عني، فإنك إن احتبستَ علي كنتَ أهم إليّ من ضيعتي ومن كلٍّ شيء، وشغلتَني عن كل شيء من أمري، قال: فخرجتُ أريدُ الضيعةَ التي بعثني إليها، قال، فمررت بكنيسةٍ من كنائس النصارى فسمعت أصواتَهم وهم يصلّون، وكنت لا أدري ما أمرُ الناسِ لحبسِ أبي إياي في بيته، فلما سمعتُ أصواتهم دخلتُ عليهم أنظر ماذا يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتُهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خيرٌ من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما برحتُهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي فلم آتِها، ثم قلت لهم: أين أصْلُ هذا الدين؟ قالوا: بالشام، قال، ثم رجعت إلى أبي، وقد بعثَ في طلبي، فشغلتُه عن عمله كما قال، فلما جئته قال يا بنيّ أين كنت؟ ألم أكن أعهدْ إليك ما عهدت؟ قال، قلت: يا أبتِ مررتُ بناس يُصَلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أي بني، ليس في ذلك خير، بل دينُك ودين آبائك خير، قلت: كلا والله، إنه خيرٌ من ديننا، قال: فخافَني، فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيتٍ، قال، وبعثتُ إلى النصارى فقلت: إذا قدِم عليكم ركبٌ من الشام فأخبروني، قال، فقدم عليهم ركب من الشام تجارٌ من النصارى، قال، فأخبروني، قال، قلت: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا

---

(١) قطن النار: خادمها.

(٢) خبت النار: إذا طفئت.

الرجْعَة إلى بلادهم فآذنوني، فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أعلموني بهم، قال، فألقيت الحديد عن رجلي ثم خرجتُ معهم حتى قدِمْتُ الشامَ، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة، قال: فجئتُه فقلتُ له: إني قد رغبتُ في هذا الدين، وأكون معك أخدمُك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلّي معك، قال فافعل، فادخل، فدخلتُ معه، قال، وكان رجل سوءٍ يأمر بالصدقة ويرغّبُهم فيها، فإذا جمعوا له شيئاً منها اكتنزَه لنفسه، ولم يعطِ المساكينَ شيئاً، فأعلمتهم بذلك بعد موتِه: فقالوا لي وما عِلمُك بذلك، قلت: أنا أدلِكم على كنزه فقالوا لي: دُلنا عليه، قال، فأرَيتُهم موضعه فاستخرجوا سبع قِلال مملوءة ذهباً وورِقاً، فلما رأوها قالوا: لا والله لا ندفنه، فصلبوه، ثم رموه بالحجارة، ثم جاءوا برجل آخر، قال، فجعلوه مكانه.

قال، يقول سلمان: فما رأيتُ رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، فحببته حباً لم أحب شيئاً كان مثله، فأقمتُ معه زماناً ثم حضرتْهُ الوفاةُ، فقلت يا فلان إني قد كنتُ معك وأحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك، وقد حضركَ ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي؟ وبم[1] تأمرني؟ قال أي بني، والله ما أعلم أحداً اليومَ على ما كنت عليه، لقد هلك الناسُ وبدّلوا كثيراً مما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل وهو فلان، وهو على ما كنت عليه، فالْحَقْ به، قال، فلما غُيِّبَ[2] لحقتُ بصاحب الموصل، فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره، فقال أقم عندي، قال، فأقمت عنده فوجدتُه خيرَ

---

(١) في الأصل «وإلى من» فصححناه من سيرة ابن هشام.

(٢) غيب: دفن.

رجلٍ على أمر صاحبه، قال، فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني باللحُوقِ بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصي بي؟ قال إني والله ما أعلمُ رجلاً على ما كنا عليه إلا رجلاً بنَصِيبين[1] وهو فلان، فالْحَقْ به، فلما مات وغُيِّبَ لحقتُ بصاحبِ نَصِيبين، فجئته فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي[2] فقال: أقم عندي، فأقمت عنده، فوجدته على أمر صاحبه، فأقمت معه فوجدته خيرَ رجلٍ، فوالله ما لبث إذ نزل به الموتُ، فلما حضرته الوفاة قلت: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني به؟ قال يا بني: ما أعلم أحداً بقيَ على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل أمرنا، فإن أحببت فأته، فإنه على أمرنا قال، فلما ماتَ وغُيّب لحقتُ بصاحب عمورية، وخبرته خبري، فقال أقم فأقمت عنده فوجدته خيرَ رجلٍ على هدْي أصحابه وأمرِهم، لم أر أزهدَ في الدنيا ولا أرغبَ في الآخرة ولا أدأبَ ليلاً ونهاراً منه، قال ثم اكتسبتُ حتى كانت لي بقرات وغنيمة، قال، ثم نزل به أمرُ الله فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي أن آتي فلاناً، ثم أوصى بي فلانٌ إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحدٌ من الناس آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلَّكَ زمانُ نبيٍّ، هو مبعوثٌ بدينِ إبراهيم الخليل، يخرجُ بأرض العرب، مهاجَرُه إلى أرض بين حَرَّتين، بها نخلٌ، به علامات لا تخفى، يأكل الهديةَ ولا يأكلُ

---

(١) مدينة شمال بلاد الشام كانت قاعدة ديار ربيعة.

(٢) في السيرة «صاحباي».

الصَّدَقة، بين كتفيه خاتَم النبوة، فإن استطعتَ أن تلحقَ بتلك البلادِ فافعل، قال: ثم إنه مات وغُيِّبَ ومكثتُ بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مرّ بِي نفرٌ من كلْبٍ تجارٌ، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه، قال، فأعطيتهم إياها، وحملوني معهم، حتى إذا قدموا بي وادي القِرى ظلموني، فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخلَ فرجوت أن يكون البلدَ الذي وَصَفَ لي صاحبي ولم يحقق[1] لي في نفسي، فبينا أنا كذلك، إذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة، فابتاعني منه، فحملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتُها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمتُ بها، وبعثَ الله رسولَهُ فأقام بمكة ما أقام، لا أسمع له بذكر لما أنا فيه من شغل الرّق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إني لفي رأس عَذْقٍ[2] لسيدي أعملُ فيها بعضَ عمله، وسيدي جالسٌ تحتي، إذ أقبل ابن عم له، فوقف عليه، فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة[3] والله إنهم الآن يجتمعون بقُباء[4] على رجلٍ قدمَ عليهم من مكة اليومَ يزعمون أنه نبي، قال فلما سمعتها أخذتني العُرَواء[5] حتى ظننت أني ساقِطٌ على سيدي، فلما نزلت على النخلة، جعلت أقول لابن عمه ذلك، ما تقول؟ قال فغضب سيدي فلكمني لكمةً شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك، قلت: لا شيء أردت أن استثبته مما قال، فكان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته، ثم

---

(١) في السيرة «ولم يحق في نفسي».
(٢) العذق: النخلة بحملها.
(٣) بنو قيلة: هم الأنصار.
(٤) قباء: موضع قرب المدينة.
(٥) العروراء: الرعدة.

ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقُباء، فدخلتُ عليه، فقلتُ له: إنه بلغني أنك رجل صالح، معك أصحابٌ لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم، ثم قربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا، وأمسكَ يده فلم يأكل، قال فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرفتُ عنه فجمعت شيئاً، ثم تحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئته فقلت له: إني رأيتُكَ لا تأكل الصَّدقة وهذه هدية أكرمتك بها، قال، فأكلَ رسولُ الله ﷺ وأمر أصحابه فأكلوا معه، فقلت في نفسي: هاتان ثنتان، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغَرْقَد[١]، قد تبع جنازة رجلٍ من أصحابه، عليه شملتان له، هو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدبرتُه أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتَم الذي وَصَفَ لي صاحبي، فلما رأى رسول الله ﷺ أني استدبرته عرف أني أستثبته في شيء وُصِفَ لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أُقبله وأبكي، فقال لي رسولُ الله ﷺ تحوّل، فتحولت بين يديه، فقصصت عليه حديثي كما حدّثتك يا ابن عباس، فأعجبَ ذلك رسولَ الله ﷺ، وأحب أن يسمع ذلك أصحابُه، ثم قال لي: كاتِبْ يا سلمان[٢]، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة بالفقير[٣] وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ أعينوا أخاكم، فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين وَدِيَّة[٤]، والرجل بخمسة عشر، والرجل بقدر ما عنده، حتى جمعوا ثلاثمائة وَدِية فقال رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان ففَقِّرهما[٥] فإذا فرغت

---

(١) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة.
(٢) أي اتفق مع سيدك على أن تدفع له مبلغاً من المال تُعتَق به.
(٣) الفقير: الحفرة التي تغرس فيها الفسيلة.
(٤) وديّة: صغار فسائل النخل وغيره.
(٥) في السيرة «ففقر لهما».

فآذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي، قال فَفَقرت لها، وأعانني أصحابي حتى فرغت، فجئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب له الوَدِيّ[1] ويضعه رسول الله ﷺ بِيَدِهِ حتى فرغنا، فوالذي نفس سلمانَ بيده ما مات منها وَدِيَّةٌ واحدة، فأدّيت النخل وبقي عليّ المال، فأتى رسولُ الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجَة من ذهب من بعض المعادن، فقال رسول الله ﷺ: ما فعل الفارسيُّ المكاتَبُ، قال، فدُعيت له، فقال: خذ هذه فأدِّها مما عليك يا سلمان، قال: قلت: فأين تقع هذه يا رسولَ الله مما عليّ؟! قال خذها فإن الله سيؤدي بها عنك، فوزنت لهم منها ـ والذي نفس سلمانَ بيده ـ أربعين أوقية، فأوفيتُهم حقَّهم، وعتَقَ سلمان، فشهدتُ مع رسول الله ﷺ الخَنْدَق حُرّاً ثم لم يفتني مشهدٌ.

---

(١) الودي: مفردها وديَّة وهي صغار الفسيل.

الفَصْلُ السَّادِسَ عَشَر (١)

في ذكر ما دار بينه وبين المشركين لما أظهر الدعوة، وما جرى عليه من أحواله إلى أن هاجر، وما كان من صبره على بلوى الدعوة واحتمال الأذية وإيراد الآيات والبراهين عليها

وكانَ ﷺ فيما قاله عروة بن الزبير وابن شهاب ومحمد بن إسحاق من حين أنزل عليه ﴿ اقْرَأ باسْمِ ربِّك الذي خَلَقَ ﴾ ـ العلق ١ ـ إلى أن كلف الدعوة وإظهارها فيما أنزل عليه ﴿ فاصْدَع بما تُؤْمَر وأَعرِض عن المشركين﴾ ـ الحجر ٩٤ ـ ﴿وأنذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبين﴾(٢) ﴿وَقُلْ إني أنا النذيرُ المبين ﴾ ـ الحجر ٨٩ ـ ثلاث سنين، لا يُظِهر الدعوة إلا للمختصين به، منهم: خديجةُ وأبو بكر وعلي وزيد وغيرهم رضي الله عنهم، ثم أعلن الدعوةَ وصدع بها بأمر الله نحو عشر سنين، فكان عمُّه أبو طالب له حامياً، وعنه دافعاً وذابّاً، فعظم عليه ﷺ وعلى أصحابه مَنْ أجابه إليها البلاءُ، واشتد، ومُنعوا من إظهارِ التوحيد والتصديق، ويعذَّبون ويهانون إلى أن أذن الله لهم في هجرةِ الحبشة، فكان عثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب، وأبو سلمة بن عبد الأسد وجماعة كثيرة، خرجوا إلى النجاشي، فأحسن مجاورَتهم، وأخرجَ المشركون عَمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد إلى

---

(١) هو الفصل العشرون في تصنيف أبي نعيم.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

النجاشي ليردهم إلى قريش، فخيَّبهم النجاشي، وردهما خائبين، فازداد المشركون في الشدة على المسلمين، وتآمروا في قتل النبي ﷺ، ثم أدخَلوه وبني هاشم الشِّعب، وكتبوا الصحيفةَ على أن لا يبايعوهم ولا يجامعوهم، فبقوا مُحصرين ثلاث سنين، إلى أن سلَّط الله عز وجل الأَرَضَةَ[1] على الصحيفة، فلحست ما فيها من الجَوْر والظلم، وكان مع ذلك ﷺ داعياً إلى الله عز وجل، فخرجوا من الشِّعب، وتوفي أبو طالب فلم يكن في عشيرته وأعمامِه حامياً ولا ذابّاً عنه، فخرج إلى الطائف يلتمسُ النصرَ من عند أخواله بني عبد ياليل، فلم يقبلوه، وكان يَعرُضُ نفسه في المواسمِ على قبائل العرب أن يؤووه وينصروه ليبلّغ رسالاتِ ربه، فلم يقبله أحدٌ، إلى أن قيَّض الله تعالى له الأنصارَ، فبايعوه وأذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، فانتظر هو ﷺ ليأذن الله عز وجل له في الهجرة.

٢٠٠ ـ أُخبرت عن المتبعي عن داود بن عمرو الضبي قال ثنا أبو راشد وهو المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق قال حدثني الأجلح عن أبي إسحاق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:

بينا رسولُ الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشَيْبَة وعُتبة

(ح/ ٢٠٠) أخرجه مسلم ١٧٩/٥ من طريق زكريا عن أبي إسحاق مختصراً وأخرج البخاري في صحيحه من طريق إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال حدثني عمرو بن ميمون أن عبدالله بن مسعود فذكر الحديث دون قصة أبي البختَرِيّ ـ ر: فتح الباري ٣٦٣/١ ـ وكذا أخرجه من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق بسنده ـ ر: فتح الباري ١٤١/٢ ـ قال ابن حجر وروى هذا الحديث ابن إسحاق في المغازي قال حدثني الأجلح عن أبي إسحاق والقصة مشهورة في السيرة، وأخرجها البزار من طريق ابن إسحاق وأشار إلى تفرد الأجلح بها عن أبي إسحاق، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨/٦ رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه الأجلح ابن عبدالله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره وقال ابن حجر في تقريب التهذيب هو صدوق.

(١) الأرضة: دويبة تأكل الخشب.

ابنا ربيعة، وعقبةُ بن أبي مُعَيْط، وأمية بن خلف، قال أبو إسحاق ورجلان آخران لا أحفظُ اسميهما، كانوا سبعة، وهم في الحِجْر، ورسول الله ﷺ يُصلي، فلما سجد أطالَ السجودَ، فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفَرْثِها[1]، فيلقيهِ على ظهرِ محمد، فانطلق أشقاهم وأسفلُهم عُقْبَة بنُ أبي مُعَيْط، فأتى به، فألقاه على كتفه، ورسول الله ﷺ ساجدٌ، قال ابن مسعود: وأنا قائمٌ لا أستطيع أن أتكلم، ليس عندي عشيرةٌ تمنعني، فأنا أرهبُ، إذْ سمعتْ فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ بذلك، فأقبلت حتى ألقت ذلك عن أبيها، ثم استقبلت قريشاً فشتمتهم، فلم يُرجِعوا إليها شيئاً، ورفَعَ رسولُ الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام سجوده، فلما قضى صلاته قال: «اللهمّ عليكَ بقريشٍ، اللهم عليك بقريشٍ، اللهم عليك بقريش: اللهم عليك بعُقْبَة، وعُتْبَة، وأبي جهل، وشَيْبَة، وذينِك الرجلين» ثم خرج رسولُ الله ﷺ من المسجد ولقيهُ أبو البَخْتَرِيّ ومع أبي البخْتَرِيّ سوطٌ يتخصر به، فلما لقيه النبي ﷺ أنكر وجهَه فأخذه، فقال: تعالَ ما لَكَ؟ قال النبي ﷺ: خلّ عني، قال: عليّ الله أن لا أخلّي عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء، فلما علم النبي ﷺ أنه غير مُخلٍّ عنه أخبره فقال: إن أبا جهل أمر أن يُطرَح عَلَيَّ فَرْثٌ، فقال أبو البَخْتَرِيّ: هلم إلى المسجد، فأبى، فأخذه أبو البَخْتَرِيّ، فأدخله إلى المسجد، ثم أقبل على أبي جهل، فقال يا أبا الحكم أنت الذي أمرتَ بمحمدٍ فطُرِح عليه الفرث قال: نعم، فرفع السوط فضرب رأسَه، فثارت الرجال بعضُها إلى بعض، فصاح أبو جهل فقال: ويحكم من له؟ إنما أراد محمد أن يُلقي بيننا العداوةَ وينجو هو وأصحابه.

---

(١) الفرث: ما في كرش الحيوان من أقذار.

المستهزئون وأسماؤهم وذكر ما عجل الله عز وجل لهم من الخزي والهوان[1]:

٢٠١ ـ فحدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن محمد ابن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال:

خمسةُ نفرٍ من قومه كانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم فمنهم: الأسوَدُ بن المطلب بن أسَد أبو زَمعةَ دعا عليه[2] رسولُ الله ﷺ بما كان يبلغه من أزاه[2] واستهزائه[2] فقال اللهم آعمِ بصره واثْكلْه ولده، والأسودُ ابن عبد يَغوث بن وهْب بن عبد مناف بن زُهره، والوليدُ بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، والعاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهل، والحارثُ بن الطُّلاطِلَة بن عَمْرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان، قال: فلما تمادوا في الشرّ وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاءَ أنزل الله تعالى ﴿ فاصْدَع بما تُؤْمرْ وأعْرِض عن المشركين * إنا كَفْيناكَ المسْتهزِئين * الذينَ يجْعَلون مَع اللَّهِ إلَهاً آخرَ فَسَوْفَ يعْلمُونَ ﴾ ـ الحجر ٩٤ ـ ٩٦ ـ.

٢٠٢ ـ وحدثنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير:

(ح/٢٠١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٤٠٨/١ ورجاله ثقات وقد صرح ابن إسحاق بسماعه من يزيد بن رومان لكنه مرسل.

(ح/٢٠٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٤١٠/١ ورجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بسماعه من يزيد بن رومان ولكنه مرسل. وقال السيوطي في الخصائص ٣٦٥/١ أخرجه البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس فذكر نحو حديث الباب ثم قال: وله طرق عن ابن عباس وغيره أوردتها =

(١) في الأصل «قال الشيخ وأما المستهزئون...» فحذفنا «قال الشيخ وأما» مراعاة لحسن التبويب.

(٢) في الأصل «عليهم، أذاهم، استهزائهم» كلها بالجمع، والصواب ما أثبتناه بدليل ما بعده، وكما في سيرة ابن هشام.

أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت [فقام وأقام رسول الله][١] إلى جَنْبه، فمر به الأسودُ بن المطلب، فرمى في وجهه ورقة خضراء فعمي.

ومرّ به الأسودُ بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بَطْنه فمات منه حَبَناً[٢].

ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح بأسفل كعب رجله وكان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجرُّ سَبَلَتَه[٣] وذلك أنه مر برجل من خزاعة يَريش نَبلاً له فتعلق سهم من نبله في إزاره فخدشه ذلك الخدش، وليس بشيء، فلما أشار إليه جبريل عليه السلام انتقض به ذلك الخدش فقتله.

ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فربض به حماره على شبرقة[٤]، فدخلت في أخمص رجله منها شوكة فقتلته.

ومر به الحارث بن الطُّلاطِلَة الخزاعي، فأشار إلى رأسه فامتخض[٥] قيحاً فقتله.

= في التفسير المسند. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٧/٧ بعد أن أخرجه من حديث ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ بمعنى قريب من حديث الباب أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(١) ما بين الحاصرين من سيرة ابن هشام.

(٢) هو انتفاخ البطن من داء.

(٣) السبلة: فضول الثياب.

(٤) الشبرقة: الخفيف المتفرق من النبات.

(٥) في الأصل «فاحتمص» فصححناه من سيرة ابن هشام، والمعنى: تحرك القيح في رأسه.

٢٠٣ ـ حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ قال ثنا أحمد بن الفرج قال ثنا أبو عمرو الساقدي قال ثنا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

كانَ رسولُ الله ﷺ مستخفِياً سنين لا يُظهِرُ شيئاً مما أنزل الله عز وجل حتى نزلت ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤمر ﴾ ـ الحجر ٩٤ ـ يعني أظْهِرْ أمرَك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسةُ رهطٍ، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية، قال، فقال رسول الله ﷺ: أراهم أحياء بعدُ كلهم، فأُهلِكوا في يوم واحد وليلة.

فمنهم: العاصُ بن وائل السّهمي، خرج يومه ذلك في يوم مطير فخرج على راحلته يسير، وابن له يتنزه ويتغذى، فنزل شِعباً من تلك الشعاب، فلما وضع قدمَه على الأرض قال لُدِغْتُ، فطلبوا فلم يجدوا شيئاً، وانتفختْ رجلُه حتى صارت مثل عنقِ البعير، فمات مكانه.

ومنهم: الحارثُ بن قيس السَّهمي أكلَ حوتاً مالحاً، ويقال طرياً، فأصابه عليه عطشٌ، فلم يزل يشربُ عليه الماء حتى انقدّ[1] عليه بطنه، فمات وهو يقول قتلني ربُّ محمد.

ومنهم: الأسودُ بن المطلبُ بن الحارث بن عبد العزى كان له ابن يقال له زَمْعَة، وأبرّ شيءٍ به، وكان إذا خرج قال: أسير كذا وكذا ذاهباً، وأسير مُقبلاً كذا وكذا، فلا يخرم ما يقول لأبيه، قال، فكان رسولُ الله ﷺ قد دعا على الأسود أن يَعمى بصرهُ، وأن يثكلَ ولده، قال فأتاه جبريلُ عليه

(ح/٢٠٣) لم أجده عند غير أبي نعيم بهذا اللفظ وفيه الكلبي وهو متروك وهو بمعنى الحديث رقم «٢٠٢».

(١) انقدّ: بعج.

السلام بورقةٍ خضراء فرماه بها، فذهب بصرهُ، قال، وخرج في اليوم[١] الذي واعدَه فيه ابنه، ومعه غلامٌ له، فأتاه جبريل عليه السلام وهو قاعدٌ في أصلِ شجرةٍ، فجعل ينطحُ برأسِه، ويضربُ وجههَ بالشَّوْكِ، فاستغاثَ بغلامِه فقال له غلامه: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً غير نفسِك، حتى مات[٢]، وكان يقولُ قتلني ربُّ محمد، وكان يقال إنه بقي حتى قُتِلَ ولدهُ يومَ بدر وأثكلَه، ثم مات.

ومنهم الوليد بن المغيرة المخزومي مرّ على أنْبُلٍ[٣] لرجل من بني خزاعة قَدْ راشها[٤]، وقد جعلها في الشمس، فوطئها، فانكسرت، فتعلق به سهم منها فأصابَ أكحله فقتله.

ومنهم: الأسودُ بن عبدِ يغوث خرج من أهله فأصابه السَّموم، فاسودّ حتى عاد حبشياً، فأتى أهله فلم يعرفوه، فأغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني ربُّ محمد. فقتلهم الله جميعاً كل رجل بغير قتل صاحبه، فأظهر رسولُ الله ﷺ أمرَه وأعلنه بمكة.

فأما قصة دخول بني هاشم شعب أبي طالب لما تحالفت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم وما في ذلك من دلالته على نبوته[٥] ﷺ.

---

(١) في الأصل «خرج ابنه في اليوم...» والصواب ما أثبتناه، لأنه كان قد خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام.

(٢) وروي «حتى خرجت عيناه» كما في السيرة الحلبية ١/٣٤٨.

(٣) النبلُ: السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها وتجمع على نبال وأنبال ونُبلان، أما جمعها على «أنبل» فلم أجده.

(٤) راشها: أضعفها، براها.

(٥) في الأصل «من دلالته عليه» فعدّلنا العبارة بما يتفق مع السياق.

٢٠٤ ـ حدثنا بذلك سليمان بن أحمد قال ثنا إبراهيم بن سويد الشامي قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن الزهري [عن علي بن حسين][1] عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال:

قلت: يا رسول الله، أين منزِلنا غداً؟ قال: وهل ترك لنا عقيلٌ من دار أو رِباع[2]، منزِلنا بخَيْفِ بني كنانة، حيث تقاسمتْ قريشٌ على الكُفر.

٢٠٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي إلى مكة قد أهلك الله صاحبَه، ومنعه حاجتَه، اشتد المشركون على المسلمين كأشدّ ما كانوا، حتى بلغ [المسلمين][3] الجهدُ، واشتد عليهم البلاءُ، وعمد المشركون من قريش، فأجمعوا مكرَهم وأمرهم على أن يقتلوا رسولَ الله ﷺ علانيةً، فلما رأى ذلك أبو طالب، جمع بني عبد المطلب، فأجمع لهم أمرَهم على أن يُدخِلوا رسول الله ﷺ شِعْبَهم[4] ويمنعوه ممن أراد قتلَه فاجتمعوا [على ذلك][5] كافرُهم ومسلمُهم منهم من فَعله حميَّةً، ومنهم

(ح/٢٠٤) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق محمود بن غيلان عن عبد الرزاق بسند حديث الباب ـ ر: فتح الباري ٥١٦/٦ ـ كما أخرجه من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب بالإسناد نفسه ١٩٦/٤ وفيه زيادة، وأخرجه مسلم أيضاً ١٠٨/٤ كتاب الحج وأبو داود وابن ماجة.

(ح/٢٠٥) في الخصائص ٣٧٤/١ أخرجه البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري فذكر نحو حديث الباب وقال ابن حجر في الفتح ١٩١/٨ رواه ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازي ثم ذكر نحو هذه القصة.

(١) ما بين الحاصرين من صحيح البخاري، ويظهر أنه من سقط النساخ.

(٢) الرباع: جمع رَبْع وهو المنزل المشتمل على أبيات.

(٣) ما بين الحاصرين من الخصائص.

(٤) الشعب: الحي الكبير.

(٥) ما بين الحاصرين من الخصائص.

من فعله إيماناً ويقيناً، فلما عرفت قريش أن القوم قد اجتمعوا ومنعوا الرسولَ، واجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم، اجتمع المشركون من قريش، فأجمعوا أمرهم على أن لا يجالسوهم، ولا يخالِطوهم ولا يبايعوهم، ولا يدخلوا بيوتَهم، حتى يُسلموا رسولَ الله ﷺ للقتل، وكتبوا بمكرِهم صحيفةً وعهوداً ومواثيق أن لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً، ولا تأخذهم بهم رأفةٌ ولا رحمة ولا هوادة، حتى يُسلموا رسول الله ﷺ للقتل، فلبث بنو هاشم في شِعبهم ثلاثَ سنين، واشتدّ عليهم فيهنّ البلاءُ والجهد، وقطعوا عليهم الأسواقَ، فلا يتركون طعاماً يدنو من مكة، ولا بيعاً إلا بادروا[١] إليه ليقتلهم الجوعُ، يريدون أن يتناولوا بذلك سفكَ دمِ رسولِ الله ﷺ.

وكان أبو طالب إذا أخذ الناسُ مضاجعَهم أمر رسولَ الله ﷺ فأتى فِراشَه حتى يراه من أرادَ به مكراً أو غائلةً، فإذا نوَّم الناسُ أخذ أحد بنيه أو إخواته أو بني عمه فاضطجعَ على فراش رسولِ الله ﷺ، وأمر رسولُ الله ﷺ أن يأتي بعضَ فُرشهم فيرقد عليها.

فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم[٢] رجالٌ من بني عبد منافٍ ورجالٌ من بني قُصَيّ ورجال ممن سواهم، وذكروا الذي وقعوا فيه من القطيعة فأجمعوا أمرهم في ليلتهم على نقض ما تعاقدوا عليه، والبراءة منه، فبعث الله عز وجل على صحيفتهم التي فيها المكرُ برسول الله ﷺ الأَرَضَة[٣]، فلحست كل شيء كان فيها، وكانت معلقة في سقف الكعبة، وكان فيها

---

(١) في الخصائص «إلا بادروهم إليه فاشتروه».

(٢) تلاوم: لام بعضهم بعضهم.

(٣) الأرضة: دويبة تأكل الخشب.

عهد الله وميثاقه، فلم تترك فيها شيئاً إلا لحسته، وبقي فيها ما كان من شرك أو ظلم أو بغي، فأطلَع اللَّهُ تعالى رسوله على الذي صُنِع بالصحيفة، فذكر ذلك لعمه، فقال أبو طالب: لا والثواقب ما كذبني، فانطلق يمشي بعصابة من بني عبدالمطلب، حتى أتى المسجد، وهو حافلٌ من قريش، فلما رأوهم أتوا بجماعة أنكروا ذلك، فظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء، وأتوهم ليعطوهم رسولَ الله ﷺ، فتكلم أبو طالب فقال: قد حدثت أمورٌ بينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صُلح، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها، [فبادر اللعينُ أن يأتيهم بحديثِ رسول الله ﷺ الذي أخبره الله به][1] فأتوا بصحيفتهم مُعجَبين بها، لا يشكّون أن الرسول مدفوع إليهم، فوضعوها بينهم وقالوا: قدْ آن لكم أن تقبلوا أو ترجعوا إلى أمرٍ يجمعُ عامّتكم ويجمع قومَكم، ولا يقطع بيننا وبينكم إلا رجل واحد قد جعلتموه خطراً لعشيرتكم وفسادكم.

قال أبو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً فيه نَصَفُ[2] بيني وبينكم، هذه الصحيفة التي في أيديكم، إن ابن أخي قد أخبرني، ولم يَكْذِبني، أن الله عز وجل بعث عليها دابّة، فلم تترك فيها اسماً لله إلا لحسته، وترك فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان الحديثُ كما يقول فأفيقوا، فوالله لا نُسْلمه حتى نموت عن آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبَنا، فقتلتم، أو استحييتم، قالوا لقد رضينا بالذي تقول، وفُتحت الصحيفةُ، فوجدوا الصادق المصدوقَ قد أخبرَ خبرها قبل أن تُفتَح، فلما

---

(١) هذه العبارة التي بين الحاصرين مقحمة كما يظهر وهي غير موجودة في السيرة.
(٢) نصف: إنصاف.

رأتها قريشٌ كالذي قال أبو طالب. قالوا: والله ما كان هذا إلا سِحرٌ من صاحبكم، فارتكسوا وعادوا لشرّ ما كانوا عليه من كفرِهم والشدةِ على رسولِ الله ﷺ وأصحابِه ورهطِه، والقيام على ما تعاقدوا عليه، فقال أولئكَ النفرُ من بني عبد المطلب: إن الأوْلى بالكذب والسحر غيرَنا، فكيف ترون، فإنّا نعلم أن الذي أجمعتم عليه من قطيعتِنا أقرب للجِبْتِ[1] والسحر، ولولا الذي أجمعتم فيها من السحرِ لم تفسد الصحيفة، وهي في أيديكم، فما كان الله عز وجل من اسم هو فيها طَمَسه، وما كان من بغي تَركه في صحيفتكم، أفنحن السحرةُ أم أنتم، فندم المشركونَ من قريشٍ عند ذلك.

وقال رجالٌ، منهم: أبو البَختَرِيّ وهو العاص بن هشام بن الحارث ابن عبد العزى بن قصي، ومنهم المُطعِم بن عدي، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لُؤي، وكانت الصحيفةُ عنده، وزهير بن أمية، وزَمَعْة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصَي في رجال من قريشٍ ولدتهم نساءُ بني هاشم كانوا قد ندموا على الذي صنعوا فقالوا: نحن براءٌ من هذه الصحيفة، قال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بليلٍ.

قال محمد بن إسحاق: فلما اجتمعت قريشٌ على ذلك أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جهِدوا ألا يصل إليهم إلا شيء مستَخْفٍ به، من أراد صلتهم من قريش، وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقيَ حكيمَ بنَ حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمتَه خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله ﷺ معه في الشّعب، فتعلق به وقال: أتذهبُ بالطعام إلى بني هاشم، والله لا تبرحُ أنت وطعامك حتى أفضحَك بمكة،

---

(١) في الأصل «الخبث» فصححناه من الخصائص.

فجاء أبو البخْتَرِي العاص بن هشام بن الحارث بن أسد فقال: ما لك وله؟ قال: يحملُ الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البختري: طعامٌ كان لعمتِه عنده، فبعثت إليه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها!! خلِّ سبيلَ الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فاحتمل أبو البختري لَحْيَ جملٍ فضربه فشجَّه ووطئَه وطئاً شديداً، وحمزةُ بن عبد المطلب قد يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وأصحابَه فيشمتوا بهم، ورسولُ الله ﷺ مع ذلك يدعو قومَه إلى الله عز وجل ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لا يتقي فيه أحداً من الناس.

قال محمد بن إسحاق: ثم أنه قام في نقض الصحيفة التي كاتبتْ فيها قريشٌ علىٰ بني هاشم وعلىٰ بني المطلب نفرٌ من قريش، ولم يُبْلَ فيها أحسن من بلاءِ هشام بن عمرو بن الحارث بن حُبيب بن نصر بن مالك بن خثيل[١] بن عامر بن لؤي وذلك أنه كان ابن أخي[٢] نضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي لأنه كان نضلة وعمرو أخوين لأم، فكان هشام لبني هاشم واصِلاً، وكان ذا شرفٍ في قومه، وكان فيما بلغني يأتي بالبعير قد أوْقَر[٣] طعاماً وبنو هاشم وبنو المطلب في الشّعب ليلاً، حتى إذا أقبَله فمَ الشعب خلع خِطامَه من رأسه ثم ضرب على جنبه، فدخل الشِّعب عليهم، فيأتي به قد أوقره بِزا[٤] فيفعل به مثل ذلك، ثم أنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عَمرو بـن مخزوم، فكانت أمه عاتكة بنت عبد

---

(١) وفي سيرة ابن هشام «حسل».
(٢) في الأصل «كان أخا نضلة» والصواب ما أثبتناه كما في السيرة.
(٣) أوقره: حمله.
(٤) في الأصل «براً» بالراء المهملة وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام. والبزّ: الثياب.

المطلب فقال له: يا زهيرُ قد رضيتَ بأن تأكل الطعام، وتلبسَ الثيابَ، وتنكح النساءَ، وأخوالُك حيث قد علمت، لا يُباعون ولا يُبتاعَ منهم، ولا ينكحون ولا يُنكح إليهم، أما إني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحَكم بن هشام، ثم دعوتَه إلى مثل الذي دعاكَ إليه منهم ما أجابك إليه أبداً، قال ويحك يا هشام، فماذا أصنع إنما أنا رجلٌ واحدٌ، والله لو كان معي رجل آخر لقمتُ في نقضها حتى أنقضها، قال: وقد وجدتُ رجلاً، قال من هو؟ قال أنا، قال زهير: ابغنا ثالثاً، فذهب إلى المُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له: يا مطعِم أقد رضيتَ أن يهلك بطنانِ من بني عبد مناف وأنت شاهدٌ على ذلك، موافق لقريش؟! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سِراعاً، قال ويحك فماذا أصنع؟! إنما أنا رجلٌ واحد قال: قد وجدتُ ثانياً قال من هو؟ قال أنا، قال: ابغنا ثالثاً، قال: قد فعلتُ قال: من هو؟ قال زهير بن أبي أمية قال: ابغنا رابعاً، قال، فذهب إلى أبي البَخْتريّ بن هشام فقال له نحواً مما قال للمُطْعِم بن عدي، قال: وهل من أحدٍ يُعينُ على هذا؟ قال: نعم: قال من هو؟ قال: زهيرُ بن أبي أمية والمُطْعِم بن عدي وأنا، قال: ابغنا خامساً قال: فذهب إلى زَمْعَة بن الأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصيّ، فكلمه وذكرَ له قرابتهم وحقهم، فقال: فهل على هذا الأمر الذي تدعو إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمى له القومَ، فاتَّعدوا خَطْم الحَجُون[1] ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيام في الصحيفةِ حتى ينقضوها، وقال زهيرُ: أنا أبدؤكم فأكونُ أولَ من يتكلم، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهيرُ بن أبي أمية عليه حلة له، فطافَ بالبيتِ سبعاً، ثم أقبل

---

(١) خطم الحجون: موضع، والحجون جبل بأعلى مكة.

على الناسِ فقال: يا أهل مكة أنأكلُ الطعامَ ونلبس الثيابَ وبنو هاشم هلكى لا يُباعون ولا يبتاعُ منهم؟! والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفةُ الظالمةُ القاطعةُ، قال أبو جهل، وكان في ناحية المسجد: كذبتَ والله لا تشق، قال زَمْعَة، أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حين كُتِبتْ، قال أبو البَخْترِي صدَقَ زمْعة، لا نرضى ما كُتِبَ فيها، ولا نُقِرُّ به، قال المُطْعِم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله تعالى مما كتب فيها، قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، فقال أبو جهل هذا أمر قُضِيَ بليل، تشوور فيه[1] بغير هذا المكان، وأبو طالبِ في ناحية المسجدِ، وقام المطعمِ بن عدي إلى الصحيفةِ ليشقَّها، فوجدَ الأرَضَة قد أكلتها إلا: باسمك اللهم.

وكان كاتبُ الصحيفة «منصور بن عكرمة» فشُلَّتْ يدُه فيما يزعمون.

٢٠٦ ـ أخبرنا محمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني خارجة بن عبدالله عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباسٍ قال:

ما كان أبو لَهبٍ إلا من كفار قريش، ما هو حتى خرجَ من الشّعْبِ حين تمالأتْ قريش، حتى حصرنا في الشِّعب وظاهَرَهم، فلما خرج أبو لهب من الشِّعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومَه، فقال: يا ابنة عتبة هل نُصِرَتِ اللاتُ والعُزّى وفارَقْتْ من فارَقها؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة، قال أبو لهب: يعدُنا محمد أشياء لا نراها كائنة، يزعم أنها كائنة بعدَ الموت، فماذا وضعَ في يديّ؟! ثم نفخَ في يديه

(ح/٢٠٦) لم أجده عند غير أبي نعيم، وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) في الأصل «تشق رقية» وهو تصحيف وما أثبتناه هو الصحيح من سيرة ابن هشام.

وقال: تبًّا لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد، فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ - المسد: ١ -.

قال ابن عباس: فحُصِرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرةَ، حتى أن الرجل منا ليخرج بالنفقة فما يُبَايَع حتى يرجع، حتى هلك منا من هلك.

وقيل مات المطعِم بن عدي بعد هجرةِ النبي ﷺ بسنةٍ وهو يومئذ ابنُ تسع وتسعين سنة.

فأما انشقاق القمر فكان بمكة لما افتتح المشركون أن يريهم النبي ﷺ:

٢٠٧ - حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال ثنا محمد بن حاتم أبو سعيد قال ثنا معاوية بن عمرو عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

انشق القمرُ فرأيتُه فرقتين.

٢٠٨ - حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال ثنا عبيد الله ابن معاذ قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر، وثنا أبو محمد ابن حيان ثنا سهل بن أبي سهل ومحمد بن يحيى قالا ثنا نصر بن علي قال حدثني أبي قال ثنا شعبة قال أخبرني الأعمش أنه سمع مجاهداً يحدث عن ابن عمر قال:

انشقّ القمرُ على عهدِ رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: اشهَدوا.

٢٠٩ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا بكر بن سهل قال ثنا عبد الغني بن سعيد قال ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس:

(ح/٢٠٧) قال ابن حجر في الفتح ١٨٣/٨ أخرجه الطبراني.

(ح/٢٠٨) أخرجه مسلم في صحيحه ١٣٣/٨ والترمذي برقم ٢١٨٣ وقال: حسن صحيح.

(ح/٢٠٩) لم أجده عند غير أبي نعيم وقال ابن حجر في الفتح ١٨١/٨ إسناده ضعيف.

في قوله تعالى ﴿ اقتربَتِ الساعَةُ وانشَقَّ القَمَر ﴾ قال ابن عباس: اجتمعتِ المشركون إلى رسول الله ﷺ، منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاصُ بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى، وزَمْعَة بن الأسود، والنضر بن الحارث، ونظراؤهم كثير، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنتَ صادقاً فشُقّ القمر لنا فرقتين، نصفاً على أبي قُبَيْس[1] ونصفاً على قُعَيْقِعان[2]، فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلتُ تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بَدْرٍ، فسأل رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يعطيَه ما سألوا، فأمسى القمرُ قد مُثِّلَ نِصفاً على أبي قُبيس، ونصفاً على قُعَيقعان، ورسول الله ﷺ ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا.

٢١٠ - حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا عامر بن إبراهيم بن عامر ثنا محمد بن عامر عن جدي عامر قال ثنا بشر بن الحسين ثنا الزبير بن عدي عن الضحاك عن ابن عباس قال:

جاءت أحبارُ اليهودِ إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا: أرِنا آيةً حتى نؤمن، فسأل النبي ﷺ ربَّه عز وجل أن يَرِيَهُم آية، فأراهم القمرَ قد انشق، فصار قمرين، أحدهما على الصَّفا، والآخرُ على المرْوَة، قدر ما بين العصرِ إلى الليل ينظرون إليهما، ثم غاب القمرُ فقالوا: هذا سِحرٌ مستمر.

٢١١ - وحدثنا القاضي أبو أحمد قال ثنا محمد بن أيوب ثنا علي بن عثمان

(ح/٢١٠) لم أجده عند غير أبي نعيم وفيه بشر بن الحسين وهو متروك.

(ح/٢١١) أخرجه البخاري معلقاً قال: وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبدالله.. إلخ قال ابن حجر في الفتح ٨/١٨٣ وصله أبو داود الطيالسي عن أبي عوانة برقم ٢٤٤٧ ورويناه في فوائد أبي طاهر الذهلي من وجه آخر عن أبي عوانة، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن أبي الضحى بهذا الإسناد، وقال في المقدمة: ورويناها بعلو في المعرفة لابن منده ١/٦٥.

(١) أبو قبيس: جبل بمكة.

(٢) قعيقعان: جبل بالأهواز.

اللاحقي ثنا محمد بن أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن سهل بن أيوب ثنا سهل بن بكار قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سِحْرُ ابن أبي كبشة، قال، فقال: انظروا ما يأتيكم به السُّفَّار[1]، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحرَ الناسَ كلَّهم، قال، فجاء السُّفَّار فقالوا كذلك.

٢١٢ - حدثنا سهل بن عبدالله وسليمان بن أحمد قالا ثنا الحسين بن إسحاق قال ثنا يحيى الحماني قال ثنا هشيم عن[2] المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله قال:

انشقَّ القمرُ ونحن بمكة، فقالت كفار قريش: سِحْرٌ، سحَركم ابنُ أبي كبشة، فانظروا إلى السُّفَّار يأتونكم، فإن أخبروكم أنهم رأوه مثل ما رأيتم فقد صَدَق، قال، فما قدم عليهم أحدٌ من وجه من الوجوه إلا أخبروهم بأنهم رأوه.

رواه عمر بن أبي قيس[3] عن مغيرة مثله.

ما روي في عرض النبي ﷺ نفسَه على قبائل العرب:

٢١٣ - حدثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا إسماعيل بن عبدالله قال ثنا ابن يوسف التَنيسي قال ثنا عبدالله بن وهْب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت:

قلتُ للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أُحد؟ قال:

(ح/٢١٢) انظر حاشية رقم (ح/٢١١).

(ح/٢١٣) أخرجه البخاري في صحيحه - ر: فتح الباري ١٢٣/٧ - ومسلم ١٨١/٦.

(١) السفار: المسافرون.

(٢) في الأصل «هشيم بن المغيرة» والصواب ما أثبتناه كما في فتح الباري.

(٣) في ميزان الاعتدال «عمرو بن أبي قبيس».

لقيت[١] من قومِك، وكان أشدُ ما لقيت منهم يوم العَقَبة، إذ عرَضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي، فلم أشعر إلا وأنا بقرْن الثعالب[٢]، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرتُ فإذا فيها جبرائيل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله قد سمعَ قولَ قومِكَ وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك بملَك الجبال، فسلَّم عليّ، ثم قال: يا محمد قد سمع اللّهُ قولَ قومك وأنا مَلَك الجبال، قد بعثني ربُّك لتأمرني بأمرِك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأَخْشَبَيْن[٣]، فقال النبي ﷺ: أرجو أن يُخرِج الله من أصلابهم من يعبدُ اللَّهَ وحدَه ولا يُشرك به شيئاً.

٢١٤ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن زكريا الغلابي قال ثنا شعيب ابن واقد الصَّفار قال ثنا أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب. وثنا إبراهيم بن عبدالله بن إسحاق قال ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال ثنا عبد الجبار بن كثير التميمي الرقي قال ثنا محمد بن بشير قال ثنا أبان بن عبدالله البَجَلي عن أبان بن تغلب قال ثنا عكرمة عن ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لما أمر الله عز وجل نبيَّه ﷺ أن يعرِضَ نفسه على قبائلِ العربِ خرج ـ وأنا معه وأبو بكر ـ إلى منى حتى دفَعنا إلى مجلسٍ من مجالسِ العرب، فتقدم أبو بكر فسلَّم، وكان أبو بكر مقدَّماً في كل حين، وكان رجلاً نسَّابة[٤]، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: وأي ربيعة

(ح/٢١٤) قال ابن حجر وأخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن.

(١) في البخاري «لقد لقيت».
(٢) قرن الثعالب: هي قرن المنازل ميقات أهل نجد، يبعد عن مكة مسيرة يوم وليلة.
(٣) جبلان في مكة.
(٤) نسابة: عالم بالأنساب.

أنتم؟ من هامتها أم من لَهازِمِها[١]؟ قالوا: بل من هامتها العظمى، فقال أبو بكر: من أي هامتها العظمى؟ قال الغلابي في حديثه، بل من اللّهزِمَة العُظمى، قال: وأي لِهزِمَتها أنتم؟ قالوا: ذُهَل الأكبر، قال أبو بكر: أفمنكم عوفٌ الذي كان يقال «لا حُرَّ بوادي عوف» قالوا: لا، قال: أفمنكم بِسْطام بن قيس بن مسعود، أبو الملوك ومنتهى الأحياء؟ قالوا لا. قال: أفمنكم الحَوفَزان[٢] بن شريك قاتلُ الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم جسَّاس بـن مُرَّة بن ذُهَل حامي الذِّمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدَلِف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا، فقال لهم: أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدة؟ قالوا: لا، قال: أفأنتم أصهار الملوك من لَخْم؟ قالوا لا، قال لهم أبو بكر: فلستم بذُهَل الأكبر، بل أنتم ذُهَلُ الأصغر، قال: فوثب إليه منهم غلام يدعى دَغْفَل حين بقل وجهه[٣] فأخذ بزمام ناقةِ أبي بكر وهو يقول:

إنّ على سائِلنا أن نسـألَه والعبءُ لا تعرفُه أو نجهله

يا هذا، سألتنا فأخبرناك فلم نكتمك شيئاً، ونحن نريد أن نسألك، فمن أنت؟ قال له: رجل من قريش، فقال له الغلام: بخٍ بخٍ أهل السُّؤدد والرياسة، وأزمة العرب وهداتها، فممن أنت من قريش؟ قال له: من بني تيم بن مُرة، فقال له الغلام: أمكنت والله الرامي من صفاة الثَّغْرَة، أفمنكم قصيٌّ بن كلاب الذي قَتَلَ بمكةَ المتغلِّبين عليها، وأجلى بقيتَهم، وجمع

---

(١) لهازم: مفردها لهزمة، وهي العظم الناتيء في اللحي تحت الأذن، وقوله من هامتها أم من لهازمها يعني من أعلاها أم من أدناها، والتعبير مجازي.

(٢) الحوفزان: هو لقب الحارث بن شريك وسمي بذلك لأن قيس بن عاصم رضي الله عنه حفزه ـ أي طعنه ـ بالرمح حين خاف أن يفوته.

(٣) بقل وجه الغلام: إذا نبت الشعر فيه.

قومَه من كل أوبٍ حتى أوطنهم مكة، ثم استولى على الدار، ونزّل قريشاً منازِلها، فسمته العربُ بذلك مُجَمِّعاً وفيه يقول الشاعر لبني عبد مناف:

أليسَ أبوكم كان يُدْعى مجمِّعاً به جمَعَ اللَّهُ القبائلَ من فِهْر

قال: لا، قال الغلام: أفمنكم عبدُ مناف الذي انتهت إليه الوصايا، وأبو الغَطاريف[١] السادة؟ قال: لا، قال: أفمنكم عمرو بن عبد مناف، هاشمٌ الذي هَشم الثريد لقومه وأهل مكة مُسْنِتونَ عِجاف، وفيه يقول الشاعر:

عمرو العُلا هَشم الثريدَ لقومه ورجالُ مكةَ مسنِتون عجافُ[٢]
سنوا إليه الرِّحلتين كلاهُما عند الشتاءِ ورحلةَ الأصيْافِ
كانت قريشٌ بيضةً فتفلَّقت فالمحُّ خالِصه لعبدِ منافِ
الرائشين وليس يعرفُ رائشٌ والقائلين هلمّ للأضيافِ[٣]
والضاربين الكبشَ يبرقُ بيضه والمانعين البَيْضَ بالأسياف[٤]
لله دركَ لو نزلتَ بدارِهم منعوكَ من ذُلٍّ ومن إقراف[٥]

قال: لا، قال أفمنكم عبدُ المطلب شيبة الحمد، وصاحبُ بئر مكة، مطعِمُ طير السماءِ والوحوش والسباع في الفلاءِ الذي كأن وجهه قمرٌ يتلألأ في الليل المظلم ـ وقال عبدُ الجبار في الليلةِ الظلماء الداج ـ قال: لا، قال: أفمن أهل الإفاضَة[٦] أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحِجابة[٧] أنت؟

---

(١) غطاريف: مفردها غطريف وهو السخي.
(٢) مسنتون: أصابهم القحط ـ عجاف: مفردها أعجف، وهو الهزيل.
(٣) الرائشون: المغنون الناس، المطعمون.
(٤) المانعون البيض: المدافعون عن البلاد.
(٥) إقرافٌ عليك: بغيٌ عليك.
(٦) الإفاضة: قيادة أمر الحجاج.
(٧) الحجابة: خدمة الكعبة وصاحبها بيده مفاتحها.

قال: لا، قال أفمن أهل الندوة[١] أنت؟ قال لا، قال أفمن أهل السِّقاية[٢] أنت؟ قال: لا، قال أفمن أهلَ الرِّفادة[٣] أنت؟ قال: لا، قال: أفمن المفيضين بالناس أنت؟ قال: لا، ثم جذَب أبو بكر زمامَ الناقة من يده، فقال له الغلام:

صادفَ درءُ السيلِ سيلاً يدفعه يهضبه حيناً وحيناً يصدعُه

ثم قال: أما والله يا أخا قريش، لو ثَبَتَّ لي لخبَّرْتُك أنّك من زمعات[٤] قريشٍ ولست من الذوائب[٥]، فأقبل إلينا رسول الله ﷺ يتبسم، قال عليٌّ: قلت له: يا أبا بكر لقد وقعتَ من الأعرابي على باقِعَة[٦] فقال: أجل يا أبا الحسن، إنه ليس من طامَّة إلا فوقها طامَّة والبلاء موكل بالقول، قال، ثم انتهينا إلى مجلسٍ عليه السكينةُ والوقارُ وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات، فتقدم أبو بكر فسلَّم، قال علي: وكان مُقدَّماً في كل حين، فقال لهم أبو بكر: ممن القومُ، قالوا نحن بنو شيبان بن ثعلبة، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عزّ في قومِهم، وكان في القوم مَفْروق بن عمرو، وهانىء بن قُبَيْصة، والمثنى بن حارثة، والنعمانُ بن شريك، وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكان مفروق قد غلبهم بياناً ولساناً، وكان له غديرتان[٧] تسقطان على

(١) الندوة: دار بناها قصيّ بمكة للمشورة وكانت بيد بني عبد الدار.
(٢) السقاية: هي سقاية الحجاج لقلة الماء في مكة.
(٣) الرفادة: كانت قريش تخرج من مالها قسماً وتدفعه إلى صاحب الرفادة ليصنع فيه طعاماً يأكله الفقراء من زوار البيت الحرام، وكانت في بني نوفل، ثم في بني هاشم.
(٤) زمعات قريش: أتباعهم.
(٥) ذوائب: مفردها ذؤابة، وذؤابة كل شيء أعلاه، وهم الأشراف من القوم.
(٦) يقال رجل باقعة: أي ذو حيلة ومكر، داهية.
(٧) غديرتان: ضفيرتان من الشعر.

صدره، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال له: إنا لنزيد على الألف، ولن يُغلب ألفٌ من قلة، قال: فكيف المَنعةَ فيكم؟ قال: علينا الجَهْد ولكل قوم جِد، قال أبو بكر: فكيف الحربُ بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق: إنا أشدُّ ما نكون غضباً حين نَلْقَىٰ، وإنا أشد ما نكون لقاءً إذا غضبنا، وإنا لنؤثر الجيادَ على الأولاد، والسلاحَ على اللقاح، والنصرُ من عند الله، يُديلنا مرة[١]، ويُديل علينا مرة، لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر: إن كان بلَغَكم أنه رسول الله فها هو ذا، فقال مفروق: وقد بلغنا أنه يَذْكر ذلك، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلى مَ تدعو يا أخا قريش، فتقدم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظلله بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: أدعوكم إلى شهادةِ أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وأن تُؤووني وتمنعوني وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرتْ على أمرِ الله، وكذّبتْ رسوله، واستغنت بالباطلِ عن الحقّ، واللَّهُ هو الغني الحميد، قال له: وإلى مَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ.

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم: ألاّ تُشرِكوا به شيئاً وبالوالدين إحْساناً ﴾[٢] إلى قوله تعالى ﴿ فَتَفَرَّقَ بكمْ عن سَبيلِهِ ذلِكُمْ وصَّاكم به لعلَّكم تَتَّقُون ﴾.

---

(١) يديل: يقهر ويغلب.

(٢) الأنعام آية ١٥١ وما بعدها، وتمام الآيات ﴿وبالوالِدَين إحساناً ولا تَقْتُلوا أولادَكم مِنْ إمْلاقٍ نحنُ نرزُقُكم وإيّاهم، ولا تَقْرَبوا الفَواحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَن، ولا تقتُلوا النَّفْسَ التي حرَّمَ اللَّهُ إلا بالحَقّ، ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون * ولا تقرَبوا مالَ اليتيم إلاّ بالتي هي أحْسَنُ حتى يَبْلُغَ أشُدَّه، وأوفوا الكيلَ والميزانَ بالقِسْطِ لا نكلفُ نفساً إلا وُسْعَها، وإذا قُلْتُم فاعدِلوا ولو كان ذا قُربىٰ، وبِعَهْدِ الله أوْفُوا، ذلكم وَصَّاكم به لعلّكم تَذَكَّرون * وأن هذا صِراطي مُستقيماً فاتَّبِعوه، ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرَّقَ بكم عن سَبيله..﴾.

وقال له مفروق: وإلى مَ تـدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ ﴿ إنّ الله يأمرُ بالعَدْلِ والإحسانِ ﴾[١] إلى قوله تعالى ﴿ لعلَّكم تَذَكرون ﴾.

فقال له مفروق: دعوتَ والله يا قرشي إلى مكارم الأخلاقِ، ومحاسنِ الأعمالِ، ولقد أفِكَ[٢] قومٌ كذّبوك وظاهروا عليك ـ وكأنه أحبَّ أن يُشركه في الكلام هانيء بن قُبَيصة ـ فقال: وهذا هانيء بن قبيصة، شيخُنا وصاحبُ ديننا، فقال له هانيء: قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش، وصدّقتُ قولَك، وإني أرى أنّ تَرْكَنا ديننا واتّباعنا إياك على دينك لمجلسٍ جلستَه إلينا ليس له أولٌ ولا آخر، [إن][٣] لم نتفكر في أمرك وننظر في عاقبةِ ما تدعونا إليه [إنه][٣] زلة في الرأي وطيشة في العقلِ وقلة نظرٍ في العاقبة، وإنما تكون الزّلةُ مع العجلَة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقِد عليهم عقداً، ولكن ترجعُ ونرجعُ وننظر وتنظر ـ وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة ـ فقال: وهذا المثنى شيخُنا وصاحبُ حربنا، فقال المثنى: قد سمعتُ مقالتَك واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمتَ به، والجواب هو جواب هانيء بـن قُبَيْصة، إنما نزلنا بين صَيْرَيْن أحدُهما اليمامة، والأخرى السِّماوة[٤] فقال له رسول الله ﷺ: وما هذان الصيران؟ فقال له: أما أحدهما فَطُفُوف[٥] البر وأرض العرب، وأما الآخر

---

(١) النحل ٩٠ وتمام الآية ﴿وإيتاءِ ذي القُربىٰ وينهى عن الفَحْشاءِ والمنكر والبَغْيْ يعظكُم لعلكُم تَذَكرون﴾.

(٢) أفك: كذب.

(٣) ما بين الحاصرين من زياداتنا ليستقيم المعنى.

(٤) من الأصل «السمامة» وما أثبتناه هو الصواب كما في البداية والنهاية.

(٥) الطفوف: مفردها طف، وهي ساحل البحر وجانب البر.

فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى أن لا نُحْدِث حدَثاً، ولا نُؤوِيَ مُحْدِثاً، ولعل هذا الأمر الذي تدعو إليه تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنبُ صاحبِه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان مما يلي بلادَ فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرَك مما يلي العرب فعلينا[1]، فقال رسول الله ﷺ: ما أسأتُمُ الرَّدَّ إذ أفصحتُم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا مَنْ حاطَه من جميع جوانبه.

ثم نهضَ رسولُ الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر، ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسولَ الله ﷺ.

قال علي: وكانوا صُدُقاً صُبْراً رضوانُ الله عليهم أجمعين[2].

٢١٥ ـ قال الكلبي[3] وأخبرني عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا:

(ح/٢١٥) قال ابن حجر في الإصابة ٣٤٣/٤ في ترجمة ضباعة بنت عامر بعد أن ذكر القصة مختصرة: هذا مع انقطاعه ضعيف أ. هـ. وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه كما في البداية ـ انظر حياة الصحابة ٦٨/١ ـ قلت: وأشار إليها أبو نعيم في آخر الحديث.

(١) كذا في الأصل، والمعنى فعلينا نصرك، ولعل الصواب «فعلنا».

(٢) إلى هنا ينتهي الجزء الأول من الأصل ويبدأ الجزء الثاني منه وإليك سند سماع القسم الثاني من هذا الكتاب وهو الذي يبدأ من هنا كما جاء في الأصل:

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري رحمة الله عليه وذلك في الآخر من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وذلك في منزله بدار الخلافة عمرها الله ببغداد حماها الله تعالى، قال أنا الفقيه أبو سعد محمد بن أبي عبدالله بن محمد بن المطرز قراءة عليه بمنزله بأصبهان قال أنا الإمام أبو نُعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ.

(٣) في الإصابة قال ابن حجر: أخرجه أبو نعيم من طريق عبدالله بن الأجلح عن الكلبي. فيظهر أن في سند حديث الباب سقطاً، أو أن صانع هذا المختصر قد حذف ذلك.

أتانا رسولُ الله ﷺ ونحن بسوق عُكاظ فقال: ممن القـوم؟ قلنا من بني عامر بن صَعْصَعة، قال من أي بني عامر؟ قلنا بنو كعب بن ربيعة، قال كيف المَنَعة فيكم؟ قلنا: لا يُرام ما قِبَلنا ولا يصطلى بنارنا، قال، فقال لهم: إني رسولُ الله فإن أتيتكم تمنعوني حتى أُبلِّغ رسالة ربي ولم أُكرِه أحداً منكم على شيء؟ قالوا: ومن أي قريش أنت؟ قال: من بني عبد المطلب، قالوا فأين أنت من بني عبد مناف؟ قال: هم أولُ من كذَّبني وطَردني، قالوا: ولكنّا لا نطردُك ولا نؤمنُ بك، ونمنعك حتى تبلغَ رسالة ربك، قال، فنزل إليهم والقوم يتسوقون، إذ أتاهم بُجْرَة بن فراس القشيري[1] فقال: من هذا الذي أراه عندكم أُنكره؟ قالوا: محمد بن عبدالله القرشي، قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنه رسول الله، يطلبُ إلينا أن نمنعَه حتى يبلِّغَ رسالة ربه، قال: فماذا رددتم عليه؟ قالوا: قلنا في الرَّحب والسعة، نخرجُك إلى بلادنا ونمنعُك مما نمنع به أنفسنا، قال بُجْرَة ما أعلمُ أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشر من شيء ترجعون به، ثم بدأتُم لتنابُذ الناس، وترميكم العربُ عن قوس واحدٍ، قومُه أعلمُ به، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعدَ الناس به، تعمدون إلى رهيق[2] قوم قد طرده قومه وكذّبوه فتؤوونه وتنصرونه، فبئس الرأي رأيتم، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قمْ فالْحَقْ بقومِك، فوالله لولا أنك عند قومي لضربتُ عنقك، قال، فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها فغمز الخبيثُ بجرةُ شاكِلَتها[3] فقمَصَت برسول الله ﷺ فألقته، وعند بني عامر يومئذ

---

(١) في الأصل «بجرة بن قيس» فصححناه من الإصابة وسيرة ابن إسحٰق، وهو موافق لما جاء في آخر هذا الأثر في الصفحة التالية عند قوله «واسم الاثنين النضر...».

(٢) رهيق قوم: سفيههم.

(٣) مكان قيدها.

ضباعَة بنت عامر بنِ قرط، كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة، جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر، ولا عامر لي، أيُصنع هذا برسولِ الله ﷺ بين أظهركم لا يمنعه أحدٌ منكم، فقام ثلاثةُ نفر من بني عمها إلى بجرة واثنان أعاناه، فأخذ كلُّ رجلٍ منهم رجلاً فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره، ثم علوا وجوهَهم لطماً، فقال رسول الله ﷺ: اللهم بارِكْ على هؤلاء والْعَنْ هؤلاء، قال فأسلم الثلاثة الذين نصروه، فقُتِلوا شهداء، وهلك الآخرون لعناً.

واسم الاثنين النفر اللذين نصرا بجرة بن فراس(١): حزنُ بن عبد الله، ومعاوية بن عبادة.

وأما الثلاثة الذين نصروا رسول الله ﷺ فغِطريف، وغَطَفان ابنا سهل، وعروة بن عبدالله.

أخبرناه عن يحيى بن صاعد قال ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سعيد الأموي حدثني محمد بن السائب الكلبي.

وفي رواية محمد بن إسحاق(٢) قال حدثني الزهري:

فلما صدر الناسُ رجعتْ بنو عامرٍ إلى شيخ لهم قد كان أدركته السنُّ حتى لا يقدر أن يُوافيَ معهم الموسمَ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه في ذلك، سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءَنا فتى من قريشٍ ثم حدَّثَ إنه أحدُ بني عبد المطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه، ونقومَ معه، ونخرجَ به معنا

(١) في الأصل «واسم الثلاثة النفر الذين نصروا بجرة: فراس وحزن...» والصواب ما ذكرناه.
(٢) أخرجها في السيرة ١/٤٢٥ هكذا مرسلة، وهي في البداية والنهاية ٣/١٣٩.

إلى بلادنا، قال، فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تَلاف؟ هل لذُناباها من مَطْلب[١]؟ فوالذي نفس فلانٍ بيده ما تَقوَّلها إسماعيليٌّ[٢] قط، إلا أنها الحقّ، فأين كان رأيُكم.

٢١٦ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا منجاب قال ثنا إبراهيم بن يوسف عن زياد بن عبدالله عن محمد بن إسحاق قال حدثني رجل من كِنْدَة يقال له يوسف عن أشياخ قومه أنهم حدثوه قالوا:

كان رسول الله ﷺ رأى في منامه أنه ينصره أهل مدَرٍ ونخل[٣] فأتى كِندة فقال: إني قد رأيتُ في منامي أنه ينصرني أهلُ مدَرٍ ونخلٍ، فأنتم أهل مدرٍ ونخلٍ، فهل لكم في ذلك؟ قالوا: نعم، إن جعلت لنا الولاية بعدَك، فقال رسولُ الله ﷺ لستُ فاعلُه، وأدبروا عنه، فقال رسول الله ﷺ: وجوهُ ملوكٍ وأعقابُ غَدَرة.

٢١٧ ـ حدثنا أبو حامد بن جبلة قال ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال ثنا أبو كُرَيْب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبدالله قال:

كان رسولُ الله ﷺ يعرِض نفسه على الناس بالموقف يقول: ألا رجلٌ يعرضُني على قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلّغ كلامَ ربي، قال: فأتاه رجلٌ من هَمْدان[٤] فقال: ممن أنت؟ فقال: من هَمْدان، قال: فعند

(ح/٢١٦) لم أجده عند غير أبي نعيم وسنده مقطوع ـ ر: الخصائص ١/٤٥٣ ـ.

(ح/٢١٧) قال ابن حجر في الفتح ٨/٢١٩ رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣٥ أخرجه أحمد ورجاله ثقات وابن أبي شيبة برقم ١٨٤٣١.

(١) هذا مثل يضرب لما فات من الأمر.

(٢) في الأصل «ما يقولها إسماعيلي» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام، ويظهر أنه من أخطاء النساخ. والمعنى: أنه ما ادعى النبوة أحد من بني إسماعيل كذباً قط.

(٣) أهل مدر ونخل: أهل قرى.

(٤) همدان: قبيلة من قبائل اليمن.

قومك منَعة؟ قال: نعم، فذهب الرجلُ ثم أنه خشيَ أن يخفرَه قومه، فرجع إلى النبي ﷺ، قال، أذهبُ فأعرضُ على قومي، ثم آتيك، فذهبَ وجاءت وفودُ الأنصارِ في رجب.

لفظ مصعب أتم(١).

٢١٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عبدالله بن عدس المصري قال ثنا هارون بن موسى الفروي قال ثنا إسحاق بن محمد قال ثنا عبدالله بن عمرو حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان رسولُ الله ﷺ يعرض نفسه في كلِّ سنةٍ على القبائل من العرب أن يؤووه إلى قومِهم حتى يبلّغَ كلام الله عز وجل ورسالاتِه، ولهم الجنة.

٢١٩ ـ أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني أيوب بن النعمان بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه عن عبدالله بن كعب بن مالك قال:

أقام رسولُ الله ﷺ ثلاثة سنين من نُبوَّته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين، يُوافي الموسم، يتبع الحاج في منازلهم بعُكاظ ومِجَنَّة وذي المَجاز(٢)، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يُبلّغ رسالة ربه عز وجل ولهم الجنة، فلا يجدُ أحداً ينصرُه، حتى أنه يسأل عن القبائلِ ومنازِلهم قبيلة قبيلة حتى انتهى إلى بني **عامر بن صَعْصَعة**، فلم يلقَ من أحدٍ من الأذى قطُّ ما لقي منهم، حتى خرج من عندهم وأنهم ليرمونه من

(ح/٢١٨) قال في مجمع الزوائد ٤٢/٦ رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن عمر العمري وثقه أحمد وجماعته، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٧/١ من طريق الواقدي.

(ح/٢١٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢١٦/١ من طريق الواقدي أيضاً والواقدي متروك.

(١) كذا في الأصل، ولم يسبق حديث مصعب، ولعل صانع هذا المختصر قد حذفه.
(٢) عكاظ، ومجنة، وذو المجاز: ثلاثة أسواق من أسواق العرب المعروفة.

ورائه، حتى انتهى إلى بني مُحارِب بن خَصْفَة، فوجد فيهم شيخاً ابن مائة سنة وعشرين سنة، فكلمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وأن يمنعه حتى يبلّغ رسالة ربه، فقال الشيخ: أيها الرجل قومُك أعلم بنبَئِك، والله لا يؤوب بكَ رجلٌ إلى أهله إلا آبَ بشرٍّ ما يؤوبُ به أهلُ الموسم، فاغن عنا نفسك، وإن أبا لهب لقائمٌ يسمعُ كلامَ المُحاربي، ثم وقف أبو لهب على المحاربي فقال: لو كان أهلُ الموسم كلُّهم مثلُك لتَرَكَ هذا الدين الذي هو عليه، إنه صابىء كذّاب، قال المحاربي: أنت والله أعرف به، هو ابن أخيك ولحمتك، ثم قال المحاربي: لعلّ به يا أبا عتبة لَمَماً، فإن معنا رجلاً من الحيّ يهتدي لعلاجِه، فلم يرجعْ أبو لهب بشيء غير أنه إذا رآه وقف على حيّ من أحياءِ العرب صاحَ به أبو لهب إنه صابىء كذاب.

قال الشيخُ رحمة الله عليه: ومن القبائل الذين سماهم الواقدي أنه عليه السلام عرَض عليهم نفسَه ودعاهم إلى الإسلام: بنو عامر، وغسان، وبنو فَزارة، وبنو مُرّة، وبنو حنيفة، وبنو سُلَيْم، وبنو عبس، وبنو نصر من هوازن، وثعلبة بن العكابة، وكِنْدة، وكلب، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عُذرة، وقيس بن الخَطيم، وأبو الجيش أنس بن أبي رافع[1].

٢٢٠ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال ثنا عبدالله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال:

جاءنا رسول الله ﷺ في منازِلنا ـ أي منازل **بني عبس** ـ بِمنى، ونحن نازلون بالجمْرة الأولى التي تلي مسجد الخَيْفِ، وهو

(ح/٢٢٠) أخرجه الواقدي وأبو نعيم من طريقه ـ ر: الخصائص ١/٤٥٤ ـ والواقدي متروك. وهو في البداية والنهاية ٣/١٤٥.

(١) في الإصابة: أنس بن رافع.

على راحلتـه، مُردِفاً خلفه زيـد بن حارثـة، فدعـانا، فـوالله مـا استجبنا له، ولا خير لنا، قال، وقد كنا سمعنا به وبدعائه في الموسم، فوقف علينا يدعونا، فلَم نستجب له، وكان معنا مَيْسَرة بن مسروق العبسي، فقال: أحلف بالله لو صدّقْنا هذا الرجل وحملْناه حتى نحلّ به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلِفُ بالله ليظهرنّ أمره حتى يبلُغ كلّ مبلغ، فقال له القوم: دعنا عنك لا تعرّضنا لما لا قِبَل لنا به، فطمع رسول الله ﷺ في ميسرة، فكلمه، فقال ميسرة ما أحسنَ كلامك وأنوَره، ولكن قومي يخالفونني، وإنما الرجل بقومه، فإن لم يعضدوه فالعِـدا أبعد، فانصرف رسولُ الله ﷺ، وخرج القومُ صادرين إلى أهلهم، فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فَدَك، فإن بها يهود، نسائِلُهم عن هذا الرجل، فمالوا إلى يهود، فأخرجوا سِفراً لهم، فوضعوه، ثم درسوا ذِكرَ رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي، يركب الجمل، ويجتزىء بالكِسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجَعْدِ ولا بالسّبط، في عينيه حمرة، مشرّب اللون، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه، وادخلوا في دينه، فإنا نحسدُه فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاءٌ عظيم، ولا يبقى أحدٌ من العرب إلا اتّبعه أو قاتَله، فكونوا ممن يتبعُه، فقال ميسرة: يا قوم إن هذا الأمرَ بيّن، قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه، فرجَعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالُهم، فلم يتبعه أحد منهم، فلما قدم رسولُ الله ﷺ المدينَة وحجَّ حجة الوداع، لقيه مَيْسرةُ، فعرفَه، فقال: يا رسول الله، والله ما زلتُ حريصاً على اتباعك من يوم أنخْتَ بنا، حتى كان ما كان، وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامة النَّفر الذين كانوا معي، فأين مدخَلُهم يا نبي الله؟ فقال رسول الله ﷺ: كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار، فقال الحمد لله الذي أنقذني، فأسلمَ فحسُنَ إسلامُه، وكان له عند أبي بكر مكانٌ، ـ لفظ الحسن بن الجهم ـ.

٢٢١ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال حدثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

لما أفسد الله عز وجل صحيفة مكرِهم خرجَ النبيّ ﷺ وأصحابُه فعاشوا وخالطوا الناسَ، ورسول الله ﷺ في تلك السنين يعرضُ نفسَه على قبائلِ العربِ في كلِّ موسم، ويكلم كل شريف، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يُؤووه ويمنعوه، ويقول: لا أُكره منكم أحداً على شيء، من رَضي الذي أدعوه إليه قبِله، ومن كرهه لم أكرهه، إنما أريد أن تحوزوني مما يراد بي من القتل، فتحوزوني حتى أبلِّغَ رسالاتِ ربي، ويقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء، فلم يقبله أحد منهم، ولا أتى على أحد من تلك القبائل إلا قالوا: قومُ الرجل أعلمُ به، أفترى رَجُلاً يصلحُنا وقد أفسدَ قومَه، وذلك لِما ادّخر اللَّهُ عز وجل للأنصارِ من البركة.

ومات أبو طالب وازداد من البلاءِ على رسول الله ﷺ شدّة، فعمد إلى ثقيفٍ يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجد ثلاثة نفرٍ منهم سادةَ ثقيفٍ، وهم إخوَةٌ، عبدَ ياليل بن عمرو، وحبيب[1] بن عمرٍو، ومسعودَ بن عمرو، فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومُه منه، فقال أحدهم: أنا أسرق ثيابَ الكعبة إن كان الله بعثك بشيءٍ قطّ، وقال الآخر: والله لا أكلّمك بعد مجلسِك هذا كلمة واحدة أبداً، لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك، وقال الآخر، أعَجز اللَّه أن يرسلَ غيرَك!! وأفْشُوا ذلك في ثقيف ـ الذي قال لهم ـ واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ

(ح/٢٢١) قال في فتح الباري ١٢٣/٧ ذكره موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب وذكره ابن إسحاق ٤١٩/١ بغير إسناد. قلت رواية حديث الباب مرسلة كما أنها من رواية ابن لهيعة وهو قد خَلَط بعد احتراق كتبه.

(١) في الأصل «خبيب» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام وفتح الباري.

وقعدوا له صفَّين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجلَه ولا يضعُها إلا رضَخوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون، فلما خلُص من صفَّيْهم وقدماه تسيلانِ الدماءَ، عمد إلى حائطٍ من كرومهم فأتى ظل حَبَلة(١) من الكرم، فجلس في أصلها مكروباً موجَعاً، تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبةُ بن ربيعة وشَيْبةُ بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيَهما، لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله، وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامَهما «عَدّاساً» بعنبٍ، وهو نصراني من أهل نينوى(٢)، فلما أتاه وضَعَ العنبَ بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: بسم الله، فعجب عدّاس، فقال له رسول الله ﷺ: من أيِّ أرضٍ أنْتَ يا عَدَّاس؟ قال أنا من أهل نينوى، فقال النبي ﷺ من أهل مدينة الرجل الصالح يونُس بن متى، فقال له عداس: وما يدريك مَنْ يونس بن متى، فأخبرَه رسولُ الله ﷺ من شأن يونس ما عرَفَ، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً يبلغه رسالات الله تعالى، قال: يا رسول الله أخبرني خبرَ يونسَ بن متى، فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحي إليه من شأنه، خَرَّ ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يقبِّل قدميه وهما تسيلان الدماء، فلما أبصر عتبةُ وأخوه شيبةُ ما فعل غلامُهما سكتا، فلما أتاهما قالا له ما شأنك؟ سجدتَ لمحمد، وقبلتَ قدميه، ولم نرك فعلتَ هذا بأحدٍ منا، قال: هذا رجل صالحٌ حدثني عن أشياءَ عرفتُها من شأن رسولٍ بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متى، فأخبرني أنه رسول الله، فضحكا وقالا: لا يفتنك عن نصرانيتك، إنه رجل يَخْدَع. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة.

---

(١) الحبلة: شجرة العنب.

(٢) نينوى: هي قرية نبي الله يونس بن مَتّىٰ بالموصل في العراق.

٢٢٢ - أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرىء عليه ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني محمد بن عبدالله بن كثير بن الصلت عن ابن رومان وعبدالله بن أبي بكر وغيرهما قالوا:

جاءَ رسولُ الله ﷺ كِندة في منازِلهم بعُكاظ، فلم يأتِ حياً من العربِ كان ألينَ منهم، فلما رأى لينَهم وقوة جبههم[1] له، جعل يكلمهم ويقول: أدعوكم إلى الله وحدَهُ لا شريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسَكم، فإن أظهرْ فأنتم بالخيارِ، فقال عامتهم: ما أحسنَ هذا القول، ولكنا نعبدُ ما كان يعبد آباؤنا، قال أصغرُ القوم: يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبَقوا إليه، فوالله إن أهل الكتاب ليحدّثون أن نبياً يخرجُ من الحَرم قد أظل زمانُه، وكان في القوم إنسانٌ أعور، فقال امسكوا عليّ، أخرجَته عشيرتُه وتؤوونه أنتم، تحملونَ حربَ العربِ قاطبةً، لا، ثم لا، فانصرف عنهم حزيناً، فانصرف القومُ إلى قومِهم فخبروهم، فقال رجل من اليهودِ: والله إنكم مخطئون بخطئكم[2] لو سَبَقتم إلى هذا الرجل لسُدْتم العربَ، ونحن نجد صفته في كتابنا، فوصفه للقوم[3] الذين رأوه، كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته، ثم قال: نجد مخرجَه بمكة، ودار هجرته يثرب، فأجمع القومُ ليوافوه في الموسم القابل[3]، فحبسهم سيدٌ لهم عن تلك السنة، فلم يُواف أحد منهم، فمات اليهودي، فسُمع عند موته يُصَدِّقُ بمحمد ﷺ ويؤمن به.

٢٢٣ - حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى بن سليمان قال ثنا

(ح/٢٢٢) قال في الخصائص ١/٤٥٥ أخرجه الواقدي وأبو نعيم من طريق الواقدي قلت: والواقدي متروك.

(ح/٢٢٣) قال في مجمع الزوائد ٦/٤٢ أخرجه الطبراني عن ابن إسحاق ورجاله ثقات قلت: وهو في السيرة ١/٤٢٨.

(١) قوة جبههم: قوة منطقهم.

(٢) كذا في الأصل: ولعل الصواب «بحظكم».

(٣) في الأصل «القوم» و «قابل» ما أثبتناه هو الصواب.

أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال:

لما أراد الله عز وجل إظهارَ دينه، وإعزازَ نبيه ﷺ، وإنجازَ موعده له، خرجَ رسولُ الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النَّفرَ من الأنصار، يعرضُ نفسه على قبائل العرب كلّها، كما كان يصنع [في كل موسم][1]، فبينما هو عند العقبة[2]، لقي رهطاً من الخِزْرَج أراد الله تعالى بهم خيراً.

قال إبراهيم عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال:

لما لقيهم رسولُ الله ﷺ قال لهم: من أنتم؟ قالوا نحن الخزرجُ، قال أمِن موالي اليهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون حتى أكلمَكم، قالوا: بلى، قالوا، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلامَ، وتلا عليهم القرآنَ، قال، وكان مما صنع الله تعالى لهم في الإسلام أن يهودَ كانوا معهم في بلادِهم، وكانوا أهل كتابٍ وعِلم، وكانوا [هم][1] أهل شرك أصحاب أوثان، وكانت الأوسُ والخزرجُ قد غزوهم ببلادهم، وكانوا إذا كان بينهم شيءٌ قالوا لهم: إن نبياً مبعوثٌ الآن، قد أظل زمانُه نتبعه فنقتلكم مَعَه قتلَ عادٍ وإرَم، قال، فلما كلم رسولُ الله ﷺ أولئك النفرَ ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعَّدكم به اليهودُ، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، وصدّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا كنا قد تركنا قومَنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ ما بينهم، وعسى الله أن يجمعهم بك[3] فسنقدمُ عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم

---

(١) ما بين الحاصرين من سيرة ابن هشام، ولا بد منه ليستقيم المعنى.

(٢) العقبة: موضع بين منى ومكة.

(٣) في الأصل «لك» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام.

الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله فلا رجلٌ أعزَّ منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدّقوا، وهم فيما ذُكِر لي ستَّةُ نفرٍ من الخزرج، منهم من بني النجار وهو[1]: تَيْمُ الله، ثم من بني مالك بن النجار: أبو أُمامة أسعد بن زُرارة، وعوفُ ومعاذ ابنا[2] الحارث بن رِفاعة، ومن بني زُرَيق بن عامر: رافع بن مالك بن العجْلان، ومن بني سَلِمة بن سعد ثم من بني سواد بن غَنْم: قُطْبَةُ بن عامر بن حَديدة، ومن بني حرام بن كعب: عُقْبة بـن عامر بن نابي، ومن بني عُبيد ابن عدي: جابر بن عبدالله بن رِئاب بن النُّعمان.

فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكرٌ من رسول الله ﷺ، حتى إذا كان في العام المقبل وافى الموسمَ من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوه على بيعة النساء، وذلك قبل أن يُفترضَ عليهم الحربُ، فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مُصعَب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فأمره أن يُقرئَهم القرآن ويعلمَهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان مُصعبُ بن عُمَير يسمى بالمدينة «المقرىء» وكان منزله على أبي أُمامة بن زُرارة أخي بني النجار.

٢٢٤ ـ أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرىء عليه قال ثنا

(ح/٢٢٤) لم نجده عند غير أبي نعيم، وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) في الأصل «لك» و«هم» وما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام.

(٢) المعروف أن عوف بن الحارث وحده كان في هذه البيعة، أما معاذ بن الحارث فقد بايع في العام القابل ـ انظر سيرة ابن هشام، والسيرة الحلبية ـ ونحن لو أحصينا الذين ذكرهم أبو نعيم هنا لوجدناهم سبعة، لا ستة، وبذلك يتأكد صحة ما قلناه.

الحسن بن أبي الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال:

قال عليّ بن أبي طالب يوماً وهو يذكر **الأنصار**، وفضلهم وسابقتهم، ثم قال: إنه ليس بمؤمنٍ من لم يحبّ الأنصار ويعرفْ لهم حقوقَهم، هم والله رَبُّوا الإسلام، كما يُربى الفَلْوُ[1] في فنائهم، بأسيافِهم وطولِ ألسنتهم وسخاء أنفسهم، لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعو القبائلَ ما أحدٌ من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه، فقد كان يأتي القبائل بمِجَنّة وعُكاظ وبمنى، حتى يستقبل القبائل، يعود إليهم سنة بعد سنة، حتى أن القبائل منهم من قال ما آن لك أن تيأس منا؟! من طول ما يعرض نفسه عليهم، حتى أراد الله عز وجل ما أراد بهذا الحيّ منُ الأنصار، فعرَض عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونَصَروا وواسوا، فجزاهم الله خيراً، قدِمنا عليهم، فنزلنا معهم منازِلهم، ولقد تشاحُّوا فينا، حتى أن كانوا ليقترعون علينا، ثم كنا في أموالهم أحقّ بها منهم، طيّبةً بذلك أنفُسهم، ثم بذلوا مُهَجَ أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين.

٢٢٥ ـ أخبرنا محمد بن أحمد قال ثنا الحسن بن أبي الجهم قال ثنا الحسين ابن الفرج قال ثنا محمد بن عمر قال ثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي منصور عن إبراهيم ابن يحيى بن يزيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت:

أقامَ رسولُ الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عز وجل، فيُؤذَى ويُشتَم، حتى أراد الله عز وجل بهذا الحيّ من **الأنصار** ما أراد من الكرامة، فانتهى رسول الله ﷺ إلى نفرٍ عند العقَبَة، وهم يحْلِقون رؤوسهم، قلت: من هم يا أمّه؟ قالت ستة نفرٍ أو سبعة، منهم من بني النَّجّار ثلاثة: أسعدُ بن زُرارة، وابنا عَفْراء، ولم تسم لي من بقي، قالت:

(ح/٢٢٥) لم نجده عند غير أبي نعيم وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) الفلو: المهر الصغير.

فجلس رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله عز وجل، فقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، فوافوا قابلَ[1]، وهي العقبة الأولى، ثم كانت العقبة الآخرة، قلت لأم سعد: وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة؟ قالت: أما سمعتَ قول أبي صرمة قيس بن أبي أنس؟ قلت: لا أدري ما قال، فأنشدتني قوله:

ثَوَى في قريشٍ بضعَ عشرةَ حُجّة ... يذكِّر لو لاقى صديقاً مُواتيا

ويعرِضُ فيها في المواسِمِ نفسَه ... فلم يَرَ من يُؤوي ولم يرَ داعيا

فلما أتانا واطمأنَّتْ به النّوىَ ... وأصبحَ مسروراً بطيبه راضياً

وذكر الأبيات[2].

٢٢٦ ـ ثنا محمد بن جعفر بن الهيثم قال ثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام حدثني أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن يسار عن أبي إسحاق السبيعي عن الشعبي وعبد الملك بن عمير عن عبدالله بن عمرو عن عقيل بن أبي طالب وعن محمد بن عبدالله بن أخي الزهري عن الزهري قال:

لما اشتدَّ المشركون على رسولِ الله ﷺ قال لعمه العباس بن عبد المطلب: يا عم إن الله عز وجل ناصرٌ دينَه بقوم يهون عليهم، رغم قريش، عزّاً في ذات الله تعالى: فامض بي إلى عُكاظ، فأرني منازِل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عز وجل، وأن يمنعوني ويؤووني حتى أُبلّغ عن الله

(ح/٢٢٦) هكذا أخرجه أبو نعيم من ثلاث طرق من رواية الشعبي، وعقيل بن أبي طالب، والزهري. قال ابن حجر في الفتح ٢٢٣/٨ رواه البيهقي بإسناد قوي عن الشعبي ووصله الطبراني من حديث أبي مسعود الأنصاري، قال، فذكر طرفاً منه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٨/٦ رواه أحمد هكذا مرسلاً عن الشعبي ورجاله رجال الصحيح، وقد ذكر الإمام أحمد بعده سنداً إلى الشعبي عن أبي مسعود عقبة بن عامر قال بنحو هذا، وفيه مجالد وهو ضعيف، وحديثه حسن إن شاء الله.

(١) أي في العام القابل.

(٢) تتمة الأبيات ذكرها الحاكم في المستدرك ٦٢٧/٢.

عز وجل ما أرسلني به، قال، فقال العباس: يا ابن أخي امضِ إلى عُكاظ، فأنا ماضٍ معك حتى أدلَّك على منازِل الأحياء، فبدأ رسول الله ﷺ بثَقيف، ثم استقرأ القبائل في سنته، فلما كان العامُ المقبل وذلك حين أمر الله تعالى أن يعلِن الدُّعاء، لقي الستة نفر الخزرجيين والأوسيين أسعدَ بن زُرارة، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وعبدالله بـن رَواحة، وسعد بن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعُبادة بن الصامت، فلقيهم النبي ﷺ في أيام مُنى عند جمرةِ العَقَبةِ ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عز وجل، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه الذي بعث به أنبياءَه ورسله، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحِيَ إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم ﴿ وإذ قالَ إبراهيمُ ربِّ اجْعَلْ هذا البَلدَ آمِناً ﴾ ـ إبراهيم **٣٥** ـ إلى آخر السورة، فَرِقَ القومُ وأَخْبتوا حين سمعوا، وأجابوه.

فمر العباس بن عبد المطلب وهو يكلمهم ويكلمونه، فعرفَ صوتَ النبي ﷺ، فقال: ابن أخي مَنْ هؤلاء الذين عندك؟ قال: يا عم سكان يثرب، الأوسُ والخزرجُ، فدعوتُهم إلى ما دعوتُ إليه مَنْ قبلهم من الأحياء فأجابوني، وصدّقوني، وذكروا أنهم يُخرجونني إلى بلادهم، فنزل العباسُ ابن عبد المطلب وعقل راحلته، ثم قال لهم: يا معشرَ الأوسِ والخزرجِ هذا ابنُ أخي، وهو أحبُّ الناسِ إليّ، فإن كنتم صدّقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجه معكم، فإني أريد أن آخذ عليكم موثِقاً تطمئن به نفسي، ولا تخذلوه ولا تغروه، فإن جيرانكم اليهودُ، واليهودُ له عدُوّ، ولا آمَنُ مكرَهم عليه، فقال أسعد بن زُرارة، وشقّ عليه قولُ العباس حين اتهم عليه سعد وأصحابه، قال: يا رسول الله ائذن لنا فلنجبه غير مخشنين بصدرك ولا متعرضين لشيء مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: أجيبوه غير مُتَّهمين، فقال أسعدُ بن زُرارة، وأقبل على

رسول الله ﷺ بوجهه فقال: يا رسول الله إن لكل دعوة سبيلاً إنْ لينٌ وإن شدةٌ، وقد دعوتَ اليوم إلى دعوة متجهمة للناس، متوعرة عليهم، دعوتنا إلى تركِ ديننا واتباعك على دينك، وتلك رتبةٌ صعبة، فأجبناك إلى ذلك، ودعوتَنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجِوار والأرحام القريب والبعيد، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عزّ ومَنَعة لا يطمع فيها أحد، أن يرأس علينا رجلٌ من غيرنا، قد أفردَه قومُه وأسلمه أعمامه، وتلك رتبةٌ صعبة، فأجبناك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس، إلا مَنْ عزم الله على رشده، والتمس الخيرَ في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورِنا وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونبايع ربنا وربك، يدُ الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدِك، نمنعك مما نمنع منه أنفسَنا وأبناءنا ونساءَنا، فإن نفي بذلك فلله نفي، وإن نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان.

ثم أقبل على العباسِ بن عبد المطلب بوجهه فقال: وأما أنتَ أيها المعترضُ لنا بالقول دون النبي ﷺ، والله أعلمُ ما أردت بذلك، ذكرت أنه ابن أخيك وأحبُّ الناسِ إليك، فنحن قد قطعنا القريبَ والبعيدَ وذا الرَّحمِ، ونشهد أنه رسول الله، أرسله من عنده، ليس بكذّاب، وأن ما جاء به لا يشبه كلامَ البشرِ، وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا، فهذه خصلة لا نردّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، ثم التفت إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله خذ لنفسكَ ما شئتَ، واشترط لربِّك ما شئت، فقال النبي ﷺ: أشتَرطُ لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءَكم ونساءكم، قالوا: فذلك لكَ يا رسول الله.

فقال العباسُ: عليكم بذلكم عهدُ الله مع عهودِكم، وذمةُ الله مع ذمتكم، في هذا الشهر الحرام، والبلد الحرام، تبايعونه وتبايعون الله، اللَّهُ ربكم، يد الله فوق أيديكم، لتجدُّنَّ في نصره[1] ولتشدُّن له من أزره، ولتُوفُنّ له بعهده بدفع أيديكم، وصرح ألسنتكم، ونصح صدوركم، لا يمنعكم من ذلك رغبةٌ أشرفتم عليها، ولا رهبةٌ أشرفتْ عليكم، ولا يؤتى من قِبَلكم، قالوا جميعاً: نعم، قال: اللَّهُ عليكم بذلك راعٍ ووكيل؟ قالوا: نعم، قال: اللهم إنك سامعٌ شاهدٌ، وإن هذا ابن أخي قد استرعاهم ذمتَه، واستحفظهم نفسَه، اللهم فكن لابن أخي عليهم شهيداً، فرضي القومُ بما أعطاهم رسولُ الله من نفسه، ورضي النبي ﷺ بما أعطوه من أنفسهم، وقد كانوا قالوا له: يا رسول الله إذا أعطيناك ذلك فما لنا؟ قال: رضوانُ الله والجنة، قالوا: رضينا وقبِلنا، فأقبل أبو الهيثم بن التَّيِّهان على أصحابه فقال: ألستم أنتم تعلمون أن هذا رسولُ الله إليكم، وقد آمنتم به وصدّقتموه؟ قالوا: بلى، قال: أوَلَسْتُـم تعلمون أنه في بلد الله الحرام ومسقط رأسه ومولده وعشيرته؟ قالوا: بلى، قال: فإن كنتم خاذليه أو مُسْلِميه يوماً من الدهر لبلاءٍ ينزل بكم فالآن، فإن العربَ سترميكم فيه عن قوسٍ واحدةٍ، فإن طابت أنفسكم عن الأنفس والأموال والأولاد في ذات الله عز وجل فما لكم عند الله عز وجل من الثواب خيرٌ من أنفسكم وأموالكم وأولادكم.

فأجاب القومُ جميعاً: لا، بل نحن معه بالوفاء والصدق، ثم أقبل على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله لعلك إذا حاربْنا الناسَ فيك، وقطعنا ما بيننا وبينهم من الجوار والحِلْف والأرحام، وحملتنا الحرب على

(١) في الأصل «نصركم» ولعل الصواب ما أثبتناه.

سيسائها(١) فكشَفَتْ لنا عن قِناعها، لحقتَ ببلدك وتركتنا وقد حاربنا الناسَ فيك، فتبسّم رسولُ الله ﷺ ثم قال: «الدمُ الدمُ والهَدَمُ الهَدَم»(٢) قال عبد الله بن رواحة: خل بيننا يا أبا الهيثم حتى نبايعَ رسولَ الله ﷺ، فسبقهم أبو الهيثم إلى بيعته فقال: أبايعُك يا رسول الله على ما بايعَ الاثنا عشر نقيباً من بني إسرائيل موسى بن عمران.

فقال عبدالله بن رواحة: أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين عيسى بن مريم.

وقال أسعد بن زُرارة: أبايع الله وأبايعُ رسولَ الله ﷺ على أن أتم عهدي بوفائي، وأصدّق قولي بفعلي ونصرتك.

وقال النعمان بن حارثة: أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على الإقدام في أمر الله، لا أراقب فيه القريب والبعيد، فإن شئت والله يا رسول الله ملنا بأسيافنا هذه على أهل مِنى، فقال النبي ﷺ: لم أومَرْ بذلك.

وقال عُبادة بن الصامت: أبايعُك يا رسول الله على أن لا تأخذني في الله لومة لائم.

وقال سعد بن الربيع: أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على أن لا أعصيكما ولا أكذبكما حديثاً.

فانصرف القومُ إلى بلادِهم راضين مسرورين، فسرّوا بما أعطاهم رسولُ الله ﷺ من الوْحيِ، وتحسُّن إجابة قومهم لهم، حتى وافوه من قابِل وهم سبعون رجلاً.

---

(١) السيساء: الظهر، والمعنى: حملنا على الحرب.

(٢) الهدم: بإسكان الدال وفتحها: إهدار الدم، أي إنْ طلب دمكم فقد طلب دمي، والهدَم: بفتح الدال: القبر والمنزل، أي أقبر حيث تقبرون، وأنزل حيث تنزلون.

٢٢٧ ـ حدثنا سليمان بن أحمد بن محمد بن عمرو بن خالد قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

لمـا حضر الموسمُ حج نفر من الأنصار من بني مالك بن النجار، منهم: معاذ[١] بن عفراء، وأسعد بن زُرارة، ومن بني زريق: رافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس، ومن بني غنم بن عوف: عُبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة[٢]، ومن بني عبد الأشْهَل: أبو الهيثم بن التَّيِّهان، ومن بني عمرو بن عوف: عويم بن ساعدة، فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره والذي اصطفاه الله عز وجل له من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآنَ، فلما سمعوا قوله أيقنوا واطمأنوا إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليه، فصدَّقوا وآمنوا به، وكانوا من أسباب الخير، قالوا له: قد علمتَ الذي بين الأوسِ والخزرج من الدماء، ونحن ثَم نحب ما أن نشد به أمرك، ونحن لله ولك مجتهدون، وإنّا نشير عليك بما نرى، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا، فنخبرهم بشأنك، وندعوهم إلى الله ورسوله، فلعل الله أن يصلح بيننا، ويجمع أمرَنا، فإنا اليومَ متباعدون متباغضون، فإن تَقدُم علينا ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ولكن نواعدك الموسم من العام المقبل، فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا، فرجعوا إلى قومهم، فدعوهم سراً وأخبروهم

(ح/٢٢٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٢/٦ رواه الطبراني مرسلاً، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات، وذكر الهيثمي من الحديث إلى قوله «وكان يدعى المقرىء» وأخرج ابن إسحٰق في السيرة ٤٣٥/١ قصة مصعب بن عمير، وإسلام سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم مرسلة.

(١) في الأصل «معوّذ» وما أثبتناه هو الصحيح ـ انظر مجمع الزوائد، وسيرة ابن هشام، والاستيعاب في مادة «معاذ بن عفراء» ـ أقول: ومعوذ: هو أخو معاذ.

(٢) هو أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة ـ انظر الاستيعاب مادة يزيد بن ثعلبة ـ.

برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به، ودعاهم إليه بالقرآن، حتى قلَّ دارٌ من دورِهم إلا أسلم فيها ناسٌ لا محالة.

ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قِبَلِك فيدعو الناس بكتابِ الله، فإنه أدنى أن يُتَّبَع، فبعث إليهم رسولُ الله ﷺ مُصْعَب ابن عُمَيْر أخا بني عبد الدار، فنزل في بني غنم على أسعد بن زُرارة، فجعل يدعو الناس سراً، فيفشو الإسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخْفين بدعائهم، ثم إن أسعد بن زُرارة أقبلَ هو ومُصْعَب بن عُمير، حتى أتيا بئر مَرْقٍ[1] أو قريباً منها، فجلسا هناك، وبعثا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخْفين، فبينا مُصْعَب بن عمير يحدثهم ويقصّ عليهم، أُخبِر بهم سعدُ بن معاذ، فأتاهم في لأمته[2] معه الرمح، حتى وقف عليهم، فقال علام تأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب[3]، يسفه ضعفاءنا بالباطل، ويدعوكم[4] إليه، ولا أراكم بعدها بشيء من جوارنا، فرجعوا، ثم إنهم عادوا الثانية لبئر مَرْق أو قريباً منها، فأُخبر بهم سعدُ بن معاذ، فتواعدهم توعداً دون الوعيد الأول.

فلما رأى أسعد بن زُرارة منه ليناً قال: يا ابن خالة اسمع من قوله، فإن سمعتَ منكراً فاردده بأهدى منه، وإن سمعت حقاً فأجب إليه، فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليه مُصعَب بن عُمير ﴿ حمٓ * والكِتابِ المبينِ * إنا جَعَلْناه قُرآناً عَرَبيّاً لعلكُم تَعْقِلُون ﴾[5] فقال سعدُ بن معاذ: ما أسمع إلا ما أعرف،

---

(١) هي بئر من آبار المدينة، ويجوز فيها فتح الراء.

(٢) اللأمة: عدة الحرب.

(٣) في دلائل النبوة للبيهقي «الغريب الطريد».

(٤) في دلائل البيهقي «ويدعوهم».

(٥) الزخرف: ١ ـ ٣.

فرجع قد هداه الله تعالى، ولم يُظهِر لهم[١] الإسلام حتى رجع إلى قومه، فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام، وأظهر إسلامه، وقال: من شكّ فيه مِنْ صغير أو كبير أو أنثى أو ذكر فليأتنا بأهدى منه نأخذ به، فوالله لقد جاء أمر لتُحَزَّنَّ فيه الرقاب، فأسلمتْ بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن مُعاذ ودعائه، إلا من لم يُذْكَر، فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرهم، ثم إن بني النجار أخرجوا مُصْعَبَ بن عُمير، واشتدوا على أسعد ابن زُرارة، فانتقل مُصْعَبُ بن عُمير إلى سعد بن مُعاذ، فلم يزل عنده يدعو، ويهدي اللَّهُ على يديه، حتى قلّ دارٌ من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناسٌ لا محالة، وأسلم أشرافُهم، وأسلم عمرو بن الجَموح، وكُسِرت أصنامهم، وكانت المسلمون أعزَّ أهلها، وصلح أمرهم، ورجع مُصْعَبُ ابن عُمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى (المقرىء) ثم حجَّ العامَ المقبلَ منهم سبعونَ رجلاً من الأنصار، منهم أربعون رجلاً من ذوي أسنانهم وأشرافهم، وثلاثون شاباً، وأصغرهم عُقْبة بن عَمرو، وأبو مسعود، وجابر ابن عبدالله، ومع رسول الله ﷺ العباسُ بن عبد المطلب، فلما حدثهم رسولُ الله ﷺ بالذي خَصّه الله عز وجل به من النبوة والكرامة، ودعاهم إلى الإسلام وإلى أن يبايعوه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسَهم وأموالَهم، أجابوا وصدّقوا، وقالوا: اشترِط لربك ولنفسِك ما شئت، قال أشترطُ لربي أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تعبدوه، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالَكم، فلما طابت أنفسُهم بذلك الشرط، اشترط له العباسُ وأخذ عليهم المواثيقَ لرسول الله ﷺ، وعظُم الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، قال، وكان أولَ من بايع رسول الله ﷺ يومَ العقبة أبو الهيثم بـن

(١) في دلائل البيهقي «لهما».

التَّيِّهان، وقال يا رسول الله إن بيننا وبين الناس[١] حِبالاً - والحبال الحلف والمواثيق - فلعلنا نقطعها، ثم ترجع إلى قومك، وقد قطعنا الحبال وحاربْنا الناسَ فيك، فضحك رسولُ الله ﷺ من قوله وقال: (الدّمُ الدّمُ والهَدَمُ الهَدَمُ) فلما رضيَ أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله، أقبل على قومه فقال: يا قوم هذا رسولُ الله حقاً، أشهدُ بالله أنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه بين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنكم إن تخرجوه ترمِكم العربُ عن قوسٍ واحدة، فإن كانت طابت أنفسُكم بالقتالِ في سبيل الله وذهابِ الأموالِ والأولادِ فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسولُ الله حقّاً، وإن خفتم خِذلانه فمن الآن، فقال عبدالله: قبِلنا عن الله وعن رسول الله، فخلِّ بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلنبايعه، فقال أبو الهيثم: فأنا أولُ من يبايع، ثم تتابعوا كلُّهم وصاح الشيطان من رأس الجبلِ: يا معشر قريش، هذه بنو الأوس والخزرج تَحالَفُ على قتالكم، ففزعوا عند ذلك وراعهم، فقال رسول الله ﷺ لا يرعكم هذا الصوتُ، فإنما هو عدوُّ الله إبليس، ليس يسمعه أحد ممن تخافون، وقام رسول الله ﷺ فصرخ بالشيطان فقال: يا ابن أزبّ [٢] أهذا عملك؟! سأفرَغ لك.

وبَلَغَ قريشاً الحديثُ فأقبلوا حتى أنهم ليتوطؤون على رحل أصحاب رسول الله ﷺ، وما يبصرونهم، فرجعت قريش، وقال العباس بن عُبادة بن نضلة أخو بني سالم: يا رسول الله إن شئت - والذي أكرمك - ملْنا على أهل مِنى بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ لم أُومَرْ بذلك، وكان هؤلاء النفر اتفقوا على مرضاة الله، وأوفوا بالشرط من أنفسِهم بنصرِ رسولِ الله ﷺ،

---

(١) المقصود بهؤلاء الناس هم اليهود.

(٢) في النهاية «ومنه حديث بيعة العقبة، هو شيطان اسمه أزبّ العقبة، وهو الحية».

ثم صدروا رابحين راشدين إلى بلادهم، وجعل الله عز وجل لرسوله ﷺ وللمؤمنين ملجأ وأنصاراً ودار هجرة.

٢٢٨ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد ابن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد قال ثنا سلمة بن الفضل وثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا منجاب بن حارث قال ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا زياد بن عبدالله قالا عن محمد بن إسحاق قال:

لما قدمَ الأنصار المدينةَ بعدما بايعوا رسولَ الله ﷺ ظهرَ الإسلام بها، وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك، منهم عَمرو بن الجَمُوح وكان ابنه معاذ[١] قد شهد العقبةَ، وبايع رسول الله ﷺ بها.

وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له «مَنَاة» كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذه إلَهاً ويطهره[٢] فلما أسلم فتيان بني سلمة معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدخلون على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفَر بني سلمة، وفيها عَذِرةُ الناسِ منكَّساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال ويلكم، من عدا على إلَهنا في هذه الليلة؟ قال، ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غَسَله وطهّره وطيّبه، ثم قال: وأيم الله لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينه، فإذا أمسى عمرو، ونام، عدَوا عليه ففعلوا به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيثُ ألقوه يوماً، فغسله وطهَّره وطيبه، ثم جاء

(ح/٢٢٨) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٤٥٢/١ هكذا بدون إسناد وأشار إليه ابن حجر في الإصابة وفي الفتح وقال أخرجه ابن إسحاق بدون إسناد.

(١) معاذ بن عمرو بن الجموح، هو غير معاذ بن عفراء، فمعاذ بن عفراء هو معاذ بن الحارث ابن رفاعة.

(٢) في سيرة ابن هشام «يعظمه ويطهره».

بسيفه فعلقه عليه، ثم قال إني والله ما أعلمُ من يفعلُ بك ما نرى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع بهذا السيف معك، فلما أمسى ونام، عدَوَا عليه فأخذوه، والسيفُ في عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه بحبل، ثم ألقوه في بئرٍ من آبار بني سَلَمة فيها عَذِرة من عِذَر الناس، وغدا عمرو بن الجَموح فلم يجده في مكانه الذي كان فيه، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر مقروناً بكلبٍ ميت، فلما رآه وأبصرَ شأنه، وكلَّمه من أسلم مِنْ قومه أسلَم يرحمه الله وحسُنَ إسلامُه.

وزاد منجاب عن زياد في حديثه عن محمد بن إسحاق قال وحدثني إسحاق بن يسار عن رجل من بني سَلمة قال:

لما أسلم فتيانُ بني سَلَمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولدُه، قال لامرأته: لا تدعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه، قال: فلعله صبأ، قالت: لا، ولكن كان مع القوم، فأرسل إليه، فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل، فقرأ عليه: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ الصّراطَ المستقيم ﴾.

فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكلُّ كلامِه مثلُ هذا؟ فقال: يا أبتاه وأحسنُ من هذا، قال، فهل لك أن تبايعه، قد صنع ذلك عامة قومك، قال لست فاعلاً حتى أُوَامِرَ «مَنَاةَ» فأنظرَ ما يقول؟ قال، وكانوا إذا أرادوا كلامَ «مناةَ» جاءت عجوزٌ فقامت خلفَه فأجابت عنه، قال، فأتاه، وغيبت العجوز، وأقام عنده فتشكر له وقال: يا مَناة تشعر أنه قد سيل بك وأنت غافل، جاءَ رجل ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك، فكرهتُ أن أبايعه حتى أُوامِرَك، وخاطبه طويلاً، فلم يرد عليه، فقال: أظنك قد غضبت، ولم أصنع بعدُ شيئاً، فقام إليه فكسره.

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن محمد بن إسحاق.

قال عمرو بن الجَموح حين أسلم وعرَف من الله ما عرف وهو يذكر صنَمه وما أبصرَ من أمرِه، ويشكرُ الله الذي أنقذَه مما كان فيه من العمى والضلالة.

أتوبُ إلى الله مما مَضَى ... واستنقِذُ الله من نارِه
وأُثني عليه بنَعْمائِه ... إلَهَ الحَرامِ وأشتارِه
فسبحانَه عددَ الخاطئين ... وقطرِ السماءِ ومدرارِه
هَداني وقد كنتُ في ظُلمةٍ ... حليفَ مناةَ وأحجارِه
وأنقذني بعد شيبِ القَذا ... لِ من شَيْن ذاك ومن عاره[1]
فقد كدتُ أهلك في ظلمة ... تدارَك ذاك بمقدارِه
فحمداً وشكراً له ما بقيـ ... ـتَ إلَهَ الأنام وجباره

وقال أيضاً يذمّ صنمه:

تالله لو كنتَ إلَهاً لم تكن ... أنتَ وكلبٌ وسْط بئرٍ في قَرَن[2]
أُفٍّ لمَصْرعِك إلَهاً مُستَدَن ... الآن فتَّشْناك عن سوء الغَبَن[3]
هو الذي أنقذني من قبلِ أن ... أكونَ في ظُلمةِ قبرٍ مُرْتهن
الحمدُ لله العليِّ ذي المِنَن ... الواهبِ الرَّزاقِ ديّانِ الدِّيَن

قال الشيخ رضي الله عنه: وفي تضاعيف هذه الأخبار أدلة وكيدة[4] اقتصصنا هذه الأخبار بألفاظها لما في مودعها من الدلائل.

منها: ميل سعد بن معاذ إلى الإسلام بعدما خرج به إلى أسعد بن

---

(١) القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان.
(٢) القرن: الحبل.
(٣) مستدن: ذليل. الغبن: السفه.
(٤) وكيدة: أكيدة.

زرارة ومصعَب بن عُمير من الضلالة لتديّنه بالشرك فقالا له: من شك فيه فليأتنا بأهدى منه.

ومنها قوله: هذا أمر لتُحَزَّنَّ فيه الرقاب.

وفيه: ان أول ما حضروا في الموسم وسمعوا كلامَه والقرآنَ أيقنوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوتِه وعرَفوا ما سمِعوا في ماضي الأيامِ من أهل الكتاب من صفته ﷺ، فدلّ ذلك على سُرعة أخذِ القرآن في قلوبهم.

ومنها: إخبار رسولِ الله ﷺ إياهم بصوت إبليس وإنه ليس يسمعه أحد ممن يخافون.

ومنها: توطئة قريش متاعَ أصحاب النبي ﷺ وما يبصرونهم فرجعوا.

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

رقم الحديث	الموضوع	الصفحة
١٨٧	خبر ضماد	٢٣٥
١٨٨	خبر جبير بن مطعم	٢٣٦
١٩٠	خبر وفد ملوك حضرموت	٢٣٧
١٩١	خبر طفيل بن عمرو الدوسي	٢٣٨
١٩٢	خبر إسلام عمر بن الخطاب	٢٤١
١٩٣	خبر إرسال قريش عمرو بن العاص وعمارة إلى النجاشي	٢٤٣
١٩٥	خبر رد المُلك للنجاشي	٢٥٠
١٩٧	إسلام أبي ذر الغفاري	٢٥٣
١٩٨	إسلام عمرو بن عبسة السلمي	٢٥٧
١٩٩	إسلام سلمان الفارسي	٢٥٨
٢٠٠ ـ ٢٢٨	**الفصل السادس عشر: ما دار بينه وبين المشركين لما أظهر الدعوة، وما جرى عليه من أحواله إلى أن هاجر، وما كان من صبره على بلوى الدعوة واحتمال الأذية وإيراد الآيات والبراهين عليها**	**٢٦٥ ـ ٣١٣**
٢٠٠	إلقاء فرث الجزور على ظهره	٢٦٦
٢٠١	المستهزئون وأسماؤهم وذكر ما عجل الله لهم من الخزي والهوان	٢٦٨
٢٠٤	دخول بني هاشم الشعب	٢٧١
٢٠٧	انشقاق القمر	٢٧٩
٢١٣	عرض النبي نفسه على قبائل العرب	٢٨١
٢١٣	عرض نفسه على ابن عبد ياليل	٢٨١
٢١٤	عرض نفسه على ربيعة	٢٨٢
٢١٥ و٢١٩	عرض نفسه على عامر بن صعصعة	٢٨٩ و٢٩٢
٢١٦ و٢٢٢	عرض نفسه على كندة	٢٩١ و٢٩٧
٢١٧	عرض نفسه على همدان	٢٩١
٢١٩	عرض نفسه على بني محارب من خصفة	٢٩٣
٢٢٠	عرض نفسه على بني عبس	٢٩٣
٢٢١	عرض نفسه على ثقيف	٢٩٥
٢٢٣	عرض نفسه على الخزرج وبيعة العقبة	٢٩٨
٢٢٨	قصة صنم عمرو بن الجموح وإسلام عمرو	٣١٠

دلائل النبوة

للحافظ الكبير
أبي نعيم الأصبهاني
المتوفى ٤٣٠ هـ

حققه
الدكتور محمد رواس قلعه جي
عبد البر عباس

الجزء الثاني

دار النفائس

الفصل السابع عشر

ومما ظهر من الآيات في مخرجه إلى المدينة وفي طريقه ﷺ

٢٢٩ ـ حدّثنا أحمد بن جعفر بن مالك قال ثنا إسحاق بن الحسن الحربي قال ثنا محمد بن حيان قال ثنا أحمد بن علي الخزاعي قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا عوين[1] بن عمرو القيسي قال سمعت أبا مصعب المكي يقول: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يحدّثون:

أن النبي ﷺ ليلة الغارِ أمرَ اللَّهُ سبحانه شجرةً فنبتت على وجه الغار فسترته، وأمر حمامتين وحشِيَّتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيانُ قريش من كل بطنٍ رجلٌ بعصيِّهم وحرْباتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدرَ أربعين ذراعاً جعل بعضُهم ينظر في الغار فقال: رأيتُ حمامتين بفم الغار فعرفت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن اللَّهَ عز وجلَّ قد درأ بهما، فدعا لهن وسمَّتَ عليهن وفرض جزاءَهن ونزلن بالحرم.

٢٣٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد

(ح/٢٢٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/١ عن مسلم بن إبراهيم بسنده وفيه زيادة قصة العنكبوت، وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٤٦٠ وأخرجه أيضاً ابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم، وقال ابن كثير في السيرة ٢٤٠/١ رواه ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد بن صاعد عن عمرو بن علي عن عون بن عمرو فذكره ثم قال: هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

(ح/٢٣٠) أخرجه البخاري من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن عُقَيْل عن الزهري فذكره برواية أتم مما هنا. ـ ر: فتح الباري ٢٣١/٨ ـ.

(١) الصواب عون بن عمرو ويلقب عوين.

الرزاق عن معمَر عن الزهري عن عُروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ للمسلمين بمكة: قد أُريتُ[١] دار هجرتكم بأرض سَبْخَة[٢] ذاتِ نخل بين لابَتَيْن وهما الحرَّتان[٣] فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعضُ من هاجر إلى الحبشة، وتجهز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: على رِسْلِك، فإني أرجو أن يُؤذن لي، فقال أبو بكر: أترجو ذلك؟ بأبي أنت وأمي، قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته، وعلف أبو بكر راحلتين كانتا عنده ورق الشَّجَر[٤] أربعة أشهر.

قالت عائشة رضي الله عنها: فبينا نحن جلوس في بيتنا في نَحْر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً مُقَنِّعاً رأسَه في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءً له أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ، فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل. فقال رسول الله ﷺ حين ذاك: يا أبا بكر أخرِج مَن عِندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك ـ بأبي أنت يا رسول الله ـ فقال له رسول الله ﷺ إنه قد أُذِنَ لي في الخروج، فقال أبو بكر: فالصحابةَ ـ بأبي أنت يا رسول الله ـ فقال رسول الله ﷺ: نعم، فقال أبو بكر: فخذ ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ إحدى راحلتيَّ هاتين، فقال رسول الله ﷺ: بالثمن.

قالت عائشة رضي الله عنها: فجهزناهما أحثَّ الجَهاز[٥] وصنعنا

---

(١) في الأصل: «رأيت» فصححناه من البخاري.

(٢) سبخة: ذات نزّ وملح.

(٣) الحرة: أرض ذات حجارة سود.

(٤) في الأصل «السَّمُر» فصححناه من إتحاف الورى وغيره.

(٥) أحث الجهاز: أسرع الجهاز.

لهما سُفرة في جِراب[١] فقطعت أسماءُ بنت أبي بكر من نطاقها فأوكت[٢] به الجِراب، فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين، فلحق النبي ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبلٍ يقال له ثور[٣] فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الرحمن بن أبي بكر[٤] وهو غلام شاب لَقِنٌ ثُقِفٌ فيخرج من عندهما بسَحَر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكادانِ به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر مِنْحَةً[٥] من غنم فيُريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل، فيبيتان في رَسَلها حتى يَنعِقَ[٦] بها عامرُ بن فُهَيْرة، ويفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدُّئَل من بني عبد بن عدي هادياً خِرّيتاً ـ والخريت: الماهر بالهداية ـ فأمّناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليالي الثلاث، فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فُهَيرة والدليل الدّيلي، فأخذ بهم طريق السواحل وهو طريق أذاخِر[٧].

٢٣١ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن محمد التمار قال ثنا محمد بن سعيد الأثرم قال ثنا همّام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر قال:

(ح/٢٣١) أخرجه البخاري ـ انظر فتح الباري ١١/٨ ـ ومسلم في المناقب ١٠٨/٧ وأحمد في المسند برقم ١١.

(١) سفرة في جراب: زاداً في كيس.
(٢) أوكت: ربطت.
(٣) ثور: جبل بأسفل مكة.
(٤) الصواب عبدالله كما في البخاري ـ قال ابن حجر في الفتح ٢٣٨/٨ وقع في نسخة عبد الرحمن وهو وهم.
(٥) المنحة: الغنم يمنحها غيره ليستفيد من لبنها.
(٦) الرسل: القطيع من الغنم. ينعق: يصيح.
(٧) أذاخِر: موضع بأعلى مكة.

كنت مع رسول الله ﷺ في الغارِ فرفعت رأسي فإذا أقدامُ المشركين فقلت: يا رسول الله لو أن بعضَهم طأطأ بصرَه لرآنا، قال: يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين اللَّهُ ثالثُهما.

٢٣٢ ـ حدثنا فاروق الخطابي ثنا زياد بن الخليل ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا محمد بن فُلَيْح عن موسى بن عقبة:

عن ابن شهاب قال: فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من جوفِ الليل قِبَلَ الغار ـ غار ثور ـ وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن، قال: وأتت قريش على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ حتى علوه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتَهم، فأشفق أبو بكر واشتد خوفه عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ لا تحزنْ إنَّ اللَّهَ معنا، ودعا رسول الله ﷺ فنزلت السَّكينة من الله عز وجل، قال الله عز وجل، ﴿ فأنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَه عليهِ وأيَّدهُ بجنودٍ لم تَرَوْها، وجَعَل كلمةَ الذينَ كَفَروا السّفْلىٰ وكلمةُ اللَّهِ هي العُليا، واللَّهُ عَزيزٌ حَكيم ﴾[1] وكانت لأبي بكر مِنْحَةٌ من غنم تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فُهَيْرة وأمره أن يرعى عليهما ـ وكان عامر مُوَلّداً من مولدي الأُزد، وكان للطُّفَيْل بن عبدالله ابن سَخْبَرة وهو أبو الحارث بن الطُّفَيل، وكان أخا عائشة بنت أبي بكر وعبدالرحمن بن أبي بكر لأمهما، فأسلم عامرُ وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر من الطفيل فأعتقه، وكان حسن الإسلام ـ وكان يرعى الغنم في ثور، يروحها على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر في الغار كل ليلة يحلبان ويُريحان، ثم يسرح بكرة فيصبح مع رعاةِ الناسِ فلا يفطن له أحد.

(ح/٢٣٢) ذكره الطبراني عن عروة بشكل مختلف عن ذكره هنا ـ ر: مجمع الزوائد ٥١/٦.

(١) التوبة: ٤٠.

٢٣٣ - حدثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا يونس بن خبيب قال ثنا أبو داود[١] قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زِرّ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعُقبة بن أبي مُعَيْط بمكة، فأتى عليّ رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرَّا من المشركين فقالا: يا غلام عندك لبنٌ تسقينا؟ فقلتُ: إني مؤتَمَن، ولستُ بساقيكما، قالا: هل عندك من جَذْعة لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ بعد؟ قلت: نعم، فأتيتهما بها، فأعتقلها أبو بكر، وأخذ رسول الله ﷺ الضرعَ فمسحه ودعا، فحَفَل الضَّرعُ، وأتى أبو بكر بصخرة منقَعِرةٍ، فحلب فيها، ثم شرب هو وأبو بكر، ثم سقياني، ثم قال للضرع: اقلِص، فقلَص، فلما كان الغد أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علِّمني من هذا القول الطيب - يعني القرآن - فقال رسول الله ﷺ إنك غلامٌ مُعلَّم، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد.

٢٣٤ - حدثنا أبو إسحاق بن حمزة وأبو محمد بن حيان ومحمد بن عمرو بن أسلم وأبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني في آخرين قالوا حدثنا الفضل بن الحُباب قال ثنا عبدالله بن رجاء قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال:

اشترى أبو بكر من عازِب رحلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازبٍ: مُرِ البَرَاء فليحمل رحلي إلى منزلي، قال: لا، حتى تحدثني كيف صنعتَ حين خرج رسول الله ﷺ[٢] فقال أبو بكر الصديق: خرجنا فأدلجنا

(ح/٢٣٣) أخرجه أحمد في المسند برقم ٤٤١٢ وابن سعد في الطبقات ١٥٦/١/٣ - ١٥٧ كلاهما من طريق عفان عن حماد بن سلمة بسنده وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأخرجه أبو داود الطيالسي عن حماد برقم ٢٤٥٦ وقال ابن كثير في السيرة ٢٦٥/٢ هذه القصة ثابتة في الصحاح وغيرها.

(ح/٢٣٤) أخرجه البخاري من طريق عبدالله بن رجاء عن إسرائيل - ر: الفتح ٩/٨ - ومسلم في الزهد ٢٣٦/٨ و ٢٣٧ وأحمد في المسند برقم ٣ وقول البراء في آخر الحديث: «ولم يقدم رسول الله حتى قرأت سوراً من المفصّل» هذه الزيادة في مسند أحمد دون الصحيحين.

(١) في الأصل داود فصححناه من السيرة لابن كثير.

(٢) في البخاري: حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم.

واحتثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا، فقام قائم الظهيرة، فضربتُ ببصري هل أرى ظلاً نأوي إليه؟ فإذا أنا بصخرة، فأهويتُ إليها، فإذا فيها ظل، فسويته لرسول الله ﷺ، وفرشت له فروة، وقلت: إضطجع يا رسول الله، فاضطجع، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطَّلَب؟ فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلامُ؟ فقال: لرجل من قريش، فسماه، فعرفته[1]، ثم أدلجنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا منهم إلا سُراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرس، فقلت: يا رسول الله هذا الطَّلَب قد لحقنا، فقال: لا تحزن إن الله معنا، حتى إذا دَنا مِنّا بكيت، فقال لي: لِمَ تبكي؟ فقلت أما والله ما أبكي على نفسي، ولكن أبكي عليك، فقال النبي ﷺ: لا تبكِ، ثم قال اللهم إكفناه بما شئت، فساخت فرسُهُ في الأرض إلى بطنها، في أرض صَلْدٍ، فوثب عنها وقال: يا محمد قد علمتُ أن هذا عملُك، فادع الله أن ينجِّيني مما أنا فيه، فوالله لأعمِّيَنَّ على مَنْ ورائي من الطلب، فدعا الله فرجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه، فقدمنا المدينة، فتلقانا الناسُ يقولون: جاء رسول الله، جاء رسول الله ﷺ، وتنازعَتِ القومُ أيهم ينزل عليه، فنزل رسول الله ﷺ على بني النجار، قال البَرَاء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأ قرآناً من المُفَصَّل.

٢٣٥ ـ حدثنا أبو إسحاق بن حمزة قال ثنا الوليد بن بيان قال ثنا عبد الصمد بن

(ح/٢٣٥) أخرجه البخاري عن محمد عن عبد الصمد عن أبيه بسنده ـ ر: الفتح ٢٥١/٨ ـ وقال ابن كثير في السيرة ٢٧٥/٢ وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند ١٥٣/٣.

(١) في البخاري زيادة: فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: فهل أنت حالب لنا؟ قال: نعم، فأمرتُه فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفُض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفُض كفيه، فقال هكذا ـ ضرب إحدى كفيه بالأخرى ـ فحلب لي كُثْبَةً من لبن وقد جعلتُ لرسول الله ﷺ إداوة على فمها خِرقة، فصبت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقتُ به إلى النبي ﷺ فوافقتُه قد استيقظ، فقلت له: إشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت، ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله؟ قال: بلى.

عبد الوارث[١] قال ثنا أبي عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

أقبلَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فنزل رسولُ الله ﷺ جانبَ الحرة، وبعث إلى الأنصار، فجاؤوا إلى النبي ﷺ فسلَّموا عليه وقالوا: إركبا آمنَيْن مطاعَيْن، قال: فركب النبي ﷺ وأبو بكر، وحفُّوا حولَهما بالسلاح، قال فقيل في المدينة جاء نبي الله ﷺ، فاستشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله، جاء نبي الله، قال: فأقبل يسير، حتى نزل جانب دار أبي أيوب، قال فإنه[٢] ليحدِّث أهلَه، إذ سمع[٣] به عبدالله بن سلام وهو في نخل يخْتَرِف منه[٤]، فعجل أن يضع التي يخترف فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبي الله ثم رجع إلى أهله، فقال نبي الله ﷺ: أيُّ بيوت أهلنا أقرب؟ قال، فقال أبو أيوب: هذه داري، وهذا بابي، قال، فقال: انطلق فهيء لنا مقيلاً، قال، فذهب أبو أيوب فهيأ لهما مقيلاً، ثم جاء فقال يا نبي الله ﷺ قد هيأتُ لكما مقيلاً، قوما على بركة الله فقيلا، قال: فلما خلا نبي الله ﷺ جاءَ عبدالله بن سلام[٥] فقال: أشهد أنك رسول الله حقاً، وأنك جئت بحق، ولقد علمت اليهودُ أني سيدُهم [وابنُ سيدهم][٦] وأعلمُهم وابنُ أعلمِهم، فادعهم، فسلهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ، فأرسل نبي الله ﷺ إليهم، فدخلوا عليه، فقال نبي الله ﷺ: يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فوالله

(١) في الأصل عبد الوارث بن عبد الصمد، والصواب ما أثبتناه، كما في تقريب التهذيب.
(٢) في الأصل «فأتاه» فصححناه من البخاري.
(٣) في الأصل «يسمع» فصححناه من البخاري.
(٤) يخترف منه: يجني ثماره.
(٥) كان اسمه في الجاهلية: حصين. فلما أسلم سماه الرسول: عبدالله.
(٦) من البخاري.

الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله وأني جئتكم بحق فأسلِموا، قالوا: ما نعلمه، قال: فأي رجل فيكم عبدُ الله بن سَلَام؟ قالوا: ذاك سيدُنا وابنُ سيدنا، وأعلمُنا وابن أعلمنا، قال: أفرأيتم إن أسلم، قالوا حاشا لله ما كان يُسلِم، قال يا ابن سلام أخرج إليهم، فقال: يا معشر اليهود، ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه لرسولُ الله صدقاً، وأنه قد جاءَ بحق، قالوا: كذبتَ، فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٣٦ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن الحسين عن علي بن بحر ثنا يوسف بن واضح قال ثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق. وثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن جبلة قال ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال ثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجي عن أبيه مالك بن جُعْشُم عن أخيه سراقة بن مالك قال:

لما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجراً جعلت قريش لمن ردَّه عليهم مائةً من الإبل، : قال، فبينا أنا جالسٌ إذ جاءَ رجلٌ منا فقال: والله لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا عليَّ آنفاً، إني لأراه محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني أن اسكت، ثم قلت: إنما هم بنو فلان يبغون ضالَّة لهم، قال: لعله، قال فمكثت قليلاً، ثم قمتُ فدخلت بيتي فأمرت بفرسي إلى بطن الوادي، وأمرتُ بسلاحي، فأخرجت من وراء حجر، ثم أخذت قِداحي لأستقسِم بها[1]، ثم انطلقت فلبست لامتي[2] ثم

(ح/٢٣٦) أخرجه البخاري ـ ر: الفتح ٨/٢٣٩ ـ وذكر منه إلى قوله: فكتب في رقعة من أدم. وقال الحافظ ابن حجر: وقد أخرجه البيهقي في الدلائل وقَبلَه الحاكم في الإكليل من طريق ابن إسحاق عن الزهري، وكذا أورده الإسماعيلي من طريق معمر والمعافى في الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري ـ ر: الفتح ٨/٢٣٩ ـ وأخرجه ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق بطوله ـ ر: الروض الأنف ٢/٦ ـ وانظر: الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٤١.

(١) القدح: قطعة من الخشب بطول الفتر يكتب على بعضها نعم، وعلى بعضها لا، ويغفل بعضها، لتستخار في الحوادث الجسام، وهي معروفة في الجاهلية وحرّمها الإسلام.

(٢) اللامة: الدرع.

أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج الذي أكرهُ، لا يضره، قال وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة، فركبت في أثره، فبينا فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطت عنه، قال قلت: ما هذا؟ ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره، لا يضره، قال: فأبيتُ إلا أن أتبعه، فركبت في أثره فبينا فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطتُّ عنه، قال فقلت: ما هذا؟ ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج الذي أكره، لا يضره، قال: فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت، فلما بدا لي القوم فرأيتهم ـ وفي رواية معمر: حتى إذا دنوتُ سمعت قراءةَ رسول الله ﷺ ـ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يلتفت ويكثر الالتفات، ساخَتْ[1] يدا فرسي في الأرض، حتى بلغَتِ الركبتين، فخررت عنها، فزجرتها فتمعّضت، فلم تكد تخرج، فلما استوت قائمة إذا لأثَرِ يديها عُثَانٌ[2] ساطع من الدخان.

وفي سياق محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة فناديت: أنا سُراقَة بن مالك بن جُعْشُم، انظروني أكلمكم، فوالله لا أريبكم، ولا يأتينكم مني شيء تكرهونه، قال، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: قل له ما تبغي منا؟ قال: فقال لي ذلك أبو بكر، قال، قلت: تكتب لي كتاباً يكون لي آية بيني وبينك، قال اكتب له يا أبا بكر، قال فكتب لي كتاباً في عَظمٍ أو في رَقٍّ أو في خرقة ثم ألقاه إليّ، فأخذته، فجعلته في كنانتي، ثم رجعتُ، فسكتُّ فلم أذكر شيئاً مما كان، حتى فتح الله عز وجل لرسول الله ﷺ مكة، وفرغ من حنين والطائف، خرجت ومعي الكتاب لألقى به، فلقيته بالجِعِرّانة[3]، قال فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرِّعونني

---

(١) ساخت: غاصت.

(٢) عثان: دخان.

(٣) مكان بين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب.

بالرِّماح ويقولون، إليك، إليك، ماذا تدنو، حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جُمَّارَة[١]، قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت: يا رسول الله هذا كتابك لي، أنا سراقة بن مالك بن جُعْشُم، قال، فقال رسول الله ﷺ: يوم وفاءٍ وبِرّ، ادنه، قال: فدنوت منه، فأسلمتُ، قال ثم ذكرتُ شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ فما أذكره، إلا أني قلت: يا رسول الله الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأتُها لإبلِي هل لي من أجر إن سقيتها؟ قال: نعم، في كلِّ ذاتِ كبدٍ حَرّاء أجر، قال سراقة: فرحت إلى قومي فسقتُ إلى رسول الله ﷺ صدقتي.

٢٣٧ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا منجاب بن الحارث قال ثنا إبراهيم بن يوسف قال ثنا زياد بن عبدالله عن محمد ابن إسحاق قال: قال أبو بكر الصديق فيما يزعمون ـ والله أعلم ـ في دخوله الغار مع رسول الله ﷺ ومسيره معه حين ساروا في طلب سراقة بن جعشم إياهم:

قال النبيُّ ولم أجْزَعْ يُوقِّرُني ... ونحن في سدنة في ظُلمَةِ الغارِ[٢]
لا تخشَ شيئاً فإن الله ثالثُنا ... وقد توكَّل لي منه بإظهار
وإنما كيدُ من تخشى بوادرَه ... كيدُ الشياطين كادَته لكفّار
واللّهُ مهلكُهم طُراً بما كسبُوا ... وجاعلُ المنتهىٰ منهم إلى النار
وأنت مُرتحِلٌ عنهم وتاركُهم ... إما غُدوّاً وإما مُدْلِجٌ سَار[٣]

(ح/٢٣٧) قال ابن كثير وقد ذكر يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق أن الصديق قال في دخولهما الغار وسيرهما بعد ذلك وما كان من قصة سراقة شعراً فذكره، ثم قال: وقد روى أبو نعيم هذه القصة من طريق زياد عن محمد بن إسحاق فذكرها مطولة جداً وذكر معها قصيدة أخرى ـ السيرة ٢/٢٤٤ ـ وقال السهيلي في الروض الأنف ٢/٦ وفي السير من رواية يونس شعر لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فذكره.

(١) الجمارة: قلب النخلة، شبهها بذلك لبياضها.
(٢) سدنة: خدمة. وفي إتحاف الورى ١/٣٩٠ «سُدْفَة»، والسدفة هي الظلمة.
(٣) أدلج: سار في أول الليل.

وهـاجرٌ أرضَهم حتى يكـونَ لنا ... قـومٌ عليهم ذَوُو عِـزٍّ وأنْصـار
حتى إذا الليـلُ وارانـا جـوانبُـه ... وسُدَّ مِنْ دُونِ من نَخْشى بأستار
سـارَ الأريْقطُ يَهْـدينـا وأنْيُقُـه ... يَنْعَبْنَ بالقوم نعباً تحت أكوار[١]
يَعْسِفْنَ عَـرضَ الثَنَايا بعد أطولها ... وكل سَهْبٍ دقيق[٢] الترب مَوَّار
حتى إذا قلتَ[٣] قد أنجدْنَ عارضَنَا ... مِنْ مُدْلجٍ فارس في مَنْصب وار
يُردي به مُشْـرفُ الأقطارِ مُعْتـرَم ... كالسِيد ذي اللبْدَة[٤] المستأسد الضاري
فقال، كُرُّوا، فقلنا[٥] إن كرَّتَـنـا ... من دونها لك نَصْرُ الخالقِ الباري
إن تخسف[٦] الأرض بالأخرى وفارسها[٧] ... فانظرْ إلى مربع[٨] في الأرض خوَّار[٩]
فهيـلَ لمـا رأى أرسـاغ مُقْـربـه ... قد سُخْنَ في الأرض لم تُحفَرْ بمحفار[١٠]
فقال هل لكم أن تُطلِقوا فَرَسي ... وتأخذوا مَوْثقي في نُصْح أسرار
وأصرفُ الحيَّ عنكم إن لقيتُهم ... وأن أُعـوِّرَ مـنهـم عيـن عُـوار
فادع الذي هو عنكم كفَّ عدوتنا[١١] ... يُـطلقْ جَوادي فـأنتم خير أبـرار
فقـال قولاً رسـولُ الله مُبْتَهِـلاً: ... يا ربِّ إن كان[١٢] ينوي غير إخفار
فَنَجِّـه سَـالمـاً من شـرّ دَعـوتِنـا ... ومُهـرَهُ مطلَقاً من كـل آثـار

---

(١) نعب: صوّت، وأكوار: مفردها كور وهو من النقص بعد الزيادة، وفي إتحاف الورى «نصباً».
(٢) في الروض الأنف: رقيق. وفي إتحاف الورى «رقاق».
(٣) في الأصل: «قلن» فصححناه من الروض الأنف.
(٤) في الأصل «اللبد» فصححناه من الروض الأنف.
(٥) في الروض الأنف: فقلت.
(٦) فيه: يخسف.
(٧) فيه: فارسه. وفي إتحاف الورى ٣٩١/١ «بالأحوى وفارسه».
(٨) فيه: أربع.
(٩) فيه: غوار.
(١٠) أرساغ: مفردها: رسغ.
(١١) في الروض الأنف وسبيل الهدى والرشاد: عورتنا.
(١٢) فيه: منه.

فأظهرَ اللهُ - إذ يدعو- حوافِرَه وفاز فارسُه من هول أخطار

وقال أبو بكر رضي الله عنه أيضاً:

ألم ترني صاحبتُ أيمنَ صاحبٍ على واضح من سُنة الحق منهجِ
فلما ولجتُ الغارَ قال محمدٌ أمنتَ فثق في كلِّ حس ومدلجِ
بربك إن الله ثالثُنا الذي نبوء به في كل مثوى ومخرج[1]
ولا تحزننْ فالحزنُ وزرٌ وفتنة وإثم على ذي النهية المتحرِّج
فما زال فيما قال من كل خطة على الصدقِ يأتينا به لم يلجلج
إذا اختلفت فيه المقالةُ بينت رسائل صدق وحيها غير مرتج
ملائكةٌ من عند من جل ذكرُه متى تأتِنا بالوحي يا قومُ تعرج
فقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت به اليومَ ما لاقى جوادُ ابنِ مدلِج
سراقةُ إذ يبغي علينا وليدُه على أعوجي كالهراوة مدلج
فقال رسول الله: يا ربِّ انجه فمهما تشاء من ماطع الأمر فرِّجِ[2]
فساخت بهن الأرضُ حتى تغيبت حوافره في بطن وادٍ معجّج[3]
فأغناه ربُّ العرش عنا ورده ولولا دفاعُ الله لم يتفرج

وقال أبو جهل بن هشام فيما يزعمون حين سمع بسراقة بن مالك، وما يذكر من أمر رسول الله ﷺ وما رأى من أمر الفرس حين أصابه ما أصابه، وتخوَّف أبو جهل سراقة أن يُسْلِم حين رأى ما رأى فقال:

بني مُدلج إني أخاف سفيهَكم سراقةَ مُستغوٍ لِنَصر محمد
عليكم به لا يُفرِقن[4] جموعَكم فتصبح شتّى بعد عزٍّ وسؤددِ

---

(١) نبوء به: نعترف به ونؤمن.
(٢) ماطع الأمر: خالصه.
(٣) معجج: كثير الغبار.
(٤) في سيرة ابن كثير ٢/٢٤٩: ألا يفرق. وكذا في إتحاف الورى ١/٣٨٩.

يظن سفيهُ الحيِّ أنْ جاء شبهة على واضحٍ من سُنَّةِ الحق مُهتد
فأنّى يكونُ الحقّ ما قال إذ غدا ولم يأت بالحق المُبين المُسدَّد
ولكنه ولّى غريباً بسخطة إلى يثرب منا، فيا بُعد مولد
ولو أنه لم يأت يثرب هارباً لأشجاه وقع المشرَفيّ المهند[1]

فقال سراقة بن مالِك يجيب أبا جهل فيما قال:

أبا حَكَمٍ والله لو كنت شاهداً لأمرِ جوادي إذْ تسيخ[2] قوائمُه
عجبتَ ولم تَشكُك بأن محمداً نبيٌّ وبرهانٌ فمن ذا يُكاتِمُه[3]
عليك بكفِّ القومِ عنه فإنني أرى أن يوماً ما ستبدو معالمُه[4]
بأمرٍ يود النصر فيه بالبها[5] لو أن جميع الناس طُرًّاً يُسالمه[6]

٢٣٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز. وثنا أبي قال ثنا محمد ابن محمد بن عقبة الشيباني ومحمد بن موسى الحلواني. وثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق السراج قال ثنا مكرم بن محرز الكعبي الخزاعي قال حدثني أبي محرز ابن مهدي عن حزام بن هشام عن أبيه هشام عن جده حُبَيْش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ:

أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فُهَيْرة ودليلهم الليثي عبدالله بن أُرَيْقِط، فمروا على

(ح/٢٣٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٩ من طرق كلها عن حزام بن هشام بسنده وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ثم ذكر ما يستدل به على صحته وصدق رواته. وقال في مجمع الزوائد ٦/ ٥٨ رواه الطبراني وفي إسناده جماعة لم أعرفهم. وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٤٤٦ أخرجه البغوي وابن شاهين وابن السكن وابن منده والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام.

(١) المشرفي المهند: السيف. وفي إتحاف الورى ١/ ٣٨٩ «لأسحاه وقع...» أي قشر جلده.
(٢) في سيرة ابن كثير: تسوخ، ومعناها: تغوص. وكذا في إتحاف الورى.
(٣) في سيرة ابن كثير: يقاومه. وكذا في إتحاف الورى.
(٤) في سيرة ابن كثير: أخال لنا يوماً. وفي إتحاف الورى «أرى أمره يوماً ستبدو معالمه».
(٥) في سيرة ابن كثير: فإنهم. وفي إتحاف الورى «بأمر تودُّ النفس فيه بأنها».
(٦) في سيرة ابن كثير: فإن جميع الناس طراً مسالمه.

خيمتي أمّ مَعْبد الخزاعية[١]، وكانت برزَةً جلدةً تحتبي[٢] بفناء القُبة، ثم تسقي وتُطعِم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مرمِلين مسنِتين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كَسر الخيمة فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلَّفها الجَهد عن الغنم، قال: بها من لبن؟ قالت: هي أجهدُ من ذلك، قال: أفتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي أنت وأمي، نعم، إن رأيت بها حَلْباً فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح ضَرعَها بيده، وسمى الله عز وجل، ودعا لها في شاتها، فتفاجَّتْ[٣] عليه ودرَّت واجترَّت، فدعا بإناء يريض الرهط[٤]، فحلب فيها ثجًّاً، حتى علاهَ البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم ﷺ ثم أراضوا، ثم حلب ثانياً بعد بدءٍ حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها وبايعها[٥]، ثم ارتحلوا عنها، فقال: ما لبثَت إذ جاء زوجُها أبو معبد يسوق أعنزاً عِجافاً يتساوكن هزلاً[٦]، مخهنَّ قليل، فلما رأى أبو معبد[٧] اللبنَ عجب وقال: من أين لك هذا؟ والشاةُ عازب حائل، ولا حلوبة في البيت، قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا، فقال: صفيه لي يا أمَّ معبد، قالت، رأيتُ رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلجَ الوجه، حسنَ الخَلْق، لم تُعبه ثُجْلَة، ولم تزْرِ به صَعْلَة، وسيم قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفارِه عَطَف، وفي صوته صَهَل، وفي

---

(١) هي: عاتكة بنت خالد.
(٢) احتبى: جلس على إليته وضم فخذيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.
(٣) تفاجّت: فرّجت ما بين رجليها للحلب.
(٤) يريض الرهط: يرويهم.
(٥) أي بايعها على الإسلام.
(٦) ضعافاً. وشرح الكلمات الغريبة سيأتي في آخر الحديث.
(٧) أبو معبد: اختلف في اسمه فقيل أكثم، وقيل خنيس، وقيل عبدالله.

عنقه سَطع، وفي لحيته كَثاثة[١]، أزجّ أقْرَن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاءُ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل لا نذر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم تحدَّرْن، ربعة، لا بائن من طول ولا تقتحمُه عين من قِصَر، غصن بين غصنين، هو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا معتد.

قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلنّ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً، فأصبح صوتٌ بمكة عالياً، يسمعون ولا يدرون مَنْ صاحبه:

جزى اللَّهُ ربُّ الناس خيرَ جزائه ... رفيقين قالا[٢] خيمتَيْ أمِّ معبد

هما نزلاها بالهُدى واهتدَتْ به ... فقد فازَ من أمسى رفيقَ محمَّدِ[٣]

فيالَ قصيّ ما زَوىٰ اللَّهُ عنهم ... به من فِعالٍ لا تُجازىٰ وسؤدد

لِيَهْنِ بني كعبٍ مقامُ[٤] فتاتِهم ... ومقعدُها للمؤمنين بمَرْصد

سلوا أختَكم عن شاتِها وإنائِها ... فإنكمُ إن تسألوا الشاة تشهَد

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلّبت ... عليه صَريحاً صُرةُ الشاةِ مُزْبِد

فغادرها رهناً لديها لحالبٍ ... يرددُها في مصدرٍ ثم مَوْرِد

وفي رواية أبي عمر بن حمدان: وأصبح صوتٌ بالمدينة بين السماء والأرض يسمعون ولا يرون من يقوله.

---

(١) طول شعر اللحية وكثافته.

(٢) في سيرة ابن هشام: حَلاّ.

(٣) البيت في سيرة ابن هشام هكذا:

هما نزلا بالبر ثم تروّحا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد

(٤) في البداية والنهاية ٣/١٠٩ مقام.

وفي الرواية الأولى: فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري الهاتف شب يجاوب الهاتف وهو يقول:

لقد خابَ قومٌ زالَ عنهم نبيُّهم ... وقدّس من يَسري إليـه ويغتَدي
ترحّل عن قومٍ فضلَّت عقولُهم ... وحـلَّ على قـومٍ بنـورٍ مجـدد
هَـداهُم به بعـدَ الضلالَـة ربُّهم ... فأرشدَهم، من يَتْبَعِ الحقَّ يَرْشُد
وهل يستوي ضُلّالُ قوم تسفَّهوا ... عِمَايَتِهم، هاد به كل مهتدي[1]
وقد نزلت منه على أهلِ يثرب ... ركابُ هُدًى حلّت عليهم بأسعد
نبيٌّ يرى ما يَـرى الناسُ حـولَه ... ويتـلو كتابَ الله في كلِّ مسجد
وإن قال في يومٍ مقـالةَ غـائبٍ ... فتصديقُها في اليومِ أو في ضُحىٰ الغَد
ليهنِ أبـا بكـر سعـادة جَـده ... بصحبته، من يُسعِدِ اللّهُ يَسْعَد
ليهن بني كعب مقـامُ فتـاتِهم ... ومقعـدُهـا للمؤمنين بمـرصـد

قال أبو أحمد بن بشر بن محمد ثنا عبد الملك بن وهب:

بلغني أن أم مَعْبَد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله ﷺ. ورواه أبو أمية محمد بن إبراهيم بن بشر بن محمد مثله.

حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبيد القاسم بـن سلام:

البَرْزَةُ من النساء: الجلدة، تظهَرُ للناس ويجلس إليها القوم.

وقوله: كان القوم **مُرْمِلين مُسنِتين**: المرمِل: الذي قد نفد زاده، وقوله: مسنتين: هم الذين أصابتهم السَّنَة، وهي: الأزمنة والمجاعة.

قال أبو عبيد: إذا قال: **يالَ فلان**: فذلك في الاستغاثة بالفتح، ويالَ

---

(١) الشطر الثاني في إتحاف الورى هكذا «عُميٌ وهداةٌ يقتدون بمهتدي» والبيتُ في الطبقات:
وهـل يستـوي ضـلال قـوم تسكعـوا ... عـمـى وهـداةٌ يـهتـدون بـمـهـتـد

المسلمين، وإذا أراد التعجب والنداء قال: يالِ فلان بالكسرة.

وقوله **كَسْر الخيمة**: هو مؤخرها، وفيه لغتان كَسر وكِسر، وقال بعضهم الكَسر هو في مقدم الخيمة.

وقوله **فتفاجَّت عليه** يعني: فرجت رجليها كما تفعل التي تُحلب.

وقوله: **بإناء يُرِيضُ الرهطَ**: أي ينهنههم مما يجتريهم لكثرته إذا شربوه.

وقوله **فحلب فيها ثَجّاً**: يعني سيلاً، وكذلك كل سيل، ومنه قوله ﷺ وقد سئل عن الحَجِّ فقال: العَجُّ والثَّجُّ، فالعجُّ: رفعُ الصوتِ بالتلبية، والثَّجُّ: سيل دماء الهدي.

وقولها **أراضوا**: أصل هذا في صب اللبن على اللبن، ومعنى قولها أراضوا: هو شرب لبن صُبَّ على لبن.

وقوله **فغادره عندها**: يقول: تركه.

وقوله **يسوق أعنزاً تساوَكْن هُزلاً**: والتساوك المشي الضعيف.

وقوله **والشاة عازب**: يعني قد عزبن عن البيت فخرجن إلى المرعى.

وقوله **الحيَّل**: التي ليست بحوامل.

وقولهما في صفة رسول الله ﷺ:

ظاهر الوضاءَة: يعني الجمال، والوضيء: الجميل.

والمتبلّج الوجه: الذي فيه إضاءَة ونور. رجل متبلِّج وأبلج قال الأعشى:

حكمتمـوه فقضى بينكـم أبلج مثـل القمـر البـاهـر

وقولها: **لم تعبه ثُجلة**: ومعناه عظم البطن، تقول: فليس هو كذلك.

وقولها: **لم تُزرِ بِه صَعْلة**: تريد صغر الرأس، يقال: رجل صَعِل.

وقولها: **وسيم قسيم**: كلاهما هو الجمال، قال: وقال الشاعر يمدح قوماً:

كأن دنانيـرَ على قسَماتهم وإن كان قد شَفَّ الوجوهَ لقاءُ

يقول: وإن كان لقاء الحرب قد شفهم، فإن جماله على حاله، يريد بالقسمات: الوجوه الحسان.

وقولها: **في عينيه دَعَج**: وهو سواد الحدقة، يقال: رجل أدْعَج وامرأة دَعْجاء.

وقولها: **في أشفاره عطف**: كان بعض الناس يظنها معطوفة، وأنا أظنها: وَطَفاً، وكذلك كل مستطيل مسترسل، وأيضاً السحابة الدانية من الأرض وطف.

وقوله: **في صوته صَهَل**: إنه صَحَل، وهو شبيه بالبحَح، وليس بالشديد منه، ولكنه حسن، وبذلك توصف الظباء.

وقولها: **في عنقه سَطَع**: هو الطول، يقال منه: رجل أسطع وامرأة سطعاء، وهذا مما يمدح به الناس.

وقولها: **أزَجّ**: هو المقوس الحاجبين، والأقرن هو الذي التقى حاجباه بين عينيه.

وقولها: **منطقه لا نَزْر ولا هذْر**: فالنزر: القليل، والهذر: الكثير، تقول: قصدٌ بين ذلك.

وقولها: **لا تقتحمه عين من قصر**: تقول لا تزدريه فتنبذه، ولكن تقبله وتهابه.

وقولها: محفودٌ محشود: فالمحفود: المخدوم، قال الله عز وجل ﴿ بنين وحَفَدَة ﴾ ومحشود: هو الذي قد حشده أصحابه وحفّوا حوله وأطافوا به.

٢٣٩ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد ابن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد قال حدثني صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب أخبرني عُبيد الله بن عتبة عن عبدالله بن عباس:

أنه أخبره أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه مع دِحيَة الكلبي، وأمره رسولُ الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بُصرى ليدفعه إلى قيصر، فدفعه دحيةُ الكلبي إلى عظيمِ بُصرى، فدفعه عظيم بُصرى إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنودَ فارسَ مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لله عز وجل لما أبلاه الله، فلما جاء قيصر بكتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه: إلتمِسوا لي ها هنا أحداً من قومه لنسأله عن هذا الرجل.

قال عبدالله بن العباس: فأخبرني أبو سفيان أنه كان جالساً في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي بينهم وبين رسول الله ﷺ، قال أبو سفيان: فوجدنا رسولَ قيصر ببعض الشام، فانطلقَ بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء، فأُدخلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلس ملكه، وعليه التاج، وإذا حولـه عظماءُ الروم، فقال لترجمانه: سَلْهُم أيُّهم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربُهم نسباً إليه،

(ح/٢٣٩) أخرجه البخاري عن إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن سند بسنده إلى قوله وأنا كاره ـ ر: الفتح ٤٥٠/٦ ـ وأحمد في المسند برقم ٢٣٧٠ وقال أحمد شاكر في شرح المسند ورواه مسلم في المغازي، وأبو داود في الأدب، والترمذي في الاستئذان، والنسائي في التفسير، ولم يخرجه ابن ماجة كما قال القسطلاني في شرح البخاري.

قال: أي قرابةٍ بينك وبينه؟ قلتُ: هو ابن عمي، وليس في الركب يومئذ من بني عبد مناف غيري، قال قيصر: ادنوه مني، ثم أمر بأصحابي[1] فجُعلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجلَ عن الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذب فكذّبوه، قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثروا عني الكذب لكذبت عنه حين سألني، ولكن استحييت أن يأثُروا عني الكذب فصَدَقْتُه عنه، ثم قال لترجمانه: كيف حَسَب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو حسب، قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبلَه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل في آبائه مِنْ ملك؟ قلت: لا، قال فأشرافُ الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال فيزيدون أن ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتدّ أحد منهم سَخطة لدينه بعد أن دخل فيه؟ قلت: لا، قال فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة نخاف أن يغدر، قال أبو سفيان: ولم تمكني كلمة أُدخل فيها شيئاً انتقصه به لا أخاف أن يؤثَر غيرها، قال: فهل قاتلتموه وقاتلكم؟ قلت: نعم، قال: فكيف كانت حربُكم وحربه؟ قلت: كانت دُوَلاً وسجالاً، يُدالُ علينا مرة وندال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قلت: يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبدُ آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدق والكفاف والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

فقال لترجمانه حين قلت ذلك كله: قل له إني سألتك عن نسبه فيكم؟ فزعمت: أنه ذو نسب، وكذلك الرسُل تُبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال هذا القول أحدٌ منكم قبله؟ فزعمت: أن لا، فقلتُ لو

---

(١) في الأصل: ثم جعل من أصحابي، فصححناه من السيرة الحلبية ٣/٢٧٣.

كان أحد منكم قال هذا القولَ قبله: قلتُ رجلٌ يأتمّ بقول قيل قبله، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمتَ أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدَع الكذب على الناس ويكذبَ على الله عز وجل، وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فزعمت أن لا، فقلتُ لو كان من آبائه ملكٌ فقلتُ ملكَ آبائه، وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فزعمتَ أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت: أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالطه بشاشَةُ القلوبِ لا يسخطه أحد، وسألتُك: هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فزعمت: أن قد فعل وإن حربكم وحربه دُولاً يُدال عليكم مرة ويُدال عليه أخرى، وكذلك الرسل تبتلى، وتكون لها العاقبة، وسألتك: فماذا يأمركم به؟ فزعمت: أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدقِ والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وهذه صفة نبي قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظن أنه منكم، وإن يكن ما قلتَ حقاً فيوشك أن يملك موضع قدميّ هاتين، ولو أرجو أني أخلص إليه(١) لتجشمت(٢) حتى ألقاه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه.

قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فأمر به فقرىء فإذا فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ عبدِالله ورسوله إلى هِرَقل عظيم الروم سلامٌ على من اتبع الهُدى، أما بعد: فإني أدعوكَ بدعايةِ الإسلامِ، أسلِمْ تَسْلَم، أسلم يؤتِكَ اللّهُ أجرَك مرّتين، فإن تولّيتَ فعليكَ إثمُ

---

(١) أصل إليه.
(٢) تكلفته مع المشقة.

الإريسيين[١]، ﴿يا أهل الكتاب تعالَوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينَكم ألاّ نعبُدَ إلا اللَّهَ ولا نُشركَ به شيئاً ولا يتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أربَاباً من دون الله فإن تَوَلَّوْا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون﴾.

قال أبو سفيان: فلما قضى مقالته علت أصواتُ الروم الذين حولَه من عظماء الروم، وكثر لَغطُهم، ولا أدري ما قالوا: وأمر بنا فأخرجنا، فلما أن خرجنا من عنده مع أصحابي وخلوتُ بهم قلت لهم: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة[٢] هذا مَلك بني الأصفر يخافه.

قال أبو سفيان والله ما زلت متيقناً دليلاً أن أمرَه سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلامَ وأنا كاره.

قال أبو سفيان في رواية: وحضرته يتحادر جبينه عرقاً من كرب الصحيفة التي كتب إليه النبي ﷺ في رسالته: ﴿ يا أهلَ الكِتابِ تعالَوْا إلى كلِمَةٍ سواءٍ بيننا وبينَكم ألا نعبُدَ إلا اللَّهَ. . . ﴾[٣] الآية. ﴿ هو الذي أرسلَ رَسُولَه بالهُدىٰ ودينِ الحَقِّ. . . ﴾[٤] الآية. ﴿ قَاتِلُوا الذينَ لا يؤمِنون باللَّهِ ولا باليَوْمِ الآخِرِ. . . ﴾ إلى قوله تعالى. . صاغرون[٥].

٢٤٠ ـ حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن عبدالله بن شداد:

(ح/٢٤٠) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٩/٥ وقال: رواه البزار عن إبراهيم بن إسماعيل عن يحيى بن سلمة عن أبيه وكلاهما ضعيف. وقال ابن حجر في الفتح ٤٠/١ أخرجه الطبراني من طريق ضعيف، أقول: وهذه الرواية مختصرة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٦/٥.

(١) هم فلاحو القرى ـ الريفيون ـ.

(٢) أي عظم أمر محمد ﷺ.

(٣) آل عمران: ٦٤.

(٤) الفتح: ٢٨.

(٥) التوبة: ٢٩.

عن دحية الكلبي قال بعث النبيُّ ﷺ معي بكتابٍ إلى قيصرَ، فقمت بالباب وقلت: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ، ففزِعوا لذلك، فدخل عليه الآذن فقال: هذا رجلٌ بالباب يزعم أنه رسولُ رسولِ الله ﷺ، فأذِنَ لي، فدخلتُ عليه، فأعطيتُه الكتابَ فقرِئَ عليه فإذا فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى قيصرَ صاحب الروم) قال ابنُ أخ له أحمر أزرق سبط الشعر، قد نخر، ثم قال: لِمَ لَمْ يكتُب إلى ملك الرومِ ولَمْ يبدأ بك؟ فلا تقرَأ كتابه اليومَ، فقال لهم: أخرجوه، ودعا بالأسقُف، وكانوا يصدرون عن رأيه فيقبَلون قوله، فلما قرأ عليه الكتاب قال: هو والله رسولُ الله الذي بشَّرنا به موسى وعيسى عليهما السلام، قال: فأيَّ شيء ترى؟ قال: أرى أن تتبعوه، قال قيصر: وأنا أعلم ما تقول، ولكني لا أستطيع أن أتبعه فيذهب مُلكي فيقتلني الروم.

وفي رواية محمد بن أبي علي ثم دعاني فقال: بلّغ صاحبَك أني أعلم أنه نبي، ولكن لا أترُكُ مُلكي.

ثم أخذ الكتاب فوضعه على رأسه وقبّله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفطٍ، وأما الأسقُف فإن النصارى كانوا يجتمعون إليه في كل أحَدٍ، فيخرج إليهم ويذكّرُهم ويقصُّ عليهم، ثم يدخل فيقعد إلى يوم الأحد، فكنت أدخل عليه فيسألني، فلما جاء الأحدُ انتظروه يخرج إليهم، فلم يخرج، واعتلَّ عليهم بالمرض، ففعل ذلك مراراً، حتى كان آخر ذلك أن حضروا ثم بعثوا إليه لتخرجن أو لندخلَنَّ عليك، فإنّا قد أنكرناكَ منذ قدم هذا العربي، قال دحيةُ: فبعثَ الأسقُف إليّ فقال: إذهب إلى صاحبِك فاقرأ عليه السلام وأخبره أني أشهد أن لا إلَه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن عيسى عبدُالله وروحه وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وأنه ابن العذراء البتول، فقتلوه. ثم رجع دِحْيةُ إلى رسول الله ﷺ

فأخبره. فوجد عنده رسلَ عاملِ كسرى على صنعاء، بعثَ إليه بكتابٍ، وقد كان النبي ﷺ بعث إلى كسرى بكتابٍ، وكتب كسرى إلى صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول: إلّا تكفيني رجلاً بأرضِك يدعوني إلى دينه أو أؤدي الجزية وأنا صاغر، فإن لم أفعل قاتَلني، فإن ظَهَر عليّ قتلَ المقاتِلَة وسبى الذُّرِّية، لتكفينه أو لأفعلن بك. فبعث صاحبُ صنعاءَ إلى النبي ﷺ، فلما قرأ رسولُ الله ﷺ كتابَ صاحبِهم تركهم خمسة عشر ليلة لا يكلمهم ولا ينظر إليهم إلا إعراضاً. فلما مضت خمسة عشر ليلة تقدموا إليه، فلما رآهم دعاهم وقال: إذهبوا إلى صاحبكم فقولوا إن ربي قتلَ ربَّك الليلةَ، فانطلَقوا فأخبَروه بالذي صنع، وبالذي قال لهم رسول الله ﷺ فقال لهم صاحبُهم تحفظون تلك الليلة؟ قالوا: نعم، ليلة كذا وكذا، وقال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملِكاً أهيبَ منه، لا يخَافُ شيئاً، آمناً لا يُحرس، ولا يرفع أصحابُه أصواتَهم عنده.

قال دحية: ثم جاء الخبرُ بأن كسرى قُتِل تلك الليلة.

٢٤١ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن ابن عباس أخبره:

أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه مزَّقه. قال ابن شهاب: فحسبت أن ابن المسيب قال: دعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزَّقوا كل مُمَزَّق.

قال محمد بن إسحاق وبعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة بن

(ح/٢٤١) أخرج البخاري الحديث من طريق إبراهيم بن سعد عن صالح بسنده مختصراً إلى قوله كل ممزق، وذكر أن عبدالله بن حذافة هو الذي حمل الكتاب ـ ر: الفتح ٩/١٩١ ـ وكذا أحمد برقم ٢١٨٤ وقال ابن كثير في السيرة ٣/٥٠٨ قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثنا ابن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب قال فذكر الحديث بطوله.

قيس بن عَدي بن سعد[١] بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملكِ فارِس وكتب معه:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الأمي إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله. فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيّاً ويحقَّ القولُ على الكافرين، فاسلم تسلم، فإن أبَيْتَ فإن إثمَ المجوسِ عليْك).

فلما قرىء كتاب رسول الله ﷺ شققه وقال: يَكتُبُ إليَّ بهذا الكتاب وهو عبدي.

قال محمد بن إسحاق: فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: مزَّقَ ملكه، حين بلغه أنه شق كتابه.

ثم كتب كسرى إلى بَاذَان وهو على اليمن: إبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجُلَين جَلْدين فليأتياني بـه، فبعث باذان قهرمانه[٢] وهو أبابوه وكان كاتباً حاسباً بكتاب ملك فارس، وبعث معه برجل من الفرس خرخسرو وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معه إلى كسرى وقال لأبابوه: ويلك، أُنظر ما الرجل، وكلّمه وائتني بخَبَره، فخرجا حتى قدما الطائف، فوجدوا رجالاً بندب من قريش من أرض الطائف فسألوهم عنه، فقالوا: هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا، وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نَصَبَ[٣] له كسرى ملك الملوك وكفيتُم

(١) في الأصل: سعيد، فصححناه من سيرة ابن هشام ٤/٨ طبعة ١٣٥٥ هـ.
(٢) القهرمان: كلمة فارسية وتعني: أمين الملك، ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه.
(٣) أي: عاداه.

الرجلَ، فخرجا حتى قدما إلى المدينة على رسول الله ﷺ، فكلمه أبابوه وقال: إن شاهان شاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك[١]، وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلتَ كتبَ فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعُك ويكفّ به عنك، وإن أبيتَ فهو من قد علمت، وهو مهلكك ومهلكُ قومِك ومخرّبُ بلادِك، وقد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حَلقا لِحاهما، وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، وقال: ويلكما، مَن أمركما بهذا؟ قالا: أمرَنا بهذا ربُّنا ـ يعنيان كسرى ـ فقال رسول الله ﷺ لكن ربي قد أمرني بإعفاءِ لحيتي، وقصّ شاربي، ثم قال لهما: إِرجعا حتى تأتياني غداً، وأتى رسول ﷺ الخبرُ أن الله عز وجل قد سلَّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا، لعدة ما مضى من الليل[٢]، فلما أعلمهما الرسول بذلك، قالا: هل تدري ما تقول؟ فقد نقمنا منك ما هو يسيرٌ أيسر من هذا، فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك؟ قال: نعم أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغُ ما بلغ مُلكُ كسرى، وينتهي إلى منتهى الخفِّ والحافِر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتُك ما تحت يديك، وملّكتك على قومك من الأبناء، ثم أعطى خرخسرو مِنطَقةً فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك، فخرجا من عنده حتى قدما على باذان، وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى هذا الرجلَ نبياً كما يقول، ولننظرن ما قد قال، فلئن كان ما قال حقاً، ما فيه كلام أنه لنبي مرسل، وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا، فلم ينشب باذان إذ قدم عليه كتاب شيرويه:

---

(١) في الأصل: يأتيك به وهو لايستقيم.

(٢) وذلك لسبع ساعات مضت من ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع.

(أما بعد، فإني قد قتلتُ كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان قد استحلّ من قتلِ أشرافِهم، وتجمير بعوثهم[1]، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قِبَلَك، وانظر الرجلَ الذي كتب إليك كسرى فيه فلا تهِيجه حتى يأتيك أمري).

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسولٌ، فأسلَمَ وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن، فكانت حِمْيَر تقول: لخرخسرو ذو المعجزة ـ المنطقة التي أعطاه رسول الله ﷺ، والمنطقة بلسان حمير: المعجزة ـ فبنوه اليوم ينسبون إليها، خرخسرو ذو المعجزة.

وقد كان قال أبابوه لباذان: ما كلمتُ رجلاً أهيَب عندي منه، فقال له باذان هل معه شُرَطٌ؟ قال: لا.

ذكر ما روي في مناجاة الصديق مشركي مكة على غلبة الروم والفرس

٢٤٢ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم قال ثنا أبو عروبة الحراني قال ثنا المسيب بن واضح قال ثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان المسلمون يحبون أن تَغلِبَ الروم، لأنها أهل كتاب، وكان المشركون يعجبهم أن تَغلِبَ الفرس لأنها أهل أوثان، وذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ قال سيُهزَمون، فذكر ذلك أبو بكر للمشركين فقالوا: إجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن غَلبوا كان لك كذا وكذا، وإن غُلبوا كان لنا، فجعل

(ح/٢٤٢) أخرجه الترمذي برقم ٣١٩١ وقال حسن صحيح غريب. وأحمد في المسند برقم ٢٤٩٥ و٢٧٧٠ كلاهما من طريق أبي إسحاق عن سفيان، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال ابن كثير في السيرة ٩١/٢ والسيوطي في الخصائص الكبرى ٣٥٥/١ أخرجه البيهقي أيضاً.

(١) أي حبس جيوشهم في الثغور ومنعها من العودة إلى البلاد.

بينهم وبينه خمس سنين، فمضت على ذلك، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ فقال ألا جعلت دون العشر؟ ـ قال سعيد والبضع دون العشر ـ قال: فغُلِبت الروم ثم غَلَبَت، فذلك قوله تعالى: ﴿ آلم * غُلِبَتِ الرومُ * في أَدْنَىٰ الأَرْضِ وهُمْ مِنْ بَعدِ غَلَبِهم سَيَغْلِبونَ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ بنصر الله ﴾.

قال سفيان سمعت أنهم غلبوا يوم بدر.

٢٤٣ ـ حدثنا إبراهيم بن أحمد قال ثنا أحمد بن الفرج قال ثنا أبو عمر الدوري قال ثنا محمد بن مرزوق قال ثنا محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما:

في قوله عز وجل ﴿ آلم * غُلِبَتِ الرومُ... ﴾ فذكر مناجاةَ أبي بكر مع أُبيّ بن خلف نحوه. وقال ظهرتِ الرومُ على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين.

قال الشيخ: وموضعُ الدَّلالة من هذه القصة إخباره ﷺ بأن الرومَ سيصيرون غالِبين بعد أن غُلِبوا: فأزالَ الله تعالى عن المؤمنين بهذا الخبرَ ما بِهم من الاغتمام من غَلَبة فارِسُ الرومَ، فتحقق وعدُ الله في صدق الخبر، وأما مُراهنة أبي بكر ومناحبَتُه[2] لقريش كان تحرّياً واجتهاداً من أبي بكر، يقع فيه الإِصابة والخطأ، فإذا لم يصب كان الخطأ واقعاً في تحرّي أبي بكر لا في إخبار الله، لأن الله عز وجل لم يعيّن على سنةٍ بعينها، وإنما وعدَ غلبةَ الرومِ فارسَ في البضعِ، من سنةٍ إلى تسع، فصار الرومُ غالبين لهم في البضعِ تحقيقاً لخبرِ الله عز وجل ووعده، فكان ذلك آيةً لرسولِ

(ح/٢٤٣) انظر الرواية السابقة وهذه الرواية فيها الكلبي وهو متهم.

(١) أول سورة الروم.

(٢) مناحبته: هنا مفاخرته.

الله ﷺ إذ أخبرهم بما تحقق صدقهُ، وظهرت حقيقته، وفي ذلك ثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم.

ذكر ما روي في قصة السيد والعاقب

لما نكلا عن المباهلة، والتزامهما الجزية فراراً من المباهلة

وذلك قوله تعالى ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أبناءَنا وأبْناءَكم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ على الكاذِبين ﴾ ـ آل عمران ٦١ ـ.

٢٤٤ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن داود المكي ومحمد ابن زكريا الغَلَّابي قال ثنا بشر بن مِهران الخصاف قال ثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال:

قدم على النبي ﷺ العاقبُ والطيبُ[1] فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلَمنا يا محمد قَبْلَك، قال كذبتُما، إن شئتما أخبَرْتُكما ما يمنعكما من الإسلام: قالوا: فهاتِ انبئنا، قال: حُبُّ الصليبِ وشربُ الخمرِ وأكلُ لحمِ الخنزيرِ، قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسولُ الله ﷺ وأخذَ بيد عليّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ رضي الله عنهم، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يُجيباه، وأقرا له، فقال رسول الله ﷺ، والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطَرَ الوادي عليهما ناراً، قال جابر: فيهم نزلت:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أبنـاءَنَا وأبنـاءَكُم ونِساءَنَـا ونِساءَكم وأنفُسَنـا وأنفُسَكم... ﴾ ـ آل عمران ٦١ ـ.

(ح/٢٤٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٨٥ من طريق يحيى بن حاتم العسكري عن بشر بن مهران بسنده وفيه بشر بن مهران قال ابن أبي حاتم ترك أبي حديثه وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٥٨٥/٢، وانظر قصة السيد والعاقب في البخاري في كتاب المغازي وفي مسند أحمد ٤١٤/١ و٣٨٥/٥ و٤٠١.

(١) في أسباب النزول للواحدي «السيد» واسمه «الأيهم» وهو عالمهم وأما العاقب فهو عبد المسيح وهو صاحب مشورتهم وهما راهبا نجران.

قال الشعبي: قال جابر: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾: رسول الله ﷺ وعليّ.

﴿وأبناءَنا وأبناءَكم﴾: الحسنُ والحسين.

﴿ونساءنا ونساءَكم﴾: فاطمة رضي الله عنهم أجمعين.

٢٤٥ ـ حدثنا إبراهيم بن أحمد ثنا أحمد بن فرج قال ثنا أبو عمر الدوري قال ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما:

أن وفدَ نَجْران[1] من النصارى قدِموا على رسولِ الله ﷺ وهم أربعة عشرَ رجلاً من أشرافهم، منهم السيد: وهو الكبير، والعاقب: وهو الذي يكون بعدَه وصاحب رأيهم، فقال رسول الله ﷺ لهما: أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال ما أسلمتما، قالا: بلى قد أسلمنا قَبْلك، قال: كذبتما منعكما من الإسلام ثلاثٌ فيكما، عبادتُكما الصليبَ، وأكلكما الخنزيرَ، وزعمكما أن لِلَّهِ وَلَداً ونزل: ﴿ إنَّ مَثَلَ عيسىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثم قال له كُنْ فَيَكون ﴾ ـ آل عمران **٥٩** ـ فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول ونزل:

﴿ فمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جَاءَكَ من العِلْم ﴾ من القرآن ﴿ فَقُلْ تعالَوْا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ﴾ الآية ﴿ ثم نَبْتَهِلْ ﴾ ـ آل عمران ـ يقول نجتهد في الدعاء أن الذي جاء به محمد هو الحق، هو العدل، وأن الذي تقولون هو الباطل.

وقال لهم: إن الله قد أمرني إن لم تَقْبَلوا هذا أن أُباهِلَكم، قالوا: يا أبا القاسم بل نرجعُ فننظر في أمرنا ثم نأتيك، قال: فخلا بعضُهم ببعض

(ح/٢٤٥) وذكره عمر بن شبّة في تاريخ المدينة المنورة ٢/٥٨٤ مختصراً.

(١) نجران: من مخاليف اليمن.

وتصادقوا فيما بينهم، فقال السيدُ للعاقب: قد ـ والله ـ علمتم أن الرجل لنبيّ مرسل، ولئن لاعنتموه إنه لاستئصالُكم، وما لاعَن قَومٌ نبياً قطّ فبقي كبيرُهم ولا نبَتَ صغيرُهم، فإن أنتم لم تتبعوه وأبيتم إلا إلْفَ دينكم فوادِعوه وارجعوا إلى بلادكم، وقد كان رسولُ الله ﷺ خرجَ بنفرٍ من أهلِه، فجاء عبدُ المسيح بابنه وابن أخيه، وجاءَ رسولُ الله ﷺ ومعه عليٌ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ، فقال رسولُ الله ﷺ: إن أنا دعوت فأَمِّنوا أنتم، فأبوا أن يُلاعنوه وصالَحوه على الجزية، فقالوا: يا أبا القاسم نرجعُ إلى ديننا وندعُك ودينك، وابعث معنا رجلاً من أصحابك يقضي بيننا، ويكون عندنا عدلاً فيما بيننا، فقال رسول الله ﷺ إئتوني العَشِيةَ أبعثْ معكم القويَّ الأمين، فنظر حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال: اذهبْ معَ هؤلاءِ القومِ فاقضِ بينهم بالحق.

٢٤٦ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن مصفى قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه:

أن عبدالله بن سلامَ قال لأحبار اليهود إني أردت أن أجدِّد بمسجد أبينا إبراهيم وإسمٰعيل عهداً، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكةَ فوافاهم وقد انصرفوا من الحجّ، فوجد رسول الله ﷺ بمِنى والناسُ حوله، فقام مع

(ح/٢٤٦) لم نجده عند غير أبي نعيم، ولم نجد من ذكر أن نزول سورة الإخلاص بسبب سؤال عبدالله بن سلام بل الذي ذكر أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا صف لنا ربك الذي تعبده فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿قل هو الله أحد﴾ الآيات. أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس ـ ر: فتح الباري ١٧/ ١٢٥ ـ وأخرجه أيضاً من حديث ابن عباس ابنُ أبي حاتم ـ ر: أسباب النزول للسيوطي ص ٢٦٠ ـ قلنا: وعبدالله بن سلام يهودي الأصل فلعله أبهم في تلك الروايات وذكر صريحاً في هذه الرواية والله أعلم. وروى من حديث أبي بن كعب قال قال المشركون لرسول الله ﷺ أنسب لنا ربك فنزلت، أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وصححه الحاكم ٢/ ٥٤٠ ووافقه الذهبي، والترمذي رقم ٣٣٦١ والواحدي في أسباب النزول ص ٢٦٢ كلهم من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب ـ ر: فتح الباري ١٠/ ٣٧٠ و ١٧/ ١٢٥ ـ.

الناس، فلما نظرَ إليه رسولُ الله ﷺ قال: أنتَ عبدالله بن سَلام؟ قال: نعم، قال: ادن، فدنوتُ منه فقال: انشدُك باللّه يا عبدَالله بن سلام أما تجدني في التوراة رسولَ الله، فقلت له: إنعَتْ رَبَّنا، قال فجاء جبرئيل حتى وقفَ بين يديْ رسولِ الله ﷺ فقال له ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(١) إلى آخرها فقرأها علينا رسولُ الله ﷺ.

قال ابن سلام: أشهدُ أن لا إلَه إلا الله وأنك رسول الله، ثم انصرف ابنُ سلام إلى المدينة، فكتم إسلامه، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة وأنا فوقَ نخلةٍ لي أجدها فألقيتُ نفسي، فقالت أمي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان تم لك أن تلقي نفسَك من أعلى النخلة، فقلت والله لأنا أَسَرُّ بقدوم رسولِ الله ﷺ من موسى بن عمران إذ بُعِثَ.

٢٤٧ ـ حدثنا علي بن هارون قال ثنا موسى بن هارون بن عبدالله قال ثنا شيبان ابن فروخ قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت وحميد عن أنس:

أن رسول الله ﷺ قدمَ المدينةَ وعبدالله بن سلام في نخلة فأتى عبدُالله بن سلام رسولَ الله ﷺ فقال: إني أسائلك عن أشياءَ لا يعلمُها إلاّ نبيٌّ، فإن أنت أخبرتني بها آمنتُ بك، فسأله عن الشَّبَهِ، وعن أول شيءٍ يحشرُ الناسَ، وعن أولِ شيءٍ يأكلُ أهلُ الجنة، فقال رسولُ الله ﷺ: أخبَرني بهن جبرئيل آنفاً، قال: فإن ذلك عدو اليهود، فقال رسول الله ﷺ: أما الشَّبه إذا سبَقَ ماءُ الرجل ماءَ المرأةِ ذَهَبَ بالشَّبَه، وإذا سبق ماءُ المرأةِ ماءَ الرجُلِ ذهبتْ بالشبه، وأول ما يَحشُرُ الناسَ نارٌ تجيءُ من قِبَلِ المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأولُ شيءٍ يأكل أهل الجنة رأسَ ثورٍ وكبدَ

(ح/٢٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه من عدة طرق كلها عن حميد عن أنس بألفاظ متقاربة ـ فتح الباري ١٧٦/٧ و٢٤٧/٨ و٢٣٢/٩ ـ. وانظر صحيح مسلم في كتاب الحيض.

(١) الإخلاص: ١ و ٢.

حوت، فقال: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهْتٌ، وإنهم إن يسمعوا بإيماني بك يبهتوني، ووقعوا فيَّ، فاخبئني لهم، وابعث إليهم، فبعث إليهم فجاؤوا، فقال: ما عبدُالله فيكم؟ قالوا: سيدُنا وابنُ سيدِنا وأعلمُنا وابنُ أعلمِنا وخيرُنا وابن خيرِنا، فقال أرأيتم إن أسلم تُسْلِمون، قالوا له: أعاذه اللَّهُ أن يفعل ذلك، ما كان ليفعل ذلك، قال: اخرج يا ابن سَلام: فخرج إليهم، فقال: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأشهدُ أن محمداً رسول الله، قالوا: بل هو شرُّنا وابنُ شرِّنا وجاهلُنا وابن جاهِلِنا، فقال: ألم أخبرْكَ يا رسولَ الله أنهم قومٌ بُهْتٌ.

٢٤٨ ـ حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد قال ثنا عبدالله بن محمد بن شيرويه قال ثنا إسحاق بن إبراهيم قال ثنا عيسى بن يونس قال ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في حَرْث من الأرض بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب[1] معه، فمررنا على نفر من اليهود، فقال بعضهم سَلوه، وقال بعضُهم لا تسألوه عن شيءٍ عسى أن يخبركم بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: نسأله، فقام رجلٌ فقال يا أبا القاسم ما الروح؟ قال فسكت عنه رسول الله ﷺ، فعلمت أنه يُوحَى إليه، فقمتُ، فلما انجلى عنه قال: ﴿ ويسئَلُونَكَ عنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ ربيّ ومَا أوتيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاّ قَليلاً ﴾ ـ الإسراء ٨٥ ـ.

(ح/٢٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عبدالله بن زياد عن الأعمش ـ فتح الباري ١/٢٣٤ ـ ومن طريق حفص بن غياث عن الأعمش ـ فتح الباري ١٠/١٥ ـ بسند حديث الباب وأخرجه مسلم في صحيحه ١٢٨/٨ وأخرجه أحمد في مسنده برقم ٤٢٤٨.

(١) العسيب: جريدة النخل المستقيمة إذا كشط خوصها، أو إذا لم ينبت عليه الخوص.

ذكر أخبار الجن وإسلامهم
ووفودهم إلى النبي ﷺ، وتعرضهم للمسلمين، منها
ما كان بمكة، ومنها ما كان بالمدينة، جمعناه في باب واحد

٢٤٩ ـ حدثنا عبدالله بن سلام بن محمد ومحمد بن إبراهيم قالا ثنا أبو يعلى قال ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا يحيى بن سعيد عن ابن عَجْلان قال ثنا صَيْفي عن أبي السائب قال سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن رسول الله ﷺ قال:

إنَّ بالمدينة نفراً من الجنّ قد أسلموا، فمن رأى من هذه العوامِرِ[1] شيئاً فلْيُؤْذِنْه ثلاثاً، فإن بدا له بعد ثلاثٍ فليقتُله فإنه شيطانٌ.

٢٥٠ ـ حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال ثنا القاسم بن زكريا قال ثنا بندار وأحمد بن سنان قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي مَعْمَر قال: قال عبد الله بن مسعود:

كان نفرٌ من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم النفرُ من الجنّ، واستمسك هؤلاء بعبادتهم فأنزل الله تعالى:

﴿ أولئِك الذينَ يَدْعونَ يَبْتَغُون إلى ربِّهم الوَسيلةَ أيُّهم أقْرَب ﴾ ـ الإسراء ٥٧ ـ.

٢٥١ ـ حدثنا الحسن بن علي الوراق قال ثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن سليم قال ثنا عبدة الصفار قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي قال سمعت خبراً عن قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

(ح/٢٤٩) أخرجه مسلم في صحيحه ٤١/٧ في السلام من طريق زهير بن حرب عن يحيى بن سعيد والترمذي في الأحكام برقم ١٤٨٤ وأبو داود في الأدب برقم ٥٢٥٦ والموطأ ٩٧٦/٢.

(ح/٢٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق يحيى القطان عن سفيان ـ فتح الباري ١٢/١٠ ـ.

(ح/٢٥١) راجع الحديث رقم (٢٥٠) وهذا المسند منقطع.

(١) العوامر: الجن التي تعمر الأمكنة، أي تسكنها.

﴿ أولئِكَ الذينَ يَدْعُون يبتَغُونَ إلى ربِّهم الوَسِيلَةَ ﴾ قال: نزلتْ في نفرٍ من العربِ كانوا يعبدون نفراً من الجنّ، فأسلَم الجنِّيُّون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون، فنزلت ﴿أولئك الذينَ يَدْعُون يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهم الوَسِيلَةَ ﴾ الآية.

باب ما روي في جمعهم الصدقات ودفعها إلى رسول الله ﷺ:

٢٥٢ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبيد بن هشام الحلبي وحكيم بن سيف الرقي قالا ثنا عبيد الله بن عمر عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

خرج رجلٌ من خيبر فتبعه رجُلان، وآخر يتلوهما يقول: ارجعا، حتى أدركَهما، فردَّهما ثم لحق الرجلَ فقال له: إن هذان شيطانان، وإني لم أزلْ بهما حتى رَدَدْتُهما عنك، فإذا أتيتَ رسولَ الله ﷺ فاقرئه السلامَ وأخبره أنَّا في جمع صدَقاتِنا، ولو كانت تصلح له لبعثناها إليه، فلما قدمَ الرجلُ المدينةَ أتى رسولَ الله ﷺ فأخبرَه، فنهى رسول الله ﷺ عند ذلك من الخَلْوة.

٢٥٣ ـ حدثنا سهل بن عبدالله ثنا الحسين بن إسحاق ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا وكيع ويحيى بن يمان عن سفيان عن عاصم[1] عن زِرّ[2].

(ح/٢٥٢) أخرجه أحمد في المسند برقم ٢٧١٩ و ٢٥١٠ وقال أحمد شاكر في الحاشية إسناده صحيح، وأخرجه أبو يعلى والبزار ورجالهم ثقات ـ ر: مجمع الزوائد ١٠٤/٨ ـ وقال ابن حجر رواه أحمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس ـ ر: فتح الباري ١٥٥/٧ ـ وقال السيوطي رواه أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقي ـ ر: الخصائص ١٨٥/١ ـ.

(ح/٢٥٣) رواه البزار ورجاله ثقات ـ مجمع الزوائد ١٠٦/٧ ـ وأخرجه الحاكم ٤٥٢/٢ وصححه موصولاً عن زر عن عبدالله بن مسعود.

(١) عاصم: هو ابن بهدلة.

(٢) زِرّ: هو ابن حُبَيْش. وزِرّ: بكسر أوله وتشديد الراء مخضرم ثقة جليل كما في تقريب التهذيب.

﴿ وإذْ صَرَفْنا إليكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ ﴾ قال: كانوا تسعة أحدهم زوبعة ﴿ فلما حَضَرُوه قالوا أنْصِتُوا ﴾ قالوا صه [الأحقاف: ٢٩].

٢٥٤ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن يوسف قال ثنا موسى بن هارون قال ثنا أبي قال ثنا أبو أسامة قال ثنا مسعر عن معن[١] بن عبد الرحمن قال:

سمعتُ أبي يقول: سألتُ مَسْروقاً: من آذنَ النبي ﷺ بالجنّ ليلةَ استمعوا القرآنَ؟ قال: حدثني أبوك عبدُ الله بن مسعود، آذنَتْه بهم سَمُرَة[٢]، وقال: قال مرة أخرى: شَجَرَة.

٢٥٥ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال ثنا بشر بن الوليد الكندي قال ثنا بشر بن عبدالله الناجي قال:

كنت عند الحسن بن أبي الحسن فجاء ابن سيرين، فسلّم وجلس، فجاءه رجلان فقالا: جئناك نسألك عن شيءٍ، فقال: سلاني عمّا بدا لكما فقالا: عندك علمٌ من الجنّ ممن بايعَ النبيَّ ﷺ؟ فتبسم وقال: ما كنت أظنُّ أن يسألني عن هذا أحدٌ من الناس، ولكن اذهبا إلى أبي رَجاء[٣] لأنه أكبر سناً مني، لعله يخبركم بالذي رأى وسمع، فانطلق الرَّجُلانِ وانطلقتُ معهما حتى دخلنا على أبي رَجاء، فإذا هو في جوفِ الدار، والدارُ مملوءَة رمْلاً، وإذا بين يديه ناقةٌ تحلب، فسلمنا عليه وجلسنا فقلنا: جئناك نسألك عن شيء، فقال: سلا عما شئتم، فقالا: أعندك علمُ من الجنّ ممن بايعَ

(ح/٢٥٤) أخرجه البخاري من طريق أبي أسامة بسند حديث الباب ومتنه دون قوله (آذنته بهم سمرة) ولكن قال ابن حجر في رواية إسحاق بن راهويه في مسنده عن أبي أسامة بهذا الإسناد «آذنت بهم سمرة» ـ فتح الباري ١٧٢/٨ ـ.

(ح/٢٥٥) لم أجده عند غير أبي نعيم ـ ر: الخصائص ٣٤٧/١ ـ.

(١) في الأصل «معمر» وما أثبتناه هو الصواب كما في البخاري.

(٢) السَّمُرُ: ضرب من شجر الطلح، مفردها: سَمُرَة.

(٣) هو أبو رجاء العطاردي، واسمه، عمران: أدرك الجاهلية والإسلام ولم ير النبي ﷺ ولم يسمع منه.

النبيَّ ﷺ، فتبسم مثل الحسن، فقال ما كنت أظن أن يسألني عن هذا أحدٌ من الناس، ولكن أخبركم بالذي رأيتُ وبالذي سمعتُ، كنا في سَفَرٍ حتى نزلنا على الماء فضربنا أخبيتَنا وذهبتُ أَقِيلُ، فإذا أنا بحيةٍ دخلَت الخِباءَ وهي تضطرِب، فمددت أدَاوَتي فنضحتُ عليها من الماءِ، كلما نضحتُ عليها الماء سكنتْ، وكلما حبستُ عنها الماء اضطربت حتى آذنَ المؤذّنُ بالرحيل، فقلت لأصحابي: انتظروا حتى أعلمَ هذه الحية إلى ما تصير، فلما صلينا العصرَ ماتتِ الحيةَ، فعمدتُ إلى عَيْبَتي[1] فأخرجتُ منها خرقةً بيضاءَ فلففتُها وكفنتُها وحفرتُ لها ودفنتُها، ثم سرنا يومَنا ذلك وليلتنا، حتى إذا أصبحتُ ونزلْنا على الماء، وضربنا أخبيتنا، فذهبتُ أقيلُ، فإذا أنا بأصواتٍ: سلامٌ عليكُم، مرتين، لا واحد، ولا عشرة، ولا مائة، ولا ألف، أكثرُ من ذلك، فقلتُ: ما أنتم: قالوا نحنُ الجنُّ، بارك الله عليك، قد صنعتَ إلينا ما لا نستطيعُ أن نجازِيَك عليه، فقلت: ماذا صنعتُ إليكم؟ قالوا: إن الحيَّةَ التي ماتت عندك كانت آخرَ من بقي ممن بايعَ مِنَ الجنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

٢٥٦ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا مطلب بن شعيب قال ثنا عبدالله بن صالح قال حدثني عبد العزيز بن [عبدالله بن أبي][2] سلمة الماجِشُون عن معاذ بن عبدالله بن معمر قال:

كنتُ جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، بينا أنا بفلاةٍ كذا وكذا إذا إعصاران قد أقبلا، أحدُهما من مكان والآخرُ من

(ح/٢٥٦) لم أجده عند غير أبي نعيم من حديث معاذ بن عبدالله بن معمر ولكن أخرج الدميري في حياة الحيوان ١/٢٦٢ هذه القصة من حديث ابن عمر قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان بن عفان فذكر مثله وقال هما في كتاب خير البِشْر بخير البَشَر ـ انظر الخصائص ١/٣٤٨ ـ.

(١) العيبة: وعاء من جلد ونحوه يكون فيه المتاع.

(٢) ما بين الحاصرين من تقريب التهذيب.

مكان، فالتقيا فاعتركا ثم تفرقا، وأحدُهما أقلُّ منه حين جاء، فذهبتُ حتى جئتُ معتركهما فإذا من الحيّاتِ شيءٌ ما رأيتُ قطّ غيرَه، وإذا ريحُ المسك من بعضها، فجعلت أقلّبُ الحياتِ أنظرُ من أيِّها هذا الريح؟ فإذا ذلك الريح من حية صفراء دقيقة، فظننتُ أن ذلك لخيرٍ فيها، فلففتها في عمامتي ثم دفنتها، فبينا أنا أمشي إذ ناداني منادٍ ولا أراه فقال: يا عبدالله ما هذا الذي صنعتَ؟ فأخبرته بالذي رأيتُ، فقال إنك قد هُديتَ، هذان حيّان من الجنّ [من][1] بني شعيبان وبني أقيس التقوا فكان بينهم من القتل ما رأيتَ، واستشهد الذي أخذته، وكان من الذين استمعوا الوحيَ من رسول الله ﷺ، فقال عثمان: إن كنتَ صادقاً فقد رأيتَ عجباً وإن كنتَ كاذباً فعليك كَذِبُك.

٢٥٧ ـ حدّثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو الطيب أحمد بن روح قال ثنا يعقوب الدورقي قال ثنا الوليد بن بكر التيمي قال ثنا حصين بن عمر قال أخبرني عبيد المكتب عن إبراهيم [النخعي][2] قال:

خرج نفرٌ من أصحابِ عبدالله[3] يريدون الحجّ، حتى إذا كانوا في بعضِ الطريق إذا هم بحيّة تتثنى على الطريق، أبيض ينفحُ منه ريحُ المسك، فقلت لأصحابي: امضوا فلست بنازحٍ حتى أنظر ما يصيرُ من أمر هذه الحية، قال، فما لبث أن ماتت. فعمدت إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها ونحَّيتُها عن الطريق فدفنتها، فأدركتُ أصحابي في العشي، قال: فوالله إنّا لقُعُود إذ أقبل أربعُ نسوةٍ من قبل المغربِ فقالت واحدة منهن: أيكم دفن

(ح/٢٥٧) لم أجده عند غير أبي نعيم ـ انظر: الخصائص ١/٣٤٩ ـ ولكن أخرجه الدميري في كتاب الحيوان ١/٢٦٢ ونسبه إلى كتاب خير البشر بخير البشر.

(١) ما بين الحاصرين من الخصائص.
(٢) ما بين الحاصرين من الخصائص.
(٣) عندما يطلق عبدالله فهو ابن مسعود.

عَمْراً؟ قلنا ومن عَمْر؟ وقالت: أيكم دَفَنَ الحيةَ؟ قلت: أنا، قالت: أما والله لقد دفنت صَوّاماً قوّاماً يأمرُ بما أنزل الله، ولقد آمَنَ بنبيكم وسمعَ صفته في السماء قبل أن يُبعثَ بأربعمائة سنة. قال الرجل: فحمدنا الله تعالى، ثم قضينا حجنا، ثم مررتُ بعمرَ بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقتَ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: لقد آمَنَ بي قبل أن أُبعثَ بأربعمائة سنة.

٢٥٨ ـ وحدثنا الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد قال ثنا أحمد بن عمرو ابن جابر الرملي قال ثنا أحمد بن محمد بن ظريف قال ثنا محمد بن كثير عن الأعمش قال حدثني وهبْ بن جابر عن أبي بن كعب قال:

خرجَ قومٌ يريدون مكةَ فضلّوا الطريقَ. فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا لبِسوا أكفانَهم وتضجّعوا للموت، فخرج عليهم جنيّ يتحللُ الشجَرَ وقال: أنا بقيةُ النفرِ الذين استمَعوا على النبي ﷺ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول (المؤمِنُ أخو المؤمِن عينه، ودليله، لا يَخْذُلُه، هذا الماءُ وهذا الطريقُ) ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق.

ما روي في التقائهم برسول الله ﷺ

٢٥٩ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن إسحاق قال:

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف راجعاً من الطائف إلى مكة حين يئس من خَيْر ثقيف حتى إذا كان بنَخْلة[1] قام من جوفِ الليل يصلي، فمرَّ به النفرُ

(ح/٢٥٨) لم أجده عند غير أبي نعيم ـ انظر الخصائص ١/٣٥٠ ـ.

(ح/٢٥٩) هكذا أخرجه ابن إسحاق في السيرة ١/٤٢١ بدون إسناد وقال ابن حجر في الفتح ١٠/٣٠٠ أخرجه ابن مردويه من طريق النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس كانوا سبعة من أهل نصيبين. وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال أربعة من نصيبين وثلاثة من حران وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والأدرس ووردان والأحقب أ. هـ.

(١) نخلة: موضع بين مكة والمدينة وهو يبعد مسيرة ليلة عن مكة.

من الجنِّ الذين ذكرهم الله، وهم[١] فيما ذكر لي سبعةُ نفر من أهل نصيبين[٢] أسماؤهم فيما بلغني، حساً، ومساً، وشاصرة، وناصرة، وابنا الأرب، وأبيَنَ، وأخضَم فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقص الله عليه خبرهم في القرآن ﴿وإذ صَرَفْنَا إليكَ نَفَراً من الجنِّ يستَمعونَ القرآنَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ويُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أليم﴾ - الأحقاف ٢٩ وما بعدها - وقال ﴿قُلْ أوحيَ إليَّ أنه استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فقالوا إنا سمِعْنا قُرْآناً عَجَباً﴾ - الجن ١ - إلى آخر هذه السورة.

٢٦٠ - أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة:

عن إسحاق بن عبدالله بن جعفر قال: غاب رسولُ الله ﷺ بالطائف إلى أن رجع خمساً وعشرين ليلةً، وقدم مكة يوم الثلاثاء وعشرين خلت من ذي العقدة، وكان قد خرج لثلاث بقينَ من شوال، وقدم عليه الجنّ الحَجُون[٣] في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة.

قال الواقدي وبقي رسولُ الله ﷺ بمكة ثلاثةَ أشهر حتى قدِمَ عليه الجنّ، قال.

٢٦١ - فحدثني يعقوب بن عمرو عن يعقوب بن سلمة عن كعب الأحبار قال:

لما انصرفَ النفرُ السبعةُ من أهل نصيبين من بطنِ نَخْلَة وهم فلان وفلان والأردييان والأحقَب جاؤوا قومَهم منذرين، فخرجوا وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلاث مائة، فانتهوا إلى الحَجُونِ، فجاء الأحقبُ فسلم

(ح/٢٦٠) لم أجده عند غير أبي نعيم وهو من رواية الواقدي وهو متروك.

(ح/٢٦١) هو بسند الحديث رقم ٢٦٠ وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) في الأصل «ذكر الله فيهم» فصححناه من سيرة ابن هشام.

(٢) نصيبين: هي قاعدة ديار ربيعة.

(٣) الحجون: جبل بأعلى مكة.

على رسول الله ﷺ وقال: إن قومَنا قد حضروا الحجونَ يلقونك، فواعدَه رسولُ الله ﷺ من الليلِ بالحَجُونِ.

٢٦٢ ـ قال الواقدي فحدثني عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه قال: قدم نفرٌ من الجنّ على النبيّ ﷺ بمكة حتى نزلوا بأعلى مكة، فقال رسول الله ﷺ لا يذهب معي رجل في قلبه حبةُ خردلٍ من غل على أحد، فقال عبدالله بن مسعود فتناول إداوة فيها نبيذ.

قال عمران بن أبي أنس خرج حتى إذا كان بالحجون خط له رسول الله ﷺ خَطّاً ثم قال قِف ها هنا حتى أرجعَ ولا تَخَفْ، ومضى. قالوا: قال ابن مسعود: وأنا أنظرُ إلى جَبَلِهم حلقاً حلقاً. قال، ومضى رسول الله ﷺ حتي تغيَّب عن ابن مسعود فلم يره عبدالله، حتى أسحَرَ وعبدُالله قائمٌ لم يجلس، فقال له: ما زلتَ قائماً، قال عبدالله: قلت لي قف ها هنا، فما كنت أجلس حتى أراك، قال: هل رأيت شيئاً؟ قال رأيتُ أسوِدَة وأحبِلة، وسمعت لغطاً شديداً، قال هؤلاء جنّ نصيبين، جاؤوني يختصمون إليّ في شيء كان بينهم، فلما برَق الفجر قال: هل معك من وضوءٍ للصلاة؟ قال، قلت: معي إداوة[1] فيها نبيذ، قال ثَمرةٌ طيبة وماءٌ طهور، قال، أصبُب عليَّ، ففعلت، ثم جاءه اثنان منهم فقال النبي ﷺ: ألم أقض حاجتكما؟ قالا: بلى، ولكنا أحببنا أن يُصلّي معك مِنا مُصلٍّ. فصلى النبي ﷺ وصليّا. وقرأ رسول الله ﷺ في الصبح «تباركَ، الملك» وسورة «الجن» فلمّا سلّم رسول الله ﷺ، قال ابن مسعود: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصغي

(ح/٢٦٢) لم أجده عند غير أبي نعيم من رواية عمران بن أبي أنس ولكن رواه الطبراني وأحمد من طريق أبي زيد عن ابن مسعود وأبو زيد هو مولى عمرو بن حريث مجهول كما في مجمع الزوائد ٨/٣١٤ وقد رواه أبو داود والترمذي مختصراً ـ راجع نصب الراية ١/١٣٧ ـ.

(١) إداوة: إناء من جلد.

بسمعِه، فلبثَ ساعة، قال فنما عليّ ما سمعا من القرآن، وسألوني الزاد، فقال عبدالله يا رسول الله فهل عندك شيءٌ تزوّدهم؟ فقال رسول الله ﷺ: زودتهم الرَّجيعَ، ولا يجدون عظماً إلا وجدوه عَرْقاً[١]، ولا روْثَةً إلا وجدوها ثمرةً نَضِرة، قالوا: يا رسول الله يُفسدُه الناس علينا، فنهى رسول الله ﷺ أن يُستنجى بالعَظْم والرَّجيع.

فقال عبدالله بن مسعود: لما قدم الكوفة ورأى الزطَّ قال هؤلاء أشبه من رأيتُ من الإنس بالجنِّ الذين صُرِفوا إلى رسول الله ﷺ بالحَجُون.

٢٦٣ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين قال ثنا محمد بن عُرَيْز قال ثنا سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني أبو عثمان بن سَنَّة الخُزاعي أن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمرَ الجنِّ فليفعل، فلم يحضر منهم أحدُ غيري، فانطلقنا حتى إذا كنّا بأعلى مَكة خطّ لي خطاً [وأمرني أن أجلس فيه][٢] ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآنَ فغشيته أسوِدَةٌ كثيرةٌ حتى حالت بيني وبينـه، حتى ما أسمع صوتَه، انطلَقوا يتقطّعون مثل قِطَع السحابِ ذاهبينَ، حتى بقي منهم رهْطُ، وفزع رسول الله ﷺ إلى الملحة[٣]، فانطلق، فبرز، ثم أتاني فقال ما فعل الرهطُ؟ قلت: هم أولئك يا رسول الله قال: فأخَذَ عظماً وروثاً فأعطاهم إيّاهما، ثم نهى أن يستطيبَ[٤] أحدُ بعظم أو روثٍ.

(ح/٢٦٣) أخرجه ابن جرير والحاكم ٥٠٤/٢ وصححه، وقال الذهبي هو صحيح عند جماعة، والبيهقي من طريق أبي عثمان الخزاعي ـ ر: الخصائص /٣٤٢ ـ.

(١) العَرْقُ: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم.

(٢) ما بين الحاصرتين من الخصائص.

(٣) كذا في الأصل، وفي الخصائص «وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر». والملحة: مكان قريب هناك.

(٤) يستطيب: يستنجي.

٢٦٤ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا إبراهيم بن محمد بن مصفى وعمرو بن عثمان قالا ثنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه:

قال: بينا أنا نائمٌ اعترضَ لي الشيطانُ فأخذتُ بحلقِه فخنقتُه حتى أني لأجدُ بردَ لسانه على إبهامي، فيرحم الله سليمانَ، فلولا دعوته[1] لأصبح مربوطاً تنظرون إليه.

٢٦٥ ـ وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر. وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة بن سوار. وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال ثنا إسحاق بن بنان قال ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا النضر بن شميل قالوا عن محمد بن زياد عن أبي هريرة:

عن النبي ﷺ قال إن عفريتاً من الجنّ تفلّت عليّ البارحةَ ليقطع عليّ الصلاةَ، فأمكَنني اللَّهُ منه، فأخذتُه وأردتُ أن أرْبِطه إلى ساريةٍ من سواري المسجدِ حتى تُصبحوا فتنظروا إليه كلُّكم أجمعون، فذكرتُ دعوةَ أخي سليمان ﴿ربِّ اغفِرْ لي وهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغي لأحَدٍ من بَعْدي﴾ ـ ص ٣٥ ـ قال، فرددته خاسِئاً.

٢٦٦ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قال ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى قال ثنا ابن وهْب حدثني معاوية بن صالح عن ربيبة بن يزيد عن أبي إدريس الخَوْلاني عن أبي الدرداء قال:

(ح/٢٦٤) لم نجده عند غير أبي نعيم ـ انظر الخصائص ٢/٢٧٩ ـ وهو بمعنى الحديث رقم ٢٦٦ ولكن فيه مخالفة له حيث جعل القصة في حال نوم رسول الله والذي ذكر في الصحيح أن رسول الله كان يصلي...

(ح/٢٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه في عدة أماكن ـ ر: فتح الباري ٢/١٠١ و٣/٣٢٢ و٧/٢٦٩ ـ وأخرجه مسلم أيضاً ٢/٧٢.

(ح/٢٦٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٧٣.

(١) وهي قوله ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾.

قام رسولُ الله ﷺ يصلي فسمعته يقول: أعوذُ بالله منك، ثم قال: ألعَنُكَ بلعنةِ الله، ثلاثاً، ثم بسطَ يديه(١) كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقولَ في الصلاةِ شيئاً لم نسمعْك تقولُه قبل ذلك، ورأيناك بسطت يديك(٢)، قال: إن عدوّ الله إبليسَ جاء بشهابٍ من نارٍ ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذُ بالله منك، فلم يستأخر عني، ثم قلتها فلم يستأخر، ثم قلت ذلك فلم يستأخر، فأردتُ أخذه فلولا دعوةُ أخينا سليمان لأصبح مَوْثوقاً(٣) يلعبُ به ولدان أهل المدينة.

٢٦٧ ـ وحدثنا أبو إسحاق بن حمزة قال ثنا محمد بن يحيى وجعفر بن أحمد ابن سنان قالا ثنا هلال بن بشر قال ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن محمد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ولّاني رسول الله ﷺ زكاةَ رمضانَ أن أحتفظ بها، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه، فقال: دعني فإني محتاجٌ وعليّ عيالٌ، وشكا حاجته، فرحمتُه وخلَّيت سبيله، وأصبحتُ

(ح/٢٦٧) أخرجه البخاري في صحيحه قال: وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره. قال ابن حجر هكذا أورد البخاري هذا الحديث هنا ـ ر: فتح الباري ٥/٣٩٢ ـ ولم يصرح فيه بالتحديث وزعم ابن العربي أنه منقطع. وأعاده كذلك في صفة إبليس ٧/١٤٧ وفي فضائل القرآن ١٠/٤٣٢ لكن باختصار، وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نُعيم من طرق إلى عثمان المذكور، وذكرته في تعليق التعليق من طريق عبد العزيز بن منيب وعبد العزيز بن سلام وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وهلال بن بشر الصوّاف ومحمد بن غالب الذي يقال له تمتام وأقربهم لأن يكون البخاري أخذه عنه إن كان ما سمعه من ابن الهيثم هلال بن بشر فإنه من شيوخه، وله طريق أخرى عند النسائي أخرجها من رواية أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة، وقال السيوطي أخرجه البخاري والنسائي من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة فذكره ثم قال: وأخرجه النسائي وابن مردويه وأبو نعيم من طريق أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة فذكر نحوه ـ ر: الخصائص ٢/٣٦٢ ـ.

ملاحظة: ذكر المصنف الحديث مرة ثانية برقم ٥٤٦.

(١) في مسلم: وبسط يده.
(٢) في مسلم: يدك.
(٣) في مسلم: موثقاً.

فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرُكَ الليلةَ، قلت: يا نبيَّ الله اشتكى حاجةً شديدةً وعَيْلَةً وجهداً فرحمتُه فخليتُ سبيله، فقال: إنه قد كذَبَك، وسيعودُ، حتى كان الليلةَ الثانيةَ جاء يحثو من الطعامِ، فأخذه أبو هريرة فقال: لأرفعنَّك إلى رسولِ الله ﷺ، زعمتَ أنكَ لا تعود وأراك قد عدتَ، قال دعني، فشكا عيالاً وحاجةً شديدة فخلى سبيله ورحمه، وأصبح فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعلَ أسيرُك الليلة، قلت: يا نبي الله شكا حاجةً شديدةً وجهداً فرحمتُه وخليتُ سبيله، فقال: أما أنه قد كذَبك، فعاد الليلةَ الثالثةَ، فأخذه أبو هريرة فقال: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، هذه ثلاثُ ليالٍ تزعم أنك لا تعودُ ثم تعودُ، قال دعني فإني لا أعودُ، وأعلّمُك كلماتٍ ينفعُك الله بها:

إذا آويتَ إلى فراشِك فاقرأ آيةَ الكرسيّ من أوّلها إلى آخرِها، فإنه لن يزالَ عليك من اللّهِ حافظٌ ولا يقربكَ شيطانٌ حتى تصبح، فخلّى سبيله، فأصبح، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرُك الليلة؟ قلت: يا نبيُ الله علَّمني شيئاً زعمَ أن الله ينفعُني به، قال: ما هو؟ قال: أمرني إذا آويتُ إلى فراشي أقرأ آيةَ الكرسي من أولها إلى آخرها، فإنه لا يزالُ عليّ حافظٌ ولا يقربُني شيطانٌ حتى أصبح، قال: أما أنه قد صدَقَك وهو كَذُوب، يا أبا هريرة تَعْلَمُ مَنْ تُخاطبُ منذُ ثلاثٍ؟ قلتُ: لا، قال: ذلك شيطانٌ.

٢٦٨ ـ وحدثنا عن جعفر الصائغ قال ثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زِرّ عن عبدالله رضي الله عنه[1].

إن رجلًا لقي شيطاناً في سِكَّة من سكك المدينة فصارَعه فعفَّره،

(ح/٢٦٨) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن والدارمي والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود ـ الخصائص ٢/٣٦٧ ـ.

(١) هو عبدالله بن مسعود.

فقال: دعني لأخبرك بشيءٍ يعجبُك، قال: لا، حتى تخبرَني، قال فودَعه[١] وقال: أخبرني، فأبى أن يخبره، فصارعه فعفَّره، فقال: دعني لأخبرك بشيء يعجبُك، قال: لا، حتى تخبرني، قال فودَعه، وقال أخبرني، فأبى أن يخبره، فصارَعه فعفَّره فعضَّ بأصبعه، فقال: دعني حتى أخبرَك بشيء يعجبُك، قال لا والله حتى تخبرني، قال: هل تقرأ سورةَ البقرة؟ قال: نعم، قال: فإن الشيطان لا يسمَع منها بشيء إلا أدبر وله هَيْج[٢] كهَيْج الحمار.

فقيل لابن مسعود: ومَنْ ذلك الرجل؟ قال: ومن عسى، إلا أن يكون عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه. ؟

٢٦٩ ـ حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم قال ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بـن النضر. وثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قالا ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ثنا أبو معشر المدني عن نافع عن عبدالله بن عمر قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(ح/٢٦٩) قال السيوطي أخرجه العقيلي والبيهقي ـ ر: الخصائص ٣٥١/١ ـ وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢٣٩/١ أخرجه العقيلي من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي وجاء من حديث أنس من طريق أبي سلمة محمد بن عبدالله الأنصاري بنحوه هكذا قال العقيلي بنحوه ولم يسقه ثم قال وليس للحديث أصل. وتعقب بأن الكاهلي قد تابعه محمد بن أبي معشر نحوه رواه البيهقي في الدلائل وقال عقب إخراجه: أبو معشر روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضعفوه، قال، وقد روي من وجه آخر، هذا أقوى منه وجاء أيضاً من حديث عمر أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء الخرساني عن ابن عباس عن عمر، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة عن ابن عباس ولم يذكر عمر، وأخرجه أبو جعفر المستغفري في الصحابة عن سعيد بن المسيب قال قال عمر. ولحديث أنس طريق ثان ليس فيه أبو سلمة الأنصاري أخرجه أبو نعيم في الدلائل وجاء عن عائشة مرفوعاً إن هامة بـن هيم بن لاقيس في الجنة أخرجه علي بن الأشعث أحد المتروكين المتهمين في كتاب السنن أ. هـ. وراجع الإصابة ٥٦٣/٣ فإن فيه زيادات عما ذكره ابن عراق ولكن ليس فيه ما يقوي الحديث.

(١) ودعه: تركه.

(٢) في الخصائص «خبج كخبج الحمار» والخبج: الضراط. والهيج: النفور والثورة.

(بينا نحنُ مع رسول الله ﷺ قعودٌ على جبل من جبال تِهامة إذ أقبل شيخٌ في يده عصا، فسلّم على النبي ﷺ، فردَّ عليه السلام، ثم قال: نغمةُ الجنّ وغنَّتُهم، من أنت؟ قال: أنا هامَة بن الهِيمَ بن لاقَيس بن إبليس، قال النبي ﷺ: ما بينك وبين إبليس إلا أبوان؟ قال: نعم، قال: فكم أتى عليك من الدُّهور؟ قال [قد أفنيت الدهرَ عمرها إلا قليلاً، لياليَ قَتَلَ قابيلُ هابيلَ كنتُ غلاماً ابنَ أعوام][1]، أفهمُ الكلام، وأمرُّ بالآكام، وآمرُ بإفسادِ الطعام، وقطيعةِ الأرحام، فقال رسول الله ﷺ: بئس العملُ والله عمل الشيخ المتوسم، والشابِّ المتلوّم، قال ذرني من التعداد، إني تائبٌ إلى الله، إني كنتُ مع نوحٍ في مسجدِه مع مَنْ آمن به من قومه، فلم أزل أعاتِبُه على دعوتِه على قومِه حتى بكى عليهم وأبكاني، وقال: لا جرم أني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكونَ من الجاهلين، قلتُ: يا نوح إني ممن أُشرِك في دمِ السعيد الشهيد هابيل ابن آدم، فهل تجد عند ربِّك لي من توبة؟ فقال: يا هامة، هُمَّ بالخير وأفْعَلْه قبل الحسرة والندامة، إني قرأتُ فيما أنزَل الله تعالى عليَّ: أنه ليس من عبدٍ تابَ إلى الله عز وجل بالغاً ذنبُهُ ما بلغ إلا تاب الله عليه، فقم فتوضأ واسجد لله تعالى سجدتين، قال ففعلتُ من ساعتي ما أمرني به، قال: فناداني إرفع رأسَك، فقد نزلت توبتُك من السماءِ، فخررتُ لله ساجداً حَوْلاً. وكنتُ مع هودٍ في مسجدِه مع مَنْ آمنَ به من قومه، فلم أزل أعاتِبه على دعوتِه على قومِه حتى بكى عليهم وأبكاني، وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. وكنت زوّاراً ليعقوبَ، وكنت مِنْ يوسفَ بالمكانِ الأمين، وكنت أَلْقىٰ إلياسَ في الأودِية وأنا ألقاه الآن، وإني لقيت موسى

---

(١) في الأصل «قد أفنيت الدهر عمرها إلا قليلاً، قال ما علم ذلك؟ قال: كنت وأنا غلام ابنُ أعوام» وهو مضطرب، فصححناه من الخصائص.

ابن عمران، وعلمني من التوراة، وقال: إن أنت لقيتَ عيسى فأَقرئه مني السلام، وإني لقيتُ عيسى ابن مريم فأقرأته منه السلام، وإن عيسى قال لي: إن لقيتَ محمداً فأقرئه مني السلام، قال فأرسلَ رسولُ الله ﷺ عينَيْه فبكى، وقال: وعلى عيسى السلامُ ما دامتِ الدنيا، وعليكَ يا هامةَ بأدائك الأمانة، قال هامةُ: يا رسول الله إفعل بي ما فعل موسى بن عمران، إنه علّمني من التوراة، فعلّمه رسول الله ﷺ إذا وَقَعَتْ الوَاقِعَةْ، والمرسَلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشَّمسُ كوِّرت، وقل هو اللَّهُ أحد، والمعوذتين وقال: إِرفع إلينا حاجتَك يا هامة، ولا تدع زيارتنا.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقُبض رسولُ الله ﷺ ولم ينعِه إلينا، فلست أدري أحيٌّ هو أمْ مَيِّت) ـ السياق للقاضي.

قال الشيخ رحمة الله عليه: وإن اعترض معترض محتجاً بقوله تعالى ﴿إنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وقبيلُه مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ ـ الأعراف ٢٧ ـ دافعاً لهذه الأخبار.

قيل: جرت العادة بهذا على عمومِ الناسِ، فأما في زمان الأنبياء فقد كانوا يظهرون، في عهد سليمانَ بن داود، وكظهور إبليس متَمَثِّلاً بالشيخ النجدي مع قريش في دارِ النَّدوَة حين اجتمعوا للمَكْر برسول الله ﷺ، وما وقع في زمان النبوة على الصحابة فمحمول على ما يظهِرُ اللَّهُ لصدقِ الرسول ﷺ، ومضاف إلى سائر دلالاته وآياته، كإعلام النبي ﷺ منْ أَخْذَ الجنيَّ وخَنَقَه حين عرضَ له في صلاته لتقوية بصائرِهم وزيادةٍ في علمهم، وفي إعلام النبي ﷺ أبا هريرة بعَوْدِ الجني إلى أخذه تمرة برهان أنه كان مما أطلعه الله عز وجل عليه من الغيوب التي لا يُظْهِرُ عليها إلا من ارتضى مِنْ رَسول.

الفصل الثامن عشر (١)

في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسباع وسجودها لرسول الله ﷺ وما حفظ من عهده من كلامها

فمنه كلام الذئب:

٢٧٠ ـ حدثنا فاروق الخطابي قال ثنا عباس قال ثنا هشام بن علي السيرافي، قال ثنا هريم بن عثمان وأبو عمر الحوضي وهدبة بن خالد. وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عباس الأسفاطي قال ثنا أبو الوليد الطيالسي قالوا ثنا القاسم بن الفضل الحداني(٢) عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال:

بينما راعٍ يرعى بالحَرَّة إذ انتهز الذئب شاةً فتبعه الراعي، فحال بينه وبينها، فأقبل الذئبُ على الراعي فقال: يا راعي ألا تتقي الله، تحول بيني وبين رزقٍ ساقُه الله إليَّ؟ فقال الراعي: العجبُ من ذئبٍ مُقْعٍ على ذَنَبه يكلمني بكلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرُك بما هو أعجب من هذا؟ هذا رسولُ الله ﷺ بين الحَرَّتين يدعو الناس إلى أنباء ما قد سبق، فساق الراعي شاءَه حتى أتى إلى المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم دخل

(ح/٢٧٠) أخرجه أحمد ٨٤/٣ وابن سعد والبزار والحاكم ٤٦٧/٤ والبيهقي وصححاه من طرق عن أبي سعيد ـ ر: الخصائص ٢٦٧/٢ ـ وقال في مجمع الزوائد ٢٩١/٨ رواه أحمد والبزار نحوه باختصار ورجال أحد أسنادي أحمد رجال الصحيح. قلنا: وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ زوائد ابن حبان رقم ٢١٠٩ ـ.

(١) هو الفصل الثاني والعشرون في تصنيف أبي نعيم.
(٢) في الأصل «الحراني» وما أثبتناه هو الصواب كما في زوائد ابن حيان وتقريب التهذيب.

على رسول الله ﷺ فأخبرهُ[1] بما قال للذنب. فقال رسولُ الله ﷺ: صدق الراعي، ألا إنه من أشراطِ الساعةِ كلامُ السباعِ الإنسَ، والذي نفسي بيده لا تقومُ الساعةُ حتى يكلم السباعُ الإنسَ وحتى يكلِّمَ الرجلَ شِراكُ نعلِه، ويحدثَه سوطُه ويخبره بما أحدث أهلُه بعدَه.

٢٧١ - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الأشعث بن عبدالله عن شهر بن حَوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاء ذئبٌ إلى غنم فأخذ منها شاة، فطلبها الراعي حتى انتزعها من فيه، فصعد الذئب على تلٍّ فأقعى، ثم قال: عمدتَ إلى رزقٍ رَزَقنيه اللَّهُ فأخذتَه مني، فقال الرجل: والله ما رأيت مثلَ اليومِ قط، ذئبٌ يتكلم فقال: أعجبُ من هذا رجلٌ في النخلات بين الحرّتين يخبرُ بما مضى، وبما هو كائن بعدَكم، فأتى الرجلُ إلى رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم، فصدّقه النبي ﷺ وقال: إنها أمارة من أمارات ما بين يدي الساعة، قد يوشك أن يخرج الرجلُ فلا يرجع حتى يحدثَه نعلاه وسوطُه بما أحدث أهلُه بعدَه.

٢٧٢ - وقد زاد الواقدي فيما أخبرناه أبو عمرو محمد بن أحمد قال ثنا الحسن ابن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبدالله بـن حنطب قال:

(ح/٢٧١) أخرجه أحمد ٣٠٦/٢ بسند صحيح - الخصائص ٢٦٧/٢ - وقال في مجمع الزوائد ٢٩٢/٨ رواه أحمد ورجاله ثقات، وهو في الصحيح باختصار. قلنا: كأنه يشير إلى حديث أبي هريرة عند البخاري سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما راع في غنمه غدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع؟ يوم ليس لها راع غيري - فتح الباري ٢٣/٨ -.

(ح/٢٧٢) أخرجه أحمد برقم ٨٠٤٩ وابن سعد في الطبقات ٣٥٩/١ من طريق الواقدي وهو متروك. وروى ابن أبي شيبة ٤٨٠/١١ نحوه عن أبي معاوية عن الأعمش عن شمر، والدارمي ص ٨ عن سفيان عن الأعمش.

(١) في الأصل «فأخبرهم» وما أثبتناه هو الصواب كما في المستدرك.

بينا رسول الله ﷺ جالسٌ بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب، فوقف بين يَدَيْ رسول الله ﷺ فعوى بين يديه، فقال رسول الله ﷺ هذا وافِدُ السباع إليكم، فإن شئتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن شئتم تركتموه واحترزتم منه، فما أَخَذَ فهو رزقُه، فقالوا: يا رسول الله ما تطيبُ أنفُسنا بشيء له، فأومى إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة، أي فخالسهم، فولّى وله عَسَلان[١].

ذكر الظبي والضب

٢٧٣ ـ حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن من لفظه قال ثنا بشر[٢] بن موسى ثنا عمرو بن علي الفلاس ثنا يعلى بن إبراهيم الغزال قال ثنا الهيثم[٣] بن حماد عن أبي كثير عن زيد بن أرقم قال:

كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابي فإذا ظبيةٌ مشدودةٌ إلى الخِباء فقالت: يا رسولَ الله إن هذا الأعرابي صادني قبيلاً ولي خَشْفان[٤] في البريّة وقد تعقَّد هذا اللبنُ في أخلافي[٥]، فلا هو يذبحني فأستريح، ولا يدعني فأذهب إلى خِشفي في البرية، فقال لها رسول الله ﷺ: إن تركتُك ترجعين؟ قالت: نعم، وإلا عذَّبني الله عذاب العَشَّار[٦]، فأطلقها رسول الله ﷺ، فلم تلبث أن جاءت

(ح/٢٧٣) وأخرجه البيهقي ـ انظر: الخصائص ٢/٢٦٧ ـ قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة يعلى بن إبراهيم الغزال: لا أعرفه، وله خبر باطل عن شيخ واه ثم ذكره بإسناد حديث الباب.

(١) عسلان: اضطراب.
(٢) في الميزان يسر بن موسى.
(٣) في الميزان: الهيثم بن حماد عن أبي كثير لا يعرف لا هو ولا شيخه روى عنه يعلى الغزال.
(٤) الخشف: ولد الظبي أول ما يولد.
(٥) أخلاف: مفردها خلف بكسر الخاء وهو حلمة الثدي.
(٦) العشار هو صاحب المكس، الذي يقف في مداخل المدن فلا يدع أحداً من التجار ونحوهم يدخلها إلا أخذ منه شيئاً ليس له به حق.

تَلَمَّظ[١]، فشدَّها رسولُ الله ﷺ إلى الخِباء، وأقبل الأعرابي ومعه قُربة، فقال له رسول الله ﷺ: أتبيعُنيها[٢]؟ قال: هي لك يا رسول الله ﷺ، فأطلقها رسول الله ﷺ.

قال زيد بن أرقم فأنا والله رأيتُها تَسيحُ في الأرض وهي تقول: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ﷺ.

٢٧٤ - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا إبراهيم بن محمود بن ميمون ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح المُرِيّ عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال:

مرَّ رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظَبْيَةً فشدّوها على عمود فِسطاط، فقالت: يا رسول الله إني أُخِذتُ، وإن لي خِشْفين فاستأذِنْ لي أن أرضعَهما وأعود إليهم، فقال: أين صاحبُ هذه؟ قال القوم: نحن يا رسول الله. فقال رسولُ الله ﷺ: خلّوا عنها حتى تأتي خِشْفَيْها ترضعهما وترجع إليكم، قالوا: ومَنْ لنا بذلك يا رسول الله، قال: أنا، فأطلَقوها، فذهبت فأرضَعَت ثم رجعت إليهم. فأوثقوها، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال: أين صاحبُ هذه؟ قالوا: هو ذا يا رسولَ الله، قال تبيعونيها؟ قالوا: هي لك يا رسول الله، فقال: خلّوا عنها، فأطلَقوها فذهبت.

٢٧٥ - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا محمد بن علي بن الوليد

(ح/٢٧٤) قال في الخصائص ٢/٢٦٦ أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريق صالح المري وهو ضعيف وكذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٩٥.

(ح/٢٧٥) أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وابن عدي والحاكم في المعجزات والبيهقي وابن عساكر عن عمر بن الخطاب ليس في إسناده من ينظر في حاله سوى محمد بن =

(١) لمظ: أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه.
(٢) أي أتبيعني هذه الظبية؟.

السلمي البصري قال ثنا أبو بكر من كتابه قال ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا معتمر بن سليمان قال ثنا كهمس بن الحسن قال ثنا داود بن أبي هند قال ثنا عامر الشعبي قال ثنا عبدالله بن عمر عن أبيه بحديث الضَّبِّ قال:

إن رسول الله ﷺ كان في مَحْفَل من أصحابه إذ جاء أعرابيّ من بني سُلَيْم قد أصابَ ضَباً وجعله في كُمه ليذهب به إلى رحله فيأكله، فقال: على مَنْ هذه الجماعة؟ قالوا: على هذا الذي يزعم أنه نَبيّ، فشقَّ الناسَ، ثم أقبلَ على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ما اشتملت النساءُ على ذي لهجةٍ أكذبُ منك، ولا أبغض منك إليَّ، ولولا أن تسمّيني عجولاً لعَجِلت عليك، فقتلتك، فسرَرْت بقتلك الناسَ جميعاً، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني أقتله. فقال رسول الله ﷺ: يا عمر أما[1] علمت أن الحليم كادَ أن يكون نبياً، ثم أقبلَ على رسول الله ﷺ فقال: واللاتِ والعُزّىٰ لا آمنتُ بك، قال له النبي ﷺ: ولِمَ يا أعرابي؟ ما حملك على الذي قلتَ ما قلتَ؟ وقلتَ غير الحق ولم تكرم مجلسي، فقال وتكلمني أيضاً!!. . . ـ استخفافاً برسول الله ﷺ ـ واللات والعزى لا آمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضبُّ، فأخرجَ الضبَّ من كُمِّه فطرحه بين يدي رسول الله ﷺ وقال: إن آمن بك هذا الضبّ آمنتُ، فقال رسول الله ﷺ: يا

= علي بن الوليد البصري السلمي شيخ الطبراني وابنِ عدي. قال البيهقي: الحمل في هذا الحديث عليه، قال وقد روي من طرق أخرى عن عائشة وأبي هريرة وقد زعم ابن دحية أن هذا الحديث موضوع وكذا الذهبي في الميزان ٣/٦٥١ ـ قال السيوطي: لحديث عمر طريق آخر ليس فيه محمد بن علي بن الوليد أخرجه أبو نعيم وقد ورد أيضاً مثله من حديث علي أخرجه ابن عساكر ـ ر: الخصائص ٢/٢٧٦ ـ وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري قال البيهقي والحمل في هذا الحديث عليه، قلت: وبقية رجاله رجال الصحيح ـ ر: مجمع الزوائد ٨/٢٩٤ ـ.

(١) في الأصل «لو» فصححناه من الخصائص.

ضبّ، فتكلم الضبُّ بلسانٍ عربي مبين يَفْهَمُه القومُ جميعاً: لبيكَ وسعديك يا رسولَ ربِّ العالمين، فقال له رسول الله ﷺ: ومن تعبدُ يا ضب؟ قال: اللَّهَ الذي في السماءِ عرشُه، وفي الأرض سلطانُه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمتُه، وفي النار عذابُه، قال فمن أنا يا ضب؟ قال: أنتَ رسولُ ربِّ العالمين، وخاتم المرسلين، قد أفلح من صدَّقك، وقد خاب من كذَّبك، فقال الأعرابي أشهد أن لا إلَه إلا الله وأنك رسول الله حقاً، والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إليّ منك، ووالله لأنت الساعة أحبُّ إليّ من نفسي ومن ولدي، وقد آمنتُ بشَعري وبَشَري، وداخلي وخارجي، وسري وعلانيتي، فقال له النبي ﷺ: الحمد لله الذي هَداك إلى هذا الدين الذي يعلو ولا يُعلى، لا يقبله الله إلا بالصلاة، ولا تقبل الصلاة إلا بالقرآن، فعلّمَه رسولُ الله ﷺ ﴿الحمدُ﴾ و﴿قُلْ هو الله أحد﴾ فقال: يا رسول الله ما سمعتُ في البسيطِ ولا في الرَّجَزِ أحسنَ من هذا، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا كلامُ ربِّ العالمين، وليس بشعرٍ، فإذا قرأت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأت ثُلُثَ القرآن، وإذا قرأتَ ﴿ قل هو الله أحد﴾ مرتين فكأنما قرأتَ ثُلُثَي القرآن، وإذا قرأتَ ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كلَّه، فقال الأعرابي: نعمَ الإِلَه إلَهُنا، يقبلُ اليسير، ويعطي الجَزيل، ثم قال رسولُ الله ﷺ: أعطوا الأعرابي، فأعطوه حتى أبطَروه، فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله إني أريد أن أعطيَه ناقةً أتقربُ بها إلى الله عز وجل دون البُخْتي[1] وفوق العربي، وهي عشراءُ تَلحَق ولا تُلْحق، أهْدِيَتْ لي، فقال رسول الله ﷺ: قد وَصَفْتَ ما تُعْطي، فأصِفُ لك ما يُعْطيك اللَّهُ عز وجل جزاءً، قال: نعم، فقال: لك

(١) البختي: جمعها بخاتي، وهي الإبل الخراسانية.

ناقةٌ من دُرَّةٍ جوفاءَ قوائمُها من الزبرجَد الأخْضَرِ عليها الهودَجُ من السندُسِ والاستبرقِ، وتمر بكَ على الصراط كالبرقِ الخاطف، فخرج الأعرابي من عند رسول الله ﷺ فلقيه ألفُ أعرابي على ألف دابةٍ بألفِ رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون؟ فقالوا: نُقاتِل هذا الذي يكذِب ويزعم أنه نبيٌّ، فقال الأعرابي: أشهدُ أن لا إلَه إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: صبأت؟ قال صبوت، وحدَّثهم الحديثَ، فقالوا بأجمعهم: أشهدُ أن لا إلَه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتلقاهم، فنزلوا عن رِكابهم يقبِّلون ما ولَوا منه، وهم يقولون لا إلَه إلا الله محمد رسول الله، قالوا: مُرْنا بأمرٍ تحبُّ يا رسول الله، قال تكونون تحتَ راية خالد بن الوليد.

قال فليس أحدٌ من العرب آمن منهم ألفُ رجل إلا من بني سُلَيْم.

قال الشيخ: وأما سجود البهائم

فمن ذلك سجود الغنم:

٢٧٦ ـ حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي وسليمان بن أحمد إملاءً قالا ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ثنا عباد بن يوسف الكندي ثنا أبو جعفر الرازي(١) عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دخل النبيّ ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجالٌ من الأنصار، وفي الحائط غنمٌ، فسجدَتْ لرسول الله ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله كنا نحن أحقُّ بالسجودِ لك من هذه الغنم، فقال إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجُدَ أحدٌ لأحد، ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأةَ أن تسجد لزوجها.

(ح/٢٧٦) لم نجده عند غير أبي نعيم ـ انظر الخصائص ٢/٢٦٥ ـ.

(١) هو «عيسى بن أبي عيسى ماهان» صالح الحديث ـ انظر ميزان الاعتدال ـ.

٢٧٧ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمارة ثنا عيسى بن يونس عن أبيه أنه حدثه عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان لآلِ رسول الله ﷺ وحشٌ فإذا خرجَ رسولُ الله ﷺ قَفَزَ ولَعِبَ، وإذا أحسَّ برسول الله ﷺ ربَضَ.

٢٧٨ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن عاصم قال ثنا إبراهيم بن الحجاج ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ كان في نفرٍ من المهاجرين والأنصار فجاء بعيرٌ فسجد له.

٢٧٩ ـ حدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبيد بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا ابن نمير. وثنا جعفر بن محمد قال ثنا أبو حصين ثنا يحيى الحُماني ثنا علي. وثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال ثنا أبي ثنا مصعب بن سلام قال ثنا الأجْلَح عن الذَّيَّال بن حرملة عن جابر بن عبدالله قال:

أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دَفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار إذا فيه جملٌ عظيمٌ قطيمٌ ـ يعني هائجاً ـ لا يدخل الحائط رَجلٌ إلا شدَّ عليه، قال فجاء رسولُ الله ﷺ حتى أتى الحائط فدعاه فجاءه واضعاً مِشْفَره[1] في الأرض حتى برك بين يديه، فقال النبي ﷺ: هاتوا خِطامَه،

(ح/٢٧٧) قال في الخصائص ٢٧٢/٢ أخرجه أحمد ١١٢/٦ وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي والدارقطني وابن عساكر من طرق عن عائشة وقال في مجمع الزوائد ٤/٩ رجال أحمد رجال الصحيح.

(ح/٢٧٨) أخرجه أحمد ٧٦/٦ وفيه علي بن زيد بن جدعان وحديثه حسن وقد ضعف ـ ر: مجمع الزوائد ٣١٠/٤ ـ.

(ح/٢٧٩) قال في الخصائص ٢٥٦/٢ أخرجه أحمد ٣١٠/٣ وابن أبي شيبة ٤٧٣/١١ والدارمي برقم ١٨ وقال في مجمع الزوائد ٧/٩ أخرجه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف.

(١) المشفر: الشفة وخص ذلك بالبعير.

فخطَمَه، ودفعه إلى أصحابه، ثم التفت إلى الناس فقال: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلاّ ويعلمُ أني رسولُ الله، غير عاصي الجن والإنس.

٢٨٠ - حدثنا سليمان قال ثنا مسعدة بن سعد القطان ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا محمد بن طلحة التيمي ثنا عبد الحكيم بن سفيان[١] عن أبي نمر عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:

خرجنا في غَزاةِ ذاتِ الرِّقاع، ثم أقبلنا حتى إذا كنا بمهبط من الحر، أقبل جمل يَرْقَدُّ[٢] حتى برك بين يدي رسول الله ﷺ ومدَّ جِرانه[٣] فذكر نحوه.

٢٨١ - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا عبدالله بن موسى قال ثنا إسمٰعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال:

خرجتُ مع رسول الله ﷺ في سفر، ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما على رؤوسنا الطير تُظِلُّنا، فإذا جمل نادّ[٤]، حتى إذا كان بين السِّمّاطين[٥] خَرَّ ساجداً، فجلس رسولُ الله ﷺ ثم قال على الناس: مَنْ صاحبُ هذا الجمل؟ فإذا فتيةٌ من الأنصار فقالوا هولنا يا رسول الله، قال: فما شأنه؟ قالوا أسنيناه منذ عشرين سنة[٦] فكانت به شحيمة[٧] فأردنا أن

(ح/٢٨٠) أخرجه الطبراني في الأوسط مطولاً والبزار باختصار كثير وفيه عبد الحكيم بن سفيان ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد وبقية رجاله ثقات - ر: مجمع الزوائد ٩/٨ -.
(ح/٢٨١) لم نجده بهذا اللفظ عند غير أبي نعيم، ويرجع معناه إلى الحديثين السابقين.

(١) في الأصل «عبد الحكم» فصححناه من مجمع الزوائد.
(٢) في مجمع الزوائد «يرقل» أي يعدو، وارقدّ: بتشديد الدال: أسرع.
(٣) الجران من البعير: مقدم العنق.
(٤) ند البعير: نفر وذهب شارداً.
(٥) السماط: الصفّ.
(٦) أي هو عندنا نستقي عليه منذ عشرين سنة.
(٧) الشحيمة: السمنة.

ننحره فنقسمه بين غُلماننا، فانفلت عنا، قال: بيعونيه، قالوا: بل هو لك يا رسول الله، قال: إمّا لا فأحسِنوا إليه حتى يأتيه أجلُه.

٢٨٢ - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن ابن الهاد: عن ثعلبة بن أبي مالك[(١)] قال:

اشترى إنسان من بني سلمة جَمَلاً ينضح عليه، فأدخله في مِربَد[(٢)] فجرد كيما يحمل، فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا تخبَّطه، فجاء رسول الله ﷺ فذُكر له ذلك فقال: افتحوا عنه، فقالوا إنا نخشى عليك يا رسول الله، قال افتحوا عنه، ففتحوا، فلما رآه الجملُ خَرَّ ساجِداً، فسبح القوم، وقالوا: يا رسول الله نحن كنا أحقَّ بالسجود من هذه البهيمة، قال لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجدَ لشيءٍ دونَ اللّهِ ينبغي للمرأة أن تسجدَ لزوجها.

٢٨٣ - حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي رحمة الله عليه قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن حفص عن يعلى بن مُرَّة الثقفي قال:

ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ، بينا نحن نسيرُ معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه[(٣)]، فلما رآه البعير جَرْجَرَ[(٤)] ووضع جِرانه[(٥)] فوقف عليه

(ح/٢٨٢) لم نجده عند غير أبي نعيم - ر: الخصائص ٢/٢٥٧ -.

(ح/٢٨٣) قال في مجمع الزوائد ٩/٦ رواه أحمد بإسنادين ٤/١٧٣ والطبراني نحوه وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، قلنا: وقد ذكر الهيثمي الرواية تامة فيها الأشياء الثلاثة. وسيأتي عند المصنف القسم الثاني من الحديث برقم ٢٩٣ وقال في الخصائص ٢/٢٠٧ وأخرجه أحمد والبيهقي.

(١) قال ابن حجر: ثعلبة بن أبي مالك مختلف في صحبته، قال ابن معين: له رؤية، وقال ابن حبان: هو من ثقات التابعين، وحديثه مرسل - ر: الإصابة -.

(٢) المربد: مكان جلوس الإبل.

(٣) يسنى عليه: يستقى عليه.

(٤) جرجر: ردد صوته في حنجرته.

(٥) جرانه: مقدم عنقه.

رسول الله ﷺ فقال: أين صاحب هذا البعير؟ فجاء. فقال: بِعنيه، فقال: لا، بل أهبه، قال: لا، بل بعنيه، قال: لا، بل نهب لك وإنه لأهل بيتٍ ما لهم معيشةٌ غيره، قال أما إذْ ذَكرتَ هذا من أمره فإنه شكى كثرةَ العملِ وقلَّة العَلَف فأحسنوا إليه.

٢٨٤ ـ حدث مطلب بن زياد قال ثنا عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة عن حكيمة عن يعلىٰ بن مُرَّة قال:

خرج النبيّ ﷺ يوماً فجاء بعيرٌ يرغو حتى سجد له، فقال المسلمون: نحن أحقُّ أن نسجد للنبي ﷺ، فقال: لو كنت آمراً أحداً أن يسجدَ لغير الله تعالى لأمرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها، تدرون ما يقول هذا؟ زعم أنه خَدَم مواليَه أربعين سنة، حتى إذا كبر نَقَصوا من علفِه، وزادوا في عَمَله، حتى إذا كان لهم عُرْسٌ أخذوا الشِّفارَ لينحروه، فأرسل إلى مواليه فقصَّ عليهم، قالوا صدق والله يا رسول الله، قال: إني أحب أن تَدَعوه لي فتركوه.

٢٨٥ ـ حدثنا عمر بن الحسن بن عمر الواسطي قال ثنا جعفر بن أحمد بن سنان ثنا أبو يحيى صاعقة[١] قال ثنا علي بن منصور[٢] قال حدثني شبيب بن شيبة قال حدثني بشر بن عاصم عن غيلان بن سلَمَة الثقفي قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فرأينا منه عجباً من ذلك،

(ح/٢٨٤) أخرجه الطبراني ـ الخصائص ٢/٢٥٨ ـ قلنا: وفيه عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة ضعفه أحمد ويحيى والنسائي وقال الدارقطني متروك ـ انظر: ميزان الاعتدال ـ وانظر: مجمع الزوائد ٩/٦.

(ح/٢٨٥) أخرجه الطبراني وفيه شبيب بن شيبة ضعفه الأكثرون وقد وثقه صالح جزره وغيره ـ مجمع الزوائد ٤/٣١١ ـ وأخرجه ابن عساكر ـ انظر الخصائص ٢/٢٠٨ ـ ذكره هنا برواية تامة وتتمة الحديث عند المصنف برقم ٢٩٥ وقال ابن حجر أخرجه ابن نافع ـ الإصابة ٢/١٨٧ ـ.

(١) هو محمد بن عبد الرحيم.

(٢) الصواب معلى بن منصور.

إنا مضينا، فنزلنا منزلاً، فجاءَ رجلٌ فقال: يا نبيّ الله إنه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي، ولي فيه ناضِحان، فاغتلما عليّ[1] فمنعاني أنفسهما وحائطي وما فيه، ولا يقدر أحدٌ أن يدنو منهما، فنهض نبي الله ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائطَ فقال لصاحبه افتح، فقال: يا نبي الله أمرُهما أعظم من ذلك، قال: افتح، فلما حرَّكَ البابَ أقبلا لهما جلبة كحفيف الريح، فلما انفرج البابُ ونظرا إلى نبي الله ﷺ بركا ثم سجدا، فأخذ نبي الله برؤوسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما، فقال: استعملهما وأحسنْ علَفَهما، فقال القوم: يا نبي الله تَسجد لك البهائم، فبلاءُ اللّهِ عندنا بك أحسن حين هَدانا الله من الضلالة واستنقَذَنا بك من المَهالك، أفلا تأذن لنا في السجود لك؟ فقال النبي ﷺ إن السجودَ ليس لي، إلا للحيِّ الذي لا يموت، ولو أني آمرُ أحداً من هذه الأمة بالسجودِ لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

٢٨٦ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عبد العزيز ابن سلام ثنا مكي قال ثنا فائد أبو الورقاء عن عبدالله بن أبي أوفى قال:

بينما نحن قعودٌ مع رسول الله ﷺ إذ أتاه آتٍ فقال: يا رسول الله، ناضحُ آلِ فلان قد أبَقَ عليهم، فنهض رسولُ الله ﷺ ونهضنا معه، فقلنا: يا رسول الله لا تقربه فإنا نخافه عليك، فدنا رسول الله ﷺ من البعير، فلما رآه البعير سجد له، ثم إن رسول الله ﷺ وضعَ يده على رأس البعير فقال: هات السِّفّار[2] قال فجيء بالسِّفّار فوضعه في رأسه فقال رسول الله ﷺ:

(ح/٢٨٦) وأخرجه البيهقي ـ الخصائص ٢/٢٥٥ ـ وفيه فائد أبو الورقاء تركه أحمد وغيره وقال البخاري منكر الحديث، وقال ابن عدي مع ضعفه يكتب حديثه ـ ر: الميزان ـ.

(١) اغتلما عليّ: تمردا عليّ.

(٢) السفار: الزمام.

ادعوا إليّ صاحبَ البعير. فدُعِي له، فقال رسول الله ﷺ: ألك هذا البعير؟ قال: نعم: قال فأحسِن علَفه، ولا تَشُقّ عليه في العمل، قال: أفعل، قال، فقال أصحابه: يا رسول الله بهيمةٌ من البهائِم تسجدُ لك لعظم حقِّك، فنحن أحق أن نسجد لك، قال: لا، لو كنت آمراً أحداً من أمتي أن يسجُد بعضُهم لبعض، لأمرت النساءَ أن يسجدن لأزواجهن.

٢٨٧ ـ أُخبرنا عن ابن صاعد قال ثنا محمد بن معاوية الأنماطي قال ثنا خلف ابن خليفة عن حفص بن أخي أنس وهو حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال:

كان أهلُ بيتٍ من الأنصار، وإنه كان لهم جمل يُسنون[1] عليه، وإن الجملَ استصعب عليهم ومنعهم ظهرَه، فجاء الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله كان لنا جملٌ نُسني عليه، وإنه قد استصعب علينا، وقد منعَنا ظهرَه، وقد يبسَ النخلُ والزرع، فقال رسول الله لأصحابه: قوموا، فقاموا معه، فجاء الحائطَ والجملُ قائم في ناحية، فجاء يمشي نحوه، فقالوا: يا رسولَ الله إنه قد صارَ مثلَ الكلب، وإنا نخاف عليك صولتَه، قال ليس عليَّ منه بأس، فجاء الجملُ يمشي حتى خرّ ساجداً بين يديه ﷺ، فقال أصحابه، هذه بهيمة لا تعقلُ ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال رسول الله ﷺ: إنه لا يصلح لبشر أن يسجدَ لبشر، ولو صلح لبشرٍ أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجها من عِظَمِ حقِّه عليها.

(ح/٢٨٧) رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة ـ ر: مجمع الزوائد ٩/٤ ـ وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٥٥/٣ رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد رواته ثقات مشهورون والبزار بنحوه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه باختصار ولم يذكر قوله: لو كان إلى آخره ـ.

(١) يسنون: يستقون.

قال الشيخ: فيما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة من سجودهن، وشكايتهن، وما في معناه، ليس يخلو من أحد أمرين:

إما أن يكون رسول الله ﷺ أعطيَ عِلْماً بنَغَمِ هذه البهائم وشكايتهن، كما أُعطِيَ سليمان عليه السلام علماً بمنطق الطير، فذلك له آية كما كان نظيرها لسليمان.

أو أنه عَلِم ذلك بالوحي، وأي ذلك كانَ فيه أعجوبةٌ وآية ومعجزة.

فإن اعترض بعض الطاعنين فزعم أن فيه قسماً ثالثاً وهو أنه ﷺ استدل بالحال على سوءِ إمساكِهم.

قيل: هذا محتمل، لكن الاستدلال لا يُعلم به أن صاحب البهيمة رجلٌ من بني فلان، وأنه استعملها كذا سنة، وأنه يريد لينحرها للعرس، فإن ذلك لا يصل إليه بالاستدلال بالحال، فهذا قسم باطل.

٢٨٨ ـ حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري قال ثنا أحمد بن محمد بن يوسف قال ثنا إبراهيم بن سويد الجذوعي قال ثنا عبدالله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جَبَل قال:

(ح/٢٨٨) لم أجده عند غير أبي نعيم ـ انظر الخصائص ٢/٢٧٥ ـ وفيه عبدالله بن أذينة قال ابن حبان حدثنا حمزة بن داود حدثنا إسماعيل بن عيسى بن زاذان الأيلي حدثنا عبدالله بن أذينة بنسخة لا يحل ذكرها ـ ر: الميزان ـ وأخرج ابن حجر عن ابن حبان في الضعفاء نحو هذه القصة ولكنها مطولة ثم قال: قال ابن حبان لا أصل له وليس سنده بشيء ـ ر: فتح الباري ٦/٣٩٩ ـ ونقل الدميري في حياة الحيوان عن ابن عساكر في تاريخه القصة التي ذكرها ابن حجر ثم قال: قال الإمام الحافظ أبو موسى هذا حديث منكر جداً إسناداً ومتناً لا يحل لأحد أن يرويه إلا مع كلامي عليه ـ ر: حياة الحيوان ١/٣١٩ ـ.

أتى النبيَّ ﷺ وهو بخيبر حمارٌ أسود، فوقف بين يديه فقال من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن فلان، كنا سبعة أخوة كلّنا ركبنَا الأنبياءُ وأنا أصغرهم، وكنت لك، فملكني رجل من اليهود، فكنت إذ ذكرتك كبأتُ به فيوجعني ضرباً فقال النبي ﷺ فأنت يَعْفُور(١).

(١) يعفور على وزن عصفور وهو اسم ولد الظبي، وكأنه سمي به لسرعته.

الفصل التاسع عشر (١)

ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهن له وإقبالهن عليه ﷺ إذا دعاهن للإستتار بهن في الصحارى والبراري، وإجابتهن إذا دعاهن عند سؤال من يريد لإظهار آية ودلالة

٢٨٩ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو الحريش الكلائي قال ثنا جعفر بن حميد قال ثنا الوليد بن أبي ثور عن السُّدِّي عن ابن عباد بن أبي يزيد عن علي رضي الله عنه قال:

كنتُ مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجاً بين الجبالِ والشجرِ فلم يمر بشجرٍ ولا جبلٍ إلا قال: السلامُ عليك يا رسول الله.

٢٩٠ ـ حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد وأحمد بن إسحاق قالا ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال ثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أن رسولَ الله ﷺ كان بالحَجُون(٢) وهو كئيبٌ حزينٌ، فقال: اللهم

(ح/٢٨٩) رواه الحاكم في المستدرك ٢/٦٢٠ وصححه ووافقه الذهبي، والدارمي برقم ٢١ والترمذي في سننه برقم ٣٦٣٠ وقال حسن غريب قال في الخصائص ١/٢٤٤ وأخرجه الطبراني والبيهقي وزاد فيه «ولا مَدَر».

(ح/٢٩٠) أخرجه ابن سعد وأبو يعلى والبزار والبيهقي بسند حسن ـ انظر: الخصائص ١/٣٠٢ ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٠ رواه البزار وأبو يعلى وإسناد أبي يعلى حسن.

(١) هو الفصل الثالث والعشرون في تصنيف أبي نعيم.

(٢) الحجون: موضع بأعلى مكة.

أرني آيةً، لا أبالي مَنْ كذَّبني بعدها من قومي، فأمِر فنادى شجرةً من عقبه، فجاءت تَشُقُّ الأرضَ حتى انتهت إليه فسلمت عليه، ثم أمرها فذهبت، فقال: ما أبالي مَنْ كذبني بعدها من قومي.

٢٩١ - وحدثنا القاضي عبدالله بن محمد بن عمرو في جماعة قالوا ثنا محمد ابن علي بن محمد قال ثنا إسمٰعيل بن عمرو البجلي. وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عباد بن زياد الأسدي قال ثنا حيان بن علي عن صالح ابن حيان عن ابن بُرَيْدة عن أبيه قال:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قد أسلمتُ فأرني شيئاً ازدد به يقيناً، فقال ما الذي تريد؟ قال: ادعُ تلك الشجرة أن تأتيك، قال: إذهبْ فادعُها، فأتاها الأعرابي، فقال: أجيبي رسولَ الله، قال: فمالتْ على جانب من جوانبها فقطعت عروقَها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها، حتى أتت النبي ﷺ، فقالت: السلام عليكَ يا رسول الله، فقال الأعرابي: حسبي، حسبي، فقال لها النبي ﷺ: إرجعي، فرجعتْ، فجلستْ على عُرُوقِها وفروعِها، فقال الأعرابي: إئذن لي يا رسول الله أن أقبِّل رأسَك ورجلَيْك، ففعل، ثم قال: إئذن لي أن أسجد لك، قال: لا يسجدُ أحدٌ لأحد، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لأحَدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها لعظَم حقِّه عليها.

٢٩٢ - حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بـن مرة عن أبيه. وثنا أبو عمرو بـن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا محمد بن عبدالله بن نمير ثنا وكيع ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مُرة قال وكيع مُرة عن أبيه قال:

(ح/٢٩١) رواه البزار وفيه صالح بن حيـان وهو ضعيف - ر: مجمـع الزوائـد ٩/ ١٠ والخصائص ٢/ ٢٠٠.

(ح/٢٩٢) قال في مجمع الزوائد ٩/ ٦ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، قلت: ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦١٧ من طريق يونس بن بكير عن الأعمش بسند حديث الباب، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وابن أبي شيبة برقم ١١٨٠٥ مطولاً.

كنت مع رسول الله ﷺ ونزلنا بأرض فيها شجر كثير فقال لي: إذهب إلى تلك الشجرتين فقل لهما إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا، فذهبتُ إليهما فقلتُ: أنا رسولُ رسول الله ﷺ وهو يأمركما أن تجتمعا، فاجتمعتا، فقضى رسولُ الله ﷺ حاجَتَه وقال: اذهب إليهما فقل لهما تفترقان، فقلت لهما فتفرَّقتا.

٢٩٣ ـ حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن حفص عن يعلىٰ بن مُرة الثقفي قال:

بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرةٌ تشقُّ الأرضَ حتى غَشِيته، ثم رجعتْ إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرتُ له ذلك، فقال: هي شجرة استأذنت ربَّها عز وجل في أن تُسلِّم عليَّ فأذِن لها.

٢٩٤ ـ حدثنا. . .[١] يعلى بن سيابة وهو يعلى بن مرة وسيّابة اسم أمه، وروت حكيمة امرأة يعلى بن مرة عن يعلى مثله.

٢٩٥ ـ حدثنا الحسن بن عمرو بن الحسن الواسطي قال ثنا جعفر بن أحمد بن سنان قال ثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم[٢] قال ثنا معلّى[٣] بن منصور قال أخبرني شبيب بن شيبة قال حدثني بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة الثقفي قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فرأينا معه عَجباً من ذلك، إنا مررنا بأرضٍ فيها إشاء ـ يعني شجراً متفرقاً ـ فقال لي نبي الله ﷺ: يا

(ح/٢٩٣) راجع الحديث رقم ٢٨٣ فهو حديث واحد جزأه المصنف.

(ح/٢٩٤) أخرجه أحمد والطبراني وإسناده حسن ـ ر: مجمع الزوائد ٩/٧ ـ.

(ح/٢٩٥) هو بسند الحديث رقم ٢٨٥.

(١) بياض في الأصل.

(٢) هو المعروف بصاعقة.

(٣) في الأصل «يعلى» فصححناه من الإصابة ٣/١٨٨ وغيرها.

غيلان إئْتِ هاتين الإشائتين فمرْ إحداهما أن تنضم إلى صاحبتها حتى أستَتِرَ بهما فأتوضأ، فانطلقتُ فقمتُ بينهما فقلتُ: إن نبي الله ﷺ يأمركما أن تنضم إحداكما إلى صاحبتها، فمادت إحداهما ثم انقلعت تخدّ[1] الأرضَ حتى انضمت إلى صاحبتها، فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ خلفهما وركب، ثم عادت تَخُدّ الأرض إلى موضعها.

٢٩٦ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا يعقوب بن مجاهد حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال:

أتينا جابر بن عبدالله فحدثنا أنه سار مع رسولِ الله ﷺ في بعض مسيره، فنزل وادياً أفْيَح[2] فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته واتبعته بأداوة[3] من ماء، فنظر رسولُ الله ﷺ فلم ير شيئاً يستترُ به، وإذا شجرتان بشاطىء الوادي، فانطلق رسولُ الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصنٍ من أغصانها وقال: انقادي عليَّ، فأذنَ الله عز وجل لها، فانقادَتْ معه كالبعير المَخْشوش[4] الذي يطاوِعُ قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال لها: انقادي عليّ بإذن الله، فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصّف فيما بينهما جمعهما، وقال: الْتَئِما عليَّ بإذن الله عز وجل، فالتأمتا، قال جابر: فتباعدتُ فجلست، فحانت منه لفتة، فإذا برسول الله ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، وقامت كل واحدة منهما

(ح/٢٩٦) لم نجده عند غير أبي نعيم وفيه الواقدي وهو متروك.

(١) تخد الأرض: تشق الأرض.
(٢) أفيح: واسع.
(٣) أداوة: إناء من جلد ونحوه.
(٤) البعير المخشوش: البعير الذي وضع في أنفه الخشاش؛ وهو عود يوضع في عظم أنف الجمل.

على ساقٍ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وقف وقفةً برأسه هكذا، وأشار برأسِه يميناً وشمالاً.

٢٩٧ - وحدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدان بن أحمد وأحمد بن عمرو البزار قالا ثنا طالوت بن عباد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال:

جاء رجلٌ من بني عامر بن صَعْصَعَة إلى رسول الله ﷺ وكان يداوي ويُعالِجُ فقال: يا محمد إنك تقول أشياءَ، فهل لك أن أداويَك؟ قال فدعا رسول الله ﷺ عِرْقاً - يعني نخلة - فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقام بين يديه، فقال له رسول الله ﷺ: إرجع إلى مكانك، فرجع إلى مكانه، فقال العامري: والله لا أكذِّبُك بقولٍ أبداً، ثم قال: يا بني صعصعة والله لاأكذّبه بشيء يقوله أبداً.

٢٩٨ - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي قال ثنا هشام الرفاعي ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا معاوية بن يحيى الصدفي عن الزهري قال ثنا خارجة بن زيد بن ثابت أن أسامة بن زيد بن حارثة قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في حِجته التي حجها، فلما هبطَ بطن الرَّوْحاء[١] قال لي رسول الله ﷺ يا أُسيمْ (قال الزهري: فكذلك كان يسميه رسول الله ﷺ يرخّمُه) هل ترى خَمَراً[٢] لمخرج رسول الله ﷺ

(ح/٢٩٧) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي وهو ثقة - ر: مجمع الزوائد ٩/١٠ - ورواه الدارمي بمعناه مختصراً برقم ٢٤ والترمذي برقم ٣٦٣٢ وقال حسن غريب صحيح، والحاكم في المستدرك ٢/٦٢٠ وصححه، وأحمد والبخاري في التاريخ والبيهقي وأبو يعلى وابن سعد - انظر الخصائص ٢/٢٠٢ -.

(ح/٢٩٨) أخرجه أبو يعلى والبيهقي بسند حسنه ابن حجر في المطالب العالية - ر: الخصائص ٢/٢٠٢ -.

(١) الروحاء: مكان بين مكة والمدينة وهو يبعد قرابة ثلاثين ميلًا عن المدينة.

(٢) خمراً: سترة.

فخرجتُ حتى مشيتُ حتى حسرت فلم أقطع الناس ولم أر شيئاً يواري أحداً، فرجعتُ إليه فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد مشيتُ حتى حسرت، فما رأيت شيئاً يواري أحداً، ولقد ملأ الناس ما بين السَّدين، قال هل رأيت شجراً أو أحجاراً؟ قال، قلت: قد رأيت نخلاتٍ صغاراً، وإلى جانبهن رضْماً[1] من حجارة، قال فأْتِ النخلات فقل: إن رسول الله ﷺ يأمركنّ أن تلتصقن بعضكن ببعض حتى تكُنَّ سترة لمخرَج رسول الله ﷺ، وقل ذلك للحجارة، فأتيت النخلات فقلت لهن: إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تلتصق بعضُكن ببعض حتى تكن سترةً لرسول الله ﷺ، فوالذي بعثه بالحقّ لقد رأيتهن يتقافزن بعُروقهن وترابهن حتى لصق بعضهن ببعض، فكأنهن نخلةٌ واحدة، وقلت ذلك للحجارة، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهن يتقافزن حجراً حجراً حتى صرن كأنها جدارٌ، فأتيته عليه السلام فأخبرته، فقال يا أُسَيْمُ خذ هذه الأداوة، فأخذتها ثم انطلقنا، فلما قرُبْنا من ذلك المكان أخذ الأداوة ثم مضى، فقضى حاجته، ثم أتاني يحمل الأداوة، فمضينا حتى دخل الخِباء، فقال لي: يا أُسَيْمُ إِئت النخلات فقل لهن: يأمركن رسولُ الله ﷺ أن ترجعَ كل نخلةٍ منكن إلى مكانِها، وقل ذلك للحجارة، فأتيتُ النخلات، فقلت لهن ما أمرني، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهن يتقافَزْن بعروقهن وترابهن حتى رجعت كل نخلة إلى مكانها، وقلت ذلك للحجارة، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهن يتقافزن حجراً حجراً حتى رجع كل حجر إلى مكانه، فأتيته فأخبرته ﷺ.

ذكر خبر ركانة

٢٩٩ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي قال ثنا الحسين بن محمد بن حماد أبو

(ح/٢٩٩) أخرجه البيهقي ـ ر: الخصائص ٣٢٣/١ ـ وأخرج الحاكم في المستدرك=

(١) الرضم: صخور عظام بعضها على بعض.

عروبة قال ثنا محمد بن وهب بن عمرو بن أبي كريمة قال ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم قال حدثني أبو عبد الملك عن القاسم عن أبي أمامة قال:

كان رجل يقال له ركانَةَ وكان من أفتك الناس وأشدِّهم، وكان مشركاً وكان يرعى غنماً له في وادٍ يقال له إضَم[1]، فخرج نبيّ الله ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها ذات يوم قِبَلَ ذلك الوادي، فلقيه ركانَةُ وليس مع النبي ﷺ أحد، فقام إليه رُكانة فقال: يا محمد أنت الذي تشتُم آلهتنا، اللاتَ والعزّى، وتدعو إلى إلَهك العزيز الحكيم، لولا رَحِمٌ بيني وبينك، ما كلمتُك الكلام حتى أقتلك، ولكن ادْعُ إلَهك العزيز الحكيم ينجيك مني اليوم، وسأعرض عليك أمراً، هل لك إلى أن أصارعك؟ وتدعو إلَهك العزيز الحكيم أن يعينك عليّ، وأنا أدعو اللاّتَ والعزّى، فإن أنت صرعتني فلك عشر من غَنَمي هذه تختارُها، فقال عند ذلك نبي الله ﷺ: نعم، إن شئتَ، فاتخذ فدعا نبيُّ الله ﷺ إلَهه العزيز الحكيم أن يعينه على رُكانَة ودعا ركانَة اللاتَ والعزّى أعنّي على محمد، فاتخذه[2] النبي ﷺ فصرعه، وجلس على صدره، فقال رُكانة فلستَ الذي فعلتَ بي هذا، إنما فعله إلَهُك العزيز الحكيم، وخذلني اللاتُ والعزّى، وما وضع أحدٌ جنبي قَبْلَك، فقال له ركانة: عُدْ فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها، فأخذه نبي الله ﷺ فصرعه وجلس على كبده، فقال له رُكانة: فلستَ الذي فعلتَ بي هذا، إنما فعله إلَهك العزيز الحكيم، وخذلني اللاتُ والعُزّى

= ٤٥٢/٣ والترمذي رقم ١٧٨٥ وأبو داود ـ كتاب اللباس برقم ٢٤ ـ من حديث محمد بن ركانة بن عبد يزيد عن أبيه أنه صارع رسول الله ﷺ فصرعه رسول الله هكذا أخرجه مختصراً وقال الترمذي هذا حديث غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة.

(١) أضم: وادِ أسفل المدينة، وهو جزء من الوادي الذي تقع فيه المدينة المنورة.

(٢) في الخصائص «فأخذه».

وما وضع جنبي أحدٌ قَبلك، فقال له ركانة: عُدْ فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها، فأخذه نبي الله ﷺ ودعا كل واحد منهما إلّهه كمثل فعلِ أول مرة، فصرعَه النبيّ ﷺ الثالثة، فقال له ركانة: لست أنت الذي فعلتَ بي هذا، إنما فعله إلّهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى، فدونك ثلاثين شاةً من غنمي فاخترها، فقال له النبي ﷺ ما أريدُ ذلك ولكن أدعوك إلى الإسلام يا ركانة، وأنْفَسُ بك أن تصير إلى النار، إنك إن تُسْلِم تَسْلَم، فقال له ركانة: لا، إلا أن ترينَي آيةً، قال له النبي ﷺ: الله عليك شهيدٌ، لئن أنا دعوتُ ربي فأريتُك آيةً لتجيبني إلى ما أدعوك إليه؟ قال: نعم، وقريب منهما شجرة سَمُرٍ(١) ذاتُ فروع وقضبان، فأشار إليها نبي الله ﷺ وقال لها: أقبلي بإذن الله، فانشقت باثنين فأقبلتْ على نصف شِقّها وقضبانها وفروعها، حتى كانت بين يدي رسول الله ﷺ وبين رُكانة، فقال له ركانة: أريتني عظيماً، فمرْها فلترجع، فأمرها فرجعت بقضبانها وفروعها، حتى إذا التأمت قال له النبيّ ﷺ: أسلِمْ تَسْلَم، فقال رُكانة: ما بي إلا أن أكون قد رأيت عظيماً، ولكن أكره أن تسامَعَ نساءُ المدينة وصبيانُهم أني أجبتُ لرُعْبٍ دخل في قلبي منك، ولكن قد علمت نساءُ المدينة وصبيانُهم أنه لم يضعْ جنبي قطُّ أحدٌ، ولم يدخل قلبي رُعْبٌ ساعة قط [ليلاً](٢) ولا نهاراً، ولكن دونك فاختر غنمك، فقال له النبي ﷺ: ليس لي حاجة إلى غنمك إذ أبيت أن تسلم، فانطلق نبي الله ﷺ راجعاً، وأقبل أبو بكر وعمر يلتمسانه في بيت عائشة رضي الله عنها فأخبرتهما أنه قد خرج توجه قبَل وادي أضَمٍ وقد عرفا أنه وادي رُكانة لا يكادُ يخطئه، فخرجا في طلبه وأشفقا أن يلقاه رُكانة فيقتله، فجعلا يتصاعدان على كل

(١) السَّمُر: ضرب من شجر الطلح.
(٢) ما بين الحاصرين من الخصائص.

شَرَفٍ[1]، ويتشوّفان له إذ نظرا إلى نبي الله ﷺ مُقبِلاً، فقالا: يا نبي الله كيف تخرج إلى هذا الوادي وحدك؟ وقد عرفته أنه جهة رُكانة، وأنه مِنْ أفتكِ الناس وأشدِّهم تكذيباً لك، فضحك إليهما، ثم قال أليس يقول الله لي ﴿ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ أنه لم يكن يصل إليّ واللَّهُ معي، وأنشأ يحدثهما عن رُكانة، والذي فعل به والذي أراه فعجبا من ذلك، فقالا: يا رسول الله أصرعت ركانة؟ فلا والذي بعثك بالحق ما وضع إنسانٌ جنبَه قط، فقال رسول الله ﷺ: إني دعوتُ الله ربي فأعانني عليه، وإن ربي أعانني ببضع عشرة وبقوةِ عشرة.

تسليم الحجر:

٣٠٠ ـ حدثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا يونس بن حبيب قال ثنا داود قال ثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن جابر بن سَمُرة:

أن رسول الله ﷺ قال: إن بمكة لحجراً كان يسلّم عليّ ليالي بعثتُ، إني لأعرفه إذا مررت عليه.

٣٠١ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن محمد المعيني الأصبهاني ثنا زيد بن الحريش قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال:

قال النبي ﷺ إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قَبْلَ أن أُبْعَث، إني لأعرفهُ.

(ح/٣٠٠) أخرجه الترمذي برقم ٣٦٢٨ وقال حسن غريب وأبو داود الطيالسي برقم ٢٤٥٠ وقال في الخصائص ٢٤٤/١ وأخرجه البيهقي.

(ح/٣٠١) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٨/٧ كتاب الفضائل والدارمي في سننه برقم ٢٠ والترمذي في المناقب برقم ٣٦٢٨ وابن أبي شيبة برقم ١١٧٥١.

(١) المكان المرتفع.

الفَصل العشرُون (١)

ذكر حنين الجذع

٣٠٢ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا أحمد بن علي الخراز ثنا عيسى بن المساور قال ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبدالله:

أن النبيَّ ﷺ كان يخطُب إلى جِذْعٍ فلما بُني المنبرُ حَنّ الجِذْعُ، فاحتضنه النبي ﷺ فسَكَن، قال جابر: وأنا شاهد حين حَنَّ، ثم قال رسول الله ﷺ: لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة.

٣٠٣ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا وكيع عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ كان يقومُ يومَ الجمعة إلى شجرةٍ فيخطب، أو

(ح/٣٠٢) لم أجده بهذا اللفظ ولكن قال ابن حجر في الفتح ٤١٤/٧ قوله «لو لم أحتضنه... إلخ» أخرجه الدارمي برقم ٣٩ من حديث ابن عباس.

(ح/٣٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق خلاد بن يحيى حدثنا عبد الواحد بن أيمن بسند حديث الباب ـ فتح الباري ٢٢٢/٥ ـ وقال في الفتح ٤١٥/٧ أخرجه أحمد في المسند ٣٣٠/٥ وابن أبي شيبة ٤٨٥/١١ برقم ١١٧٩٧ من طريق وكيع عن عبد الواحد وأخرجه البخاري أيضاً من طريق أبي نعيم عن عبد الواحد.

(١) هو الفصل الرابع والعشرون في تصنيف أبي نعيم.

نخلة، وقال وكيع: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذْع نخلة، فقالت امرأة من الأنصار إن لي غلاماً نجاراً أفلا آمره أن يصنع لك منبراً تخطب عليه؟ قال: بلى، فاتخذ منبراً، فلما كان يومُ الجمعة خطَبَ على المنبر، قال، فَأَنَّ الجِذع الذي كان يخطُبُ عليه، كما يَئِنُّ الصبيّ، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا بكى ما فقَد من الذكر.

٣٠٤ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو كامل ثنا أبو عُوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر. وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر قال:

كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ، فقيل له لو اتخذنا لك مثل الكرسي فتقوم عليه، ففعل، فحنَّت الخشبةُ كما تحِنُّ الناقَةُ قال، فأتاها فاحتضنَها ووضع يده عليها فسكنت.

٣٠٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدان بن أحمد قال ثنا العلاء بن مَسْلَمَة البصري[1] قال ثنا شيبة أبو قلابة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن جابر بن عبدالله:

أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع نخلة، فقيل له: يا رسول الله إن الإسلام قد استطار، وكثر الناس، وتأتيك الوفود من الآفاق، فلو أمرت بصنعة شيء تشخص عليه، فدعا رجلاً فقال: إصنع منبراً، فقال:

(ح/٣٠٤) أخرج البخاري نحوه من طريق حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك عن جابر ـ ر: فتح الباري ٤١٥/٧ ـ.

(ح/٣٠٥) قال في فتح الباري ٤٨/٣ أخرجه الطبراني في الأوسط وفي إسناده العلاء بن مسلمة الرواس وهو متروك، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٢/١ رواه الطبراني في الأوسط وقال لم يروه عن الجريري إلا شيبة، قلت: ولم أجد من ذكره، ولا الراوي عنه، قلنا: ورواه ابن ماجة ٢٢٣/١ بإسناد آخر عن أبي نضرة عن جابر مختصراً وقال في مجمع الزوائد إسناده صحيح.

(١) في الأصل «العلاء بن سلمة البصري» والصواب ما أثبتناه كما في فتح الباري وميزان الاعتدال.

نعم، قال ما اسمك؟ قال فلان، قال لست صاحبه، ثم دعا آخر فقال له مثل هذه المقالة، فدعا آخر فقال: أتصنع المنبر؟ قال: نعم إن شاء الله قال ما اسمك؟ قال إبراهيم، قال خذ في صنعته، فلما صنعه وصعدَ عليه رسولُ الله ﷺ فحنَّ جذعُ النخلة ـ التي كان يقوم عليها ـ حنينَ الناقة، فسمع أهلُ المسجد صوتَها شوقاً إلى رسول الله ﷺ، فنزل فالتزَمَها، وقال والذي نفسي بيده لو تركتُها حنَّتْ إلى يوم القيامة.

٣٠٦ ـ حدثنا أبو بكر بن مالك قال حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد قال ثنا عبيد الله بن عمر عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن ابن أبَيّ بن كعب(١) عن أبيه قال:

كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جِذْع، وكان [المسجد](٢) عريشاً، فكان يخطُب إلى ذلك الجِذع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله نجعل لك شيئاً تقومُ عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك؟ قال: نعم، فصنع له ثلاثَ درجات، فصعِدَ النبيُّ ﷺ فقام عليه كما كان يقومُ، فأصغى إليه الجذع، فقال له رسول الله ﷺ اسكن، فقال النبي ﷺ لأصحابه: هذا الجذع حَنّ إليّ، فقال النبي ﷺ اسكن، إن تشأ أغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون، وإن تشأ أن أغرسَك رَطْباً كما كنت، فاختارَ الآخرةَ على الدنيا، فلما قُبِضَ النبي ﷺ دُفِعَ إلى أبيّ بن

(ح/٣٠٦) أخرجه الدارمي برقم ٣٦ وقال عبدالله هاشم في حاشيته رواه أحمد والشافعي وفيه عبد الله بن عقيل وثقه الجمهور وضعفه بعضهم أ. هـ. وقال في الخصائص ٣٠٧/٢ أخرجه البغوي وابن عساكر، وقال في مجمع الزوائد ١٨٠/٢ رواه عبدالله من زياداته في المسند وفيه رجل لم يسم ـ قلنا: هو ابن أبي بن كعب ـ فيه أيضاً عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق أ. هـ. وقال ابن حجر في الفتح ٤١٦/٧ أخرجه أحمد والدارمي وابن ماجة.

(١) هو «الطفيل بن أبي بن كعب».

(٢) ما بين الحاصرين من دلائل البيهقي.

كعب رضي الله عنه فلم يزل عنده حتى أكلتْه الأَرَضُ[١].

٣٠٧ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا عاصم بن علي ثنا المسعودي عن أبي حازم:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يقومُ إلى خشبة، فلما كثر الناسُ قالوا: يا رسول الله إن الناس قد كثروا، أفلا نجعلُ لك مِنبراً تقوم عليه؟ فإن الجائي يجيءُ فيشتد عليه أن يرجعْ ولَمْ يسمَعْ منك شيئاً، قال فأمر غلاماً للأنصار فأخذ من طَرْفاء الغابة[٢] فجعل له هذا المنبر، فلما جلس عليه حنَّتِ الخشَبَةُ التي كان يقوم عليها، فجاء فوضَعَ يده عليها حتى سكنت.

٣٠٨ ـ حدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبدالله بن غنام وثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قالا ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا أبو أسامة عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

كان النبيُّ ﷺ يخطب إلى جِذع فأتى رجل روميٌّ، فقال: أَصنع لك منبراً تخطُب عليه؟ فصنعوا منبراً هذا الذي ترونه، فلما قامَ عليه رسول الله ﷺ فَخَطَبَ حَنّ الجِذع حنينَ الناقَةِ إلى ولدِها، فنزل النبي ﷺ فاحتضنه فسكن.

(ح/٣٠٧) أخرجه الدارمي برقم ٤١ من طريق عبدالله بن يزيد عن المسعودي بسند حديث الباب مختصراً، ومطولاً بلفظ حديث الباب برقم ١٥٧٣ وقال عبدالله هاشم في حاشيته رواه أيضاً أبو بكر بن أبي شيبة برقم ١١٧٩٦ قال ابن كثير وأصل هذا الحديث في الصحيحين أ. هـ. قلنا يعني حديث سهل بن سعد الذي أخرجه البخاري ـ ر: فتح الباري ٤٨/٣ ـ وفي مواضع أخرى، وكذا مسلم مختصراً. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٠/٥ مختصراً وفي ٣٣٩/٥ مفصلاً.

(ح/٣٠٨) رواه الدارمي برقم ٣٧ والبزار وقال ابن كثير هذا غريب وقال في الخصائص ٣٠٧/٢ رواه ابن أبي شيبة برقم ١١٧٩٨.

(١) الأرض: مفردها أرضة، وهي دويبة تأكل الخشب.
(٢) الطرفاء: نوع من أنواع الشجر، وهي أربعة أصناف منها الأَثْلُ، مفردها: طَرْفاءة وطَرَفَة.

٣٠٩ - حدثنا محمد بن إبراهيم وعبدالله بن محمد قالا ثنا أبو يعلى ثنا كامل بن طلحة قال ثنا ابن لهيعة:

عن عمارة بن غزية أنه سمع عباسَ بن سهل بن سعد السَّاعِدي يُخبِر عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم - إذا خطب - إلى خشبة كانتْ في المسجد، فلما ذاع الناسُ وكثروا قيل له: يا رسول الله لو جعلت منبراً تُشرِفُ على الناس منه؟ فبعث إلى النجار فانطلق، فانطلقت معه حتى أتى - في رواية - الغابَةَ فقطع منه أثْلاً[1]، فعملَه وهَيأه ثم أتينا نحمله، فكان درجتين، والثالثةُ مقعدُ رسول الله ﷺ، فوالله ما هو إلا أن قعد عليه رسول الله ﷺ فتكلَّم، وفقدته الخشبةُ، فخارَتْ كخُوار الثور لها حَنينٌ (فجعل عباسُ يمدّ يده كنحو ما رأى أباه يمد يده يحكي حنينَ الخشبة) حتى فزِع الناسُ، وكثر البكاءُ مما رأوا بها، فقال رسول الله ﷺ: سبحانَ الله ألا ترون إلى هذه الخشبة؟

وفي حديث محمد بن أحمد: فجاء فوضع يده عليها حتى سكنت.

٣١٠ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا محمد بن أحمد بن سليمان ثنا علي بن أحمد الجوربي ثنا قبيصة ثنا حيان بن علي عن صالح بن حيان عن عبدالله بن بريدة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي إلى

(ح/٣٠٩) رواه أبو سعد في شرف المصطفى وقاسم بن أصبغ من طريق يحيى بن بكير عن ابن لهيعة حدثني عمارة بن غزية عنه فذكره - ر: فتح الباري ٨/٣ - قلت وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن.

(ح/٣١٠) رواه الطبراني في الأوسط وفيه صالح بن حيان وهو ضعيف - ر: مجمع الزوائد ١٨٢/٢ -.

(١) الأثْل: ضرب من الشجر طويل مستقيم جيد الخشب.

جذعٍ يتسانَدُ إليه فجُعل له المنبرُ أربعُ مَرَاقٍ[١] فصعد النبيُّ ﷺ المنبرَ فخطبَ الناسَ فحنّ الجِذْعُ كما تحن الناقة، فأتاه رسولُ الله ﷺ فوضع يدَه عليه، وقال: ما شأنك؟ إن شئتَ دعوتُ الله عز وجل فردَّك إلى مُحْتَشِّكَ[٢]، وإن شئتَ دعوتُ الله عز وجل فأدخلَك الجنةَ فأثمرتَ فيها فأكلَ من ثمارِك أولياءُ الله المتقون، وأنبياؤه المرسلون، فسمعنا رسولَ الله ﷺ يقول: نَعَمْ، فغارَ الجذْعُ فَذَهَبَ.

---

(١) المرقاة: الدرجة.

(٢) في الخصائص: مجلسك، يعني المكان الذي قطعت منه.

الفَصل الواحِدَ والعشرُون[١]

في فوران الماء من بين أصابعه سفراً وحضراً

وهذه الآية من أعجبِ الآيات أعجوبة، وأجلّها معجزة وأبلغها دلالة، شاكلت دلالةَ موسى في تفجّر الماءِ من الحَجَر حين ضربه بعصاه، بل هذا أبلغ في الأعجوبة، لأن نبوعَ الماءِ من بين اللحم والعظمِ أعجبُ وأعظمُ من خروجه من الحجر، لأن الحَجَر سِنْخ[٢] من أسناخ الماء، مشهور في المعلوم، مذكور في المتعارف، وما رُويَ قط ولا سُمع في ماضي الدهور بماءٍ نبعَ وانفجرَ من آحاد بني آدم حتى صدر عنه الجمُّ الغفيرُ من الناس، والحيوانُ رويَ، وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر، ولا بديـع، وخروجه وتفجيره بين الأصابع معجز بديع.

٣١١ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق وعبدالله بن محمد قالا ثنا ابن أبي عاصم قال ثنا محمد بن عبدالله بن نمير ثنا أبو الجواب عن عمار بن رُزَيق[٣] عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

(ح/٣١١) أخرجه الدارمي برقم ٣٠ من طريق محمد بن عبدالله بن نمير بسند حديث الباب وأخرج البخاري في صحيحه نحوه، راجع الحديث رقم ٣١٢ ورجال حديث الباب كلهم ثقات إلا عمار بن زريق قال عنه ابن حجر لا بأس به ـ تقريب التهذيب ـ.

(١) هو الفصل الخامس والعشرون في تصنيف أبي نعيم.
(٢) السنخ: الأصـل.
(٣) في الأصل «زريق» والصواب ما أثبتناه كما في تهذيب التهذيب وغيره.

بينا نحنُ مع رسولِ الله ﷺ في سفَر إذ حضرت الصلاةُ وليس معنا إلا شيءٌ يسيرٌ، فدعا رسول الله ﷺ بماءٍ فصبّه في صحْفَة، فجعل كفه فيه، فجعل الماءُ يتفجرُ من بين أصابعه، ثم نادى: ألا هَلمّ إلى الوضوء، والبركةُ من الله، فأقبل الناسُ فتوضأوا، وجعلتُ أبادرُهم إلى الماء أُدخله بطني لقول رسول الله ﷺ: والبركة من الله.

٣١٢ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي قال ثنا أحمد بن خالد الوهبي قال ثنا إسرائيل. وثنا سليمان بن أحمد في جماعة قالوا ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا إسمٰعيل بن عمرو البجلي ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال:

كنا مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماءٌ، فقال رسول الله ﷺ اطلبوا من معه فضلُ ماءٍ، فأُتيَ بإناءٍ فيه ماء يسيرٌ، فوضع كفه فيه، فجعل يخرج الماءُ من بين أصابعه، ثم قال حيّ على الطهور المبارك، والبركةُ من الله عز وجل، فشربنا منه.

قال عبدالله: وكنا نسمع تسبيحَ الطعامِ ونحنُ نأكل.

٣١٣ - حدثنا علي بن الفضل بن شهريَار ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا مسدد ثنا خالد ثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال:

لما كان يومُ الحديبية أتى النبي ﷺ بركْوَة من ماء، فجَهَشَ الناس [نحوه][1] فقلت: ما مع الناس ماءٌ إلا ما بين يديك، قال فوضع النبي ﷺ

(ح/٣١٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبو أحمد الزيدي عن إسرائيل بسند حديث الباب - فتح الباري ٧/٤٢ - وأخرجه أيضاً الترمذي برقم ٣٦٣٧ وقال حديث حسن صحيح، وابن أبي شيبة برقم ١١٧٧١.

(ح/٣١٣) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق محمد بن الفضل عن حصين بسند حديث الباب - فتح الباري ٨/٤٤٧ و٧/٣٩٨ - وأبو داود الطيالسي برقم ٢٤٥٣ والدارمي في سننه برقم ٢٧.

(١) ما بين الحاصرين من البخاري، أي فزعوا إليه.

يده في الرَّكوة، فجعل الماءُ يفـور من بين أصابعه كأنها العيونُ، فأصابِ الناسُ من الماء حاجتهم، قال، قلت له: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

٣١٤ ـ حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي ثنا عبد الصمد ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن مسلم كلهم[١] عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه.

(عطِش الناسُ يومَ الحديبية وبين يدَيْ رسول الله ﷺ ركوةً يتوضأ منها إذ جَهَش الناسُ نحوه، فقال ما لكم؟ قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع رسول الله ﷺ يدَه في الركوة فجعل الماءُ يفورُ من بين أصابعه كأنها العيونُ، فأصاب الناسُ من الماء حاجتهم حتى صدروا، قلت لجابر: كم كنتم؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة) لفظ ابن عائشة[٢].

٣١٥ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا إبراهيم بن الحجاج السامي قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني أن عبدالله بن رباح حدث القوم ثنا أبو قتادة:

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: أمَعَكم ماء؟ قلت: نعم، معي ميضأة[٣] فيها شيء من ماء، فقال: إئْتِ بها، فأتيتُه بها فقال: مسّوا منها،

(ح/٣١٤) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق موسى بن إسماعيل عن عبد العزيز بن مسلم بسند حديث الباب ـ فتح الباري ٣٩٨/٧ ـ.

(ح/٣١٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١٣٨/٢ من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بسند حديث الباب وذكره مطولاً ورواه عبد الرزاق برقم ٢٠٥٣٨ عن معمر عن قتادة عن ابن رباح بلفظ آخر.

(١) هكذا في الأصل، ولعل صانع هذا المختصر قد اختصر بعض طرق أو بعض رواة هذا الحديث عن حصين بن عبد الرحمن وغفل عن إزالة كلمة «كلهم».

(٢) هو «عبدالله بن محمد بن حفص» كما في تهذيب التهذيب.

(٣) الميضأة: إناء أُعِدَّ للوضوء.

فتوضأ وبقي في الميضأة جرعة، فقال ازدَهِر[١] بها يا أبا قتادة، فإنه سيكون لها نبأ، قال، فلما اشتدت الظهيرةُ رفَعَ لهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله هلكنا عطَشاً، تقطَّعت الأعناق، فقال النبي ﷺ: لا هُلْكَ عليكم، ثم قال: يا أبا قتادة إئْتِ بالميضأة، فأتيته بها فقال: احلل لي غَمْري - يعني قَدَحَه - فحللته فأتيته به، فجعل يصُبُّ فيه ويسقي الناسَ، فازدحم الناسُ عليه، فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناسُ أحسنوا الملء فكلُّكم سيصدُر عن رِي، فشرب القومُ حتى لم يبقَ غيري وغيرُ رسول الله ﷺ، فصب لي وقال: اشرب يا أبا قتادة، قلت: اشرب أنتَ يا رسول الله، قال: إن ساقي القومِ آخرُهم شُرْباً، فشربتُ، ثم شربَ بعدي، وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة.

وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقومُ يومئذ سبعمائة.

٣١٦ - حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد. وثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعد كلهم عن قتادة عن عبدالله بن رباح عن أبي قتادة قال:

بينا نحن مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال هل من ماء؟ فأتيته بسطيحةٍ[٢]، أو قال مِيضَأة، فيها ماء فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم دفعها إليّ وفيها بقيةٌ من ماء وقال: احتفظ بها، فإنه كائن لها نبأ، فلحقَنا الناسُ في آخرِ النهارِ وقد كادوا يهلِكون عطَشاً، فقالوا: يا رسول الله هلكْنا، فدعا بالميضأة ثم دعا بإناءٍ فوقَ القَدَح ودون القَعْبِ، فتأبطها رسولُ الله ﷺ

(ح/٣١٦) أخرجه البخاري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس - ر: فتح الباري ٧/٣٩٦ -.

(١) ازدهر بها: احتفظ بها.

(٢) السطيحة: المزادة تكون من جلدين لا غير.

وجعل يصبُ في الإناء، ثم شرب القومُ حتى شربوا كلُّهم، ثم نادى رسول الله ﷺ: هل من غَلَلٍ[١]؟ قال، ثم رد الميضأة وفيها نحو مما كان فيها، قال فسألناه كم كنتم؟ قال: كان مع أبي بكر وعمر ثمانون رجلاً، ومع رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً.

٣١٧ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا يعلى قال ثنا هدبة بن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

شهدتُ النبيَّ ﷺ مع أصحابه عند الزُّوراء[٢] أو عند بيوتِ المدينة وأرادوا الوضوء فأتيَ بقَعْبٍ[٣] فيه ماءٌ يسير، فوضع يدَه في القعب فجعل الماءُ ينبُع من بين أصابِعِه حتى توضأ القومُ كلُّهم، قال، قلت له: كم كنتم؟ قال: زهاءَ ثلثمائة.

٣١٨ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن علي قال ثنا أحمد بن موسى الطوسي قال ثنا محمد بن سابق ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال:

كنا مع رسول الله ﷺ فجلس ـ والحديبية بئر ـ فنزحناها فلم نترك فيها ماء، فذُكر ذلك للنبي ﷺ فجلس على شَفيرِها[٤] فدعا بإناء فتمضمض ثم مَجَّ فيها، ثم مكثنا عشراً فأصدرَتْنا وركائِبَنا[٥] وشرِبْنا منها ما شئنا.

(ح/٣١٧) أخرجه البخاري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس فذكره ـ ر: فتح الباري ٣٩٦/٧ ـ.

(ح/٣١٨) أخرجه البخاري من طريقين أحدهما طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بسند حديث الباب ـ فتح الباري ٤٤٥/٨ ـ والثاني طريق مالك بن إسماعيل عن إسرائيل ـ ر: الفتح ٣٩٨/٧ ـ وأخرجه ابن أبي شيبة برقم ١١٧٧٤ من طريق زكريا عن أبي إسحٰق عن البراء.

(١) الغلل: شدة العطش.

(٢) الزوراء: مكان بالمدينة المنورة بين السوق والمسجد.

(٣) القعب: قدح ضخم غليظ.

(٤) شفيرها: طرفها.

(٥) المعنى: كفتنا وخيولنا وإبلنا حتى ذهبنا.

ورواه زهير عن أبي إسحاق وقال: كنا ألفاً وأربعمائة.

٣١٩ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدالله بن محمد بن شعيب الرحائي قال ثنا محمد بن معمر البهراني قال ثنا موسى بن عبيدة[١] عن عبد الله[٢] شيخٌ من أَسْلَم عن جُنْدُب بن ناجية أو ناجية بن جُنْدُبْ قال:

لما كنا بالغَمِيم[٣] لقيَ رسولَ الله ﷺ خبرٌ من قريش أنها بعثت خالدَ بن الوليد في جريدة خيلٍ تتلقى رسول الله ﷺ، فكره رسولُ الله ﷺ أن يلقاه، وكان بهم رحيماً، فقال هل مِنْ رجلٍ يعدل بنا عن الطريق، قلت: أنا بأبي أنت وأمي، فأخذ بهم في طريق قد كان مهجوراً ذا فَدافِد[٤] وعِقاب، فاستوت بنا الأرض حتى أنزله على الحديبية، وهي نَزْح[٥] فألقى فيها سهماً أو سهمين من كِنانته، ثم بصقَ فيها، ثم دعا، ففارت عُيوناً، حتى إني لأقول أو نقول: لو شئنا لاغترفنا بأيدينا، قال، فوالله ما زال يجيش لهم بالرِيّ حتى صدروا عنه.

٣٢٠ - حدثنا أبو أحمد ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة والمطرز قالا ثنا بندار ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب وسهل بن يوسف قالوا

(ح/٣١٩) قال ابن حجر أخرجه الحسن بن أبي سفيان في مسنده من طريق موسى بن عبيدة عن عبدالله بن عمرو بن أسلم عن ناجية بن جندب قال: كنا بالغميم فذكره ثم قال: ووقع لنا بعلو في المعرفة لابن منده، وكذا أخرجه ابن السكن والطبراني من طريق موسى بن عبيدة وهو عندهم بالشك ناجية بن جندب أو جندب بن ناجية، وموسى ضعيف - الإصابة ٣١٢/٣ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٤/٦ أخرجه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(ح/٣٢٠) أخرجه البخاري بسند حديث الباب - ر: فتح الباري ٤٦٤/١ - ومسلم ١٤١/٢ والإمام أحمد في المسند ٤٣٤/٤، وعبد الرزاق برقم ٢٠٥٣٧ وفيه: «إنكما ستجدان امرأة في مكان كذا وكذا معها بعير عليه مزادتان، فأتيا بها».

(١) في الأصل «عبدالله بن موسى بن عبيد» والصواب ما أثبتناه كما في الإصابة ومجمع الزوائد.
(٢) هو عبدالله بن عمرو بن أسلم - الإصابة -.
(٣) الغميم: مكان بين مكة والمدينة.
(٤) الفدفد: الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع، والمراد: سلك بهم طريقاً وعرة.
(٥) في الإصابة «تنزح» أي لا ماء فيها.

كلهم ثنا عوف قال حدثني أبو رجاء قال ثنا عُمران بن حصين قال:

كنا في سفرٍ مع النبي ﷺ فسرنا ليلة، حتى إذا كنا آخرَ الليل قُبَيْل الصبح وقعنا تلك الوقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس، وكان أول من استيقظ بلالٌ[1] ثم فلان وفلان، وسماهم، وعمرُ بن الخطاب رضي الله عنهم، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لا نوقظه حتى يكون هو الذي يستيقظ، لأنا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلما استيقظ عمرُ ورأى ما أصابَ الناسَ، وكان رجلاً جَليداً، فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبرُ ويرفعُ صوتَه حتى استيقظ رسولُ الله ﷺ بصوته[2] فشكا إليه القومُ الذي أصابهم، قال لا ضَيْرَ ارتحِلوا، فارتحل القومُ، فسارَ غيرَ بعيدٍ ثم نزل، فدعا بوَضوء فتوضأ، ثم نودي بالصلاة، فصلى بالناس، وانفتل من صلاته، وإذا رجلٌ معتزِلٌ لم يصل مع القوم، فقال رسول الله ﷺ ما منعك يا فلان أن تصليَ مع القوم؟ فقال: يا رسولَ الله أصابتني جَنابةٌ ولا ماء، قال: عليك بالصَّعيدِ فإنه يكفيك، ثم سار، فاشتكى الناسُ إليه العطشَ، فنزل فدعا فلاناً، قد سماه أبو رجاء [نسيهُ عوف][3]، ودعا عليَّ بن أبي طالب فقال لهما: إذهبا فابغيا الماءَ، فانطلَقا فلقيا امرأة بين مَزادَتين أو سَطيحَتين من ماء على بعير لها، فانطلقا، فقالا لها: أين الماء، فقالت: عهدي به أمسِ هذه الساعةَ، فقالا لها: انطلقي، فقالت: إلى أين؟ فقالا: إلى رسول الله ﷺ، قالت: هذا الذي يقال له الصابىء؟ فقالا: هو الذي تعنين، فانطلقي، فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا رسولُ الله ﷺ بإناءٍ فجعل فيه أفواهَ السطيحتين أو المزادتين، ثم تمضمض فأعاده في الإناء، ثم أعاده في أفواه

---

(١) في البخاري «أبو بكر».

(٢) في البخاري فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر... حتى استيقظ النبي ﷺ.

(٣) ما بين الحاصرين من البخاري في التيمم.

السطيحتين أو المزادتين، ثم أوثقَ أفواههما، وأطلق العَزَالِي[١] ونودِيَ في الناس أن اسقوا واستَقوا، فسقي من شاء واستقى من شاءَ، فكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته جنابةٌ وقال: اذهب فافرغه عليك، وهي قائمة تنظرُ إلى ما يفعل بمائِها، وأيمُ الله لقد أوكأتْهُما[٢] حين أُقلِعَ وإنه ليخيل إلينا أنهما أشدّ امتلاءً، فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لها، فجمعوا لها ما بين عجوة وسويقة ودقيقة، حتى جمعوا لها طعاماً في ثوبٍ، وحَمَلوا لها على بعيرها ووضعوه بين يديها، فقال لها رسول الله ﷺ: تعلمين والله ما رَزَأناكِ في مائِك شيئاً، ولكن الله هو سَقانا، فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: يا فلانة ما حَبَسَكِ؟ قالتْ: العجبُ، لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابىء، ففعل كذا وكذا، الذي كان، فوالله إنه لأسحرُ ما بين هذه وهذه ـ في رواية وأشارت بيديها إلى السماء والأرض ـ أو إنه لرسولُ الله حقاً، فكان المسلمون يُغيرون على مَنْ حولها من المشركين فلا يصيبون الصِّرْمة[٣] التي تليها، فقالتْ يوماً لقومها: والله ما أرى هؤلاء القوم يَدعوننا[٤] فهل لكم في الإسلام؟ فطاوعوها، فجاؤوا فدخلوا في الإسلام.

٣٢١ ـ وحدثنا علي بن هارون وعبدالله بن محمد بن أحمد قالا ثنا جعفر الفريابي قال ثنا أبو عمران الهيثم بن أيوب الطالقاني قال ثنا عيسى بن يونس قال ثنا عبد

(ح/٣٢١) أخرجه الحارث بن أسامة في مسنده والبيهقي ـ انظر الخصائص ٢/٢١٦ ـ ورواه الطبراني مطولاً وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف وقد وثقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه وبقية رجاله ثقات ـ مجمع الزوائد ٥/٤ *٢ ـ.

(١) العزالي: مفردها عزلاء، وهو فم المزادة الأسفل.

(٢) أوكأتهما: شدت أفواههما.

(٣) الصرمة: أبيات مجتمعة من الناس.

(٤) في البخاري: «يدعونكم عمداً» وعلى هذا تكون «ما» في قوله «ما أرى» موصولة وليست نافية، وترك المسلمين لغزوهم كان استئلافاً لهم طمعاً في إسلامهم.

الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن الحارث الصُّدائي قال:

كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال أمعك ماءٌ؟ قلت: نعم، قليلٌ لا يكفيك، قال صبه في إناء ثم ائتني به، فأتيته فوضع كفَّه فيه، فرأيتُ بين كل إصبعين من أصابعه عيناً تفورُ، فقال: لولا أني أستحي من ربي لسَقينا واستقينا، نادِ في أصحابي من كان يريد الماءَ فليغترف ما أحبّ، قال زياد: وإني وفدُ قومي بإسلامِهم وطاعتِهم، فقال رجلٌ من الوفدِ: يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاءُ وسعَنا ماؤُها فاجتمعنا عليه، وإذا كان الصيفُ قلَّ ماؤها فتفرقنا على مياهٍ حولَنا، وإنا لا نستطيع اليومَ التفرقَ، وكلُّ مَنْ حولنا عدوٌّ لنا، فادع الله أن يسعَنا ماؤها، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حصَيات ففركهن[١] في يده ودعا، ثم قال: إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة، واذكروا اسم الله عليها. فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها.

---

(١) في الأصل «ففرقهن» فصححناه من مجمع الزوائد.

الفَصل الثاني وَالعشرُون(١)

في ربوِّ الطعام بحضرته وفي سفره لإمساسه بيده ووضعها عليه

٣٢٢ ـ حدثنا عبدالله بن خلاد قال ثنا محمد بن غالب قال ثنا القعنبي، وثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد قال ثنا جعفر الفريابي قال ثنا قتيبة قال ثنا مالك بن أنس عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال أبو طلحة لأم سُلَيْم لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوعَ، فهل عندكِ من شيءٍ؟ قالت: نعم، فأَخرجت أقراصاً من شعيرٍ ثم أخرجت خِماراً لها فلفَّت الخبزَ ببعضِه ثم دسَّته تحت يدي وردَّتني(٢) ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ فذهبتُ به، فوجدتُ رسول الله ﷺ في المسجدِ ومعه الناسُ، فقمت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ: أرسَلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، قال أَلِطعام؟ قلتُ: نعم، قال، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا، قال، فانطلق، وانطلقتُ بين أيديهم

(ح/٣٢٢) أخرجه البخاري من طريق إسماعيل بن أبي أوس عن مالك بسند حديث الباب ـ فتح الباري ٤٥٦/١١ ـ ومن طريق عبدالله بن يوسف عن مالك ـ فتح الباري ٣٩٩/٧ ـ وأخرجه مسلم من طريق يحيى بن يحيى عن مالك في كتاب الأشربة باب ١٩ من طريق ابن أبي شيبة، وابن أبي شيبة برقم ١١٧٥٣ مختصراً من طريق عبد الله بن نمير قال: حدثني سعد بن سعيد قال حدثني أنس بن مالك.

(١) في الأصل: السادس والعشرون.

(٢) في البخاري ومسلم: «تحت ثوبي» في هذه الرواية، وفي رواية أخرى «تحت يدي لاثتني» أي: لفَّتْني.

حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سُلَيْم قد جاء رسولُ الله ﷺ بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمُهم، قالت: اللَّهُ ورسولُه أعلم، فانطلق أبو طلحةَ حتى يلقى رسولَ الله ﷺ، فأقبل أبو طلحة ورسولُ الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: هلُمي يا أم سُلَيْم ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ فَفُتَّ، وعَصرتْ أم سُلَيْم عُكةً فأدَمَتْهُ[1]، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاءَ الله أن يقول، ثم قال: إئذن لعشرةٍ فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا ثم قال: إئذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: إئذن لعشَرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: إئذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: إئذن لعشرة فأذن لهم فأكل القوم كلُّهم حتى شبعوا، والقومُ سبعون أو ثمانون رجلاً.

٣٢٣ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم قال ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا حرْمَلة بن يحيى قال ثنا ابن وهْب قال أخبرني أسامة بن زيد أن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري حدّثه أنه سمع أنس بن مالك يقول:

جئت رسولَ الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم وقد

(ح/٣٢٣) أخرجه مسلم من طريق حرملة بن يحيى بسند حديث الباب وذكر من الحديث إلى قوله «قل عنهم» ثم قال: ثم ذكر سائر الحديث بقصته في كتاب الأشربة ب ١٩ جـ٦/١٢٠ ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٣٠٧: أخرجه الطبراني وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف، قلت وهم الهيثمي في موضعين الأول في إخراجه للحديث مع أنه موجود في مسلم كما مر، والثاني في أسامة بن زيد فإن الراوي لهذا الحديث ليس هو ابن أسلم بل هو أسامة بن زيد الليثي الذي روى له مسلم والبخاري معلقاً وهو صدوق يهم أما ابن أسلم فلم يرو له إلا ابنُ ماجة وهو الضعيف ـ راجع تقريب التهذيب ـ وقال ابن حجر بعد أن ذكر طرفاً منه أخرجه مسلم ـ ر: فتح الباري ٧/٤٠٠ ـ.

(١) العكة إناءٌ من جلد يوضع فيه السمن أو العسل، وقد كان ما في العكة سمناً، أي جعلت السمن الذي في العكة إداماً له.

عصب بطنه بعِصابة، فقال أسامةُ وأنا أشُكّ على حَجَر. فقلت لبعض أصحابه: لِمَ عصَبَ رسولُ الله ﷺ بطنَه؟ قال: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سُلَيْم بنت مِلْحان، فقلت يا أبتاه لقد رأيت رسول الله ﷺ عصب بطنَه بعصابة، فسألت بعضَ أصحابه فقال: من الجوع، فدخل أبو طلحة على أمي فقال: هل عندك من شيء؟ فقالت: نعم كِسَرٌ من خُبز وتمْرات، فإن جاءَ رسولُ الله ﷺ وحدَه أشبَعْناه، وإن جاء أحد معه قَلَّ عنهم، فقال لي أبو طلحة: اذهب يا أنس فقم قريباً من رسول الله ﷺ فإذا قامَ فدَعْه حتى يتفرقَ أصحابُه ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبَة بابه فقل: إن أبي يدعوكَ، ففعلت ذلك، فلما قلت إن أبي يدعوك، قال لأصحابه: يا هؤلاء تعالَوا، ثم أخذ بيدي فشدَّها ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنَوْا من بيتنا أرسَلَ يدي، فدخلتُ وأنا حزين لكثرة من جاء به، فقلتُ: يا أبتاه قد قلتُ لرسول الله ﷺ الذي قلتَ، فدعا أصحابَه وقد جاءَك بهم، فخرج أبو طلحة إليهم، فقال يا رسول الله إنما أرسلتُ أنَساً يدعوك وحدكَ ولم يكن عندي ما يُشْبِع من أرى، فقال رسول الله ﷺ: ادخل فإن الله سيبارك فيما عندَك، فدخل مع رسول الله ﷺ فقال: اجمعُوا ما عندَكم ثم قرّبوه، وجلس من معه بالسدّة[1] فقربنا ما كان عندنا من خبزٍ وتمرٍ فجعلناه في حصيرٍ لنا، فدعا فيه بالبركة ثم قال: ادخل عليّ ثمانيةً، فأدخلت عليه ثمانيةً ففعلت، فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم أمرني فادخلتُ ثمانيةً، وقام الأولون فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلاً، كلُّهم يأكلُ حتى يشبعُ، ثم دعاني ودعا أمي وأبا طلحةَ فقال: كلوا، فأكلنا حتى شبعنا، ثم رفع يده، فقال: يا أمَّ سُلَيْم أينَ هذا من طعامِك حين قدَّمتيه؟ قالت: بأبي أنت وأمي، لولا أني رأيتهم يأكلون لقلتُ ما نقصَ من طعامِنا شيء.

---

(١) السدة: المراد بها هنا «بالباب».

٣٢٤ - حدثنا عبدالله بن محمد وأحمد بن إسحاق قالا ثنا ابن عاصم قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا أبي عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:

كنا مع رسول الله ﷺ مائة وثلاثين، فقال النبي ﷺ هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجلٍ منهم صاع من طعام، فجيء به فعُجِنَ، ثم جاء رجل مشرك مُشْعانّ[1] طويل بغُنَيْمَةٍ[2] يسوقها، فقال النبي ﷺ: أبيعٌ أم هبةٌ أم عطيةٌ فقال بل بيع، فاشترى منها شاةً وأمر رسول الله ﷺ بسوادِ بطنها أن يُشوى، فقال: وايمُ الله ما مِنَ الثلاثين والمائة إلا وقد حَزَّ له رسول الله ﷺ منه حُزَّةً[3] قال، وجعل منها قَصعتين، قال: فأكلنا منها أجمعون وفضل في القَصعتين، فحُمِلتا على البعير، أو كما قال.

٣٢٥ - حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم قال ثنا عبدالله بن محمد بن العباس. وثنا أبو محمد بن حيان قال ثنا أبو يحيى الرازي قالا ثنا سهل بن عثمان ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر. وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فأرمَلنا الزادُ، فقلنا يا رسول الله لو أمرتنا ببعض رِكابنا فنحرناها، فقال عمر: يا رسولَ الله أوَنجمع فضلَ زادِنا وتدعو الله لنا؟ قال: هاتوا بفضلِ زادِكم، فبُسِطَت الأنطاعُ[4] أو الأكسِية،

(ح/٣٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبي النعمان عن المعتمر بن سليمان بسند حديث الباب ومتنه - ر: فتح الباري ٦/١٥٩ - ومسلم في الأشربة الباب الخامس والعشرون من طريق عبيد الله بن معاذ بسند حديث الباب ٦/١٢٩.

(ح/٣٢٥) أخرج مسلم في صحيحه ١/٤١ من طريق أبي صالح عن أبي هريرة نحوه - راجع الحديث رقم ٣٢٦ -.

(١) في الأصل «شبعان» وما أثبتناه هو الصواب كما في صحيح البخاري، والمشعان الغليظ المشعث الشعر.

(٢) في البخاري «بغنم».

(٣) في البخاري زيادة «من سواد بطنها إن كان شاهداً أعطاه إياها، وإن كان غائباً خبأ له».

(٤) الأنطاع: مفردها نطع وهو البساط من الجلد.

ثم جعل الرجل يجيء بشيءٍ من التمر أو الشيء من السويقِ، فلما جَمَعُوا وضعَ النبيّ ﷺ يدَه عليه ثم دعا قال، فأكَلْنا حتى شبعنا، قال وملأنا أوعيتَنا وفضلَ فضلةٌ، قال، ثم قال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأني رسولُ الله، مَنْ جاءَ بها مخلِصاً لم يُحجَبْ عن الجنة.

٣٢٦ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر الفريابي قال ثنا عمرو بن محمد الناقد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا:

لما كانت غزوةُ تبوك أصابَ الناس مجاعةٌ فقالوا: يا رسول الله لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضِحنا فأكلنا وادَّهنّا، فقال لهم رسول الله ﷺ: افعلوا، فجاءَ عمر فقال: يا رسول إنهم إن فعلوا قلّ الظَّهْرُ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادعُ لهم عليها بالبركة فلعل الله عز وجل أن يجعلَ في ذلك خيراً، [فقال رسول الله ﷺ نعم] قال فدعا رسول الله ﷺ بالنَّطْعِ فبسطه، ثم دعاهم بفضل أزوادهم، قال فجعل الرجلُ يجيءُ بكفّ الذرةِ، والآخرُ بكف التمرِ، والآخر بالكِسَر، حتى اجتمع على النَّطْعِ شيءٌ من ذلك، قال، ثم دعا له بالبركة قال، ثم قال: خُذوا في أوعيتكم، قال، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا مَلأوه، قال، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت منه فضلةٌ فقال رسولُ الله ﷺ: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأني رسول الله، لا يلقي اللّهَ بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيحجبُ عن الجنة.

٣٢٧ - حدثنا عبدالله بن محمد ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو بكر بن عاصم

(ح/٣٢٦) أخرجه مسلم ٤٢/١ من طريق سهل بن عثمان وأبو كريب عن أبي معاوية بسند حديث الباب ولكن قال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شك الأعمش فذكره.

(ح/٣٢٧) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق خلاد بن يحيى عن عبد الواحد بن أيمن بسند حديث الباب - فتح الباري ٣٩٨/٨ - وقال ابن حجر وأخرجه الإسماعيلي في المستخرج من طريق المحاربي عن عبد الواحد أ. هـ. وأخرجه الدارمي في سننه برقم ٤٣ من طريق عبدالله بن عمرو بن أبان عن المحاربي بسند حديث الباب وأخرجه أيضاً أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة برقم ١٧٥٥.

قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن[١] عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: قلت لجابر بن عبدالله حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ أرويه عنك فقال جابر رضي الله عنه:

كنا مع رسول الله ﷺ يومَ الخندقِ نحفر فيه فلبثنا ثلاثةَ أيامٍ لا نَطعَمُ شيئاً ولا نقدر عليه، فعَرَضَت في الخندق كُدْيَة[٢]، فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت هذه كُدْيَة قد عرضت في الخندق فَرَشَشْنا عليها الماءَ، فقام رسول الله ﷺ وبطنُه معصوبٌ بحجر، فأخذ المعولَ أو المِسْحَاة ثم سمى ثلاثاً ثم ضرب فعادت كثيباً أُهِيلَ[٣]، فلما رأيت ذلك من رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إئذن لي، فأذن لي فجئت امرأتي فقلت: ثكلتكِ أمُّكِ، إني رأيتُ من رسول الله ﷺ شيئاً لا صبرَ عليه، فما عندك؟ فقالت عندي شعير وعَناق[٤]، فطحنا الشعير وذبحنا العَناقَ وأصلحناها وجعلناها في البُرْمَة[٥] وعجنتُ الشعير ثم رجعتُ إلى رسول الله ﷺ فلبثتُ ساعة، ثم استأذنته الثانية فأذن لي، فجئت فإذا العجينُ قد أمْكَن، فأمرتُها بالخبز، وجعلتُ القدر على الأثافي، ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ فساررته[٦] فقلتُ: إن عندنا طُعَيْمٌ لنا فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورَجل أو رجلان معك فعلت، قال: ما هو؟ وكم هو؟ قلت: صاعٌ من شعير وعَناقٌ، قال: إرجع إلى أهلِك وقل لها لا تنزعي البُرْمَةَ من الأثافي ولا تُخرجي الخبزَ من التنور حتى آتي، ثم قال للناس: قوموا إلى بيتِ جابر، قال، فاستحييت حياءً لا يعلمه

(١) في الأصل «ابن» وما أثبتناه هو الصواب.
(٢) الكدية: القطعة الصلبة.
(٣) كثيباً أهيل: رملاً قد سال والمراد: مثل الرمل.
(٤) العناق: الأنثى من المعز والغنم حين الولادة.
(٥) البرمة: القدر. وجمعها: برام.
(٦) في الأصل «فشاورته» وما أثبتناه هو الصحيح.

إلا الله، فقلت لأمرأتي ثكلتكِ أمكِ، قد جاءكِ رسولُ الله ﷺ بأصحابه أجمعين، فقالت: كان رسول الله ﷺ سألك كم الطعام؟ قلت: نعم، قالت: فاللَّهُ ورسوله أعلم، قد أخبرته بما كان عندنا، قال، فذهب عني ما كنت أجِدُ، فقلتُ: صدقتِ، فجاء رسول الله ﷺ ثم قال لأصحابه لا تَضَاغَطوا[1] قال، ثم برك على التنورِ وعلى البُرمَة فنَثْرِدُ ونَغْرف ونُقرِّب إليهم، وقال رسولُ الله ﷺ: ليجلسْ على الصَّحْفَة سبعةٌ أو ثمانية قال، فلما أكلنا كشفنا التنورَ والبُرْمَةَ فإذا هما قد عادا إلى أملأ مما كانا، فنثرِدُ لهم ونَغرِف ونقرّب إليهم، فلم نزل نفعل ذلك، كلما فتحنا التنور وكشفنا عن البُرْمَة وجدناهما أملأ مما كانا، حتى شبع المسلمون كلُّهم، وبقي طائفةٌ من الطعام، فقال لنا رسولُ الله ﷺ: إن الناسَ قد أصابتهم مخمصةٌ فكلوا وأطعموا، فلم نَزَلْ يومنا نأكلُ ونُطعِم. فأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة.

٣٢٨ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا هشام بن عمارة قال ثنا أبوحفص عمرو بن الدرفس[2] قال ثنا عبد الرحمن بن أبي قسيمة عن واثلة ابن الأسقع الليثي أنه حدثه قال:

كنا في محرس يقال له الصُّفَّة، وهم عشرون رجلاً فأصابنا جوعٌ، وكنت من أحدث أصحابي سناً، فبعثوا بي إلى رسولِ الله ﷺ أشكو جوعَهم، فالتفتَ في بيته فقال: هل من شيء؟ فقالوا: نعم، ها هنا كِسْرَة، أو كسَرٌ، وشيء من لبن، فأتى به ففتَّ فتّاً دقيقاً ثم صب عليه اللبن ثم

(ح/٣٢٨) أخرجه الطبراني وابن عساكر ـ ر: الخصائص ٢/٢٣٠ ـ وقال في مجمع الزوائد ٨/٣٠٥ رواه الطبراني بإسنادين وإسناده حسن.

(١) لا تضاغطوا: لا تزدحموا.

(٢) في الأصل «عمرو بن الدريش» وما أثبتناه هو الصواب كما في تهذيب التهذيب.

جبنه[١] بيده حتى جعله كالثريد، ثم قال: يا واثلة ادعُ لي عشرة من أصحابك وخلّف عشرة، ففعلتُ، فقال رسول الله ﷺ: اجلسوا بسم الله، فجلسوا، وأخذ رسولُ الله ﷺ برأس الثريد فقال: كلوا بسم الله من حواليها، واعفوا رأسَها، فإن البركة تأتيها من فوقِها، وإنها تُمَدُّ، قال فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعهم حتى تَمَلأُوا شبعاً، فلما انتهوا قال لهم انصرفوا إلى مكانكم وابعثوا أصحابَكم فانصرفوا وقمتُ متعجباً لما رأيتُ، فأقبلَ على العشرة فأمرهم بمثل الذي أمر به أصحابَهم، وقال مثل الذي قال لهم، فأكلوا منها حتى انتهوا، وإن فيها فضلةً.

٣٢٩ ـ حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن ذر قال ثنا مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول:

والذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد على كبدي[٢] من الجوع، وإن كنت لأشُدّ على بطني الحجر من الجوعِ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم

(ح/٣٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه قال حدثني أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا عمر بن ذر حدثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول: فذكر مثل حديث الباب، قال ابن حجر ما ملخصه اعترض على البخاري بأن ما يقارب نصف الحديث غير موصول وهذا النصف مبهم وأجاب بأنه لا محظور من عدم تصريح أبي نعيم بالتحديث له بكل الحديث، بل يحتمل كما قال شيخنا أن يكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجادة أو الإجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم، قال ابن حجر: أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم، ولهذين الاحتمالين الأخيرين أوردته في تعليق التعليق فأخرجته من طريق علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم تاماً ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في المستخرج «وكذا في الدلائل» والبيهقي في الدلائل وأخرجه النسائي في السنن الكبرى عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بتمامه واجتمع لي ممن سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضاً جماعة منهم روح بن عبادة أخرجه أحمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه أخرجه الإسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الترمذي برقم **٢٤٧٩** وقال حسن صحيح والإسماعيلي والحاكم في المستدرك **١٥/٣** وصححه البيهقي ـ ر: فتح الباري كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ١٤/٦٠ ـ .

(١) في الخصائص «جبله».

(٢) في البخاري «لأعتمد بكبدي».

الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر فسألته عن آية من كتابِ الله تعالى، ما سألته إلا ليَستتبعني، فمرّ ولم يفعل، ثم مرّ بي عمر فسألته عن آيةٍ من كتاب الله تعالى، وما سألته إلا ليستتبعني، فمرّ لم يفعل، ثم مرّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسم وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إلحَقْ ثم مضى، واتبعته فدخل، واستأذنتُ فأذن لي فدخلتُ، فوجد لبناً في قدَح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا أهداه لك فلان أو فلانة، فقال أبا هرٍّ فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: إلحَقْ إلى أهل الصُّفة فادعهم، قال وأهل الصّفة أضيافُ الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مالٍ، إذا أتته صدقةٌ بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هديّةٌ أرسل إليهم وأصاب منها وأشركَهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللَّبَنُ في أهل الصُّفة؟ كنت أرجو أن أصيب من هذا اللَّبَن شَرْبة أتقوّى بها أنا والرسول، فإذا جاؤوا أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللَّبَن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بُدٌّ، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا حتى استأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: يا أبا هريرة، قلتُ: لبيك يا رسولَ الله، قال: خُذْ وأعطِهم، فأخذتُ القدَحَ فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يردُّ عَلَيَّ القدح فأعطيه آخر فيشرب حتى يروى، ثم يردّ عَلَيَّ القدح، ثم أعطيه آخر فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليّ القدح حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد روي القومُ كلُّهم، فأخذ القدحَ فوضعه على يده ونظر إليّ وتبسّم ﷺ وقال: أبا هرّ، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيتُ أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: فاقعد واشرب، فقعدتُ فشربتُ، فقال: إشرب، فشربتُ، فقال: إشرب، فشربتُ، فما زال يقول: إشرب، فأشربُ حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجدُ له مَسلكاً، ثم أعطيته القدَح فحمِد الله وسمى وشربَ الفضلة ﷺ.

٣٣٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا يحيى بن محمد الحنابي وعبدان بن أحمد وأبو القاسم بن منيع قالوا ثنا سنان بن فروخ قال ثنا محمد بن عيسى العبدي قال ثنا ثابت البناني قال: قلت لأنس بن مالك:

أخبرني بأعجب شيء رأيتَه، قال نعم يا ثابت، خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشر سنين فلم يعيّر عليَّ في شيء أسأتُ فيه، قال فأعجب شيء رأيت منه ما هو؟ قال: إن نبي الله ﷺ لما تزوج زينبَ بنتَ جَحْش قالت لي أمي: يا أنسُ إن رسول الله ﷺ عَروساً، ولا أرى أصبح له غَداء فهلمّ تلك العُكَّةَ وتمراً قدرَ مُدّ فجعلتْ له حَيْساً[1]، فقالت: يا أنس إذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ وامرأته، فلما أتيتُ النبي ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحَيْسُ، قال: ضعه في ناحيةِ البيت واذهب فادعُ لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، ونفراً من أصحابه، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيتَ في الطريقِ، فجعلتُ أتعجبُ من قِلة الطعام وكثرة من يأمرني أن أدعو من الناس، فكرهتُ أن أعصيَهُ، فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحُجْرة، فقال: يا أنيس هل ترى من أحد؟ فقلت: لا يا نبي الله، قال: هلمّ ذلك، فجئت بذلك التَّوْر إليه فجعلته قُدّامه، فغمس ثلاثة أصابعه في التَّوْر، فجعل التَّوْرُ يربـو ويرتفع، فجعلوا يتغدّون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التَّوْر نحو ما جئت به، قال: ضعه قدّام زينب، فأسفقت البابَ عليها، باباً من جريد.

قال ثابت: فقلت يا أبا حمزة كم ترى كان الذين يأكلون من ذلك التَّوْر؟ قال: أحسبه قال: واحد وسبعون أو اثنان وسبعون.

(ح/ ٣٣٠) الحديث أخرجه البخاري والترمذي والنسائي في تفسير سورة الأحزاب.

(١) هو طعام يصنع من تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن وربما جعل معه سويق.

٣٣١ ـ حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عمار بن الحسن ثنا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبدالله بن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

لما نزلت هذه الآية ﴿ وأنذِرْ عَشيرَتَك الأقْربين ﴾ دعاني رسولُ الله ﷺ فقال: يا عليّ إن الله أمرني أن أنذِر عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلِك ذرعاً، وعرفت أني متى ما أُباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فضقت عليها[١] حتى جاء جبرئيل عليه السلام، فقال يا محمد، إنك إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك؟ [فقال رسول الله ﷺ يا علي][٢] فاصنع لنا طعاماً واجعل عليه رِجْلَ شاةٍ، واجمع لنا عُسّاً[٣] من لبن وأخرِج لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلِّغهم ما أمِرت به، ففعلتُ ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً. منهم أعمامُه أبو طالب وحمزةُ والعباسُ وأبو لهَب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسولُ الله ﷺ حُذْيَة[٤] من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي القَصْعَة، وقال خذوا

(ح/٣٣١) قال السيوطي في الخصائص ٣٠٦/١ أخرجه ابن إسحاق في المغازي والبيهقي من طريقه حدثني من سمع عبدالله بن الحارث بن نوفل عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال فذكره ثم قال: أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أ. هـ. قلت: وفيه عبد الغفار بن القاسم رافضي ليس بثقة، قال عنه ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال الهيثمي بعد أن أخرج نحو حديث الباب رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة ـ ر: مجمع الزوائد ٣٠٣/٨ ـ.

(١) كذا في الأصل، ولعله: فضقت بذلك.
(٢) ما بين الحاصرين من إتحاف الورى ١٩٤/١.
(٣) العس: القدح الكبير.
(٤) الحذية: القطعة.

باسم الله، فأكل القومُ حتى ما بقي لهم إلى شيء من حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، والذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثله ويشرب مثله، فلما أراد رسولُ الله ﷺ أن يكلمَهم بدر أبو لَهبٍ إلى الكلام فقال: لقد سحرَكم صاحبُكم، فتفرقَ القومُ ولم يكلمْهم رسولُ الله ﷺ، فلما كان الغد قال: يا علي إن هذا الرجلَ قد سبقني إلى ما سمعتَ من القول فتفرق القوم قبل أن أكلَمهم، فعُدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعتَ، ثم إجمعهم لي، قال: ففعلت، ثم جمعتُهم، ثم دعا بالطعام فقرّبه لهم، ففعل كما فعل بالأمسِ، فأكلوا حتى ما بقي لهم في شيءٍ من حاجةٍ، ثم قال: اسقهم، فجئت بذلك العُسّ فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلمَ رسولُ الله ﷺ[١].

٣٣٢ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف أبو العباس الصَّرْصري قال ثنا عبدالله ابن محمد البغوي قال ذكر ابن سعد ثنا خلف بن الوليد عن[٢] الوليد بن خلف بن خليفة عن أبان بن بشير عن شيخ من أهل البصرة ثنا نافع:

أنه كان مع رسول الله ﷺ زهاء أربعمائة رجُلٍ، فنزلنا على غير ماءٍ فكأنه اشتد على الناس، ورأوْا رسولَ الله ﷺ نَزَل فنزلوا، إذْ أقبلت عَنْزٌ تمشي حتى أتت رسول الله ﷺ محدَّدَة القرنين، قال، فحلبها رسول الله فأروى[٣] الجندَ ورَوِي، وقال: يا نافع املكها، وما أراك تملكُها، قال،

(ح/٣٣٢) أخرجه ابن سعد والحاكم من طريق خلف بن خليفة عن أبان الملتب عن أبي الفضل عن رجل كان يسمى نافعاً، وأخرجه الطبراني عن نافع غير منسوب من طريق أسلم بن سهل عن عمرو بن السكن عن خلف واختلف على خلف بن خليفة في الحديث فروْاه أبو كريب عنه فلم يذكر أبان في السند ورواه عصمة بن سليمان عن خلف فقال عن أبي هاشم الرماني عن نافع وكانت له صحبه، وأخرجه ابن السكن وابن قانع من طريقه وكذا قال ابن شاهين وقال كانت له صحبة ـ ر: الإصابة ٥١٩/٣ ـ.

(١) انظر ما تكلم به رسول الله ﷺ في سيرة ابن كثير ٤٥٩/١ وإتحاف الورى ١٩٦/١.
(٢) في الأصل «أبو الوليد» والصواب ما أثبتناه.
(٣) في الأصل «فأرووا» وصححناه من دلائل النبوة للبيهقي. مخطوطة حلب.

فلما قال رسول الله ﷺ وما أراك تملكُها، أخذتُ عوداً فركزته في الأرض وأخذت رباطاً فربطتُ به الشاةَ فاستوثقتُ منها، فنام رسولُ الله ﷺ ونام الناسُ ونمتُ، فاستيقظتُ وإذا الحبل محلول ولا شاةَ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته قلتُ: الشاةُ ذهبت، فقال لي رسول الله ﷺ: يا نافع أومَا أخبرتُك أنك لا تملكها، إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها.

ورواه الفضل[١] بن زياد عن خلف بن خليفة عن عبيد[٢] المكتب عن رجل كان يقدم عليهم يقال له نافع.

٣٣٣ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا منجاب ثنا علي بن مسهر عن إسماعيل وقال الحميدي ثنا سفيان ثنا إسماعيل قال سمعت قيساً يقول: حدثني دكين بن سعيد رضي الله عنه قال:

أتينا رسولَ الله ﷺ في أربعمائة راكب نسأله الطعامَ، فقال: يا عمر إذهب فاطعمْهم وأعطهم، فقال: يا رسول الله ما عندي إلا آصُعُ تمرٍ مما يقتات عيالي، فقال أبو بكر إسمعْ وأطِعْ، فقال عمر: سمعاً وطاعة، فانطلق حتى أتى عُلِّيَّة[٣] فأخرج مفتاحاً من حِزَّته[٤]، فقال للقوم ادخلوا، فدخلوا، وكنت آخرَ القوم دخولاً فقال: خُذوا، فأخذ كل رجلٍ منهم ما أحبَّ، ثم التفتُّ إليه ـ وإني لمن آخر القوم ـ وكأنَّا لم نُرْزَأ تمرة.

رواه عيسى بن يونس وعبدالله بن نمير ووكيع ويعلى ومحمد ابنا عمير والمعتمر في آخرين عن إسماعيل مثله.

(ح/٣٣٣) أخرجه أحمد ١٧٤/٤ والطبراني ـ انظر الخصائص ١٦٦/١ ـ وقال الهيثمي من مجمع الزوائد ٣٠٥/٨ رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح وروى أبو داود طرفاً منه.

(١) في الإصابة «أبو الفضل».
(٢) في الإصابة «أبان المكتب».
(٣) في مجمع الزوائد «غرفة له».
(٤) حزته: عنقه.

٣٣٤ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن أحمد قال ثنا جعفر الفريابي قال ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال:

صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما فأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: إذهب فادعُ لي ثلاثين من أشرافِ الأنصار، قال: فشقَّ ذلك عليَّ، وما عندي ما أزيده، قال، وكأني تثاقلتُ، فقال إذهب فادعُ لي ثلاثين من أشرافِ الأنصار، فدعوتُهم، فجاؤوا، فقال: اطْعَموا، فأكلوا حتى صَدَروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوا قبل أن يخرجوا، ثم قال إذهبْ فادعُ لي ستين من أشراف الأنصار، قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالستين أخوفُ مني بالثلاثين، قال: فدعوتُهم، فقال رسولُ الله ﷺ: ترفّعوا، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه قبل أن يخرُجوا، ثم قال إذهبْ فادعُ لي تسعين من أشراف الأنصارِ قال فلأنا أخوفُ بالتسعين والستين مني بالثلاثين، قال: فدعوتُهم، فأكلوا حتى صَدَروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوه قبلَ أن يخرُجوا، قال: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار.

٣٣٥ ـ وحدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبيد بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء[1] بن عبدالله بن الشخير عن سَمُرَة بن جُندُب رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ أتى بقصعةٍ من ثَريدٍ فوضِعَتْ بين يدي القومِ،

(ح/٣٣٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٣/٨ أخرجه الطبراني وفي إسناده من لم أعرفه.

(ح/٣٣٥) أخرجه الدارمي في المقدمة وابن أبي شيبة برقم ١١٧٥٤ والترمذي برقم ٣٦٢٩ والحاكم ٦١٨/٢ والبيهقي وصححوه ـ ر: الخصائص ٢٣٢/٢ ـ.

(١) اسمه «يزيد».

فتعاقبوها إلى الظهر[١] من غَدْوَة، يقوم قومٌ ويجلسُ آخرون فقال رجل لسَمُرَة: أكانتْ تُمَدّ؟ فقال من أي شيء تعجب، ما كانت تُمَدّ إلا من ها هنا، وأشار بيده إلى السماء.

٣٣٦ ـ وحدثنا عبدالله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب قال ثنا أبو داود قال ثنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن[٢] قال:

بينما أنا مع أبي سَلَمة بن عبد الرحمن إذ طلعَ رجلٌ من بني غِفار، ابن لعبد الله بن طهفة[٣] فقال له أبو سلمة: حدثنا حديثَك عن أبيك، قال حدثني عبدالله بن طهفة أن النبي ﷺ كان إذا اجتمع الضِيفانُ قال: لينقلب كلُّ رجلٍ بضيفِه حتى إذا كان ليلةُ اجتمع في المسجد ضِيفانٌ

(ح/٣٣٦) قال في الخصائص ٢/٢٣٦ أخرجه أحمد وابن سعد وقال في مجمع الزوائد ١٠١/٨ بعد أن ذكره بلفظ حديث الباب أخرجه أحمد ٤٢٩/٣، وابن عبد الله بن طهفة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات، ورواه أبو داود ٦٠٤/٢ عن طهفة باختصار والنسائي عن طهفة وغيره ولم يسم غير طهفة ولم أجد أحداً رواه عن ابن طهفة والله أعلم.

وقال في الإصابة ٢٢٧/٢ وأخرجه البغوي من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن ابن لعبدالله بن طحفة حدثني أبي فذكره وقد جعله حديثين، وأخرج ابن أبي خيثمة هذين الحديثين من هذا الوجه في سياق واحد وفيه: عن الحارث كنت مع أبي سلمة إذ طلع ابن لعبدالله بن طهفة ـ رجل من بني غفار ـ فقال له أبو سلمة حدثنا حديث أبيك فقال حدثني أبي عبدالله بن طهفة فذكره مطولاً. وأخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما من طريق هشام عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن طخفة عن أبيه، وأخرجه ابن حبان برقم ١٩٦٠ من طريق الأوزاعي عن يحيى فقال طخفة وأشار الترمذي إلى الحديث برقم ٢٧٦٩ وقال يعيش بن طهفة هو من الصحابة ـ ر: الترغيب والترهيب للمنذري ٥٧/٤ ـ.

(١) في الأصل «الظفر» وصححناه من مستدرك الحاكم.
(٢) في الأصل «الحارث بن أبي عبد الرحمن» وما أثبتناه هو الصواب كما في التقريب.
(٣) اختلف في اسم الصحابي راوي الحديث فقيل طهفة وقيل طخفة وقيل طقفة ورجَّح البخاري في الأوسط طخفة وقال ابن عبد البر اختلفوا في راوي الحديث فقيل طهفة بن قيس وقيل طخفة وقيل طقفة ويقال عبدالله بن طهفة وقيل قيس بن طخفة وقيل يعيش بن طخفة ـ الإصابة ٢٢٧/٢ ـ قلنا: الاختلاف في اسم الصحابي لا يضر بصحة الحديث.

كثير، فقال رسول الله ﷺ: لينقلبْ كل رجلٍ مع جليسه، فكنتُ أنا ممن انقلب مع النبي ﷺ، فلما دخل قال: يا عائشة هل من شيء؟ قالت نعم حُوَيْسَة[1] كنت أعددتها لإفطارك، قال: فآتيني بها، فأتت بها في قُعَيْبَةٍ لهم، فأكل منها النبي ﷺ شيئاً ثم قدّمها إلينا، ثم قال: بسم الله، كلوا، فأكلنا منها حتى والله ما ننظر إليها، ثم قال: هل عندكِ شرابٌ؟ قالت لبَيْنَة أعددتها لإفطارك، قال: هلميها، فجاءت بها، فشرب النبي ﷺ منها شيئاً، ثم قال: بسم الله اشربوا، فشربنا حتى واللَّهِ ما ننظر إليها، ثم خرجنا إلى الصلاة، وكان يوقظُ أهلَه إذا خَرَج، فقال: الصلاةَ الصلاةَ، فرأى رجلاً منكبّاً على وجهه فقال: من هذا؟ قلت أنا عبدُالله، قال: إنها ضَجْعَةٌ يكرهُها الله عز وجل.

---

(١) حويسة: تصغير «حيس» وهو طعام يتخذ من التمر والسمن والأقط. والأقط: هو اللبن المجفف.

الفَصْل الثالِث وَالعشْرُون[١]

تحرك جبل حراء وسكونه بتسكين النبي ﷺ إياه

٣٣٧ - حدثنا القاضي أبو أحمد قال ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن، وثنا سليمان بن أحمد وعبد الله بن محمد بن جعفر قالا ثنا أحمد بن علي الخزاعي قال ثنا محمد بن بكير الحضرمي قال ثنا ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جُميع القرشي قال حدثني أبي عن أبي الطفيل عن سعيد بن زيد قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ وهو على جبلِ حِراء فتحركْ فضربه برجله ثم قال: اسكنْ حِراء فإنه ليس عليك إلا نبيٌ أو[٢] صِدّيق أو شهيد، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن، ولو شئت أن اسمي التاسع لسميتُ، فأكثروا عليه: أخبِرْنا، فقال: أنا.

تسبيح الحصى[٣]:

٣٣٨ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف بن الضحاك. وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن محمد بن صدقة قالا ثنا المنذر بن الوليد الجارودي قال ثنا

(ح/٣٣٧) أخرجه الترمذي برقم ٣٧٥٨ وقال حسن صحيح، وأبو داود في كتاب السنة ٥١٥/٢ وابن ماجة في المقدمة ٣٢/١ وأحمد في مسنده برقم ١٦٣٠ وأبو داود الطيالسي ١٣٩/٢ رقم ٢٥١٩ كلهم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساق عن عبدالله بن ظالم المازني عن سعيد بن زيد بلفظ حديث الباب، وقال أحمد شاكر في حاشية المسند إسناده صحيح، وروي أيضاً من طرق أخرى راجع المسند والترمذي وأبي داود.

(ح/٣٣٨) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٩/٥ إسناده صحيح - ر: فتح الباري ٤٠٣/٧ -.

(١) هو الفصل السابع والعشرون في تصنيف أبي نعيم.

(٢) أو هنا بمعنى الواو.

(٣) هذا العنوان من زياداتنا.

أبي ثنا حميد بن مهران عن داود بن أبي هند عن رجل من أهل الشام يعني الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذرّ الغفاري قال:

إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقة وفي يده حَصَيات فسبَّحن في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، يَسمَعُ تسبيحَهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر يَسمَعُ تسبيحَهن من في الحلقَة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى عمر فسبحن في يده، يَسمع تسبيحَهن من في الحلقة، ثم دفعهن إلى عثمان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا، فلم يسبحْنَ مع أحدٍ منا.

لفظهما سواء، ولم يسم ابنُ الضحاكُ الوليدَ وسماه ابن صدقة.

٣٣٩ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا الفضل بن داود ثنا قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويد بن يزيد عن أبي ذرٍّ قال:

كنا جلوساً مع النبي ﷺ فأخذ حَصَياتٍ في كفه فسبحن، ثم وضعهن في الأرض فسكتن ثم أخذَهن فسبحن.

تأمين أسكُفّة الباب وجدار البيت

٣٤٠ ـ حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن قال ثنا محمد بن يونس السامي قال ثنا

(ح/٣٣٩) قال في مجمع الزوائد ٢٩٩/٨ رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف وقال في فتح الباري ٤٠٤/٧ قال البيهقي في الدلائل: كذا رواه صالح بن أبي الأخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر، والمحفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبي ذر بهذا، قال ابن حجر: وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها.

(ح/٣٤٠) رواه الطبراني وإسناده حسن ـ انظر مجمع الزوائد ٢٧٠/٩ ـ ورواه أيضاً البيهقي ـ انظر الخصائص ٣٠٩/٢ ـ وروى ابن ماجة ٢٠٩/٢ طرفاً منه من طريق أبي إسحاق الهروي عن عبدالله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص بسند حديث الباب، وقال=

عبدالله بن عثمان[1] بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني مالك بن حمزة عن أبيه عن أبي أسَيْد الساعدي البدري رضي الله عنه قال:

لقي رسول الله ﷺ العباسَ بن عبد المطلب فقال لا تَرُمْ من منزِلك غداً أنت وبنوك.

وحدثنا القاضي أبو أحمد قال ثنا الحسن بن علي بن زياد قال ثنا عبد الرحمن بن يحيى الهاشمي المدني قال ثنا عبد الله بن عثمان عن جده أبي أمه واسمه مالك بن حمزة بن أبي أسَيْد الساعدي قال شهدت جدي يحدّث قال:

قال رسولُ الله ﷺ للعباس: لا تَبْرَحْ أنت وبنوك غداً فإن لي فيكم حاجة، قال، فجمعهم العباسُ في بيتٍ فأتاهم رسولُ الله ﷺ فقال: السلامُ عليكم، كيف أصبحتم؟ قالوا: بخير نحمد الله ـ بأبينا أنت وأمِّنا يا رسول الله ـ قال: تقاربوا تقاربوا، فزحف بعضهم إلى بعض، قال، فلما أمكنوه اشتمل عليهم بمُلاءته، ثم قال ﷺ: (اللهم هذا العباسُ عمي، وهؤلاء أهلُ بيتي، فاسترهم من النارِ كستري إياهم بملاءتي هذه) فأمَّنت أُسْكُفَّةُ البابِ[2] وحوائطُ البيتِ، آمين آمين آمين ثلاثاً.

ذكر خبر مزود أبي هريرة رضي الله عنه

٣٤١ ـ حدثنا علي بن هارون قال ثنا القاسم بن زكريا ثنا زياد بن يحيى قال ثنا

= السندي في الحاشية وفي الزوائد: قال البخاري مالك بن حمزة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ فذكره لا يتابع عليه، وقال أبو حاتم: عبد الله بن عثمان شيخ يروي أحاديث مشتبهة أ. هـ. قلت: وذكره ابن حبان في الثقات ـ ر: الميزان ـ وللحديث شاهد قوي من حديث سهل بن سعد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ٢٠٩/٢ وكذا الطبراني ٢٦٩/٩ ولكن ليس فيه قصة الأسكفة، وفيه إسماعيل بنْ قيس أبو مصعب ضعفه الذهبي والهيثمي وغيرهما.

(ح/٣٤١) أخرجه البيهقي وابن سعد ـ ر: الخصائص ٢٤٠/٢ ـ وقال ابن حجر: أخرجه البيهقي من طريق أبي العالية وأخرج الترمذي نحوه وحسنه برقم ٣٨٣٨ ـ ر: فتح الباري ٥٩/١٤ ـ وراجع الحديث الذي بعده.

(١) في الأصل «ابن عمير» والصواب ما أثبتناه.

(٢) أسكفة الباب: عتبة الباب.

حاتم بن وردان قال ثنا أيوب عن مولى لأبي بكرة عن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة أمعك شيء؟ قلت: تمر في مِزْوَدي، فإذا فيه سبعٌ وعشرون تمرة، قال فصفَّهن[1] رسولُ الله ﷺ وعنده ناس فقال: كُلُوا، فأكلوا حتى شبعوا وبقي منه، فقال: يا أبا هريرة أعِده في المِزْوَدِ، فإذا أردت أن تأكل منه فأدخل يدك فيه ولا تَكُبَّه[2] فما زال معي آكلُ منه حتى كان حِصارُ عثمان رضي الله عنه فسُرِقَ مني وأنا في شغل منه.

٣٤٢ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا موسى بن هارون ثنا إسحاق بن عمر عن سليط قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القاسمي قال ثنا يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

أصِبْتُ بثلاث: موتِ النبي ﷺ وكنت صُوَيحبه وخُوَيْدِمه، وقَتْلِ عثمان، والمزوَدِ، قالوا: يا أبا هريرة وما المِزْودُ؟ قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزاةٍ، فأصابَ الناسَ مَخْمَصَةٌ، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة هل من شيءٍ؟ قلتُ: نعم، شيء من تمرٍ في المِزْوَدِ، قال: ائتني به، فأتيته به فأدخَل يدَه فأخرج قبضةً فبسطها، ثم قال ادع لي عشرةً، فدعوتُ عشرةً، فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيشَ كلَّهم وشبعوا، ثم قال لي: خذ ما جئتَ به فأدخل يدك فيه وأقبض ولا تَكُبَّه، فقال أبو هريرة: فقبضت على أكثرَ مما جئت به، ثم قال أبو هريرة: ألا أحدثُكم كم أكلتُ منه؟ أكلتُ حياةَ رسولِ الله ﷺ، وحياةَ أبي بكر وأطعمتُ، وحياةَ عمرَ وأطعمتُ، وحياةَ عثمانَ وأطعمتُ، فلما قُتِلَ عثمانُ رضي الله عنه انتُهِب بيتي وذهبَ المِزْوَدُ.

(ح/٣٤٢) أخرجه البيهقي من طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة وأخرج نحوه من طريق سهل بن زياد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة.

(١) في البيهقي «فقبضهن».
(٢) في البيهقي «ولا تنثر بهن نثراً» وكبَّ الإناء: قلَبه.

ومما يقارب هذا ويجانسه

٣٤٣ - ما أخبرنا أبو بكر الطلّحي قال ثنا عبيد الله بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا أبو أسامة ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

لقد توفي رسولُ الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبدٍ إلا شطرُ شعيرٍ في رَفٍّ لي فأكلتُ منه حتى طالَ عليّ(١) فكِلْتُهُ فَفَنِيَ.

٣٤٤ - حدثنا إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، وثنا القاضي أبو أحمد وعبدالله بن زياد قالا ثنا يزيد بن يحيى بن يزيد أبو خالد الخزاعي قال ثنا أبو بكر ابن محمد بن حمزة(٢) بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده قال:

خرج رسولُ الله ﷺ إلى غزوة تَبوك، وكنت على النِّحْيِ(٣) ذلك السفر، فنظرت إلى نِحْيِ السمن قد قَلَّ ما فيه، وهيأتُ للنبي ﷺ طعاماً فوضعتُ النِّحيَ في الشمس ونمت، فانتبهت بخرير النِّحي فقمتُ فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ ورآني: لو تركتَه لسالَ الوادي سمناً.

قصة غرماء جابر بن عبدالله رضي الله عنهما:

٣٤٥ - حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم قال ثنا جعفر بن محمد الصائغ قال ثنا محمد بن سابق قال ثنا شَيْبَان بن عبد الرحمن عن فِراس قال: قال الشعبي قال حدثني جابر ابن عبدالله رضي الله عنه:

(ح/٣٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه قال حدثنا عبدالله بن أبي شيبة «هو أبو بكر» بسند حديث الباب - فتح الباري كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش رسول الله ١٤/٥٨ -.

(ح/٣٤٤) أخرجه الطبراني من طريقين الأول بلفظ حديث الباب والثاني نحوه قال الهيثمي عن الطريق الثانية: رجالها وثقوا - ر: مجمع الزوائد ٦/١٩١ و٨/٣١٠ -.

(ح/٣٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء باب علامات النبوة من طريق محمد بن سابق بسند حديث الباب، والنسائي وأبو داود في كتاب الوصايا. وأخرجه ابن أبي شيبة برقم ١١٧٥٦ قال: حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جابر فذكره بلفظ يختلف قليلاً.

(١) في الأصل «عليه» وصححناه من البخاري.

(٢) من الأصل «أبو بكر بن حمزة» فصححناه من تهذيب التهذيب.

(٣) النحي: زقاق السمن خاصة.

إن أباه استُشهد يوم أحد وترك بناتاً[(١)] وترك عليه ديناً فلما حضر جِذاذُ النخل أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد علمتَ أن والدي استُشهد يوم أُحُد وترك عليه ديناً كثيراً وأنا أحبُّ أن يراكَ الغُرماءُ، فقال اذهب فبَيْدِرْ كل تمرٍ على ناحية، ففعلت، ثم دعوته، فلما نظروا إليه أُغرُوا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظَمها بيدراً ثلاث مراتٍ وجلسَ عليه ثم قال: ادع أصحابَك، فما زال يكيل حتى أدى الله عز وجل أمانة والدي، وأنا والله راضٍ أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرةٍ، فسلّم الله عز وجل البيادر كلَّها حتى أني لأنظر إلى البَيْدر الذي عليه رسولُ الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرةً واحدة.

ذكر الأخبار التي أخرجتها أسلافنا في جملة دلائله ﷺ:

قصة أذرع وأكتاف الشاة

٣٤٦ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته سلمى[(٢)] عن أبي رافع رضي الله عنه قال:

دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مطبوخةٌ فقال يا أبا رافع ناولني الذِّراع، فناولته فأكلَها، ثم قال ناولني الذّراعَ، فناولته فأكلَها، ثم قال ناولني الذراع، فقلت: يا رسولَ الله هل للشاة إلا ذراعان؟ فقال رسول الله ﷺ: لو سكتَّ لأعطيْتَني أذرُعاً ما دعَوْتُها.

(ح/٣٤٦) أخرجه أحمد ٨/٦ و ٣٩٢ وابن سعد وأبويعلى والطبراني وابن عساكر من طرق أربعة عن أبي رافع ـ ر: الخصائص ٢٥١/٢ ـ وقال الهيثمي بعد أن ذكر عدة روايات عن أبي رافع كلها بمعنى واحد رواه أحمد والطبراني من طرق ورواه في الأوسط باختصار، وأحد إسنادي أحمد حسن، ثم رواه من حديث سلمى امرأة أبي رافع بمثل حديث الباب وذكر أن ذلك كان في غزوة الخندق، قال ورواه الطبراني، ورجالها ثقات ـ ر: مجمع الزوائد ٣١١/٨ ـ.

(١) في البخاري «ست بنات».

(٢) هي تابعية، وهناك «سلمى أم رافع» مولاة رسول الله، وهي صحابية زوجة أبي رافع ـ تهذيب التهذيب ـ.

٣٤٧ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر إملاءً قال ثنا عبدان بن أحمد قال ثنا طالوت بن عبادة قال ثنا سعيد بن راشد قال ثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ لم يكن يعجبه من الشاةِ إلا الكتف، وذبح ذاتَ يوم شاةً فقال يا غلام إئتني بالكتِفِ فأتاه بها، ثم قال له أيضاً فأتاه بها، ثم قال له أيضاً، فأتاه بها، ثم قال يا رسول الله ذبحتُ شاةً واحدةً وقد أتيتك بثلاثة أكتاف، فقال له رسول الله ﷺ: لو سكتَّ لجئتَ بها ما دَعَوْتُ.

قال الشيخ ووجه الدلالة من هذا الإخبار إعلامه ﷺ فضيلتَه بأن الله تعالى يُعطيه إذا سأل ما لم تجرِ العادةُ به تفضيلاً له وتخصيصاً، ليكون ذلك آية له في نفسه، ورفعةً له في مرتبته، وإبانة له في الكرامة عن الخليقة، أن لو التمس أذرُعاً لكان الله تعالى يجيبه إلى مسألته.

قصة البعير المتخلف لجابر بن عبدالله وأبي طلحة[1] رضي الله عنهما:

٣٤٨ - حدثنا علي بن الفضل قال ثنا محمد بن أيوب ثنا مسدد وعبيد الله بن معاذ قالا ثنا المعتمر قال سمعت أبي يقول ثنا أبو نضرة عن جابر. وثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا أبو كامل[2] قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الجريري عن أبي نضرة عن جابر. وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي قال ثنا جميل بن الحسن قال ثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد أبي سلمة عن أبي نضرة عن جابر قال:

كنا في مسيرٍ مع رسول الله ﷺ، قال، وأنا على ناضح لي إنما هو في أخرَيات الناس قال: فضربَه رسولُ الله ﷺ أو نخَسَه، أراه قال بشيء كان

(ح/٣٤٧) لم أجده عند غير أبي نعيم.

(ح/٣٤٨) أخرجه مسلم في صحيحه ٥/٥٣ قال حدثني أبو كامل الجحدري فذكره بسند حديث الباب.

(١) كلمة «وأبي طلحة» من زياداتنا.

(٢) أبو كامل: هو الجَحْدري.

معه، قال فجعل بعد ذلك يتقدم الناس ينازعني حتى أني لأكفّه.

٣٤٩ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عثمان بن أبي شيبة. وثنا إبراهيم بن عبدالله قال ثنا أحمد بن محمد بن الحسن الماسرجسي قال ثنا إسحاق ابن إبراهيم قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جابر قال:

غزوت مع رسولِ الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضحٌ لي قد أعيى ولا يكاد يسير، قال فقال لي: ما لبعيرك؟ قلت: عليلٌ، قال، فتخلفَ رسول الله ﷺ فزجرَه ودعا له، فما زال بين يدي الإبلِ قُدَّامها يسير، قال فكيف ترى بعيرك؟ قال قلت: بخير قد أصابته بركتُك.

٣٥٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أحمد بن داود المكي قال ثنا موسى بن إسمٰعيل قال ثنا الصعق بن حزن وأبو هلال الراسبي قالا ثنا سيار أبو الحكم عن الشعبي عن جابر قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في غَزاةٍ وأنا على بعير لي قَطوفٍ[1] فمرّ بي النبي ﷺ فغمز بعيري بعصا في يده فإذا هو في أول الرّكاب.

٣٥١ ـ وحدثنا عبدالله [عن عبد الملك بن الحسن عن يوسف][2] السقطي المعدل ومحمد بن معمر قالا ثنا يوسف القاضي قال ثنا أبو الربيع ثنا حماد ثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال:

(ح/٣٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق إسحاق بن إبراهيم بسند حديث الباب ـ فتح الباري ٤٦٢/٦ ـ ومسلم ٥٢/٥ من طريق إسحاق بن إبراهيم وعثمان بن أبي شيبة كلاهما عن جرير بسند حديث الباب، وهو في مصنف ابن أبي شيبة برقم ١١٨٠١ عن محمد بن عبيد عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر، وهو في مسند الإمام أحمد ٣١٤/٣ عن الأعمش وفي ٣٧٣/٣ عن أبي نضرة.

(ح/٣٥٠) لم أجده عند غير أبي نعيم.

(ح/٣٥١) أخرجه مسلم ٥٣/٥ من طريق أبي الربيع العتكي عن حماد بسند حديث الباب.

(١) قطوف: بطيء.

(٢) ما بين الحاصرين من زياداتنا ـ انظر أنساب ابن السمعاني ـ.

أتىٰ عليّ رسول الله وقد أعيى بعيري، قال، فنخسه فوثب، قال: فكنت أحبس بعد ذلك خِطامَه(١) فما أقدِر عليه.

٣٥٢ - حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم قال ثنا جعفر بن محمد بن الصائغ ثنا حسين بن محمد ثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

فزع الناسُ، فركبَ رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً، ثم خرج يركضُ وحده، فركبَ الناسُ يركضون خلفه، فقال: لن تُرَاعُوا وإنه لبحر، قال فوالله ما سُبِقَ بعد ذلك اليوم.

رؤيته ﷺ من خلف ظهره(٢):

٣٥٣ - وحدثنا علي بن هارون قال ثنا موسى بن هارون قال ثنا كامل بن طلحة قال ثنا حماد عن ثابت وحميد عن أنس:

أن النبي ﷺ كان إذا قام إلى الصلاةِ قال: استووا وتراصّوا، فإني أراكم خَلْفي كما أراكم بين يَدَيّ.

٣٥٤ - حدثنا مخلل بن جعفر ثنا علي بن غالب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا الليث بن سعد عن ابن عَجْلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبيَّ ﷺ قال للناسِ أحْسِنوا صُفوفَكم فإني أراكم خلفي كما أراكم أمامي.

(ح/٣٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق حسين بن محمد بسند حديث الباب - فتح الباري ٦/٤٦٣ - كما أخرجه من حديث أنس من طرق أخرى بألفاظ متقاربة.

(ح/٣٥٣) أخرجه البخاري من طريق زائدة بن قدامة عن حميد الطويل عن أنس بلفظ: أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري - ر: فتح الباري ٢/٣٥٠ -.

(ح/٣٥٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم ٨٩١٤ عن قتيبة بسند حديث الباب وقال أحمد شاكر في الحاشية: إسناده صحيح - راجع رقم ٧١٩٨ من المسند.

(١) في مسلم: زيادة هنا: «لأسمع حديثه».

(٢) هذا العنوان من زياداتنا.

٣٥٥ - حدثنا علي بن هارون قال ثنا ابن منيع ثنا علي بن الجعد ثنا ابن أبي ذئب عن عجلان عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: إني لأنظرُ إلى ما وَرائي كما أنظرُ إلى ما بين يديَّ فأقيموا صُفوفَكم.

بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوتُ غيرِه ﷺ:

٣٥٦ - حدثنا فاروق بن عبد الكبير قال ثنا عباس بن الفضل قال ثنا ضِرار بن صَرد قال ثنا مصعب بن سلام قال ثنا حمزة بن الزيات عن أبي إسحاق عن البراء قال:

خطبنا رسولُ الله ﷺ حتى اسمعَ العواتِق في خدورِهن ينادي بأعلى صوته: يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِه ولم يُخلِصِ الإيمان من قَلْبه، لا تغتابوا المسلمينَ ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنه من يتّبِع عورَةَ أخيه اتبع الله عورته، ومن اتّبَع الله عورتَه فضَحَه في جوفِ بيته.

٣٥٧ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن والحسن بن عمرو الواسطي قالا ثنا إبراهيم بن عبدالله بن المخرمي قال ثنا سعيد بن محمد الجرمي قال ثنا أبو تميلة قال ثنا رميح[1] بن هلال الطائي قال ثنا عبدالله بن بُرَيدة عن أبيه رضي الله عنه قال:

(ح/٣٥٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم ٢٤٢٧ عن أنس والحاكم ١/٢٣٦ - ر: الخصائص ١/١٥٢ - وأخرجه أحمد في مسنده برقم ٧١٩٨ من طريق عمرو بن الهيثم عن ابن أبي ذئب بسند حديث الباب وقال أحمد شاكر في الحاشية إسناده صحيح وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٨٩ رواه البزار ورجاله ثقات، وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة نحوه من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج بلفظ (هل ترون قبلتي ههنا والله ما يخفى عليَّ ركوعكم ولا خشوعُكم وإني لأراكم من وراء ظهري) - ر: فتح الباري ٢/٣٦٨ - وأخرجه مسلم أيضاً ٢/٢٧.

(ح/٣٥٦) رواه أبو يعلى ورجاله ثقات - مجمع الزوائد ٨/٩٣ - والبيهقي - الخصائص ١/١٦٤ -.

(ح/٣٥٧) رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط بنحوه وفيه رُمَيح بن هلال الطائي قال أبو حاتم: مجهول لم يرو عنه غير أبي تميلة «يحيى بن واضح» - ر: مجمع الزوائد ٨/٩٤ - وروى الطبراني من حديث ابن عباس نحوه ورجاله ثقات - ر: مجمع الزوائد ٨/٩٤ - وأخرج الترمذي برقم ٢٠٣٣ نحوه من حديث ابن عمر وقال حسن غريب.

(١) في الأصل «ربيح» وصححناه من مجمع الزوائد والميزان.

صلينا خلفَ رسولِ الله ﷺ يوماً، فلما انفتل من صلاته أقبلَ علينا غضبانَ متقعِّراً فنادى بصوتٍ اسمع العواتِق في أجوافِ الخُدور فقال: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يَدخُلِ الإيمانُ قلبَه، لا تسُبّوا المسلمين، ولا تطلُبوا عوراتِهم، فإنه من يطلب عورةَ أخيه المسلم هتكَ الله ستره، وأبدى عورتَه ولو كان في جوفِ بيته، أو في ستر بيته.

٣٥٨ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن عبدالله بن رستة ثنا يعقوب ابن كاسب قال ثنا فضالة بن يعقوب عن إبراهيم بن إسمٰعيل بن مجمع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها:

أن النبي ﷺ جلس يومَ الجمعة على المنبرِ فقال للناس: اجلسوا، فسمع عبدُالله بن رواحة فجلس في بني غَنْم، فقيل: يا رسول الله ذاكَ ابنُ رواحة جالسٌ في بني غَنْم سمعكَ وأنت تقول للناسِ اجلسوا فجلس في مكانه.

٣٥٩ - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا معاذ بن المثنى قال ثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال:

خطبنا رسول الله ﷺ بمنى، فَفُتِحَتْ أسماعُنا حتى إنْ كنا لنسمعُ ما

(ح/٣٥٨) أخرجه البيهقي - ر: الخصائص ١/١٦٥ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٣١٦ أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف، قال ابن حجر: وأخرجه البيهقي بسند صحيح من طريق ثابت عن أبي ليلى فذكر نحوه، وقال: أخرجه من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة والمرسل أصح سنداً.

(ح/٣٥٩) رواه أبو داود ١/٤٥٣ من طريق مسدد بسند حديث الباب وأخرجه أيضاً النسائي ٥/٢٤٩ وابن سعد - انظر: الخصائص ١/١٦٥ - والدارمي برقم ١٩٠٦ وقال عبدالله هاشم في حاشيته على الدارمي: رواه أيضاً أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي وسكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده ثقات.

وقال ابن حجر: وأخرج البخاري: قال لي مسدد عن خالد بن عبدالله حدثنا حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن معاذ فذكره، قال البخاري اختلف فيه على حميد فقيل عنه عن محمد بن إبراهيم عن عبد الرحمن عن رجل من الصحابة - ر: الإصابة ٢/٤١٥ -.

يقول ونحن في منازِلنا، فطفِق يعلِّمُهم مناسِكَهم، ثم قال: عليكم بحصى الخَذَف.

سماعه ما لا يسمع الناس ورؤيته ما لا يرون[1]:

٣٦٠ - حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبيد الله بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدالله بن موسى ثنا إسرائيل عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر قال:

قال رسول الله ﷺ: إني أرى ما لا ترَوْن، وأسمعُ ما لا تسمعون، إن السماء أطَّتْ[2] وحَقّ لها أن تَئِطّ، ليس فيها موضِعُ أربعِ أصابع إلا وملك واضعٌ جبهَتَه ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفُرشات[3] ولخرجتم إلى الصُّعُدات[4] تَجْأرون[5] إلى الله عز وجل، والله لوددت أني كنت شجرة تُعْضَد[6].

طيب عرقه[7]:

٣٦١ - حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن أيوب عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

(ح/٣٦٠) أخرجه الترمذي برقم ٢٣١٣ وقال حسن غريب وابن ماجة ٢/٢٨٤ والبزار - انظر: فتح الباري ٧/١١١ - وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٥١٠ وقال صحيح الإسناد، وقال السيوطي في الفتح الكبير أخرجه أحمد ٥/١٧٣ والترمذي وابن ماجة والحاكم.

(ح/٣٦١) أخرج البخاري من حديث أنس من غير طريق أبي نعيم نحوه - ر: فتح الباري ١٣/٣١٢ - وأخرج مسلم ٧/٨١ أيضاً نحوه من حديث أنس.

(١) هذا العنوان من زياداتنا، والذي في الأصل «ذكر خبر آخر».
(٢) أطت: أخرجت صوتاً.
(٣) في الترمذي «الفرش».
(٤) الصعدات: الطرقات.
(٥) تجأرون: ترفعون أصواتكم بالدعاء.
(٦) تعضد: تُقطع.
(٧) جملة «طيب عرقه» من زياداتنا.

كان رسول الله ﷺ يدخل على أم سُلَيْم فتبسط له نِطعاً[١] فيَقِيل عليه فتأخذ من عرقه فتجعلُه في طيبها.

٣٦٢ - حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو يعلى الموصلي قال ثنا كثير بن سيحان[٢] قال ثنا عمر[٣] بن سعيد الأبحّ قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس قال:

كنا نعرفُ رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيبِ ريحِه.

٣٦٣ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا سلم بن عاصم قال ثنا أحمد بن محمد بن المعلى الآدمي قال ثنا أبو غسان قال ثنا إسحاق بن الفضل الهاشمي ثنا مغيرة بن عطية عن أبي الزبير عن جابر قال:

كان في رسول الله ﷺ خصالٌ، لم يكن في طريق فسلكه أحد إلا عَرَفَ أنه سلكَه من طيبِ عرقِه، أو ريح عرقه.

بوله وغائطه[٤]:

٣٦٤ - حدثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا إسمٰعيل بن عبدالله قال ثنا إسمٰعيل بن أبان قال ثنا عيينة[٥] بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن أم سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت:

(ح/٣٦٢) أخرجه ابن سعد ٣٩٨/١ وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى وُثقوا - مجمع الزوائد ٢٨٢/٨ - وأخرجه أبو الشيخ ١٠٢ بسند حديث الباب.

(ح/٣٦٣) أخرجه الدارمي والبيهقي - ر: الخصائص ١٦٦/١- وأبو الشيخ ١٠٤ من طريق سلم بن عاصم بسند حديث الباب.

(ح/٣٦٤) قال السيوطي: لهذا الحديث عدة طرق، هذه التي أخرجها أبو نعيم، وأخرى أخرجها البيهقي من طريق حسين بن علوان، وأخرى أخرجها الحاكم في المستدرك، وطريق رابع أخرجه الدارقطني في الأفراد قال حدثنا محمد بن سليمان الباهلي حدثنا محمد بن حسان الأموي حدثنا عبده بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فذكر نحوه ثم قال: قال ابن دحية في الخصائص بعد إيراده: هذا سند ثابت محمد بن حسان بغدادي ثقة صالح وعبده من رجال الشيخين - ر: الخصائص ١٧٦/١ -.

(١) النطع: البساط من الجلد.

(٢) عند أبي الشيخ «سبحان».

(٣) في الأصل «عمرو» وصححناه من ميزان الاعتدال.

(٤) هذا العنوان من زياداتنا.

(٥) الصواب «عَنْبَة» وهو متروك كما في ميزان الاعتدال.

قلت يا رسول الله تأتي الخلاءَ فلا نرى شيئاً من الأذى، قال: يا عائشة أما علمتِ أن الأرض تبتلعُ ما يخرجُ من الأنبياء فلا يُرى منه شيءٌ؟

٣٦٥ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا الحسن بن إسحاق ثنا عثمان بن أبي شيبة قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا أبو مالك النخعي عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزي عن أم أيمن قالت:

قام رسول الله ﷺ من الليل إلى فخارةٍ في جانبِ البيتِ فبالَ فيها، فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: يا أم أيمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت: قد والله شربتُ ما فيها، قالت فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: أما أنك لا تتَّجعين بطنك أبداً.

٣٦٦ - حدثنا علي بن هارون ثنا موسى بن هارون قال ثنا عبيد الله بن النعمان المِنْقري قال ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال:

كان رسولُ االله ﷺ يصلي فيطيل القيام، وإن النبي ﷺ بالَ في بئر في داره، قال، فلم يكن في المدينة بئرٌ أعذب منها، قال وكانوا إذا حضروا استعذَبَ لهم منها وكانت تسمى في الجاهلية البَرود.

شعر الرسول الموجود في قلنسوة خالد[1]:

٣٦٧ - حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن منصور قال

(ح/٣٦٥) أخرجه أبو يعلى والحاكم والحسن بن سفيان في مسنده والدارقطني والطبراني - ر: الخصائص ٣٢١/٣ و ١٧٧/١ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧/٨ رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف -.

(ح/٣٦٧) أخرجه سعيد بن منصور - ر: فتح الباري ١٠٢/٨ - وقال الهيثمي: أخرجه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدري أسمع من خالد أم لا - ر: مجمع الزوائد ٣٤٩/٩ - وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٩٩/٣ وقال الذهبي منقطع. وقال السيوطي: أخرجه أيضاً ابن سعد والبيهقي - ر: الخصائص ٧٠/١ -.

(١) عبارة «شعر الرسول الموجود في قلنسوة خالد» من زياداتنا. وفي الأصل: ذكر خبر آخر.

ثنا هشيم قال ثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن خالد بن الوليد:

أنه فقد قلنسوةً له يومَ اليرموكِ فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خَلِقَة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسَه فابتدرَ الناسُ جوانِبَ شعرِه، قال، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رُزِقْتُ النصر.

عدم تأثير السم في خالد[1]:

٣٦٨ ـ حدث خالد بن شعيب قال ثنا شريح بن يونس ثنا يحيى بن زكريا عن أبي زائدة عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر قال:

نزل خالد بن الوليد الحيرةَ على امرأة من المرازبة[2] فقالوا: إحذر السُّم لا تُسقيكَه الأعاجم، فقال إئتوني به فأتيَ بشيءٍ منه فأخذَه بيده ثم اقتحمه وقال: بسم الله، فلَمْ يضرّه شيئاً.

(ح/٣٦٨) أخرجه أبو يعلى والبيهقي ـ انظر: الخصائص ـ وأخرجه ابن أبي شيبة وغيره ـ انظر: فتح الباري ٣٦٠/١٢ ـ وقال الهيثمي: أخرجه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد والله أعلم ـ ر: مجمع الزوائد ٣٥٠/٩ ـ.

(١) هذا العنوان من زياداتنا.

(٢) مفردها: مرزبان، وهو الرئيس من الفُرس.

الفَصْل الرّابع وَالعشرُون[١]

ذكر أخبارٍ في أمورٍ شتى دعا بها رسول الله ﷺ فاستجيب له

دعاؤه على أهل مكة بالقحط[٢]:

٣٦٩ ـ حدثنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد وإبراهيم بن حمزة قالا ثنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال عن عبدالله بن مسعود:

أن اللَّهَ عز وجل بعثَ محمداً بالحق وقال ﴿ قُلْ ما أَسئَلُكُمْ عليهِ مِنْ أجْرٍ وما أنا مِنَ المُتَكَلِّفين ﴾ ـ ص ٨٦ ـ وأن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصَت عليه دعا عليهم فقال (اللهم أعنّي عليهم بسبُع كسبُع يوسف) فأصابتهم سَنَة أكلوا فيها الجِيَفَ والعظامَ، وكان الرجلُ يَرى في السماءِ شبهَ الدخانِ، فأتى أبو سفيانُ رسول الله ﷺ فقال: إنك كنتَ تأمرُ بصِلَةِ الرّحم، وإن قومَك قد هلكوا، فادع الله لهم وهو قوله تعالى ﴿ فارتَقِبْ يَوْمَ تأتي السَّماءُ بدُخانٍ مُبينٍ ﴾ إلى قوله ﴿ عائدون ﴾[٣] ـ الدخان ١٠ وما

(ح/٣٦٩) أخرجه البخاري عن محمد بن كثير بسند حديث الباب ـ ر: فتح الباري ٣/١٦٤ و١٠/١٢٩ ـ.

(١) عبارة «الفصل الرابع والعشرون» من وضعنا. ولا يوجد هنا فصل في الأصل.

(٢) هذا العنوان من زياداتنا.

(٣) وما بينهما ﴿يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أليم * رَبَّنا اكْشِفْ عَنّا العَذَابَ إنا مؤمنون *... إنا كاشِفوا العَذاب قليلاً إنكم عائِدون ﴾.

بعدها ـ فيكشفُ عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا في كفرهم، قال، فأخذهم الله عز وجل يومَ بدرٍ وهو قوله تعالى ﴿ يومَ نَبْطِشُ البطْشَةَ الكُبْرى إنّا مُنْتَقِمُون ﴾ ـ الدخان ١٦ ـ.

قال عبدالله: فقد مضت الدخانُ، والبطشَة وهو يوم بدر، واللِّزام[١] وهو يوم بدرٍ، وآلم غلبتِ الرومُ، وفي روايةٍ والقمر.

استسقاؤه عليه السلام للمسلمين ومسألته حبس المطر عنهم:

٣٧٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال ثنا المسيب بن واضح ثنا مبشر بن إبراهيم قالوا ثنا الأوزاعي قال حدثنا إسحاق بن عبدالله قال حدثنا أنس بن مالك قال:

أصابت الناسَ سَنَةٌ على عهد رسول الله ﷺ فبينا هو على المنبر يخطبُ في يوم جمعةٍ قامَ أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المالُ، وجاعَ العيالُ، فادع الله لنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رؤي في السماء قَزَعَةٌ فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثارَ السحابُ أمثالَ الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيتُ المطرَ[٢] يتحادرُ على لحيته، فمُطِرنا يومَنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابيّ أو رجلٌ غيرُه فقال: يا رسول الله تهدّم البناءُ وغرِق المالُ، فادعُ الله لنا، فرفع يديه فقال اللهم حَوالَينا ولا عَلَيْنا، قال: فما يشير بيده إلى

(ح/٣٧٠) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ر: فتح الباري ٣/٦٤ و٣/١٧٣ ـ وابن أبي شيبة ١١/٤٨٠ من طريق سهل بن يوسف عن حميد عن أنس. وأحمد في المسند ٣/١٠٤ و٢٦١.

(١) أشار بذلك إلى قوله تعالى في سورة طه آية ١٢٩ ﴿ ولولاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لكانَ لِزاماً وأجَلٌ مُسَمًّى ﴾.

(٢) في الأصل «السحاب» فصححناه من البخاري.

ناحية من السحاب إلا تفرَّجت حتى صارت المدينة في مثلِ الجَوْبَةِ(١) وحتى سال وادي قناة شهراً، وما يأتي أحد من ناحيةٍ إلا أخبر أنهم قد جُيِّدوا.

وقال ابن المبارك: الأحدث بالجود.

٣٧١ - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا محمد بن غالب قال ثنا القعنبي وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال ثنا الحسين بن سفيان قال ثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال:

جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وتقطعت السبُل، فادعُ اللّهَ، فدعا رسولُ الله ﷺ، قال: فمُطِرنا من الجمعة إلى الجمعة، قال، فجاءَ رجُلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله تهدَّمت البيوتُ وتقطَّعت السبُل وهلكت المواشي، فقام رسول الله ﷺ فقال: اللهم على رؤوس الجبالِ والآكامِ والظِّرّابِ(٢) وبطونِ الأودية ومنابتِ الشجر قال فانجابتْ عن المدينة انجيَاب الثَّوبِ.

٣٧٢ - حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن يوسف المديني [عن عبدالله بن عبدالله](٣) عن عبد الرحمن بن حَرْملة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابةَ بن عبد المنذر قال:

(ح/٣٧١) أخرجه البخاري في صحيحه - ر: فتح الباري ٣/١٦٢ و٣/١٦١ -.

(ح/٣٧٢) رواه الطبراني في الصغير ١/١٣٨ وفيه من لا يعرف - مجمع الزوائد ٢/٢١٥ - ورواه البيهقي - انظر الخصائص ٣/٦٢ -.

(١) الجوبة: الفرجة في السحاب، وهي أيضاً الترس، والمراد بها هنا: أن أرض المدينة أصبحت سهلة ملساء من المطر.

(٢) الظراب: مفردها «ظَرِب» وهو الجبل المنبسط.

(٣) ما بين الحاصرين غير موجود في الأصل فزدناه من معجم الطبراني. وإسقاطه من خطأ النساخ.

كان النبيُّ ﷺ على المنبر يومَ الجمعة يخطب الناس فقال: اللهم اسقِنا، فقال أبو لبابة: يا رسولَ الله إن التمرَ في المرَابِد[1] فقال: اللهم اسقنا حتى يقومَ أبو لبابة عُرياناً يسدُّ ثعلبَ مربدِه[2] بإزاره، وما نرى في السماء سحاباً، فأمطِروا مطيراً. فأطافَتِ الأنصارُ بأبي لبابة فقالوا: يا أبا لبابة إن السماء لن تُقلِع حتى تفعلَ ما قال رسولُ الله ﷺ، قال، فقام أبو لبابة عُرياناً يسد ثَعْلَبَ مَرْبَده بإزاره، فأقلَعَتِ السماءُ.

عبدالله بن عبدالله يقال له أنه أبو أوْس[3].

٣٧٣ - وذكر الواقدي بإسناده أيضاً أن وفدَ سلامان قدموا على رسول الله ﷺ في شوال سنة عشرٍ فقال لهم كيف البلادُ عندَكم. قالوا مجدِبةٌ، فادعُ الله أن يُسقينَا في بلادِنا، فَنَقِرَّ في أوطاننا، فقال رسول الله ﷺ: اللهم أسقهم الغيثَ في دارِهم، فقالوا يا نبي الله ارفع يدَيْك فإنه أكثرُ وأطيبُ. فتبسم رسولُ الله ﷺ ورفع يديه حتى بدا بَياضُ إبْطيه، قال، فأقمنا ثلاثاً وضيافتُه تجري علينا، ثم جئنا فودعناه، فأمر لنا بالجوائز فأعطانا خمسَ أواقٍ لكل واحد منا، وتعذَّرَ إلينا بلال، وقال ليس عندنا اليومَ مالٌ. فقالوا: ما أكثرَ هذا وأطيبه، قالوا، ثم رحلنا إلى بلادِنا فوجدناها قد مُطِرت في اليومِ الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة.

دعاؤه لعلي[4]:

٣٧٤ - حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب قال ثنا أبو داود ثنا فاروق

(ح/٣٧٣) انفرد به أبو نعيم من طريق الواقدي - انظر: الخصائص ١٨١/٢ - والواقدي متروك الحديث.

(ح/٣٧٤) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي - ر: انظر الخصائص ٦٧/٣ - وأخرجه الترمذي برقم ٣٥٥٩ وقال حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان في زوائده برقم ٢٢٠٩ والإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم ١١٩٢.

(١) مفردها «مربد» وهو ما يجمع فيه التمر.

(٢) ثعلب مربده: مكان خروج الماء منه.

(٣) هو عبدالله بن عبدالله بن أبي أوس، ويكنى أبا أوس وفي الميزان أبو أويس، وهو الراوي عن عبد الرحمن بن حرملة. وفي المعجم الصغير للطبراني برقم ٣٨٥ عبدالله بن عبد المزني قال الطبراني: لم يروه عن ابن حرملة غيره.

(٤) عنوان «دعاؤه لعليّ» من زياداتنا.

الخطابي قال ثنا هشام بن علي ثنا عبدالله بن رجاء قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة عن عليٍّ رضي الله عنه قال:

كنت شاكياً[1] فمر بي النبي ﷺ وأنا أقولُ: اللهم إن كان أجَلي قد حضَر فأرِحْني، وإن كان متأخِراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبرني، فقال رسول الله ﷺ: كيف قلتَ؟ فأعدتُ عليه القولَ، فضربني برجلِه ثم قال: اللهم اشفِه، قال فما اشتكيتُ وجَعي بعد ذلِك.

دعاؤه على من يصلح شعرُه في الصلاة[2]:

٣٧٥ ـ حدثنا أبو محمد بن حبان قال حدثنا أبو محمد بن جعفر قال ثنا أحمد ابن محمد الطلحي قال ثنا أبو يحيى الحماني عن عبدالله بن محرز عن قتادة عن أنس قال:

رأى النبيُّ ﷺ رجلاً ساجداً وهو يقول لشَعْرِه هكذا يكفُّه عن التُّرابِ فقال: اللهم قَبِّحْ شَعْرَه، قال فسَقَط.

دعاؤه بشفاء الأمراض النفسية والعضوية[2]:

٣٧٦ ـ حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال ثنا هشام بن عمار ثنا عطاء بن مسلم ثنا جعفر عن عطاء بن أبي رباح عن الفضل بن عباس قال:

قال رسولُ الله ﷺ شُدُّوا رأسي حتى أخرج إلى المسجد، فشددت رأسه بعصابةٍ صفراء، ثم خرج إلى المسجد يُهادي بين رجلين، فذكر كلاماً ثم قال: من كانت غلبتْه نفسُه إلى أمر يخفيه إليه فليقم ليسألني حتى أدعو الله له، فقامت امرأة فأوْمَت بإصبعِها إلى لسانِها، فقال: انطلقي إلى

(ح/٣٧٥) انفرد به أبو نعيم ـ انظر الخصائص ٣/ ٩٠ ـ.

(ح/٣٧٦) أخرجه ابن سعد وأبو يعلى والطبراني والبيهقي ـ انظر: الخصائص ٣٧٨/٣ ـ قال الهيثمي: أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى بنحوه وفي إسناده أبي يعلى عطاء بن مسلم وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أبي يعلى ثقات، وفي إسناد الطبراني من لا أعرفهم ـ ر: مجمع الزوائد ٢٦/٩ ـ.

(١) شاكياً: مريضاً.

(٢) هذا العنوان من زياداتنا.

بيت عائشة حتى آتيكِ، فقال رجلٌ آخر: يا رسول الله إني لبخيل، وإني لجبان، وإني لَنَؤومٌ، فادع الله أن يسخّيَ نفسي، وأن يشجّعَ جبني، وأن يَذهَب بكثرةِ نومي، قال الفضلُ: فلقد رأيتُه بعد ذلك إياه في الغزو معنا وما منا رجلٌ أسخى منه نفساً ولا أشدَّ بأساً ولا أقلَّ نوماً منه.

ووضعَ النبيﷺ قضيباً على رأسِ المرأةِ ثم دعا لها فقالت عائشة: فإن كنتُ لأعرِف دعوة رسول الله ﷺ فيها حتى أن كانت لتقولُ لي يا عائشة أحسني صلاتَك.

دعاؤه على أبي ثروان بطول الشقاء والبقاء[١]:

٣٧٧ ـ حدثنا الحسن بن غيلان قال ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يوسف بن محمد القطان ثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن أبي ثروان قال:

كان أبو ثروان راعياً لبني عمرو بن تيم[٢] في إبلهم فخاف رسولُ الله ﷺ قريشاً، فخرج، فنظر إلى سوادِ الإبل، فقصده، فإذا هي إبل، فدخلَ بين الأراك، فجلس، فنفرتِ الإبل، فقام أبو ثروان فطافَ بالإبل فلم ير شيئاً، ثم تخللها فإذا هو برسول الله ﷺ جالسٌ، فقال له أبو ثروان: من أنت؟ فقد أنْفَرْتَ الإبلَ عليَّ، فقال له رسول الله ﷺ: لم ترع أردتُ أن أستأنِس إلى إبلك، فقال له أبو ثروان: من أنت؟ فقال له رسول الله ﷺ: لا تسأل، رجلٌ أردتُ أن أستأنِس إلى إبلك، فقال له أبو ثروان: إني أراك الرجلَ الذي يزعمونَ أنه خرجَ نبياً، فقال رسول الله ﷺ: أجل، فأدعوكَ إلى شـهادةِ أن لا إلّهَ إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فقال له أبو ثروان:

(ح/٣٧٧) أخرجه الدولابي في الكنى من طريق إبراهيم بن زكريا عن عبد الملك بن هارون بسنده ومتنه قال ابن حجر: عبد الملك متروك ـ ر: الإصابة ٤/ ٢٩ ـ.

(١) عنوان «دعاؤه على أبي ثروان» من زياداتنا.

(٢) في الأصل عمرو وبني تيم فصححناه من الإصابة.

أخرج، فلا تصلُحُ إبلٌ أنتَ فيها، وأبى أن يدَعه، فدعا عليه رسولُ الله ﷺ فقال (اللهم أطِلْ شَقَاه وبَقَاه).

قال عبد الملك: قال أبي: فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت، فقال له القوم: ما نراك إلا قد هلكت، دعا عليك رسولُ الله ﷺ، قال: كلا، قد أتيتُه بعدُ، حينَ ظَهَرَ الإسلامُ فأسلمتُ معه، فدعا لي واستغفرَ، ولكنَّ الأولى قد سَبَقَتْ.

دعاؤه لغنم أبي قرصافة[1]:

٣٧٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا الحسن بن قتيبة ثنا أيوب بن علي بن الهيصم بن مسلم بن خشبة قال سمعت زياد بن سيار يقول: حدثتني عزة بنت عياض بن أبي قِرْصافة أنها سمعت جدها أبا قِرْصافة صاحبَ رسول الله ﷺ يقول:

كان بدء إسلامي أني كنتُ يتيماً بين أمي وخالتي، وكان أكثرُ مَيْلي إلى خالتي، وكنت أرعى شُوَيْهات لي، فكانت خالتي كثيراً ما تقولُ لي: يا بُني لا تمرّ بهذا الرجل ـ تعني النبي ﷺ ـ فيُغويك ويُضِلّك، فكنت أخرج حتى آتي المرعى وأترك شويهاتي، ثم آتي النبيَّ ﷺ فلا أزالُ عنده أسمعُ منه، وأروحُ بغنمي ضُمْراً يابسات الضّروع، فقالت لي خالتي: ما لغنمِك يابسات الضروع؟ قلت: ما أدري. ثم عدت إليه اليوم الثاني، ففعل كما فَعل اليومَ الأول، غير أني سمعته يقول: (أيها الناسُ هاجروا وتمسَّكوا بالإسلام، فإن الهجرة لا تنقطعُ ما دام الجهادُ) ثم إني رجعت بغنمي كما رحت اليومَ الأولَ، ثم عدت إليه اليومَ الثالث، فلم أزل عند النبي ﷺ

(ح/٣٧٨) أخرجه الطبراني ورجاله ثقات ـ ر: مجمع الزوائد ٩/٣٩٥ ـ.

(١) أبو قِرصافة اسمه «جَنْدر بن خشينة الكناني» كما في الاستيعاب وغيره، وعبارة «دعاؤه لغنم أبي قرصافة» من زياداتنا.

أسمع منه حتى أسلمتُ وبايعتُه وصافحته بيدي، وشكوت إليه أمر خالتي وأمر غنمي، فقال لي رسول الله ﷺ: جئني بالشياهِ، فجئته بهن، فمسح ظهورَهن وضروعَهن، ودعا فيهن بالبركةِ فامتلأنَ شحماً ولبناً، فلما دخلتُ على خالتي بهن قالت: يا بنيَّ هكذا فارْعَ، قلت: يا خالة ما رعيتُ إلا حيثُ كنتُ أرعى كلَّ يومٍ، ولكن أخبرُكِ بقصتي، فأخبرتُها بالقصة وإتْياني النبيَّ ﷺ، وأخبرتها بسيرتِه وبكلامِه، فقالت لي أمي وخالتي: اذهب بنا إليه، فذهبتُ أنا وأمي وخالتي فأسلمْن وبايَعْن رسولَ الله ﷺ وصافحهن، فهذا ما كان من إسلام أبي قِرصَافة.

دعاؤه لجرير بن عبد الله[1]:

٣٧٩ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي قال ثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة عن إسمٰعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله البجلي قال:

كنت لا أثبُت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضربَ بيده على صدري حتى رأيت أثَرَ يده على صدري، فقال (اللهم ثبِّته واجعلْه هادِياً مهدِياً) فما سقطتُ عن فرسٍ بعدُ.

قصة عتيبة[2] بن أبي لهب:

٣٨٠ ـ حدثنا أبو نصر منصور بن محمد بن منصور الأصبهاني ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن عثمان ابن عروة بن الزبير عن أبيه عن هبار بن الأسود قال:

(ح/ ٣٧٩) أخرجه البخاري في صحيحه ـ فتح الباري ٩/ ١٣٤ ـ ومسلم ٧/ ١٥٧ وأحمد ٤/ ٣٦٢.

(ح/ ٣٨٠) أخرجه ابن عساكر ـ انظر الخصائص ١/ ٣٦٧ ـ.

(١) عنوان «دعاؤه لجرير بن عبد الله» من زياداتنا.

(٢) في الأصل «عتبة» وصححناه من الإصابة ٦/ ١٢٢ لأن الذي مات كافراً هو عتيبة، أما عتبة فقد مات مسلماً.

كـان أبو لهب وابنـه عتيبـة قـد تجهـزا إلى الشـام وتجهـزتُ معهمـا فقـال ابنـه عتيْبـة[1] والله لأنـطلقَن إليـه فـلأوذِينَّـه في ربه، فانطلق حتى أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا محمد، هو يكفرُ بالذي دنى فتَدَلّى فكان قابَ قوسين أو أدنى، فقال رسولُ الله ﷺ: (اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك) ثم انصرف عنه، فرجع إليه فقال: أي بني ما قلتَ له؟ قال: كفرتُ بآلهه الذي يعبد، قال فماذا قال لك؟ قال: قال اللهم ابعثْ عليه كلباً من كلابك، فقال: أيْ بني، والله ما آمَنُ عليك دعوةَ محمد، قال فسرنا حتى نزلنا الشَّراةَ وهي مأسدة، فنزلنا إلى صومعة راهب، فقال: يا معشرَ العرب ما أنزلكم هذه البلاد وأنها مسرحُ الضَّيْغمَ[2]؟ فقال لنا أبو لهب إنكم قد عرفتم حقيَّ، قلنا: أجل يا أبا لهب، فقال: إن محمداً قد دعا على ابني دعوةً، والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعَكم إلى هذه الصومعة، ثم افرشوا لابني عتيبة ثم افرشوا حوله، قال: ففعلنا، جمعنا المتاعَ حتى ارتفع، ثم فرشنا له عليه، وفرشنا حوله، فبينا نحن حوله وأبو لهب معنا أسفل، وباتَ هو فوق المتاع، فجاء الأسدُ فشمَّ وجوهَنا، فلما لم يجد ما يريد تقبَّضَ ثم وثب، فإذا هو فوق المتاع، فجاء الأسد فشمَّ وجهه ثم هزمَه هزمَة ففضخَ رأسَه[3]، فقال سيفي يا كلب، لم يقدر على غير ذلك، ووثبنا، فانطلق الأسدُ وقد فُضِخَ رأسُه، فقال له أبو لهب: قد عرفتُ والله ما كان لينفلت من دعوةِ محمد.

٣٨١ ـ وقال محمد بن إسحاق في كتاب المغازي من روايته التي حدثناه عن

(ح/٣٨١) أخرجه ابن إسحاق في المغازي مرسلاً وأخرج الطبراني نحوه مرسلاً عن قتادة وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف ـ انظر: مجمع الزوائد ٦/٩ ـ.

(١) في الأصل «عتبة» وما ذكرناه هو الصحيح.

(٢) الضيغم: الأسد.

(٣) أي ضربه بيده فكسر رأسه.

محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن عثمان بن عروة بن الزبير عن رجال من أهل بيته قالوا:

كانت بنتُ رسول الله ﷺ عند عتيبة[١] بن أبي لهب، فطلقها، فلما أراد الخروج إلى الشام قال لآتين محمداً فأوذينه في ربّه، قال، فأتى، فقال يا محمد، هو يكفر بالذي دَنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، ثم تفلَ في وجهه، ثم رد عليه ابنته، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك) قال، وأبو طالب حاضر، فوجَم عنها وقال: ما أغناك عن دعوةِ ابن أخي، فرجع، فأخبره بذلك، وخرجوا إلى الشام، فنزلوا منزلاً، فأشرفَ عليهم الراهبُ من الدير، فقال لهم: هذه أرض مسبَعَة، فقال أبو لهب: يا معشرَ قريشٍ أعينونا هذه الليلة، فإني أخاف عليه دعوة محمد، فجمعوا أحمالهم، ففرشوا لعتيبة[٢] عليها وناموا حوله، فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم، ثم ثنى ذنبه فوثب، فضربه بيده ضربةً فأخذه فخدشه فقال: قتلَني، ومات مكانه.

وقال[٣]:

سائِلْ بني الأشعر[٤] إن جئتَهم	مـا كان أنبـاءُ أبي واسِـع
لا وَسَّـعَ اللَّهُ لـه قَبْـرَه	بل ضيّقَ اللَّهُ على القاطِع
رَحِـم نبـيّ جـدُّه ثـابتٌ	يدعو إلى نـورٍ له سـاطِع
أسبـلَ بـالحِجْـر لتكـذيبـه	دون قريشٍ نهزة القَادِعِ[٥]

---

(١) في الأصل «عتبة» وما ذكرناه هو الصحيح.

(٢) في الأصل «عتبة» وما ذكرناه هو الصحيح.

(٣) الشعر كما هو الظاهر لم ينشده عتيبة، وإنما هو لرجل يهجو به أبا واسع، ذكر فيه قصة عتيبة، فاستشهد به أبو نعيم لذكرِ القصة فيه.

(٤) في الخصائص «الأشتر».

(٥) قدع: عدا وأسرع.

فاستوجَبَ الدعوةَ منه بما بيَّن للناظرِ والسامِع
أنْ سلَّطَ اللَّهُ به كلْبَه يمشي الهوينَا مشيةَ الخادِع
حتى أتاهُ وسطَ أصحابِه وقد علَتْهُم سنَةُ الهاجِعِ
فالْتَقَمَ الرأسَ بيافوخِه والنحرَ منه فغرة الجائِع

٣٨٢ ـ حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً قال ثنا مسعدة بن سعد ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا محمد بن عمر الواقدي قال:

كانت رقية بنت رسول الله ﷺ قَبْلَ عثمان بن عفان عند عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم عند عتيبة بن أبي لهب، زوَّجَهما رسول الله ﷺ إياهما في الجاهلية.

٣٨٣ ـ حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرىء عليه ثنا الحسن ابن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال:

لما تلا رسولُ الله ﷺ ﴿ والنَّجْمِ إذا هَوَى ﴾ قال عتيبة[1] بن أبي لهب كفرت بربّ النجم فقال رسول الله ﷺ (سلَّط اللَّهُ عليك كلباً من كلابه) قال فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال خرج عتيبة[2] مع أصحابه في عيرٍ إلى الشام حتى إذا كانوا بالشام فزأر الأسد، فجعلت فرائصُه ترعد، فقيل له من أي شيء ترعد؟ فوالله ما نحن وأنت إلا سواء، فقال: إن محمداً دعا عليّ، لا والله ما أظلَّت السماءُ على ذي لهجة أصدق من محمد، ثم وضعوا العشاءَ فلم يُدخِل يده فيه، ثم جاء النومُ فحاطوه

(ح/٣٨٢) أخرجه الواقدي وهو متروك ـ انظر الإصابة ٤/٤٦٦ ـ.
(ح/٣٨٣) لم أجده عند غير أبي نعيم، وهو مرسل ومن رواية الواقدي ـ انظر الخصائص ١/٣٦٨ ـ.

(١) في الأصل «عتبة» وما أثبتناه هو الصحيح كما تقدم.
(٢) في الأصل «عتبة» وما أثبتناه هو الصحيح.

بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا، فجاءهم الأسد يهمس يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً، حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها، ففزع وهو بآخر رمق وهو يقول: ألم أقلْ لكم إن محمداً أصدق الناس؟ ومات.

دعاؤه لعمرو بن أخطب والنابغة الجعدي[(١)]:

٣٨٤ - حدثنا فاروق الخطابي ثنا أبو مسلم ثنا المقدمي قال ثنا زيد بن الحباب ثنا حسين بن واقد حدثني أبو نهيك الأزدي حدثني عمرو بن أخطب قال:

استسقى رسولُ الله ﷺ فأتيته بجمجمة وفيها ماء وفيه شعرة [فرفعتها][(٢)] فناولته فنظر إليّ فقال (اللهم جَمِّلْه) قال: فرأيته هو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

٣٨٥ - حدثنا به القاضي أبو أحمد إملاءً قال ثنا أحمد بن إسحاق الجوهري قال

(ح/٣٨٤) أخرجه البيهقي وابن حبان وانظر ترجمة عمرو بن أخطب في الإصابة والاستيعاب. وأخرجه ابن أبي شيبة برقم ١١٨٠٧.

(ح/٣٨٥) أخرج ابن حجر بسنده إلى النابغة عن طريق يعلى بن الأشدق قال: أنشدت النبي ﷺ فذكر مثل حديث الباب ثم قال وهكذا أخرجه البزار والحسن بن سفيان في مسنديهما وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٧٤ والشيرازي في الألقاب كلهم من رواية يعلى بن الأشدق، قال وهو ساقط الحديث، قال أبو نعيم: رواه عن يعلى جماعة منهم هاشم بن القاسم الحراني وأبو بكر الباهلي وعروة العزقي، لكنه توبع فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي وفي كتاب العلم للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم عن عبدالله بن جراد سمعت نابغة بني جعدة يقول أنشدت النبي ﷺ فذكره، ورويناه في المؤتلف والمختلف للدارقطني وفي الصحابة لابن السكن وفي غيرهما من طريق الرحّال بن المنذر حدثني أبي عن أبيه كرز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي فذكرها بنحوه، ورويناها في الأربعين البلدانية للسلفي من طريق أبي عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه سمعت النابغة يقول فذكر نحوه، ورويناه في مسند الحارث بن أبي أسامة من طريق الحسن بن عبيد الله العنبري قال حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول أتيت رسول الله فذكر نحوه، ورويناها سلسلة بالشعراء من رواية دعبل بن علي الشاعر عن أبي نواس عن والبة بن الحباب عن الفرزدق عن الطرماح عن النابغة وهي في كتاب الشعراء لأبي زرعة الرازي المتأخر - الإصابة ٣/٥٠٩ وانظر أيضاً الخصائص ٣/٧٢ -.

(١) عنوان «دعاؤه لعمرو بن أخطب، والنابغة الجعدي» من زياداتنا.

(٢) ما بين الحاصرين من ابن حبان والبيهقي.

ثنا إسمٰعيل بن عبدالله بن خالد الرقي ثنا يعلى بن الأشدَق قال سمعت النابغة بن الجعد[١] يقول:

أنشدتُ رسول الله ﷺ هذا الشعر فأعجبَه:

بلغْنَا السَّماءَ مجْدَنا وثراءَنا[٢] وإنا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرا

فقال النبي ﷺ: إلى أين المَظْهَر يا أبا ليلى؟ قلت: إلى الجنّة، قال: أجل إن شاء الله تعالى، فلما أنشدته[٣]:

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تكُنْ لهُ بوادِرُ تحْمي صَفْوهُ أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يَكُنْ له حليمٌ إذا ما أوْرَدَ الأمْرَ أصْدَرا

فقال النبي ﷺ (أجدتَ لا يفضُضِ اللَّهُ فاك).

قال يعلى: فلقد رأيتُه وقد أتى عليه نيفٌ ومائةُ سنة وما ذهبَ له سن.

استعانته بالله[٤]:

٣٨٦ ـ حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد ومحمد بن علي في جماعة قالوا ثنا عبدالله بن محمد البَغَوي قال ثنا أبو الربيع الزهراني قال ثنا عبد السلام بن هاشم قال ثنا حنبل عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في غَزاة فلقيَ العدوّ فسمعته يقول: (يا مالكَ

(ح/٣٨٦) لم أجده عند غير أبي نعيم وفيه «عبد السلام بن هشام» متهم بالكذب.

(١) الراجح أن اسمه «قيس بن عبدالله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة» وهو الشاعر المشهور بالنابغة الجَعْدِيّ، قال ابن قتيبة: عمِّر مائتين وعشرين سنة وتوفي بأصبهان ـ انظر ترجمته في الاستيعاب باب الأفراد في حرف النون، وفي الإصابة ـ

(٢) في الإصابة والاستيعاب «وجدودنا» وفي رواية عبدالله بن جراد جاء البيت هكذا:

علَوْنا على طُرِّ العِبادِ تكرُّماً وإنا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهرا

وهذا البيت من قصيدة طويلة تقارب المائتي بيت مطلعها:

خليليّ غُضّا ساعةً وتَهجّرا ولُوما على ما أحدَثَ الدَّهْرُ أو ذرا

(٣) عبارة «فلما أنشدته» أخذناها من الاستيعاب.

(٤) عبارة «استعانته بالله» من زياداتنا.

يومَ الدين إياكَ نعبُدُ وإيّاكَ نستعينُ) فلقد رأيتُ الرجالَ تُصْرَعُ، تضربُها الملائكةُ من بينِ أيديها ومِنْ خَلفِها.

دعاؤه لزوجين بالتأليف بينهما[1]:

٣٨٧ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا بشر بن موسى ثنا عبدالله بن الزبير الحميدي قال ثنا أبو الحسن علي بن أبي علي اللهبي ثنا محمد بن المنذر عن جابر قال:

مرّ رسولُ الله ﷺ بسوقِ النَّبَطِ[2] ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقبلت امرأةٌ فقالت: يا رسولَ الله إني مع زوجٍ لي في البيت مثل المرأة، وأنا امرأةٌ من المسلمين أحبُّ ما تحبُّ المسلمة، فقال النبي ﷺ: عليَّ به، فجاءت به، فقال النبي ﷺ: ما تقولُ زوجتُك هذه؟ فقال الرجل للنبي ﷺ: والذي بعثَك بالحقِ ما جفَّ رأسي من الغُسلِ منها بعد، فقالت: يا رسول الله وما مرَّةٌ واحدَةٌ في الشهرِ، فقال النبي ﷺ: تبغضينه؟ قالت: نعم، والذي أكرمك بالحق، فقال النبي ﷺ: أَدْنِيا إليَّ رؤوسكما، فوضعا جبهتَيْهما على وجهه فقال: اللهم أَلِّفْ بينهما وحبِّبْ أحَدَهما إلى صاحبه، ثم مرَّ النبي ﷺ بعد ذلك بأيام بهما، وكان زوجُ المرأةِ خَرازاً فإذا هي تحمل أدْماً على رقبتها، فقال النبي ﷺ: يا عمر أَلَيْست صاحبتُنا التي قالت ما قالت؟ فسمعتْ صوتَ النبي ﷺ، فرمَتْ بالأدم ثم قبَّلتْ رِجْل النبي ﷺ، ثم قال لها رسول الله ﷺ: كيف أنتِ وزوجكِ؟ فقالت والذي أكرمك ما في الدنيا ولَد ولا والِد أحب إليَّ منه، فقال النبي ﷺ: أشهدُ أني رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنك رسولُ الله ﷺ.

(ح/٣٨٧) رواه أبو يعلى من طريق يوسف بن محمد بن المنكدر دون ذكر عمر فيه ورجاله رجال الصحيح غير يوسف بن محمد بن المنكدر وثقه أبو زرعة وغيره وضعفه جماعة ـ انظر: مجمع الزوائد ٢٦٨/٨ ـ وأخرج البيهقي من حديث ابن عمر نحوه ـ انظر: الخصائص ٨٦/٣ ـ.

(١) عبارة «دعاؤه لزوجين بالتأليف بينهما» من زياداتنا.

(٢) النبط: أخلاط الناس من غير العرب.

دعاؤه لعروة البارقي[١]:

٣٨٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا الزبير بن خِرّيت عن أبي لبيد عن عروة البارقي:

أن رسول الله ﷺ لقي جَلَباً فأعطاه ديناراً فقال: اشتر لنا به شاةً، فانطلق فاشترى شاتين بدينارٍ، فلقيَه رجلٌ فباعه شاةً بدينارٍ، ثم أتى النبيَّ ﷺ بدينار وشاة فقال له النبي ﷺ: بارَك اللَّهُ لك في صفقة يمينك.

قال: فإن كنتُ أقومُ من الكناسَة[٢] فما أرجِعُ إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً.

ورواه عفان عن سعيد بن زيد قال: فلقد رأيتُني أقف بكُناسَة الكوفَة فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي.

دعاؤه للمقداد بالبركة بمالٍ وصل إليه[٣]:

٣٨٩ ـ حدثنا أبو بكر الطلحي وسليمان بن أحمد قالا ثنا عبيد بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا خالد بن مخلد ثنا موسى بن يعقوب قال حدثتني عمتي قُريبة بنت عبدالله بن وهب عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو عن ضُباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد قالت:

كان الناسُ إنما يذهبون لحاجَتهم فرطَ اليومين والثلاث[٤] فيبعُرون كما تبعُر الإبل، فلما كان ذات يوم خرجَ المقدادُ لحاجته حتى بلغ الحجْبة

(ح/٣٨٨) أخرجه البخاري في صحيحه في المناقب ـ ر: فتح الباري ٧/٤٤٥ ـ وأبو داود برقم ٣٣٨٤ والترمذي برقم ١٢٥٨.

(ح/٣٨٩) لم أجده عند غير أبي نعيم.

(١) عبارة «دعاؤه لعروة البارقي» من زياداتنا.

(٢) سوق في الكوفة.

(٣) عنوان «دعاؤه للمقداد بالبركة بمال وصل إليه» من زياداتنا.

(٤) أي بعد اليومين والثلاث.

وهو ببقيع الغَرْقَد، فدخل خُربة لحاجته، فبينما هو جالس إذ أخرجَ جُرذٌ من جحره ديناراً، فلم يزل يُخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ فأخبره خبرها فقال: هل أتبعتَ يدَك الجُحْرَ؟ قال: لا والذي بعثك بالحق، فقال: لا صدقَةَ عليكَ فيها، بارَكَ الله لك فيها.

قالت ضُباعة: فما فَنِيَ آخرُها حتى رأيتُ غرائِرَ الورِق[1] في بيت المقداد.

دعاؤه لإذهاب الجوع عن فاطمة[2]:

٣٩٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا عبدالله بن عمرو ابن أبان ثنا مسهر بن عبد الملك ثنا عتبة بن حميد أبو معاذ[3] وحدثناه عن محمد بن محمد بن أبي جعفر البغدادي[4] ثنا محمد بن أبي العوام ثنا أبي ثنا سعيد بن محمد الوارق ثنا مُسهر بن عبد الملك عن عقبة[5] أبي معاذ البصري عن عكرمة مولى ابن عباس عن عُمران بن حصين قال:

كنت عند النبي ﷺ إذْ أقبلت فاطمةُ فنظرتُ إليها وقد ذهبَ الدمُ من وجهِها وعلْتها الصّفْرةُ من شدة الجوعِ، فنظر إليها النبي ﷺ فأدناها حتى قامت بين يديه فوضع يده على صدرِها في موضع القِلادة وفرَّجَ أصابعه، ثم قال: (اللهم مشبعَ الجاعَة ورافعَ الوضَعة لا تُجِع فاطمةَ بنت محمدٍ).

(ح/ ٣٩٠) أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه عتبة بن حميد «أبو معاذ» وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله وُثِّقوا ـ ر: مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٠ ـ وأخرجه البيهقي أيضاً ـ انظر: الخصائص ٢/ ٢٩٤ ـ.

(١) غرائر الورِق: الأكياس الكبيرة المملوءة فضة.

(٢) عنوان «دعاؤه لإذهاب الجوع عن فاطمة» من زياداتنا.

(٣) في الأصل «عقبة بن معاذ» والصحيح ما ذكرناه كما في تقريب التهذيب.

(٤) الصواب «محمد بن جعفر بن زياد نزيل بَغداد» كما في تقريب التهذيب.

(٥) الصواب «عتيبة» كما تقدم.

قال عمرانُ: فنظرت إليها وقد علا الدّمُ على الصفرة في وجهها، فلقيتُها بعدُ فقالت: يا عمران ما جعت.

وقال سليمان: فبسطَ رسولُ الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفه بين ترائِبها فرفعَ رأسَه وقال: (اللهم مشبعَ الجاعة وقاضيَ الحاجَة ورافعَ الوَضَعة لا تُجِعْ فاطمةَ بنت محمد) قال: رأيت صفرة الجوع قد ذهبتْ عن وجهها، وظهر الـدمُ، ثم سألتُها بعد ذلك فقالت: ما جعتُ بعد ذلك يا عمران[١].

دعاؤه بإذهاب البرد[٢]:

٣٩١ ـ حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً ومحمد بن أحمد قالا ثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى[٣] حدثني أبي ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال:

اجتمع إليَّ نفرٌ من أهل المسجد فقالوا: إنا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئاً أنكرناه، فقلت: وما هو؟ فقالوا: يخرج علينا في الشتاءِ في إزارٍ ورداءٍ وفي الصيف في قَباءٍ[٤] محشوّ،فدخلتُ فذكرت ذلك لأبي، فلما راح إلى علي قال: إن الناس قد رأوا منكَ شيئاً أنكروه، قال وما هو؟ قلتُ لباسك، قال لي: أوما كنت معنا حينَ دعاني رسولُ الله ﷺ وأنا أرمدُ فتفلَ في راحتَيْه وألصقَ بهما عيني وقال: اللهم أذْهِبْ عنه الحرَّ والبردَ، والذي بعثهُ بالحقِّ ما وجدتُ لواحدٍ منهما أذى حتى الساعةَ.

(ح/٣٩١) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ـ انظر: مجمع الزوائد ١٢٢/٩ ـ ورواه البيهقي أيضاً ـ انظر: الخصائص ٥٣/٢ ـ.

(١) في دلائل البيهقي «والأشبه أنه إنما رآها قبل نزول آية الحجاب».

(٢) عنوان «دعاؤه بإذهاب البرد» من زياداتنا.

(٣) هو «محمد بن عمران بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى».

(٤) القَباء: ثوبٌ يُلبس فوق الثياب ويتمنطق عليه.

٣٩٢ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا عبدالله بن محمد بن زكريا قال ثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أيوب بن سيار[1] عن محمد بن المنكدر عن جابر عن بلال قال:

أذّنتُ الصبحَ في ليلة باردةٍ فلم يأتِ أحدٌ، ثم أذنت فلم يأتِ أحدٌ، فقال النبي ﷺ: ما شأنُهم يا بلال؟ قال قلت: كبَدَهم البردُ[2] - بأبي أنت وأمي - فقال: اللهم اكسِرْ عنهم البَرْدَ.

قال بلال: فلقد رأيتُهم يتَرَوَّحون في السبحة أو الصبح، يعني بالسبحة صلاة الضحى.

دعاؤه بشفاء المريض[3]:

٣٩٣ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا أحمد بن راشد ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أمه أم جُندَب قالت:

رأيت النبي ﷺ اتَّبَعَتْه امرأة من خثعم ومعها صبي لها به بلاء فقالت: يا رسول الله إن صبيي هذا وبقيةَ أهلي به بلاءٌ، لا يتكلم، فقال رسول الله ﷺ: إئتوني بشيء من الماء، فأتيَ بماء، فغسل يديه ثم مضمض فاه، ثم أعطاها فقال: اسقِه منه وصُبّي عليه منه واستشفي اللَّهَ

(ح/٣٩٢) أخرجه ابن عدي والبيهقي - ر: الخصائص ٢/٢٩٨ - وقال السيوطي: تفرد به أيوب قلنا: وأيوب مختلف فيه، قال عنه ابن المديني: غير ثقة عندنا لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك - ر: الميزان -.

(ح/٣٩٣) قال في مجمع الزوائد ٩/٦ أخرجه أحمد بإسنادين ٦/٣٧٩ والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح. وقال في الخصائص وأخرجه البيهقي، وابن أبي شيبة برقم ١١٨٠٤.

(١) في الأصل «يسار» والصواب ما أثبتناه، كما في ميزان الاعتدال.

(٢) كبدهم البرد: شق عليهم.

(٣) عبارة «دعاؤه بشفاء المريض» من زياداتنا.

له، قالت: فلقيت المرأةَ فقلت: لو وهبتِ لي منه، فقالت: إنما هو لهذا المبتلى، قالت: فلقيتُ المرأةَ من الحولِ فسألتُها عن الغلام فقالت: بريء وعقَلَ عقلاً ليس كعقولِ الناسِ.

٣٩٤ - حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين قال حدثني جدي أبو حصين محمد بن الحصين قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا عبدالله بن نمير ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا عبدالرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة:

خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريقِ مررنا بامرأة جالسةٍ معها صبيّ لها فقالت: يا رسول الله إبني هذا أصابه بلاءٌ وأصابنا منه بلاءٌ يؤخذُ في اليومِ لا ندري كم من مرة، قال: ناولينيه، قال فرفعَتْه إليه قال فجعله بين يديه وسط الرحل، ثم فَغَرَ فاه فنفثَ فيه ثلاثاً: بسم الله أنا عبدالله إخْسَ عدوّ الله، قال: ثم ناوَلها إياه ثم قال: ألقينا به في الرجعة في هذا المكان، فأخبرينا ما فَعَل، قال فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياهٌ ثلاث، قال: فقال لها رسول الله ﷺ ما فعل الخبيثُ: قالت: والذي بعثَك بالحقِّ ما حسَسْنا منه شيئاً حتى الساعةَ، فاختر[1] هذه الغنم، قال: انزل فخذْ منها شاةً ورُدَّ البقيةَ.

٣٩٥ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير[2] عن ابن عباس رضي الله عنه:

أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن

(ح/٣٩٤) أخرجه ابن أبي شيبة برقم ١١٨٠٢ والإمام أحمد في المسند ٤/ ١٧٠.

(ح/٣٩٥) أخرجه أحمد برقم ٢١٣٣ و٢٢٨٨ والدارمي برقم ١٩ قال في الخصائص ٢/ ٢٩٠ وأخرجه الطبراني والبيهقي، قال في مجمع الزوائد ٩/ ٢ بعد أن ذكره عن أحمد والطبراني: فيه فرقد السبخي وثقه ابن معين والعجيلي وضعفه غيرهما.

(١) في ابن أبي شيبة «فاحترز».

(٢) في الأصل «سعيد بن حبيش» والصواب ما أثبتناه كما في الدلائل البيهقي.

ابني به جُنون وإنه يأخذه عند عشائنا وغدائنا فيخبث علينا، فمسح رسولُ الله ﷺ صدرَه ثم دعا له، فَثَعَّ ثَعَّةً[1] فخرجَ من جوفِه مثلُ الجروِ الأسودِ يسعى.

دعاؤه بطرد الشيطان من صدر عثمان بن أبي العاص[2]:

٣٩٦ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا علي بن سعيد ثنا عباس الدوري ثنا عثمان بن عبد الوهاب الثقفي ثنا أبي عن يونس عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص قال:

شكوت إلى رسول الله ﷺ سوءَ حِفظْي للقرآن قال: ذلك شيطانٌ يقال له خَنْزَب، أدنُ مني يا عثمان، ثم تفل في فمي فوضع يدَه على صدري فوجدْت بردَها بين كتِفَيَّ فقال: يا شيطانُ اخرج من صدرِ عثمان، قال فما سمعت شيئاً بعد ذلك إلا حفظته.

دعاؤه برد بصر أعمى[3]:

٣٩٧ - حدثنا أحمد بن إسحاق وعبدالله بن محمد قالا ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه أن خالها حبيب بن أبي[4] فديك حدثها:

أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضَّتان لا يبصِرُ بهما

(ح/٣٩٦) قال في مجمع الزوائد ٣/٩ أخرجه الطبراني وفيه عثمان بن يسر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(ح/٣٩٧) أخرجه ابن أبي شيبة برقم ١٨٥٣ وابن السكن والبغوي والبيهقي والطبراني - ر: الخصائص ٢/٢٨٧ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٩٨ رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

(١) ثع: قاء.

(٢) عبارة «دعاؤه بطرد الشيطان من صدر عثمان بن أبي العاص» من زياداتنا.

(٣) عبارة «دعاؤه برد بصر أعمى» من زياداتنا.

(٤) وهو في ابن أبي شيبة كذلك، والإصابة والاستيعاب «ابن فُديك».

شيئاً، فسأله ما أصابه؟ قال إني كنت أمَرِّنُ جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حيةٍ فأصيبَ بصَري، فنفثَ رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، قال فرأيته يُدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيَضَّتان.

دعاؤه بشفاء يد محمد بن حاطب[١]:

٣٩٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب قال أخبرني أبي عثمان بن إبراهيم عن جده محمد بن حاطب عن أمه أم جميل بنت المُجَلِّل[٢] قالت:

أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طبيخاً ففني الحطبُ فخرجت أطلبه فتناولتَ القدرَ، فانكفأت على ذراعِك، فقدمتُ بك المدينةَ، فأتيت بك النبيَّ ﷺ فقلت: يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمِّيَ بك، فمسحَ يده على رأسِك ودعا لكَ بالبركة وتفل في فيك ثم جعل يتفل على يديك ويقول (أذهِبِ البأسَ ربَّ الناسِ واشفِ أنت الشافي لا شفاءَ إلا شفاؤكَ شفاءً لا يغادِرُ سقماً) قالت: فما قمتُ بك من عنده حتى برأتْ يدُك.

قصة أم إسحاق[٣]:

٣٩٩ ـ حدثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا إسمٰعيل بن عبدالله قال ثنا موسى بن إسمعيل ثنا بشار بن عبد الملك قال حدثتني جدتي أم حكيم قالت: سمعت أم إسحٰق قالت:

(ح/٣٩٨) أخرجه البخاري في تاريخه قال حدثنا ابن سليمان حدثنا عبد الرحمن فذكره بسند حديث الباب وأخرجه البيهقي ـ انظر الخصائص ٢/٢٨٨ ـ وأخرجه الحاكم ٤/٦٢.

(ح/٣٩٩) رواه البخاري في تاريخه وأبو يعلى وغيرهما من طريق بشار بن عبد الملك المزني وقد ضعفه ابن معين ـ الإصابة ١/٤٧ ـ.

(١) عبارة «دعاؤه بشفاء يد محمد بن حاطب» من زياداتنا.

(٢) اسمها فاطمة، وقيل جويرية وهي قد جمعت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة.

(٣) عبارة «قصة أم إسحاق» من زياداتنا.

هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما كنتُ في بعض الطريق قال لي: اقعدي يا أم إسحاق، فإني نسيتُ نفقتي بمكةَ، فقالت: إني أخشى عليك الفاسِقَ ـ تعني زوجَها ـ قال: كلا إن شاء الله، قالت: فأقمت أياماً، فمرّ بي رجلٌ قد عرفتُه ولا أسميه، قال: يا أم إسحاق ما يجلسك ها هنا؟ قلت أنتظر أخي، قال: لا أخَ لكِ بعد اليوم، قد قتله زوجكِ، فتحملتُ فقدمتُ المدينةَ فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فقمت بين يديه فقلت: يا رسول الله قُتل أخي إسحاق، وجعلتُ كلما نظرتُ إليه نَكَّس في الوضوء، ثم أخذ كفاً من ماءٍ فنضَحَه في وجهي.

قال: قالت جدتي: وقد كانت تصيبُها المصيبةُ فتُرى الدموعُ في عينيها ولا تسيلُ على خدِّها.

الفَصْل الخامِس وَالعشْرُون(١)

في ذكر ما جرى من الآيات في غزواته وسراياه

وذكرناها مرتبةً من غزوةِ بدرٍ إلى غزوةِ تبوك، مبيناً موضعَ الدِّلالة ووجه الآية فيها، وفي جميع ذلك دليلٌ على ما قلناه من أنه ﷺ لم يخلُ شيءٌ من أحوالِه عن آية شاهدةٍ له، ومعجزةٍ جاريةٍ على يديه، خليقٌ كونُ ذلك له، إذ النبوةُ مختومةٌ به، والشريعةُ إلى قيامِ الساعة قائمةٌ بِهِ ﷺ.

ما حدث من المعجزات في غزوة بدر(٢):

٤٠٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا بكر بن سهل قال ثنا عبدالله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أقبلتْ عيرُ أهلِ مكةَ من الشام فبلغ أهلَ المدينة، فخرجوا ومعهم رسولُ الله ﷺ يريدون العيرَ، فبلغ أهلَ مكة ذلك فأسرعوا السيرَ إليها لكيلا يغلبهم عليها النبيُّ ﷺ وأصحابُه، فسبقت العيرُ رسولَ الله ﷺ، وكان الله عز وجل وعدَهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يَلْقوا العيرَ أحبَّ إليهم، وأيسر

(ح/٤٠٠) أخرجه البيهقي والطبراني ـ ر: فتح الباري ٢٨٨/٨ والخصائص ٥٠٧/١ ـ.

(١) هو الفصل الثامن والعشرون في تصنيف أبي نعيم.
(٢) هذا العنوان من زياداتنا.
(٣) في الأصل «عن علي بن طلحة» ما أثبتناه هو الصحيح.

شوكة، وأحضر مغنماً، فلما سبقت العيرُ وفاتت رسولَ الله ﷺ، سارَ رسولُ الله ﷺ بالمسلمين يريدُ القومَ، فكره القومُ مسيرهم لشوكةِ القوم، فنزل المسلمون، وبينهم وبين الماء رملةٌ دَعْصَة[١]، فأصابَ المسلمين ضعفٌ شديدٌ، وألقى الشيطانُ في قلوبهم الغيظَ يُوَسْوِسهم: تزعمون أنكم أولياءُ الله وفيكم رسولُه وقد غلبكم المشركونَ على الماءِ وأنتم تُصلّون مجنبين، فأمطر الله عز وجل عليهم مطراً شديداً، فشرب المسلمون وتطهّروا وأذهبَ الله عنهم رجز الشيطانِ، وانتسَقَ[٢] الرملُ حين أصابه المطرُ ومشى الناسُ عليهِ والدوابُّ فساروا إلى القوم، وأمدّ الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة فكان جبرئيلُ عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة، قال، فلما اختلط القوم قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره، فرفع رسولُ الله ﷺ يده فقال: يا ربِّ إن تَهلِك هذه العصابةُ لم تعبدْ في الأرض أبداً، فقال له جبرئيل عليه السلام: خذ قبضةً من ترابٍ، فأَخَذَ قبضةً من الترابِ فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين أحدٌ إلا أصابَ عينيه ومنخريه [وفَمه ترابٌ من تلك القبضة][٣] فولوا مدبرين.

٤٠١ ـ حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرىء ثنا أحمد بن فرج قال ثنا أبو عمرو الدوري قال ثنا محمد بن مروان عن محمد بن المسيب عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

كان عقبةُ بن أبي مُعَيْط لا يقدُم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا عليه

(ح/٤٠١) قال السيوطي أخرجه أبو نعيم بسند صحيح ـ ر: الخصائص ١/٥١٥ ـ.

(١) أي أرض مرمِلَة رملُها زَلِقٌ تغوص الأقدام فيه.
(٢) في الأصل «انتسف» وهو لا يستقيم، ومعنى انتسق الرمل: انتظم بعضه إلى بعض وزال زلقه.
(٣) ما بين الحاصرين أخذناه من الخصائص.

الناسَ، جيرانَه وأهلَ مكة كلهم، وكان يُكثر مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثُه، ويغلب عليه الشقاءُ، فقدم ذات يومٍ من سفره فصنع طعاماً ثم دعا رسولَ الله ﷺ إلى طعامه فقال: ما أنا بالذي آكلُ من طعامِك حتى تشهدَ أن لا إلّه إلا الله وأني رسول الله، فقال: اطعَم يا ابن أخي، قال: ما أنا بالذي أفعلُ حتى تقول، فتشهَّدَ بذلك، فطعِم من طعامه، فبلغ ذلك أبيَّ ابن خَلَفٍ فأتاه فقال: صبوتَ يا عُقبة، وكان خليلَه، فقال: لا والله ما صبوتُ، ولكن دخلَ عليَّ رجل فأبى أن يطعَم من طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعَم، فشهدت له، فطعِم، فقال: ما أنا بالذي أرضى عنك أبداً حتى تأتيه فتبزِقَ في وجهه وتطأ على عنقِه، قال: ففعل به ذلك، وأخذ رحم دابة فألقاه بين كتفيه، فقال له رسولُ الله ﷺ لا ألقـاك خارجاً من مكةَ إلا علوتُ رأسَك بالسيفِ، فأُسِرَ عقبةُ يومَ بدرٍ فقُتِلَ صبراً ولم يقتَلْ من الأسارى غيرُه، قتله عاصم بن ثابتُ بن الأقلح[1].

٤٠٢ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال ثنا الفضل ابن غانم ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال:

كان الذي أسر العباسَ أبـو اليسر كعب بن عمرو، وكان أبـو اليسر رجلاً مجمـوعاً[2] وكـان العباسُ رجـلاً جسيماً، فقـال رسول الله ﷺ يا أبا اليُسر كيف أسرتَ العباس؟ قال يا رسول الله لقد أعانني عليه

(ح/٤٠٢) الحديث أخرجه الطبراني بسند حديث الباب وهو سند صحيح، وأحمد في المسند برقم ٣٣١٠ وابن سعد في الطبقات ١٢/٤ وسيأتي عند المصنف برقم ٤١٠.

(١) في الأصل «ثابت بن الأفلح» فصححناه من البخاري وفتح الباري ٣١١/٨ والاستيعاب.

(٢) مجموعاً: دميماً، كما جاء في رواية أخرى.

رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، وهيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه ملَكٌ كريم.

٤٠٣ - حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد ابن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر أنه حُدِّث عن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غِفار قال:

أقبلتُ أنا وابنُ عمٍّ لي حتى صعَدنا على جبل يشرف بنا على بدرٍ ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبَرة[1] فننتَهب مع من ينهب، قال فبينا نحن في الجبل إذ دنت مِنّا سَحابَةٌ فسمعنا فيها حَمْحَمَةَ الخيل[2] فسمعتُ قائلاً يقول: اقْدِمْ حَيْزوم[3]، قال، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فماتَ مكانَه، وأما أنا فكدتُ أن أهلِك، فتماسكت.

٤٠٤ - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن أحمد ثنا إبراهيم بن سعيد عن محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدراً قال:

إني لأتبعُ رجلاً من المشركين يوم بدرٍ لأضربَه إذ وقعَ رأسُه قبلَ أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أنْ قد قتله غيري.

٤٠٥ - حدثنا عن محمد بن موسى الواسطي ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا زيد بن محمد بن مغيث قال حدثني فائد مولى عباد[4] بن أبي رافع قال حدثني ابن أبي دارة [عن أبي دارة قال: حدثني][5] رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال:

(ح/٤٠٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٦٣٣/١ وابن جرير والبيهقي - انظر الخصائص ٤٩٩/١ -.

(ح/٤٠٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٦٣٣/١ وأخرجه أحمد وفيه راو لم يُسَمَّ - انظر: مجمع الزوائد ٨٣/٦ -.

(ح/٤٠٥) لم أجده عند غير أبي نعيم - انظر: الخصائص ٥٠١/١ -.

(١) الدبرة: الهزيمة في القتال.

(٢) الحمحمة: صوت الخيل دون الصهيل.

(٣) حيزوم: اسم فرس جبريل.

(٤) الصواب «فائد مولى عباد» صدوق - تقريب التهذيب -.

(٥) ما بين الحاصرين من الخصائص.

إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرتُ رجلاً بين يديّ منهزماً فقلت ألحقُه فاستأنسُ به فتدلى من جُرُفٍ[1] ولحقته، فإذا رأسه قد زايلَه، ساقطاً، وما رأيت قربَه أحداً.

٤٠٦ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا أبو شعيب الحراني قال ثنا أبو جعفر النفيلي قال ثنا محمد بن سلمة. وحدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد قالا حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ:

لما جاء الخبرُ عن مصاب أهلِ بدر قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدِم، فقال له أبو لهب هلم إليّ يا ابن أخي أخبرني، فعندك لعمري الخبرُ، قال، فجلس إليه والناسُ قيامٌ فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمرُ الناس؟ قال لا شيء والله ما هو إلا أن لقينا القومَ فمنحناهم أكتافَنا فقتلونا كيف شاءوا وأسرونا كيف شاءوا، وأيم الله مع ذلك ما لمتُ الناسَ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق[2] بين السماء والأرض، والله ما تُبقي شيئاً، وما يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعت طُنُبَ[3] الحُجْرَةِ ثم قلت: تلك والله الملائكة.

٤٠٧ ـ حدثنا سعد بن محمد الناقد ثنا محمد بن أبي شيبة ثنا عمار بن أبي

(ح/٤٠٦) أخرجه الطبراني والبزار وفي إسناده حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات ـ ر: مجمع الزوائد ٨٩/٦ ـ.

(ح/٤٠٧) رواه الطبراني وفيه عمار بن أبي مالك الجنبي ضعفه الأزدي ـ مجمع الزوائد ٨٣/٦ ـ.

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.
(٢) الخيل البلق: التي فيها بياض في سواد، وهؤلاء الرجال على هذه الخيول هم: الملائكة.
(٣) الطنب: حبل طويل تشد به الخيمة.

مالك الجنبي ثنا أبي عن حجاج عن الحكم عن هشيم[1] عن ابن عباس قال:

كانت سيما الملائكة يومَ بدرٍ عمائمُ بيضٌ قد أرسلوها إلى ظهورِهم، ويومَ حنينٍ عمائمُ خضرٌ، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلا يومَ بدر، إنما كانوا يكثِّرون عدداً ومدداً لا يَضربون.

٤٠٨ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا محمد بن المثنى ثنا عمر بن يونس بن القاسم اليمامي[2] الحنفي ثنا عكرمة بن عمار العجلي قال ثنا أبو زميل قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

لما كان يومُ بدر نظر نبيُّ الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة[3] عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القِبلة حتى سقطَ رداؤه ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه عز وجل: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم أين ما وعدتني، اللهم إن تَهلِك هذه العصابةُ من أهلِ الإسلام لا تعبدُ في الأرض أبداً، فما زال يهتف مادّاً يديه مستقبلَ القبلةِ حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذَ رداءَه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائِه فقال: يا نبي الله كفاكَ مناشدتَك ربَّك، فإنه سينجزُ لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل ﴿ إذ تَسْتَغيثُونَ ربَّكُم فاستَجَابَ لكُم أنّي مُمِدُّكُم بألفٍ من الملائكةِ مُرْدِفين ﴾ ـ الأنفال ٩ ـ فأمدَّه الله بالملائكة.

(ح/٤٠٨) أخرجه مسلم في صحيحه في الجهاد ١٥٦/٥ فذكره بطوله وأحمد في المسند برقم ٢٠٨ والترمذي برقم ٣٠٨١ وقال ابن كثير في تفسيره: رواه أيضاً ابن جرير وابن مردويه من طرق عن عكرمة بن عمار به، وصححه علي بن المديني والترمذي وقالا لا يعرف إلا من حديث عكرمة بن عمار. وقال السيوطي: وأخرجه البيهقي أيضاً ـ انظر: الخصائص ٤٨٩/١ ـ.

(١) الصواب «مقسم» كما في سيرة ابن هشام وتهذيب التهذيب.

(٢) في الأصل «عمرو بن يونس بن أبي القاسم اليماني» وما أثبتناه هو الصحيح كما في تهذيب التهذيب وسنن الترمذي.

(٣) في شرح المواهب «وتسعة عشر».

قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينا رجل من المسلمين يومئذٍ يشتد في إثر رجلٍ من المشركين إذْ سمع ضربةً بالسوطِ فوقه وصوتَ الفارسِ يقول: أَقْدِمْ حيْزوم[1] إذ نظر إلى المشركِ أمامَه خَرَّ مُستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِّم أنفه وشُق وجهه كضربةِ السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث رسولَ الله ﷺ فقال: صدَقت، ذلك من مَدَدِ السَّماء الثالثة، فقتَلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

قال ابن عباس: فلما أَسَرُوا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمرَ ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: هم بنو العَمِّ والعشيرةِ، أرى أن تأخذ منهم الفِداء يكون لنا قوة على الكفار، فلعل الله أنْ يهدَيهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر يا نبي الله، ولكن أرى أن تمكّنا منهم فنضربُ من أعناقهم، فتمكنَ عليّاً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيباً لعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصَناديدها، فهَوِيَ رسولُ الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قال عمر، فلما كان من الغدِ جئتُ، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني في أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجد تَباكَيْت، فقال رسولُ الله ﷺ أبكي للذي عُرِضَ عليّ في أصحابي من أخذِ الفداء، عُرِضَ عليَّ عذابهم آنفاً أدنى من الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - فأنزل الله تعالى ﴿ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَكُونَ له أَسْرىٰ حتى يُثْخِنَ في الأرضِ﴾ - الأنفال ٦٧ - إلى قوله تعالى ﴿حَلالاً طَيِّباً﴾ فأحلَّ الله عزّ وجلّ لهم الغنيمة.

---

(١) حيزوم: اسم فرس جبريل، وقد تقدم في الحديث رقم ٤٠٣.

٤٠٩ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا أبو شعيب الحراني قال ثنا أبو جعفر النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني بعض أصحابنا عن مقسم عن ابن عباس قال:

كان الذي أسرَ العباسَ أبو اليُسْر كعب بن عمرو، وكان أبو اليُسر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ للعباس: يا عباس افدِ نفسَك وابنيْ أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن جحدم أخا أبي الحارث[1] بن فهر، فإنك ذو مال، قال: يا رسول الله إني كنت مُسْلِماً ولكن القَوْم استكرهوني، قال: اللَّهُ أعلم بإسلامِك، إن يكُ ما تقول حقاً فالله يُجزيك به، فأمّا ظاهرُك فكان علينا، فافدِ نفسك، وقد كان رسول الله ﷺ أخذ منه عشرين أوقيةً من ذَهَب، فقال العباس: يا رسول الله احسبْها لي من فِداي، قال لا، ذلك شيء أعطانا اللَّهُ منك، قال: فإنه ليس لي مال، قال: فأين المال الذين وضعتَ بمكةَ حينَ خرجْتَ من عندِ أمِّ الفَضْل بنت الحارث وليس معكما أحد؟ قلتَ: إن أُصِبتُ في سفري فللفضل كذا، ولعبدالله كذا، قال: والذي بعثَك بالحقِّ ما عَلِم بها أحدٌ غيري وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله.

٤١٠ - حدثنا. . . محمد بن حميد ثنا جرير عن شعيب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

لما كان يومُ بدرٍ أسِرَ سبعون فجعل عليهم[2] النبيّ ﷺ أربعين أوقيةٍ

(ح/٤٠٩) رواه أحمد في مسنده برقم ٣٣١٠ وفيه راوٍ لم يُسمّ وبقيةُ رجاله ثقات راجع الحديث رقم ٤٠٣.

(ح/٤١٠) كذا في الأصل، وقد سقط السند من أبي نعيم إلى محمد بن حميد، قال ابن حجر في فتح الباري ٨/٣٢٤ إسناده حسن.

(١) هو «عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث».

(٢) في الفتح «فداء كل منهم».

ذهباً، وجعل على عمه العباس مائة، وعلى عقيل ثمانين، فقال العباس: أللقرابة صنعت بي هذا؟ والذي يَحلف به العباسُ لقد تركتني فقيرَ قريشٍ ما بقيت، قال: كيف تكون فقير قريش وقد استودعتَ أم الفضل بنادِقَ الذهب ثم أقبلتَ إليّ وقلت لها: إن قُتلتُ تركتُكِ غنية ما بقيتِ، وإن رجعتُ فلا يَهُمَّنَّك شيءٌ، فقال إني أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أنك رسول الله، ما أخبرك بهذا إلا الله تعالى. فأنزل الله عز وجل ﴿ يأيُّها النبيُّ قُلْ لمَن في أيْديكُم مِنَ الأسْرىٰ ﴾[١] ـ الأنفال ٧٠ ـ إلى قوله تعالى ﴿ غفور رحيم ﴾ فقال حين نزلت: يا نبي الله لودِدت أنك كنت أخذت مني أضعافَها فآتاني الله خيراً منه.

٤١١ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة:

سمعت القومَ ـ وأبو جَهل في مثل الحَرَجَةِ[٢] ـ وهم يقولون: أبو الحَكَم لا يُخلَص إليه، قال فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدتُ نحوه، فلما مكنني حملت عليه فضربتُه ضربةً أطنَّتْ[٣] قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة حين تطيحُ من تحت مِرْضَحَةِ النوى[٤] حين يضرب بها، قال، وضربني ابنُه عكرمةُ على عاتقي فطرح يدي، فتعلّقت بجلدةٍ من جنبي فأجهَضني القتالُ عنه، ولقد قاتلت عامَّة

(ح/٤١١) أخرجه محمد بن أحمد بن أيوب في مغازيه ـ انظر: فتح الباري ٢٩٥/٨ ـ وأخرجه ابن إسحق في السيرة ٦٣٤/١ والحاكم من طريق ابن إسحق.

(١) وتمام الآية ﴿إنْ يَعْلَم اللَّهُ في قُلوبِكُم خيراً يؤتِكم خيراً مما أُخِذَ مِنْكم ويغفرْ لَكم واللَّهُ غفورٌ رحيم﴾.

(٢) الحرجة: الشجرة العالية التي لا يوصل إليها.

(٣) أطنت: قطعت.

(٤) مِرْضَحَة النوى: ما يكسر به النوى.

يومي وإني لأسحَبُها خلفي، فلما آذتني وضعتُ عليها قدمي ثم تمطيتُ بها حتى طرحتْها، ـ قال: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمَنَ عثمان ـ ثم مرّ بأبي جهل معوّذُ بن عَفْراء وهو عقيرٌ فضربه حتى أثبتَه فتركه وبه رَمَق، وقاتَل مُعَوّذُ حتى قُتِل، فمرّ عبدالله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسولُ الله ﷺ به أن يُلتمَس مع القتلى، قال عبدالله بن مسعود: فأدركتُه بآخرِ رَمقٍ فعرفتُه، فوضعت رجلي على عنقه ثم قلتُ هل أخزاكَ الله يا عدوّ الله؟ قال وبمَ أخزاني؟ أأعمَد من رجلٍ قتلتموه؟ أخْبِرني لمن الدائرة اليومَ، قلت: لله ولرسوله.

قال: سألت ابن إسحاق ما أعمد من رجل؟ قال: يقول هل هو إلا رجل قتلتموه، وفي رواية الخطابي عن ابن شهاب: فتناولَ قائمَ سيف أبي جهل فاستلَّه وهو منكبٌ لا يتحرك فضرَبه فوقعَ رأسُه بين يديه ثم سَلَبه.

٤١٢ ـ حدثنا يوسف بن موسى ثنا عمرو بن حمدان ثنا محمد بن إسحاق عن سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ أمر ببضعٍ وعشرين رجلاً من صناديد قريشٍ فألقوا في طَويّ(١) من أطواء بدر ثم أمر براحلته فَشُدَّ عليها [رحلها](٢) ثم انطلق نبي الله ﷺ يمشي فمشينا معه وما نراه ينطلق إلا ليقضيَ حاجة، فانطلق يمشي حتى قام على البئر فجعل يناديهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم: أيا فلان ابن فلان أيسرُّكم أنكم أطعتم الله ورسولَه؟ إنّا وجدْنا ما وعدَنا ربُّنا حَقاً فهل

(ح/٤١٢) أخرجه البخاري في صحيحه باختلاف بعض الألفاظ من طريق روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة بسند حديث الباب ـ ر: فتح الباري ٣٠٢/٨ ـ وأخرجه مسلم في غزوة بدر ١٦٣/٨ طبع اسطنبول ولكنه لم يذكر أبا طلحة فجعله من حديث أنس.

(١) بئر لم تطو.

(٢) ما بين الحاصرين زدناه من البخاري.

وجَدتم ما وعَدَ رَبُّكم حقاً؟ فقال عمر: يا نبي الله تكلِّمُ أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم.

[قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله][1] توبيخاً وتصغيراً ونقمة.

٤١٣ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير:

عن عروة بن الزبير[2] قال: جلس عمير بن وهب الجُمحي مع صفوان بن أمية بعد مصابِ أهلِ بدرٍ من قريش بيسيرٍ في الحجرِ، وكان عميرُ شيْطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسولَ الله ﷺ وأصحابَه ويلقون منه عناءً وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى أصحابِ بدرٍ، قال فذكرا أصحابَ القَلِيبِ[3] ومصابَهم، فقال صفوان: والله ما في

(ح/٤١٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٦٦١/١ قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب فذكره. ورواه الطبراني عن محمد بن جعفر بن الزبير مرسلاً وإسناده جيد وروى عن عروة بن الزبير مرسلاً وإسناده حسن ـ ر: مجمع الزوائد ٢٨٦/٨ ـ.

وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلاً ـ الإصابة ٣٦/٣ ـ.

وأخرجه البيهقي عن موسى بن عقبة وعن عروة بن الزبير قالا فذكره ـ الخصائص ٥٩/١ ـ.

قال ابن حجر وأخرجه ابن منده موصولاً من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس أو غيره وقال ابن منده غريب لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه، وأخرجه الطبراني من طريق محمد بن سهل بن عسكر عن عبد الرزاق بسنده فقال لا أعلمه إلا عن أنس بن مالك ـ الإصابة ٣٧/٣ ـ وقال الهيثمي أخرجه الطبراني عن أنس ورجاله رجال الصحيح ـ مجمع الزوائد ٢٨٧/٨ ـ.

(١) ما بين الحاصرين زدناه من البخاري.
(٢) عبارة «عن عروة بن الزبير» زدناها من سيرة ابن هشام.
(٣) القليب: البئر التي لم تطو.

العيش خيرٌ بعدَهم، فقال له عمير صدقت والله، أما والله لولا دَيْنٌ عليَّ ليس عندي قضاءٌ له وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيْعَة بعدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتلَه، فإن لي قِبَلَهم عذراً، إن ابني أسيرٌ في أيديهم، فاغتنَمها صفوان بن أمية وقال: عليَّ دَيْنُك، أنا أقضيه عنك، وعيالُك مع عيالي أمونهم ما بقوا، لا يسعني[1] شيءٌ ويعجزُ عنهم، قال عميرٌ: اكتم عليَّ شأني، قال: أفعلُ.

قال، ثم أمر عُمَير بسيفه فشُحِذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدرٍ ويذكرون ما أكرمهم الله عز وجل به وما أراهم من عدوّهم، إذ نظر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشّحاً السيفَ، فقال: هذا الكلبُ عدوّ الله عمير بن وهب ما جاء إلا بشرٍّ، وهو الذي حرَّش[2] بيننا وحذرنا[3] يومَ بدر، ثَم دخل على النبي ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدوّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال: فأدخله، قال فأقبلَ عمرُ حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبَّبه به وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث فإنه غير مأمون، ثَم دَخَلَ به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمرُ آخذٌ بحمالة سيفه في عنقه قال رسول الله ﷺ: أرسله يا عمر، ادن يا عُمَيْرْ، فدنا، ثم قال انعموا صباحاً ـ وكانت تحيةُ أهل الجاهلية بينهم ـ فقال رسول الله ﷺ: قد أكرمنا الله عز وجل بتحيةِ الإسلام

---

(١) العبارة في الأصل «ما بقي يعسرهم شيء» فصححناها من الإصابة في ترجمة عمير ومن سيرة ابن هشام.

(٢) حرش بيننا: هيج بيننا.

(٣) في السيرة «وحرزنا».

خيرٌ من تحيتك يا عمير، بالسلام، تحيةُ أهلِ الجنة، قال أما والله يا محمد إن كنتُ لحديث عهـد بها، فقال: فما ذاك[١] يا عمير؟ قال: جئتك لهذا الأسيرِ الذي في أيديكم فأحسِنوا فيه، قال فما [بال][٢] السيفِ في عنقك؟ قال قبَّحَها اللَّهُ من سيوفٍ وهل أغنتْ شيئاً؟ قال أَصدقني ما الذي جئتَ له؟ قال: ما جئت إلا لذلك، قال رسول الله ﷺ بل قعدتَ أنتَ وصفوانَ بن أمية في الحِجْر فذكرْتما أصحاب القَليـب من قريش، ثم قلت لولا دينٌ عليَّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً، فتحمَّل لك صفوانُ بدينِك وعيالِك على أن تقتلني، واللَّهُ حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أن لا إِله إلا الله وأنك رسول الله، قد كنا نكذِّبك بما كنت تأتينا به من خبرِ السماء وما ينزِل عليك من الوحي، وهذا أمرٌ لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم أنه ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم تشهَّد بشهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: فقِّهوا أخاكم في دينه واقرِئوه القرآنَ وأطلقوا له أسيره، قال ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاءِ نور اللَّه،شديدَ الأذى لمن كان على دين الله، وإنني أحب أن تأذنَ لي فأقدمَ مكَّة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله أن يهديهم، وإلا آذيتهم كما أوذي أصحابَك، قال: فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش: أبشروا بوْقعَةٍ تأتيكم الآن في أيامٍ تنسيكم وقعةَ بدرٍ، وكان صفوان يسأل الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه، فحلف أن لا يكلمَه أبداً، ولا ينفعَه بنفعٍ أبداً، فلما قدم عميرٌ

---

(١) في السيرة «فما جاء بك».

(٢) من السيرة.

مكة أقام بها يدعو إلى الله، ويؤذي من خالفَه إيذاءً شديداً، فأسلم على يديه ناسٌ كثير.

ومن الأخبار في غزوة أحد من الدلائل:

٤١٤ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا أبو شعيب الحراني ثنا أبو جعفر النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني ابن شهاب الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك قال:

كان كعبٌ أول من عرفَ رسول الله ﷺ بعد الهزيمةِ وقولِ الناسِ قُتِلَ رسول الله ﷺ، قال كعب: عرفتُ عينيه تزهران من تحتِ المِغْفَر، فناديتُ بأعلى صوتي: يا معشرَ المسلمين أبشروا هذا رسولُ الله ﷺ، فأشار إليَّ أن أنصت، فلما عرفوا رسول الله نهضوا به معهم نحوَ الشِّعبِ ومعه أبو بكر وعمر وعليّ وطلحة والزبير والحارث بن الصِّمّة في رهط من المسلمين، ولما أُسنِد رسولُ الله ﷺ في الشعب أدركه أبيّ بن خلف وهو يقول: يا محمد لا نجوْتُ إن نجوْتَ، فقال القوم: أيعطف عليه يا رسول الله رجلٌ منا؟ فقال: دعوه، فلما دنا تناولَ رسولُ الله ﷺ الحَرْبَةَ من الحارث ابن الصِّمة، يقول بعضُ القوم فيما ذكَرَ لي: فلما أخذها رسولُ الله ﷺ انتفَضَ بها انتفاضةً تطايرنا عنه تطايُرَ الشُّعْرِ[1] عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله فطعنه بها طعنةً تدأدأ[2] منها عن ظهر فرسِه مراراً.

(ح/٤١٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢/٨٣ عن ابن شهاب عن كعب بن مالك وأخرجه البيهقي ٢/٥٨ «مخطوطة حلب» من طريق ابن اسحاق كما أخرجه ابن إسحاق ٢/٨٤ من طريق صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم أيضاً كما أخرجه من طريقه ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه به. وأخرجه أيضاً من طريق معمر عن مقسم به ـ انظر: الخصائص ١/٥٣١ ـ.

(١) الشُّعر: ذباب زرق تقع على الإبل والحمير فتتأذى بها كثيراً.
(٢) تدأدأ: سقط وتدحرج.

٤١٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال:

كان أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ أخو بني جُمَح حَلَفَ وهو بمكة ليقتلَن رسول الله ﷺ، فلما بلغَتْ حلْفَتُه رسولَ الله ﷺ قال رسول الله ﷺ أنا أقتُلُه إن شاء الله، فأقبل أبي مقنَّعاً في الحديد يقول لا نجوتُ إن نجا محمدٌ، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتلَه فاستقبله مصعبُ بن عُمير أخو بني عبد الدار يتقي رسول الله ﷺ بنفسه، فقُتِل مصعبُ بن عمير وأبصَر رسولُ الله ﷺ تَرْقُوَةَ أُبَيِّ بن خلف من فرجة بين سابغةِ الدرع والبيضةِ، فطعنه بحربته فوقع أُبَيٌّ عن فرسِه، ولم يخرج من طعنته دم، فأتوه أصحابُه فاحتملوه وهو يخور خُوارَ الثَّورِ، فقالوا: ما أجزَعَك؟ إنما هو خَدْش، فذكر لهم قولَ النبي ﷺ: (أقتُلُ أُبَيّاً) ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان الذي بي بأهلِ ذي المجاز لماتوا أجمعين، فمات.

٤١٦ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ثنا يوسف ابن بهلول ثنا ابن أدريس عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان:

(ح/٤١٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٤٧ ـ مخطوط حلب ـ عن عروة بن الزبير وأخرجه أيضاً من طريقه موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ثم قال: ورواه أيضاً عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، ومن هذه الطريق أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٤٦ ـ وانظر: الخصائص ١/٥٣٠ ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٢٧ وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(ح/٤١٦) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢/٨٢، قال ابن حجر في الإصابة ٣/٢١٧ وأخرجه الدارقطني وابن شاهين والبغوي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١١٣ وأخرجه الطبراني وفي إسناده من لا أعرفهم، وقال في ٨/٢٩٨ وأخرجه أبو العلي وفي إسناده يحيى الحماني وهو ضعيف، وأخرج الحاكم القصة عن محمد بن عمر بدون إسناد ٣/٢٩٥ وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٦٥ وما بعدها ـ مخطوطة حلب ـ.

أنه سقطت عينُه يوم أحد فردَّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحَدَّهما.

قال محمد بن إسحاق وردّ يد خبيب بن يساف وضُرِب يوم بدر على حبل العاتق فردها فلم نر منه إلا خطاً.

٤١٧ ـ حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً ثنا الوليد بن حماد الرملي من كتابه ثنا عبدالله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري قال ثنا أبي الفضل عن أبيه عاصم عن أبيه عمر عن أبيه قتادة بن النعمان بن زيد قال:

أُهدِيَ إلى رسولِ الله ﷺ قوسٌ فدفعها إليّ يومَ أحد، فرميت بها بين يدي النبي ﷺ حتى اندَّقتْ سِيَتُها[1]، ولم أزَلْ في مقامي نُصْبَ وجهِ رسول الله ﷺ أتّقي السهامَ ووجهي دونه، فكان آخرُها سهمٌ ندَرت[2] منه حدقتي، فأخذتها، وانهزموا، فأخذتُ حدقتي بيدي فسعيتُ بها في كفّي إلى رسول الله ﷺ فلما رأى رسولُ الله ﷺ حدقتي في كفي دمعت عيناه فقال (اللهم قِ قتادة كما وقى نبيَّك عليه السلام بوجهه، فاجعلها أحسنَ عينيه وأحَدَّها نظراً) وفي حديث منصور بن أحمد المعدل: فردّها النبي ﷺ بيدِه فكانت أصحَّ عينيه وأحَدَّهما.

٤١٨ ـ حدثنا أبو حامد بن جبلة قال ثنا محمد بن إسحاق ثنا سعد بن يحيى

(ح/٤١٧) أخرجه الطبراني: وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١١٣ وفي إسناده من لا أعرفه.

(ح/٤١٨) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢/٧٥ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٢١٤ وقال: صحيح على شرط مسلم، وأخرجه السراج في مسنده والبيهقي كلهم عن طريق ابن إسحاق ـ انظر: الخصائص ١/٥٣٨ ـ قال ابن حجر: وروى الطبراني وغيره من حديث ابن عباس بإسناد لا بأس به عنه قال أصيب حمزة بن عبد المطلب وحنظلة فذكره ثم قال: غريب في ذكر حمزة ـ ر: فتح الباري ٣/٤٥٥ ـ وقال في مجمع الزوائد ٣/٢٣ بعد أن أخرج حديث ابن عباس: إسناده حسن.

(١) السِّيَة من القوس: ما عطف من طرفها.

(٢) ندرت: سقطت.

الأموي قال حدثني أبي قال: قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده قال:

كان حَنْظَلة بن أبي عامر الثقفي تبارزَ هو وأبو سفيان، فلما علاه حنظلة رآه شَدّاد بن الأوس وكان يقال له أبو شَعوب[1] فعلاه شَدّاد بالسيف فقتله، وقد كاد يقتل أبا سفيان. فقال رسول الله ﷺ (إن صاحبَكم لتغسله الملائكة) فسألوا صاحبته[2] فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائِعة[3] فقال رسول الله ﷺ: لذلك غسَّلته الملائكة.

٤١٩ ـ وذكر الواقدي قصة حنظلة بزيادة ألفاظ قال:

كان حنظلة بن أبي عامر قد تزوج جميلة بنت عبدالله بن أبيّ بن سَلول وأدْخِلت عليه في الليلة التي صبيحتها قتالُ أُحُدٍ وكان قد استأذن رسولَ الله ﷺ أن يبيتَ عندها فأذِنَ له، فلما صلى الصبحَ غدا يريدُ النبيَّ ﷺ، فلزمته جميلةُ، فعاد فكان معها، فـأجنَبَ منها، ثم أراد الخروج، وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعةٍ من قومِها فأشهدَتْهم عليه أنه قد دخَل بها، فقيل لها لمَ أشهدتِ عليه؟ قالت: رأيت كأن السماء فُرِجت له فدخل فيها، ثم أطبقت، فقلت هذه الشهادة، فأشهدتُ عليه أنه دَخل بي،

(ح/٤١٩) لم أجده بهذا اللفظ عند غير أبي نعيم ولكن أخرج الحاكم ٢٠٤/٣ بإسناد مظلم ـ كما قال الذهبي ـ أن حنظلة بن أبي عامر تزوج، فدخل بأهله الليلة التي كانت صبيحتها يوم أحد، فلما صلى الصبح لزمته جميلة، فعـاد، فكان معها فأجنب منها ثم إنه لحق برسول الله ﷺ، وأخرجه ابنُ سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ: إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماءِ والأرض بماءِ المُزْن في صحاف الفضة. قال أبو أُسَيْد الساعدي: فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماءً، وفيه: أن امرأته قالت: رأيت كأن السماءَ فُرجت له فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت هذه الشهادة ـ انظر: الخصائص ٥٣٨/١ ـ.

(١) في السيرة «شداد بن الأوس وهو ابن شعوب».

(٢) صاحبته: زوجته.

(٣) الهائعة: الصيحة التي فيها الفزع.

وعَلِقَتْ بعبدالله بن حنظلة، فلما قتل حنظلة أتوه وهو مقتولٌ إلى جنب حمزة بن عبد المطلب، مُثِّل بأصحابه ولم يُمثَّل به، فقالَ رسول الله ﷺ: (إني رأيت الملائكةَ تغسلُ حنظلةَ بن أبي عامر بين السماءِ والأرضِ بماءِ المُزنِ في صحافِ الفضة). قال أبو أُسَيْد الساعدي: فنظرنا فإذا رأسُه يقطرُ ماءً، قال أبو أُسَيْد: فرجعتُ إلى النبي ﷺ فأخبرتَه فأرسلَ إلى امرأته فسألها، فأخبرتَه: أنه خرج وهو جُنب.

٤٢٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيى ابن معين ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

افتخَرَ الحَيّان: الأوسُ والخزرج، فقال الأوس منا أربعة، وقال الخزرج منا أربعة: فقال الأوس: منا من اهتزَّ له عرشُ الرحمنِ: سعدُ بن معاذ، ومِنّا مَنْ عُدِلَتْ شهادتُه بشهادة رجلين: خُزَيْمةُ بن ثابت، ومنا من غسلته الملائكةُ: حنظلةُ بن الراهب، ومنا من حمته الدَّبْرُ[1]: عاصِم بن ثابت أبي الأقلح.

وقال الخزرج: منا أربعةٌ جمعوا القرآن على عهدِ رسول الله ﷺ لم يجمعهُ غيرُهم[2] أبيٌّ بن كعبٍ، ومعاذُ بن جَبَل، وزيدُ بن ثابت، وأبو زيد؟ قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي[3].

(ح/ ٤٢٠) أخرجه الحاكم في المستدرك ٨٠/٤ وقال صحيح وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجالهم رجال الصحيح، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٢/٢ وقال: في الصحيح منه الذين جمعوا القرآن فقط ـ قلنا هو في البخاري ـ انظر: فتح الباري ٤٢٦/١٠ و١٢٨/٨ ـ.

(١) الدبر: جماعة النحل.

(٢) ليس فيما ذكره البخاري عبارة «لم يجمعه غيرهم» ولعل ذلك أكثر صحة، لأن الذين جمعوا القرآن غير هؤلاء الأربعة كثير، أو يحمل قوله «لم يجمعه غيرهم» على أنه لم يجمعِ القرآنَ جمعاً حوى الوجوه والقراءات وحذف ما نسخت تلاوته غير هؤلاء الأربعة.

(٣) أبو زيد: اختلف في اسمه ولعل أصحها: قيس بن السكن بن قيس بن زعور بن حرام=

٤٢١ - حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن خلاد قال ثنا بَهْز بن أسد ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس قال:

إن أبا طلحة قال رفعتُ رأسي يوم أُحُدٍ وإذا ليس أحدٌ منهم إلا وهو تحت جفنه[١] يميدُ من النُّعاس وذلك قوله عز وجل ﴿ إذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أمَنَةً ﴾ - الأنفال ١١ - وذلك قوله تعالى ﴿ ثم أنزَلَ عليكُمْ مِنْ بعدِ الغَمِّ أمَنَةً نُعاساً ﴾ - آل عمران ١٥٤ -.

٤٢٢ - أخبرناه محمد بن علي في كتابه ثنا يحيى بن صاعد ثنا علي بن أحمد الحواري الواسطي ثنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري قال ثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي عن عبد الرحمن بن عبدالله عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزهري:

أنهم[٢] كانوا جلوساً مع النبي ﷺ يوم أُحُد في أصل الجَبَل حتى أُرسِل عليهم النعاسُ أمَنَة منه، إنهم لَيَغُطّون حتى أن حَجَفَهم لتنتطح في أيديهم والعدوّ تحتهم.

٤٢٣ - حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن أحمد بن

(ح/٤٢١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٢٩٧ من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه البيهقي ٢/٧٣ - مخطوط حلب - من طريق الحاكم، وقال ابن حجر: أخرجه أحمد أيضاً - ر: فتح الباري ٨/٣٦٥ - وفي صحيح البخاري عن أبي طلحة قال كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً يسقط فآخذه - ر: فتح الباري ٨/٣٦٧ -.

(ح/٤٢٢) لم نجده عند غير أبي نعيم.

(ح/٤٢٣) قال السيوطي في أسباب النزول ٥٨ أخرجه ابن راهويه عن الزبير وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٧٤ - مخطوط حلب - من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق.

= الأنصاري النجّاري، ويرجحه قول أنس: أحد عمومتي. فإنه من قبيلة بني حرام - ر: فتح الباري ٨/١٢٨ -.

(١) في المستدرك ودلائل البيهقي «حَجَفه» والحجَفَة: الترس من الجلود بلا خشب ولا رباط من عصب.

(٢) أي أن الصحابة.

أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن سعد عن محمد بن إسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير قال:

والله إني لأسمع قولَ معَتِّب بن قُشير أخي بني عمرو بن عوف والنعاس يغشاني، ما أسمعه إلا كالحلم حين قال ﴿لو كانَ لَنا مِنَ الأمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا ها هنا﴾ ـ آل عمران ١٥٤ ـ.

قال الشيخ أبو نعيم رضي الله عنه: وفي هذه الغزوة مما ذكرناه من الدلائل ما حقَّق اللَّهُ من قولِ النبي ﷺ في أُبَيّ بن خَلَف: بل أنا أقتلُك، وكَذِبَ أُبَيّ إذ قال: أنا أقتلُ محمداً.

ومنها: ما أراهم الله عز وجل من رَدِّه ﷺ حدقة قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد سقوطها، حتى كانت أحسن عينيه وأحدّهما، فثبتت الدلالة فيه من وجهين.

ومنها: غسلُ الملائكة لحنظلة، وظهورُ ذلك للأنصار، فرأوا الماءَ يقطر من رأسه رفعاً للجنابة التي كانت عليه.

ومنها: ما غشيهم من النعاسِ مع قربِ العدوّ منهم، وما يوجب في العادة أن لا يناموا[1] فلما كان ما وقع شيئاً خارجاً عن العادة ثبتت الدلالة فيه والله أعلم.

٤٢٤ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم قال ثنا أبو عروبة ثنا سليمان بن سيف قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن نافع بن عاصم قال:

(ح/٤٢٤) لم نجده من حديث نافع ـ ر: الخصائص ٥٤٢/١ ـ ولكن أخرج الطبراني من حديث أبي أمامة نحوه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٧/٦ فيه حفص بن عمر العبدري وهو ضعيف، وقال ابن حجر في الفتح ٣٧٦/٨ و٣٦٨ أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة كما أخرج ابن عائذ في المغازي نحوه عن الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد عن جابر، وسنده منقطع.

(١) في الأصل «يناموا» والصواب ما أثبتناه كما هو ظاهر.

الذي دَمىٰ وجهَ رسول الله ﷺ عبدُالله بن قمئة، رجل من هذيل، فسلَّط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله.

ومن ذلك: في غزاة بني النضير ما عصم الله عز وجل به نبيه ﷺ من غدرهم وما هموا به من قتله.

٤٢٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا ابن سهل عن عبد الغني بن سعيد ثنا موسى ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس:

في قوله تعالى ﴿ يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نعمَةَ اللَّهِ علَيْكُم إذْ هَمَّ قومٌ أنْ يَبْسُطوا إليكم أيديَهُم فَكَفَّ أيدِيَهم عنكم ﴾ ـ المائدة ١١ ـ. وذلك أن عمر بن أمية الضَّمْري حين انصرف من بئر مَعونة[١] لقي رجلين كِلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ، فقتلهما ولم يعلم أن معهما أماناً من النبي ﷺ، ففداهما رسولُ الله ﷺ ومضى إلى بني النَّضير ومعه أبو بكر وعمر وعلي، فتلقوه بنو النضير فقالوا: مرحباً يا أبا القاسمَ ماذا جئت له؟ قال: رجل من أصحابي قتل رجلين من كلاب معهما أمان مني طُلب مني ديتهما، فأريدُ أن تعينوني، قالوا: نعم والحبُّ لك والكرامةُ يا أبا القاسم، اقعد حتى نجمع لك، فقعد رسولُ الله ﷺ تحتَ الحصنِ، وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بين يديه، وقد توامر بنـو النضير أن يطرحوا عليه حجراً ـ وقال بعض أهل العلم: بل ألقوه فأخذه جبرئيل عليه السلام ـ

(ح/٤٢٥) قال السيوطي في الخصائص ٥٢٦/١ وأخرجه أبو نعيم أيضاً من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد وغيرهما وأخرج نحو هذه القصة ابن إسحاق في السيرة ١٩٠/٢ عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم وغيره من أهل العلم ـ انظر فتح الباري ٣٢٣/٨ ـ وقال: قال السيوطي في أسباب النزول ٩٤ بعد أن ذكره من طريق عكرمة ويزيد بن أبي زياد قال: وأخرج ابن جرير نحوه عن عبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبدالله بن كثير وأبي مالك.

(١) بئر معونة: في الطريق الداخلي بين مكة والمدينة.

وأخبر النبيَّ بما توامر الفسقة، وما همّوا به، فقام رسول الله ﷺ واتبعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فأنزل الله تعالى ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اذكُروا نِعمَةَ اللَّهِ عَلَيْكم﴾ الآية ـ المائدة ١١ ـ.

٤٢٦ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال:

خرج رسولُ الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه إلى بني النضير يستعينهم في عُقْل الكلابيين، وكانوا قد دسّوا إلى قريش حين نزلوا بأُحد لقتال رسول الله ﷺ وأصحابِه، فحضُّوهم على القتال، ودَلّوهم على العورة فلما كلّمهم في عُقْل الكلابيين قالوا: اجلس يا أبا القاسم حتى تُطعَم وترجع بحاجتك التي جئت لها، ونقوم[1] فنتشاور ونصلح أمرَنا فيما جئت له، فجلس رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه إلى ظِلّ جدار، ينتظر أن يصلحوا أمرهم، فلما دخلوا ومعهم الشيطان لا يفارقهم إئتمروا بقتله، وقالوا: لا تجدونه أقرب منه الساعة، إستريحوا منه تأمنوا في دياركم، ويُرفعُ عنكم البلاءُ، قال رجل منهم: إن شئتم رقيتُ على الجدار الذي هو تحته فدليت عليه حجراً فقتلته، فأوحى الله عز وجل إليه، فقام رسول الله ﷺ كأنه يريد أن يقضيَ حاجة، وترك أصحابَه مكانهم، وأعداءُ الله في نجيِّهم، فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمْرَهم في محمد، أتوا فجلسوا مع أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه، فأقبل رجل من المدينة بعد أن راث عليهم فسألوه عنه، فقال: لقيته عامداً المدينة، قد دخل في أزقتها، فقالوا عَجِل أبو القاسم أن نقيم أمْرَنا في حاجته التي جاء لها، ثم قام أصحابُ رسول الله ﷺ ورجعوا، ونزل القرآنُ على رسول الله ﷺ بالذي أراد أعداءُ الله به فقال:

(ح/٤٢٦) قال في الخصائص ١/٥٢٥ أخرجه البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ومن طريق عروة بن الزبير قالا فذكره.

(١) في الأصل «نقول» فصوبناه من شرح المواهب اللدنية.

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا اذكُروا نعمةَ اللَّهِ عليكم إذْ همَّ قومٌ أن يَبْسُطوا إليكم أيديَهم ﴾ الآية ـ المائدة ١١ ـ وأمر رسول الله ﷺ بإجلائهم، لِمَا أرادوا برسول الله ﷺ، فلما أخذَهُم بأمْرِ الله وأمرهم أن يخرجوا من دِيارهم فيسيروا حيث شاؤوا، قالوا: أين تخرجنا قال: إلى الحَشْر.

٤٢٧ ـ وذكر الواقدي ما ذكره عروة والزهري ومحمد بن إسحاق وزاد تفصيلاً وأشياء في جُملَتِها بيان ظهورِ أمرِ رَسول الله ﷺ عند اليهود، وثبوت نعته وصفته في التوراة عندهم، وقال: لما أتاهم رسول الله ﷺ قالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت، قد آن لك[1] أن تزورَنا وأن تأتيَنا، اجلس نطعمك، ورسولُ الله ﷺ مستندٌ إلى بيتٍ من بيوتهم.

ثم خلا بعضهم إلى بعض فتناجَوا، فقال حُيَيّ بن أخْطَب: يا معشر اليهود قد جاء محمد ﷺ في نفيرٍ من أصحابه لا يبلغون عشرة، وكان معهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد بن معاذ وأسَيْد بن حُضَير وسَعْد بن عبادة، فاطرحوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت فاقتلوه، فلا تجدونه أخلى منه الساعة، فإنه إن قُتِلَ تفرَّق أصحابُه، فلحق من كان معه من قريش، وبقي من كان ها هنا من الأوس والخزرج، فالأوسُ حلفاؤكم، فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوماً من الدهر فمن الآن.

قال عمرو بن جِحَاش بن كعب النضيري أنا أظهَرُ على هذا البيت، فأطرحُ عليه صخرة.

قالَ فقال سَلاَّم بن مِشْكم: يا قوم أطيعوني هذه المرة وخالفوني

(ح/٤٢٧) أخرجه الواقدي في المغازي ٢٨٢ بسنده قال: حدثني محمد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر ومحمد بن صالح ومحمد بن يحيى بن سهل وابن أبي حبيبة ومعمر بن راشد في رجال ممن لهم اسمهم فكل قد حدثني ببعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت كل الذي حدثوني قالوا: فذكره بطوله.

(١) في الأصل «فدالك» وصححناه من شرح المواهب ومغازي الواقدي.

الدهرَ، والله لئن فعلتم[١] فإن هذا نقضٌ للعهد الذي بيننا وبينه، فلا تفعلوا فوالله إن فعلتم الذي تريدون ليقومن بهذا الدين منهم قائمٌ إلى قيامِ الساعة، فيذل اليهود، ويظهر دينه، وقد هيأ عمر بن جِحَاش الصخرةَ ليرسِلَها على رسول الله ﷺ ويدحرجها، فلما أشرفَ بها جاء رسولَ الله ﷺ الخبرُ بما همُّوا به، فنهض رسولُ الله ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجةً، وتوجه إلى المدينة، وجلس أصحابُه يتحدثون، وهم يظنون أنه قامَ يقضي حاجته، فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر: ما مُقامُنا ها هنا لشيء، لقد توجه رسولُ الله ﷺ لأمْرٍ.

قال حُييّ بن أخطَب عَجِل أبو القاسم، كنا نريد[٢] أن نقضي حاجته ونغديّه.

وندمَت اليهودُ على ما صنعوا، فقال لهم كنانة بن صُورْيا هل تدرون لِمَ قام محمد؟ قالوا: لا والله ما ندري؟ ولا تدري أنتَ قال: بلى والتوراة، إني لأدري قد أُخْبِر محمدٌ بما هممتم به من الغدر، فلا تخدعوا أنفسكم، والله إنه لرسول الله، وما قام إلا أنه أُخبِرَ بما هممتم به، وإنه لآخر الأنبياء، كنتم تطمعون أن يكون من بني هارون، فجعله الله عز وجل حيث شاءَ، وإن كُتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تُغيَّر ولم تُبدل أن مولده بمكة، وأن هجرته بيثرب، وصفتها بعينها ما تخالفُ ما في كتابنا، ولكأني أنظر إليكم ظاعنين[٣] تتناغى صبيانكم، قد تركتم دوركم خَلوفاً، وأموالكم إنما هي شرفكم، فأطيعوني في خصلتين والثالثة لا خير فيها.

---

(١) في شرح المواهب ومغازي الواقدي «لئن فعلتم ليُخبَرن بأنا قد غدرنا به، وإن هذا نقض للعهد».

(٢) في الأصل «لما يريد» وصححناه من شرح المواهب ومغازي الواقدي.

(٣) ظعن: ارتحل.

قالوا: ما هما؟.

قال: تُسْلِمون وتدخلون مع محمد ﷺ فتأمنون على أموالكم وأولادِكم، وتكونون من عِلْيَة أصحابه، وتبقى بأيديكم أموالُكم، ولا تُخرجون من دِياركم.

قالوا: لا نفارقُ التوراةَ وعهدَ موسى.

قال: فإنه مرسِل إليكم أخرجوا من بلدي، فقولوا نعم، فإنه لا يستحل لكم دماً ولا مالاً، فتبقى أموالكم، إن شئتم بعتم وإن شئتم أمسكتم.

قالوا: أما هذه فنعم.

قال: أما والله إن الأخرى خيرهن لي.

قالوا: ما هي؟

قال أما والله، لولا أني أفضحكم أسلمت، ولكن لا تعير الشَّعثاء بإسلامي أبداً حتى يصيبني ما أصابكم ـ والشعثاء ابنَتُه الـتي كان حسان بن ثابت يشبب بحسنها ـ[1].

وقال سَلَّام بن مِشْكم: قد كنتُ لِمَا صنعتم كارهاً، وهو مرسِل إلينا: أن اخرجوا من داري، فلا تعقّب يا حُيَيَّ كلامَه، وأنعم له بالخروج، فأخرج من بلاده، فقال أفعلُ.

فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة تبعه أصحابُه فلقوا رجلاً خارجاً من المدينة، فسألوه: هل لقيتَ رسولَ الله ﷺ؟ فقال: نعم، لقيته داخلاً.

فلما انتهى أصحابُه إليه وجدوه وقد أرسل إلى محمد بن مسلمة

---

(١) في الأصل «من حسنها» وما ذكرناه هو الصواب، وفي مغازي الواقدي «يشبب بها».

يدعوه، فقال أبو بكر: قمتَ يا رسول الله ولم نشعر.

فقال رسول الله ﷺ: هَمَّتِ اليهودُ بالغدرِ بي فأخبرني الله تعالى بذلك.

وجاء محمد بن مَسْلَمة، وقال[١]: إذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم برسالةٍ ولست أذكرُها لكم حتى أعرِّفَكم بشيء تعرفونه.

قالوا ما هو؟

قال: أنشدكم بالتوراة التي أنزلَ الله تعالى على موسى عليه السلام، هل تعلمون أني جئتكم قبلَ أن يُبعث محمد ﷺ وبينكم التوراة فقلتم في مجلسكم هذا يا ابن مَسْلَمة إن شئت أن نغديك غدَّيناك، وإن شئت نهوّدك هوَّدناك، فقلت: غدّوني ولا تهوِّدوني، والله لا أتهوَّد أبداً، فغدَّيتموني في صحفة، لكأني أنظر إليها، فقلتم لي: ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود، لكأنك تريد الحنيفية التي سمعتَ بها، أما إن أبا عامر الراهب ليس بصاحبها، إنما صاحبُها الضَّحوك القتّال في عينيه حمرةٌ، ويأتي من قِبَلِ اليمن، ويركب البعير، ويلبس الشَمْلة، ويجتزىء بالكسرة، وسيفه على عاتِقه، ليس معه آية، ينطق بالحكمة، والله ليكونن بقريتكم هذه سَلْبٌ ومُثَلٌ وقَتْلٌ.

قالوا: اللهم نعم، قد قلنا ذلك، ولكن ليس به.

قال محمد بن مسلمة: إذن قد عرفتُم أنه رسول الله ﷺ، قد أرسلني إليكم، يقول لكم: قد نقضتم الذي جعلتُ لكم بما هممتم من الغدرِ بي، وأخْبَرَهُم بما كانوا ارتأوا من الرأي وظهور عمرو بنِ جحاش لطرح

(١) أي: قال له رسول الله.

الصخرة، فأُسْكِتوا، فلم يقولوا حرفاً، ويقول: اخرجوا من بلدي فقد أجَّلتكم عشراً فمن بقيَ بعد ذلك ضربتُ عُنُقَه.

وساق الحديث إلى أن قال:

فقال حُييّ: أنا أرسل إلى محمد أنّا لا نخرج من ديارنا وأموالنا فليصنع ما بدا له.

وقال سلاَّم بن مِشْكم: مَنَّتْكَ نفسُك يا حُييّ بالباطل، إني والله لولا أن أسفّه رأيك وأن يُزرىٰ بك لاعتزلتك بمن أطاعني من اليهود، فلا تفعل يا حُيّي، فوالله إنك لتعلم، ونعلم معك، أنه لرسول الله، وإن صفتَه عندنا، وإن لم نتبعه حَسَدْناه حين خرجَتِ النبوةُ من بني هارون[1]، فتعال فلنقبل ما أعطانا من الأمن ونخرجْ من بلاده، فقد عرفتَ أنك خالفتني في الغدرِ به، فإذا كان أوانُ الثَّمَر جئنا، أو جاءه من جاء منا إلى ثمرِه فباعها وصنع ما بدا له ثم انصرف إلينا، فكأنما لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالُنا بأيدينا.

وساق الحديث إلى أن ذكر أمْرَ رسولِ الله ﷺ بقطع نخيلهم.

وقالوا: نحن نعطيك الذي سألتَ ونخرج من بلادك، فقال رسولُ الله ﷺ لا أقبلُه اليومَ، ولكن اخرجوا منها، ولكم ما حملَت الإبِلُ واللَّأمة[2].

فقال سلاَّم بن مِشْكم: اقبل، ويحك، قبل أن يَعملَ شراً من هذا.

قال حُيّي: ما يكونُ شرٌّ من هذا!

---

(١) يعني خرجت النبوة من بني هارون إلى العرب.

(٢) اللأمة: أدوات الحرب كلها.

قال سلاَّم: يسبي الذرية، ويقتلُ المقاتِلة.

فأبى حُيّي أن يقبلَ يوماً أو يومين، فلما رأى ذلك يامين بن عُمَيْر وأبو سعد بن وهْب قال أحدهما لصاحبه: والله إنّا لنعلم أنه لرسول الله، فما ننتظر أن نُسلِم، فنأمن على دمائنا وأموالنا، فنزلا من الليلِ فأسلما وأحرزا أموالهما.

٤٢٨ ـ قال محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال:

لما أُخرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سُعْدى فأطاف بمنازلهم فرأى خراباً(١)، فتفكر ثم رجع إلى بني قُرَيْظَةَ فوجدهم في الكنيسة في صلاتهم، قد نفخ في بوقهم، فاجتمعوا، فقال الزبير بن باطا: أين كنت يا أبا سعد؟ منذ اليوم لم نرك ـ وكان لا يفارق الكنيسة، وكان يتأله(٢) في اليهود ـ.

قال رأيتُ اليوم عِبَراً قد عبرنا بها، رأيت دوراً خالية خراباً بعد العزّ والجد والشرف والرأي الفاضل والعقل البارع، وقد تركوا أموالَهم ومَلَكها غيرُهم، وخرجوا خروجَ ذُل، فلا والتوراة ما سلَّط الله على قومٍ هذا أبداً وله بهم حاجة، وقد أُوقِعَ بابنِ الأشْرَفِ بياتاً في بيته، وأُوقِع بابني شيبة سيرهم وأنجزهم وأحذرهم، وأُوقِعَ ببني قَيْنُقاع وأجلاهم، جد اليهود، وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة، يا قوم أطيعوني، فقد رأيتم ما رأيتم، تعالوا نتبع محمداً، والله إنكم لتعلمون إنه نبي قد بشرَنا به علماؤنا ابنُ الهَيّبان

(ح/٤٢٨) أخرجه البيهقي من طريق الواقدي عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه ـ انظر الخصائص ١/٥٢٦ ـ.

(١) في الخصائص (خرابها).
(٢) أي دائم الالتجاء إلى الله والعبادة له.

وأبو عمير بن جواس[١] وهما أعلم اليهود، جاءا من بيت المقدس يتوكّفان قدومَه، ثم أمرانا باتباعه وأن نقرئه منهما السلام، ثم ماتا على دينهما، ودفناهما في حَرَّتنا هذه، قال، فأُسْكِتَ القومُ لا يتكلم منهم أحد، فأعادَ الكلامَ أو نحوه، وخوَّفهم الحربَ والسبيَ والجلاء.

فقال الزبير بن باطا: قد قرأتُ التوراة ورأيتُ صفتَه في كتاب باطا التوراة التي أنزلت على موسى، ليس في المثاني التي أحدَثْنا[٢].

قال: فقال له كعب بن أسد[٣] فما يمنعك يا أبا عبدالرحمن من اتباعه؟

قال: أنت؟!

قال: ولِمَ؟ والتَّوْراةِ[٤] ما حُلتُ بينك وبينه قط.

قال الزبير: أنت صاحبُ عهدِنا وعقدنا، فإن اتبعتَه اتبعناك[٥] وإن أبيتَ أبينا.

قال، فأقبل عمرو بن سُعْدَى على كعب فقال أما والتَّوْراةِ التي نزلت على موسى يوم طورِ سيناء إنه للعزّ والشرف في الدنيا، وإنه لعَلى منهاج موسى، وينزل معه وأمته في منزله غداً في الجنة، قال كعب: نُقيم على عهدِنا وعقدِنا لا يخفِرُ لنا محمد ذمته، وننظر ما يصنع حُييّ، فقد أَخْرِج إخراجَ ذُلٍّ وصَغار، فلا أراه يقرُّ حتى يغزوَ محمداً، وإن ظفر بمحمدٍ و[٦] ما أردنا، أقمنا على ديننا، وإن ظُفِرَ بحُيَيٍّ فما في العيش خيرٌ بعده.

---

(١) كذا ـ وفي الخصائص «ابن الهيبان أبو عمرو وابن جواس».

(٢) المثاني: هي «المثناة» التي يرويها اليهود عن موسى مدعين أنها من كلامه ـ وهي تقابل السنة عند المسلمين ـ وشرح «المثناة» هو «الجيمارا» ومجموع المثناة والجيمارا يؤلف «التلمود».

(٣) في الأصل «أسيد» والصواب ما أثبتناه.

(٤) يُقْسِم بالتوراة.

(٥) في الخصائص «اتبعناه».

(٦) كذا في الأصل ولعل الصواب «وهو ما أردنا».

قال عمرو بن سُعْدَى: وَلِمَ تؤخرُ الأمرَ وهو مُقبل؟

قال كعب: ما على هذا فَوت، متى أردتُ هذا من محمدٍ أجابني إليه.

قال عمرو: بلى والتوراة إن عليه لفوتاً، إذا سار إلينا محمدٌ لتحصَّنّا في حصوننا هذه التي جذعتنا، فلا نفارق حصوننا حتى ننزلَ على حكْمه، فيضرب أعناقَنا.

قال كعب بن أسد: ما عندي في أمره إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً لقول هذا الإسرائيلي، لا يعرف فضلَ النبوّة ولا قدرَ الفِعال.

قال، قال عمرو بن سُعْدَى: بلى ليعرفَن ذلك.

قال، فهُمْ على ذلك لم يرعُهم إلا مقدِّمة النبيّ ﷺ قد حلَّت بساحتهم، فقال: هذا الذي قلتم.

قال الشيخ: وإنما سقنا هذه الأقاصيص ليُعلم ما اشتهر عند علماء اليهود من صفته في التوراة التي لم تُغَيَّر ولم تُبَدل، وإن ذلك دلالة على بطلان ما في أيديهم من التوراة اليومَ من الأشياء المستحيلة، وتسميتهم التي في أيديهم أنها المثاني المبدلَّة المحرفة، وفيه أيضاً: ما أطلع الله عز وجل نبيه ﷺ من غدر اليهود، وعصمة الله عز وجل من القتل الذي كانوا هموا به.

ومن الأخبار في غزوة الخندق:

٤٢٩ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا أحمد بن عيسى ثنا ابن وهْب عن جبير عن أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو بن العاص:

(ح/٤٢٩) أخرجه الطبراني بإسنادين في أحدهما حييّ بن عبدالله وثقه ابن معين وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح ـ ر: مجمع الزوائد ٦/١٣١ ـ.

أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق وهم محدِقون حول المدينة فتناولَ رسولُ الله ﷺ الفأسَ فضرب بها ضربةً فقال: هذه الضربة يفتحُ الله تعالى بها كنوزَ الروم، ثم ضرب الثانية فقال: هذه الضربة يفتح الله تعالى كنوزَ فارس، ثم ضرب الثالثة فقال: هذه الضربة يأتيني الله عز وجل بأهلِ اليمن أنصاراً وأعواناً.

٤٣٠ ـ وحدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا بشر بن موسى قال ثنا هوذة بن خليفة ثنا عوف بن ميمون قال حدثني البراء بن عازب قال:

لما كان يومُ الخندق أمرَنا رسولُ الله ﷺ بحفر الخندق، وعرضت لنا في بعضِ الخندق صخرةٌ عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء، فلما رآها النبي ﷺ ألقى ثوبَه وأخذ المعولَ فقال: بسم الله، ثم ضرب ضربة فكسر ثلثَها، وقال الله أكبر أُعطيتُ مفاتيحَ الشام، والله إني لأنظر قصورَها الحمرَ الساعة، ثم ضربَ الثانيةَ فقطع ثلثَها الآخر، فقال: الله أكبر، أُعطيتُ مفاتيح فارس، والله إني لأنظر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله، فقطع بقيةَ الحجر، وقال الله أكبر أُعطيتُ مفاتيحَ اليمن، والله إني لأنظر إلى صنعاء من مكاني هذه الساعة، وإني لأنظر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة.

٤٣١ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال حدثني سعيد بن ميناء أنه حُدّث أن ابنة لبشير بن سعد، أخت النعمان بن بشير قالت:

دعتني عَمْرة بنتُ رواحة[1] فأعطتني حفنةً من تمرٍ في ثوبي ثم

(ح/٤٣٠) أخرجه البيهقي وأحمد وفيه ميمون أبو عبدالله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات ـ انظر: مجمع الزوائد ١٣١/٦ والخصائص ٥٧٠/١ ـ.

(ح/٤٣١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢١٨/٢ وأخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق ـ انظر: الخصائص ٥٧١/١ ـ قلنا: سعيد بن ميناء ثقة، لكن الإسناد منقطع.

(١) هي زوج بشير بن سعد ـ الإصابة ـ.

قالت: يا بُنية اذهبي إلى أبيك وخالِك عبدالله بن رواحة بغدائهما، قالت، فأخذتها، فانطلقتُ بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي؛ فقال: تعالي يا بُنية، ما هذا معك؟ فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبدالله بن رواحة يتغديان به، قال: هاتيه، فصببته في كفَّيْ رسولِ الله ﷺ فما ملأهما، ثم أمر بثوبٍ فبُسط، ثم دحا التمرَ عليه فتبدَّد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهلِ الخندقِ هلمَّ إلى الغداء، فاجتمع أهلُ الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيدُ حتى صدَرَ أهلُ الخندَق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

٤٣٢ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا الحسين بن إسحاق التستري قال ثنا وَهْب بن بقية قال ثنا خالد بن عبدالله عن أبي سعد البقال عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن حذيفة بن اليمان قال:

كنّا في المسجدِ فقال فتى من القوم: لو أدركتُ النبيَّ ﷺ لخدمته، ولفعلتُ وفعلتُ، فقال حذيفة: لقد رأيتُني ليلة الأحزاب ونحن مع رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ قائماً يصلي في ليلةٍ باردة لم أرَ كذلك البرد قبْله ولا بعدَه برداً أشدّ منه، فحانت مني التفاتة فقال: ألا رجلٌ يذهب إلى هؤلاء فيأتينا بخبرهم فأدْخِلُه مَدْخَلي يومَ القيامة؟ فما قام منا أحد، وأسْكِتوا، ثم عاد، فأسْكِتوا، فقال: يا حُذيفة، فقلتُ: لبيك،

(ح/٤٣٢) أخرجه مسلم في غزوة الأحزاب من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن حذيفة فذكره مختصراً، وأخرجه البزار من حديث حذيفة ورجاله ثقات ـ انظر مجمع الزوائد ١٣٦/٦ ـ والحاكم ٣١/٣ وصححه، وهما بلفظ قريب من لفظ حديث الباب وقال ابن حجر في الفتح ٤٠٣/٨ روى البيهقي في الدلائل من طريق زيد بن أسلم ومن طريق عمرو بن سريع أملاهما عن حذيفة وذكر نحو رواية الباب. وقال السيوطي في الخصائص ٥٧٥/١ أخرجه البيهقي من أربع طرق نذكر من كل منها طرفاً ثم قال وأخرجه الحاكم وصححه وأبو نعيم وأخرج ابن إسحاق في السيرة ٢٣٧/٢ نحوه قال حدثني يزيد بن زياد عن كعب القرظي فذكره، وأخرجه الواقدي في المغازي ٢٩٣.

فقمتُ حتى أتيته، وإن جنبيَّ ليضطربان من البردِ، فمسح رأسي ووجهي ثم قال: إذهب إلى هؤلاء فآتنا بخبرهم ولا تَحْدِثَنّ حَدَثاً حتى ترجع، ثم قال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع ـ قال: فلأن يكون أرسَلَها[١] أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها ـ قال، فأخذتُ سيفي وقوسي، ثم شددت عليَّ أحلاسي[٢] ثم انطلقت أمشي نحوَهم، كأني أمشي في حمَّامٍ، فوجدتهم قد أُرسلتْ عليهم الريحُ وقُطّعت أطنابُهم.

قال[٣]. . . . وأبو سفيان رأيته قاعداً يصطلي عند نارٍ له فصرت إليه فأخذتُ سهماً من كنانتي، فوضعته في كبدِ القَوْس، قال وكان حُذَيفة رامياً، فذكرت قولَ رسولَ الله ﷺ لا تُحْدِثَن حَدَثاً حتى ترجعَ، فرددت سهمي في كنانتي، فقال رجل من القوم: ألا إن فيكم عيناً للقومِ، ليأخذ كلُّ رجلٍ بيدِ جَليسه، فأخذتُ بيدِ جليسي فقلت من أنت؟ فقال: سبحانَ الله ما تعرفني؟ أنا فلان [بن فلان][٤] فإذا رجلٌ من هوازن، فرجعتُ إلى النبي ﷺ فأخبرته الخَبَر وكأني أمشي في حمَّام، فلما أخبرته ضحِك حتى بدت ثناياه في سوادِ الليل، فذهب عني الدِّفْء، فأدناني فأنامَني رسولُ الله ﷺ عند رجليه، وألقى عليَّ طرفَ ثوبه، فإني كنت لألصقُ صدري بطرفِ قدميه، فلما أصبحوا هزم اللَّهُ الأحزابَ وهو قوله تعالى ﴿ فأَرْسَلْنا عَلَيْهِم رِيحاً وَجُنوداً ﴾ الآية ـ الأحزاب ٩ ـ.

(١) أي لم يقيدها بقوله «حتى يرجع».
(٢) الحلس: كل ما ولي ظهر الدابة تحت السرج ونحوه.
(٣) بياض في الأصل، ولم نعثر على نص كامل للقصة نكمل فيه النقص.
(٤) من السيرة.

قال الشيخ رحمة الله عليه: وفي إرسال الله الريحَ عليهم المسقطةَ لفساطيطهم وخيمِهم، فعجزوا عن إمساك خيمهم وخيولهم، فصرعهم الله عز وجل مغتاظين موتورين منهزمين، فكانت الريحُ عذاباً عليهم ونصرةً لرسول الله ﷺ قال ﷺ نصرتُ بالصِّبا وأُهلِكت عادٌ بالدبور[1].

٤٣٣ ـ حدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبد بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن بشير ثنا محمد بن عمرو حدثني أبي عن علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها قالت:

خرجتُ يوم الخندقِ أقْفو آثار الناس، فوالله إني لأمشي إذ سمعت وئيدَ الأرض من خلفي ـ تعني حِسّ الأرض ـ فالتفتُّ فإذا أنا بسعد بن معاذ، فجلست إلى الأرض، ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس ـ شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ـ يحمل مِجَنَّه، وعلى سعد درع من حديد، وقد خرجت أطرافُه منها، قالت، وكان من أعظم الناس وأطولهم، قالت، وأنا أخاف على أطراف سعد، قالت، فمر بي وهو يرتجز يقول:

لَبِّثْ قليلاً يدرِكُ الهيجا حَمَلْ ما أحسنَ الموتَ إذا حانَ الأجلْ

قالت: فلما جاوزني قمتُ فاقتحمت[2] حديقةً فيها نفرٌ من المسلمين، فيهم عمرُ بن الخطاب ومنهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ له ـ والتَّسْبِغَةُ: المغفَر لا يرى إلا عيناه ـ قال عمر لَعَمرُكِ إنكِ لجريَّة[3]، ما جاء بكِ؟ ما

(ح/٤٣٣) أخرج البخاري في صحيحه ـ ر: فتح الباري ٤١٦/٨ ـ ومسلم ١٦٠/٥ هذه القصة مختصرة من طريق عروة عن عائشة وقال ابن حجر في الفتح: أخرجه أحمد في مسنده ١٤١/٦ من طريق علقمة بن وقاص عن عائشة، وقال في مجمع الزوائد ١٣٨/٦ رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وفي الصحيح بعضه قلنا: وأخرجه ابن أبي شيبة برقم ١٨٦٤٣ وابن سعد في الطبقات ٣/٢/٣.

(١) حديث نصرت بالصبا أخرجه البخاري ومسلم في الاستسقاء وأحمد ٢٢٨/١.

(٢) في الأصل «فاقتحم» وصححناه من مجمع الزوائد.

(٣) جريَّة: جريئة.

يدريكِ لعله يكون تحرُّفٌ أو بلاء. فوالله ما زال يلومُني حتى وددت أن الأرض تنشق بي، فأدخُلُ فيها، فكشف الرجلُ التَّسبغَة عن وجهه فإذا هو طلحة[1] قال: إنك قد أكثرتَ، أين الفرارُ وأين التحرُّفُ إلَّا إلى الله؟ قال، فرُمِيَ سعد يومئذ بسهم، رماه رجل يقال له ابن العرقَة[2] فقال: خذها وأنا ابن العَرَقَة، فقال له سعد: عرَق الله وجهك في النار، فأصاب الأكحلَ[3] منه فقطعه، ـ قال محمد بن عمرو فزعموا أنه لم يقطَع من أحدٍ إلا لم يزلَ يبضُّ دماً حتى يموت ـ فقال سعد: اللهم لا تُمِتني حتى تُقِرَّ عيني من بني قريظة، وكانوا حلفاءَه ومواليه في الجاهلية، وكانوا ظاهَروا المشركين على رسول الله ﷺ يومئذ، فرَقَأَ كَلْمُهُ، فبعث الله عليهم الريحَ فلم تترك لهم إناءً إلا أكفأته، ولا بناءً إلا قلعته، ﴿ وردَّ اللَّهُ الذينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهم لَمْ ينالوا خَيْراً وَكَفىٰ اللَّهُ المؤمنينَ القِتالَ ﴾ ـ الأحزاب ٢٥ ـ.

ومن الأخبار في غزوة بني قُرَيظة[4]:

٤٣٤ ـ حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا إسمٰعيل بن عبدالله ثنا موسى بن إسمٰعيل ثنا جرير بن حازم عن حميد. وثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال ثنا عبدالله بن محمد بن شيرويه والحسن بن سفيان قالا ثنا إسحاق بن إبراهيم قال ثنا وهْب بن جرير ثنا أبي قال سمعت حميد بن هلال يحدِّث عن أنس بن مالك قال:

كأني أنظرُ إلى غُبارٍ ساطعٍ في سكة بني غنم، موكبَ جبرئيل، حين سار رسولُ الله ﷺ إلى بني قُرَيْظة.

(ح/٤٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه بسند حديث الباب ـ ر: فتح الباري ٨/٤٣٧ ـ.

(١) هو: طلحة بن عبيد الله، كما في ابن أبي شيبة.
(٢) هو: حبان بن العرقة.
(٣) الأكحل: وريد في وسط الذراع.
(٤) هذا العنوان من زياداتنا.

٤٣٥ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أبو داود[١] ثنا عمي سعيد بن تليد ثنا عبد الرحمن بن أشرس ثنا عبدالله بن عمر العمري عن أخيه عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ سمع صوتَ رجل، فوثَبَ وثبةً شديدة وخرج إليه، قالت، فاتبعته أَنظر، فإذا هو متكىءٌ على عُرْفِ[٢] برذونه، وإذا هو دِحْيَةُ الكلبي فيما كنت أرى، وإذا هو معتم مُرْخٍ عمامتَه بين كتفيه، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت: لقد وثبتَ وثبةً شديدة، ثم خرجت أنظره، فإذا هو دِحْيَةُ الكلبي، قال أَوَرَأْيتيه؟ قلت: نعم، قال: ذاك جبرئيلُ عليه السلام، أمرني أن أخرجُ إلى بني قُرَيْظة.

٤٣٦ - حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال:

(ح/٤٣٥) أخرجه البخاري في صحيحه مختصراً ولفظه: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه، فآخرج إليهم قال فإلى أين؟ قال ها هنا وأشار إلى بني قريظة فخرج رسول الله ﷺ قال ابن حجر في الفتح ٤١٧/٨ وأخرجه الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة، وقال في مجمع الزوائد ١٤١/٦: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف.

(ح/٤٣٦) هكذا أخرجه أبو نعيم مرسلاً. وأخرجه الطبراني من حديث كعب بن مالك ورجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة - ر: مجمع الزوائد ١٤/٦ - وقال ابن حجر في الفتح ٤١٢/٨ أخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل بإسناد صحيح إلى الزهري عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب فذكره، ثم قال: وأخرجه الطبراني من هذا الوجه موصولاً بذكر كعب بن مالك فيه، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤/٣ من طريق القاسم بن محمد عن عائشة قلت: رواية الطبراني والبيهقي والحاكم بمثل رواية حديث الباب من قوله ثم رجعوا فوضع النبي لأمته واغتسل إلخ دون ما ذكر في أول الحديث وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢٣٣/٢ عن الزهري مرسلاً بنحو حديث الباب. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم ٩٧٣٧ عن الزهري عن سعيد بن المسيب.

(١) كذا في الأصل ولعله «المقدام بن داود» شيخ الطبراني كما مر، وهو يروي عن عمه سعيد ابن تليد وعنه سليمان بن أحمد.
(٢) عرف الدابة: أعلى العنق والرأس.

كانت قُرَيْظة قد مكرت برسول الله ﷺ، وكاتبت مشركي مكة وعيينةَ ابن حصن وأبا سفيان بن حرب يومَ الأحزاب أن اثبتوا، فإنا سنخالِف المسلمين إلى بيضتهم، فلما هَزَم الله عز وجل الأحزابَ ندب النبي ﷺ أصحابَه، فطلبوهم إلى حمْراء الأسد[١]، ثم رجعوا، فوضع النبي ﷺ لأمتَه واغتسل واستجمر، فناداه جبرئيل: عَذِيرَك[٢] من محارب، ألا أراك قد وضعتَ لأمتَك[٣] ولم نَضَعْها؟ فقام رسول الله ﷺ فزعاً، فقال النبي ﷺ لأصحابه: عزمتُ عليكم ألّا تصلُّون العصرَ حتى تأتوا قُرَيْظة، فخرج النبي ﷺ فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قُرَيْظة، فقال: هل مرَّ بكم من أحد؟ فقالوا، نعم، مرَّ علينا دِحيْةُ الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة من ديباج، فقال النبي ﷺ ليس ذلك دِحية، ولكنه جبرئيل أُرسِلَ إلى بني قُرَيْظة ليزلزلَ حصونَهم، ويقذفَ في قلوبهم الرعبَ، فحاصرهم أصحابُ رسول الله ﷺ، فلما انتهى النبي ﷺ أمر أصحابَه أن يستروه بِجَحْفَةٍ ليقوه الحجارةَ حتى يُسمِعهم كلامَه فناداهم: يا أخوةَ القرودِ والخنازير، فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت فحَّاشاً، فدعاهم إلى الإسلام، فقاتَلَهم رسولُ الله ﷺ ومن معه من المسلمين حتى نزلوا على حكم سعدِ بن معاذ، فحكم فيهم أن تُقتَل مُقاتِلَتُهم، وتُقسَم أموالُهم، وتُسبى ذراريهم، وقال النبي ﷺ: أصابَ الحكم.

ذكر غزوة الرجيع:

٤٣٧ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن

(ح/٤٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق معمر عن الزهري بسند حديث الباب ـ فتح الباري ٣١١/٨ و٣٨٢ ـ. وعبد الرزاق في المصنف برقم ٩٧٣٠.

(١) مكان يبعد عن المدينة المنورة ثمانية أميال.

(٢) أي: هات من يعذرك.

(٣) اللأمة: أدوات الحرب.

معمر عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة قال:

بعثَ النبيُّ ﷺ سرية عَيْناً وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر [بن الخطاب][(١)] فانطلقوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عُسْفان[(٢)] ومكة نزلوا نزولاً، وذُكِروا لِحَيٍّ من هُذيل يقال لهم بَنُو لِحْيان، فتبعوهم بقريب من مائة رجل رامٍ، واقتفوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمرٍ زُوِّدوه من تمرِ المدينة، فقالوا: هذا من تمر يثرب، فاتَّبعوا آثرهم حتى لحقوهم، فلما آنسهم عاصمُ بن ثابت وأصحابُه لجأوا إلى فَدْفَدٍ[(٣)]، وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهدُ والميثاقُ إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أمَّا أنا فلا أنزل في ذمَّةِ كافر، اللهم أخبر عنَّا رسولَك، قال، فقاتلوهم، فرموهم حتى قَتَلوا عاصِماً في سبعةٍ نفرٍ، وبقي خُبَيْب بن عَدِي، وزَيد بن الدَّثِنَّة، ورجل آخر[(٤)] فأعطوهم العهد والميثاق إن نزلوا إليهم، فنزلوا إليهم، قال، فلما استمكنوا منهم خلعوا أوتارَ قسيهم فربطوهم بها، فقال، الرجل الثالث الذي معهما هذا أول الغَدْر، فأبى أن يصحبَهم، فجرُّوه، فأبى أن يتبعهم فضربوا عُنُقَه، فانطلقوا بخُبَيْب بن عدي، وزيد بن الدَّثِنَّة حتى باعوهما بمكة، فاشترى خُبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان قَتَلَ خُبيبُ الحارثَ يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا اجتمعوا على قَتْله استعار موسى من إحدى بنات الحارث ليستحدَّ[(٥)] بها، فأعارته، قالت، فَغفَلْتُ

(١) ما بين الحاصرين من البخاري، وفي سيرة ابن هشام ٣/١٧٨ بتحقيق الأبياري ورفيقيه «وأمر رسول الله على القوم مَرثد بن أبي مرثد الغَنوي».

(٢) عسفان: منهل يبعد عن مكة مرحلتان.

(٣) الفدفد: الأرض المرتفعة.

(٤) هو: «عبد الله بن طارق» كما في سيرة ابن هشام.

(٥) استحد: حلق.

عن صَبيٍّ لي، فدرجَ إليه حتى أتاه، قالت، فأخذَه، فوضَعه على فَخِذِه، فلما رأيتُه فزعتُ فزعاً شديداً عُرِف فيَّ، والموسى في يده، فقال: أتخشـين أن أقتلَه، ما كنت لأفعل إن شاء الله، قال، فكانت تقول: ما رأيت أسيراً خيراً من خُبَيْب، لقد رأيتُه يأكلُ قِطْفاً[1] من عِنب وما بمكة يومئذ ثمرةٌ، وإنه لموثَقٌ في الحديد، وما كان إلا رزقاً قد رزقه الله إياه، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، فصلى ركعتين وقال: لولا أن ترَوا أن ما بي جزعاً[2] منَ الموت لزدت، فكان أول من سن الرّكعتين عند القتل، ثم قال: اللهم أَحصِهم عدداً، واقتلهم بدداً[3]، ولا تبقِ منهم أحداً، ثم قال:

ولست أبـالي حين أقتلُ مسلِمـاً   على أي شقٍّ كان في الله مَصرعي
وذلـك في ذاتِ الإلّه وإن يشـأ   يُبارك على أوْصالِ شِلْوٍ مُمَزَّع[4]

ثم قال، فقام عقبة بن الحارث فقتله.

وبعثت قريشٌ إلى عاصم ليُؤتَوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان قتلَ عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عز وجل عليه مثل الظلّة من الدَّبْر[5]، فحمته من رُسُلِهم فلم يقدروا على شيء منه.

٤٣٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن لهيعة قال ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال:

(ح/٤٣٨) قال في مجمع الزوائد ٢٠١/٦ رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وأخرجه البيهقي أيضاً ـ انظر الخصائص ٢٥١/١ ـ وأخرج ابن إسحاق القصة في السيرة ١٩٩/٢.

(١) القطف: العنقود ساعة يقطف.
(٢) في البخاري «جزع».
(٣) بدداً: متفرقين.
(٤) الشلو: العضو المقطوع، والممزع: الممزق.
(٥) الدبر: النحل والزنابير. والعظيم الذي قتله هو «عقبة بن أبي معيط» قتله صبراً بأمر النبي ﷺ.

بعث رسول الله ﷺ مَرثد بن أبي مَرثد الغَنوي حليف حمزة بن عبد المطلب إلى حَيٍّ من هُذَيل، فَقُتِلَ فيها من قريش من بني هاشم مَرثد بن أبي مَرثد، ومن الأنصار[١] من بني عمرو بن عَوف عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح وأراد المشركون أن يقطعوا رأسَه فيبعثوه إلى المشركين بمكة فبعث الله عليه الدَّبْرَ تطيرُ في وجوهِ القومِ وتلدغُهم، فحالت بينهم وبينه أن يقطعوا رأسه ـ وذكر قصةَ خُبيب وعاصم، وزاد في قصة خُبيب: أنه قال بعد أن صلى ركعتين: اللهم لا أجِدُ رَسولاً إلى رسولك ﷺ، فبلّغْه عني السَّلام، فجاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ـ.

وقال خُبيب لما رفعوه إلى الخشبة:

لقد جمَّعَ الأحزابُ حولي وألّبوا	قبائلَهم واستَجمعوا كل مَجْمعِ
فقد جَمَّعوا أبناءَهم ونساءَهم	وقُرِّبْتُ من جذعٍ طويل ممنّع
وكلهمُ يبدي العداوةَ جاهداً	عليَّ بقتلي في وِثاقٍ مضيَّع[٢]
إلى الله أشكو غُرْبتي بعد كُرْبَتي[٣]	وما أرصَد الأحزابُ لي عندَ مصرَعي
فذا العَرشِ صبِّرْني على ما يُرادُ بي	فقد بضَعوا الحمي وقد ضَلَّ[٤] مَطمَعي
وذلك في ذاتِ الإلّه وإن يشأ	يبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمزَّع
لعمرُك لم أجْهَلْ إذا متُّ مسلماً	على أي حالٍ كان في الله مَرجِعي[٥]

(١) في الأصل «مرثد بن أبي مرثد الأنصاري من بني عوف» وما أثبتناه هو الصواب، لأن مرثد ابن أبي مرثد ذكره ابن إسحق فيمن شهد بدراً من بني هاشم والمطلب، فقد كان حليفاً لحمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ ونسبه في الاستيعاب إلى مضر، أما عاصم بن ثابت فهو أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، فهو إذن أنصاري.

(٢) البيت في سيرة ابن هشام تحقيق الأبياري ورفيقيه ١٨٥/٣:

وكلهم مبدي العداوة جاهدٌ عليَّ لأني وثاق بمضيع

(٣) في السيرة «ثم كربتي».

(٤) في السيرة «ياس».

(٥) في السيرة «مصرعي».

٤٣٩ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا إبراهيم بن عبدالله بن معدان قال ثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال ثنا ابن وهْب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن عبد الرحمن بن عبدالله الزهري أخبره عن بريدة بن سفيان الأسلمي:

أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت، وزيد بن الدَّثِنّة أحد بني بياضة، وخُبيب بن عدي، ومَرثد بن أبي مَرثد إلى بني لِحيان بالرَّجيع[(١)] فقاتَلوا حتى أخذوا لأنفسهم أماناً إلا عاصماً، فإنه أبى وقال: لا أقبل اليوم عهداً من مشرِك، ودعا عند ذلك فقال: اللهم إني أحمي لك اليومَ دينَك، فاحم لحمي، فجعل يقاتل ويقول:

مـا عِلَّتي وأنـا جَلْدٌ نـابِـلُ والقـوسُ فيهـا وتـرٌ عُنابِـل[(٢)]
صفـراءُ من نبعٍ لهـا بَـلابِـلُ تـزلّ عن صَفحتِهـا المَعـابِل[(٣)]
إن لم أقـاتلكم فـأمي هـابِـل المـوتُ حقٌ والحيـاةُ بـاطـلُ[(٤)]

وقال وهو يحرض نفسه:

أبـو سُليمـان وريشُ المُقْعَـد وضالةٌ مثل الجحيم المُوقَد[(٥)]
إذا النواحي ارتعشَتْ لم أُرْعَد

فلما قتلوه كان في قليب [وذلك أن هذيلاً أرادت أخذ رأسَ عاصمٍ ليبيعوه من سُلافَة بنت سعد بن شُهَيْد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد: لئن قدَرَتْ على رأسِ عاصم لتشربَنّ في قَحْفِه الخَمْر، فمنعته

(ح/٤٣٩) قال في الخصائص ١/٥٥٢ أخرجه البيهقي، وقال في فتح الباري ٨/٣٨٣ أخرجه سعيد بن منصور من مرسل بريدة بن سفيان.

(١) ماء لهذيل بناحية الحجاز.
(٢) النابل: رامي النبل ـ والعنابل: الغليظ الشديد.
(٣) المعابل: مفردها معبلة، وهي نصل عريض طويل.
(٤) أمي هابل: هبل الشيء: فقده، أي: هو يدعو فيقول: فقدتني أمي إن لم أقاتل.
(٥) المقعد: رجل كان يريش النبل، والضالة: في الأصل: شجر تصنع منها القسي والسهام، والمراد بها هنا: القوس.

الدَّبْر، فلما حالت بينه وبينهم الدبر قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً، فذهب به][١].

وكان عاصم قَتَل يومَ أُحد لها نفراً ثلاثة[٢] كلهم أصحاب أمْرِ قريش يومئذ، وهم من بني عبد الدار، كان عاصمٌ رامياً ويقول: خُذها وأنا ابن الأقلح، فيُؤتى به فتقول: كلما أُتيت بإنسانٍ: من قتله؟ فيقولون ما ندري، غير أنا سمعنا رجلاً يقول: خذها وأنا ابنُ الأقْلَح، فقالت أقْلَحَنا، فحلفت: لئن قدرت على رأسِه لتشربنَّ في قحفِه الخمرَ، فأرادوا أن يحتَزُّوا رأسَه ليذهبوا به إليها، فبعث الله عز وجل رِجْلاً من دَبْرٍ[٣] فلم يستطيعوا أن يحتزُّوا رأسه.

وأُسر خُبيب بن عدي وزَيْد بن الدَّثِنَّة فقُدِم بهما مكة، فبيع خُبَيب لبعض الجُمحيين بأمةٍ سوداء، وجاءَ عقبةُ بن عديّ ـ أحد بني نوفل بن عبد مناف ـ يسأله أن يعطيه إياه، فيقتله مكان أخيه طُعَيمة بـن عدي، لأنه قتله يوم بدر، فأبى أن يبيعه إياه، وأعطاه إياه عطية، فأساءَ إليه في أسره، فقال: ما يصنعُ القومُ الكرامُ هذا بأسيرهم، فأخرجوه وأحسنوا إليه، وجعلوه عند امرأةٍ تحرُسه، وهو في أساره، حتى إذا قيل إنك مخرَج بك ليقتلوك، قال للمرأة: اعطيني موسى استطب بها[٤]، فأعطته، وكان لها ابن صغير، فأقبل إليه الصبي، فأخذه فأجلسه عنده، فظنت المرأة أنه يريد أن يقتله،

---

(١) في الأصل بياض، فأتممناه بما يناسب من سيرة ابن هشام، وما أخذناه من سيرة ابن هشام محصور بحاصرين هنا.

(٢) ذكر في السيرة أنهما ولدان، كما نقلناه.

(٣) طائفة عظيمة من النحل والزنابير.

(٤) أي يعالج بها بعض شأنه، وفي السيرة «أتطهر بها» وفي مصادر أخرى «استحد بها» يعني أحلق الشعر.

فصاحت إليه تناشده، فقال: ما كنتُ لأغدِر، فخرج ليُقتلَ، فلما دنا من الخشبة قال:

ولستُ أبـالي حينَ أقتَلُ مُسلمـاً على أي جَنْبٍ كان في الله مصرعي
وذلـك في ذاتِ الإلّه وإن يشـأ يُبارك على أوصالِ شِلْوٍ مُمزَّع[١]

ثم قال: دعوني أسجد سجدتين، وكان أولَ من سنهما، ثم قال: لولا أن تقولوا جزِع خُبيب من الموت لزدت سجدتين، ثم قال عند ذلك: اللهم إني لا أجد من يبلّغُ رسولَك مني السلام، فبلِّغ رسولَك مني السلام، فزعموا: أن النبي ﷺ قال: وعليه السَّلام، فقال أصحابُه: يا نبي الله لمن؟ قال على أخيكم خُبيب بن عدي[٢] فلما رُفع إلى الخشبة استقبل الدعاءَ قال رجلٌ: فلما رأيته يريد أن يدعو لَبَدْتُ بالأرض[٣]، فقال: اللهم احصهم عَدَداً، واقتلهم بَدَداً، فلم يحل الحولُ ومنهم أحد حيّ غير ذلك الرجل الذي لَبد بالأرض.

قال الشيخ: في قصة عاصم وخُبيب غيرُ دلالة، منه: حماية الدَّبْر عاصماً حتى لم يقدِروا على قطع رأسه من جسده، فأكرمه الله عز وجل بذلك، بإجابة دعوته حين قال: إني أحمي لك اليوم دينَك فاحم لحمي اليوم، وكان قَدْ عاهَد الله عز وجل أن لا يمسَّ مُشرِكاً ولا يمسه مشرك أبداً، فَوفى لله، فمنعه منهم، كما امتنع منهم في حياته.

وهي آية شريفة، ودلالة قوية.

وما أكرم الله به خُبيباً من إطعامه له القِطْفَ من العنب في زمان وحينٍ

(١) سبق تفسير الغريب في ص ٥٠٧.
(٢) بياض في الأصل، ولعل الساقط منه «قتلته قريش» كما في شرح المواهب.
(٣) لزقت بها.

لا يوجدُ منه بمكة حبة ولا ثمرة، وهذه المكرمة شبيهة بما قص الله تعالى من شأن مريم ﴿ كلَّما دَخَل عَلَيْها زَكَرِيا المِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً ﴾ ـ آل عمران ٣٧ ـ وإبلاغ الله سلامه إلى رسوله.

وهما دلالتان واضحتان، مثلهما جائز في إبان النبوة، وبها كانت الأنصارُ تفتخر، فسموا عاصماً حَمِيَّ الدَّبْر.

وقال بعضهم، وأيضاً ما استجاب الله لخُبيبٍ من دعائه عليهم، حتى لم يَحُلِ الحولُ ومنهم أحدٌ حيّ، إلا الرجلَ الذي لَبد بالأرض. وهذا ليس في أصل السماع وليس من كلام الشيخ أبي نعيم.

قصة أهل بئر معونة:

٤٤٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسمٰعيل بن الحسن النصري ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهْب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وغيره:

إن عامر بن مالك بن جعفر الذي كان يدعى «مُلاعِبُ الأسِنَّةِ»، قدم على رسول الله ﷺ [بهدية][1] وهو مشرك [فأبى أن يسلم][1]، فعرضَ عليه رسولُ الله ﷺ الإسلامَ، وقال رسولُ الله ﷺ: إني لا أقبلُ هديةَ مشركٍ، فقال عامر بن مالك: يا رسول الله إبعث من شئت من رُسُلك، فأنا لهم جارٌ[2]، فبعث رسول الله ﷺ رَهْطاً، فيهم المنذر بن عمرو الساعدي، وهو الذي يقال له «أعنَقَ لِيموت»[3] قِبَلَ نجدٍ، فسمع بهم عامرٌ بن

(ح/٤٤٠) قال في الفتح ١٨٥/٦ و٣٨٩/٨ وأخرجه موسى بن عقبة مرسلاً ووصله الطبراني ولا يصح، قلنا: وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/٦ وقال رجاله رجال الصحيح، وأخرجها ابن إسحاق في السيرة ١٨٤/٢ والواقدي في المغازي ٢٦٩.

(١) ما بين الحاصرين من مجمع الزوائد ١٢٦/٦ ومصنف عبد الرزاق ٣٨٢/٥.

(٢) جار: مجير وحام.

(٣) أي أسرع ليموت، وإنما قيل له ذلك لأنه أسرع إلى الشهادة، وفي عبد الرزاق «المعنق ليموت».

الطُّفَيْل، فاستنفر لهم بني سُلَيم، فنفروا معه، فقتلوهم ببئر معونة غير عمرو ابن أمية الضَّمْري، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله، فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره، فقال حسان بن ثابت يحرّض على عامر بن الطُّفَيْل:

بني أُمِّ البنين ألم يَرُعْكم وأنتم من ذَوائِبِ أهلِ نجد
تَهَكّمُ عـامرٍ بـأبي براءٍ[1] لِيُخْفِـرَه وما خـطأٌ كعَمْـدِ

فطعن ربيعةُ بن عامر بن ربيعة بن مالك عامرَ بن الطُّفيل في فخذه طعنة فقَدَّه[2].

٤٤١ ـ ذكر محمد بن عمر الواقدي، فيما أخبرنا محمد بن الحسن ثنا الحسن ابن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة.

وذكر قصة المنذر بن عمرو وقَتْلَ عامرِ بنِ الطفيل حَرامَ بن مِلْحان وأصحابَه قال: فقال عامر بن الطُّفيل لعمرو بن أمية: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، فطاف فيهم، وجعل يسأله عن أنسابهم، فقال: هل تفقد منهم أحداً؟ فقال: أفقد مولى لأبي بكر الصديق يقال له عامِر بن فُهَيْرة، قال: كيف كان فيكم؟ قال، قلت: كان من أفضلَنا، ومن أول أصحابِ نبينا ﷺ إسلاماً، قال: ألا أخبرك خبرَه، وأشار له إلى رجل، فقال: هذا طعنه برمحه، ثم انتُزِع الرمحُ فذُهب بالرجل علواً في السماء حتى والله ما أراه، فقال عمرو، فقلت: ذاك عامرُ بـن فُهَيْرة، وكان الذي قتله رجل من بني كلاب يقال له «جبار بن سلمى»[3]. ذكر أنه لما طعنه قال سمعته يقول:

(ح/٤٤١) في مغازي الواقدي ٢٧٠، والواقدي متروك.

(١) أبو براء: كنية عامر بن مالك بن جعفر «ملاعب الأسنة».
(٢) العبارة في الأصل «عامر بن الطفيل في خفرة عامر بن مالك» فصححناه من مجمع الزوائد.
(٣) في الأصل «حيان» وصححناه من مغازي الواقدي وشرح المواهب وسيرة ابن هشام.

فزت والله، فقلت في نفسي: ما قوله فزت، قال فأتيت الضَّحاك بن سفيان الكلابي فأخبرته بما كان، قال، فقال لي: وسألته عن قوله فزت؟ فقال: بالجنة، قال، فعرض عليّ الإسلام فأسلمت، ودعاني إلى الإسلام ما رأيتُ من مقتل عامر بن فهيرة من رفعه إلى السماء علواً، قال، وكتب الضَّحاك إلى رسول الله ﷺ بإسلامي وما رأيت من مقتل عامرٍ، فقال رسول الله ﷺ: إن الملائكة وارَتْ جُثته وأُنزل عِلِّيين.

وفي هذه القصة قال: وأقبل أبو بَراء سائراً وهو شيخٌ هرمٌ، فبعث بابن أخيه لبيد بن ربيعة [بهدية فرس][1] فرده النبي ﷺ وقال: لا أقبل هديةَ مشرِك، ولو قبلتُ لقبلت هديةَ أبي براء، فقال لبيد: ما كنت أظن أن أحداً من مُضَر يردّ هدية أبي براء، قال: قد بعث يستشفيك من وجع، كانت به الدُّبَيْلة[2]، فتناول رسول الله ﷺ حبوةً من الأرض - أي مدرة - فتفل فيها، ثم ناوله إياها فقال: دَفْها بماء ثم اسقها إياه، ففعل فبرىء.

٤٤٢ - حدثنا فاروق الخطابي قال ثنا زياد بن الخليل ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا محمد بن فليح ثنا موسى بن عقبة عن ابـن شهاب:

في قصة أصحاب بئر معونة أن رسول الله ﷺ قال في المنذر بن عمرو حين ذكروا له أنه أتى مقتل حَرام بن مِلْحان فبرىء من جوارِهم فقاتلهم حتى قُتِل، فقال رسولُ الله ﷺ: أعْنَق ليَموت.

وقال عروة بن الزبير: لم يوجد جسدُ عامر بن فهيرة، فيرون أن الملائكة هي التي وارته.

(ح/٤٤٢) راجع الحديث «٤٤٠» الحديث بهذا اللفظ موجود في مغازي الواقدي وفيه قال رسول الله ﷺ فإن الملائكة وارت جثته.

(١) ما بين الحاصرين بياض في الأصل فأتممناه من مغازي الواقدي.
(٢) الوجع في الجوف، وهي مصغرة للتكبير.

معنى قوله، «واعنق ليموت» تقدم على الموتِ وهو يُعرِضُ عنه[1].

ومما جرى في غزاة المُرَيْسيع:

٤٤٣ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير، ذكر في غـزوة المريسيع وهي غزوة بني المُصْطَلِق قال:

فلما نزل رسـولُ الله ﷺ بَقْعاء[2] من طريق عُسفان سرح الناس ظهورَهم، وأخذتهم ريح شديدة أشفق الناسُ منها، وقيل: يا رسول الله ما شأن هذه الريح؟ فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: مات اليومَ منافق عظيم النفاق، ولذلك عصفت، وليس عليكم منها بأس إن شاء الله، وكان موته غائظاً للمنافقين، فسكنت الريح آخر النهار، فجمع الناسُ ظهرَهم، وفُقدت راحلة رسول الله ﷺ فسعى لها الرجالُ يلتمسونها، فقال رجل من المنافقين كان في رفقة من الأنصار: أين يسعى هؤلاء؟ قال أصحابه: يلتمسون ناقةَ رسول الله ﷺ ضلت، فقال المنافق: أفلا يحدِّثه الله بمكان راحلته، فأنكر عليه أصحابه فقالوا: قاتلك الله، نافقت، فلمَ خرجتَ وهذا

(ح/٤٤٣) هو بسند الحديث ٤٣٩.

أخرجه البيهقي عن موسى بن عقبة وعروة ـ انظر: الخصائص ٢/١٥ ـ وأخرجه مسلم في ٨/١٢٤ من حديث جابر. قال ابن حجر: اسم المنافق رفاعة بن تابوت معدود في المنافقين وقع مبهماً في مسلم ومفسراً في غيره من حديث جابر ـ فتح الباري ٣/٣٧١ ـ وأخرج القصة ابن إسحاق ٢/٢٩٢ باختصار شديد وقصة ضياع الناقة إنما ذكرها ابن هشام في غزوة تبوك وذكرها الحلبي في غزوة المريسيع وتبوك وقال في تبوك «وتقدم له ﷺ نظير هذا في غزوة بني المصطلق ولا بعد في تعدد الواقعة، ويحتمل أن يكون من خلط بعض الرواة» وأقول: إن ثبت التعدد فذاك واضح وإلا فقد ورد أن الريح اشتدت في كلتي الغزوتين فلعله طار ذهن الراوي من وقعة تبوك إلى وقعة بني المصطلق لذلك. أ. هـ. من حاشية الطبعة الثانية الهندية. أقول: وسيأتي ذكر أبي نعيم لها في غزوة تبوك في الحديث رقم ٤٤٨.

(١) في طبقات ابن سعد «وهو يعرفه».

(٢) في الأصل «نقعاً» فصححناه من سيرة ابن هشام.

في نفسك؟! قال خرجت لأصيب عرضاً من الدنيا، ولعمري أن محمداً يخبرنا بما هو أعظم من شأن الناقة، فسبه أصحابه وقالوا: والله لا نكون منك بسبيل، ولو علمنا أن هذا في نفسك ما صحبتنا ساعة، فمكث المنافق معهم شيئاً، ثم قام وتركهم، فعمد لرسول الله ﷺ يستمع الحديث، فوجد الله قد حدثه حديثه، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: إن رجلاً من المنافقين شَمِت أن ضلَّت ناقةُ رسولِ الله ﷺ، فقال أفلا يحدِّثه الله بمكانِ راحلته، وأن الله عز وجل قد حدثني بمكانها، ولا يعلمُ الغيبَ إلا الله، وإنها في هذا الشعب المقابل لهم قد تعلق زمامُها بشجرةٍ، فجاؤوا بها، وأقبلَ المنافقُ حتى أتى النَّفَر الذين قال عندهم ما قال، فإذا هم جلوسٌ مكانهم، ولم يقم أحد منهم من مكانه: فقال: أنشدكم الله هل قام أحدٌ منكم من مجلسه، أو أتى محمداً وأخبره بالذي قلت؟ فقالوا: اللهم لا، ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد، قال: فإني وجدتُ عندَ القوم حديثي، والله لكأني لم أسْلِم إلا اليوم، وإن كنت في شك من شأنه، فاشهد أنه رسول الله ﷺ، قال له أصحابه: اذهب إلى رسول الله ﷺ فليستغفر لك، فزعموا: أنه ذهب إلى رسول الله ﷺ فاعترف بذنبه، فاستغفر له.

وفي رواية حبيب بن الحسن: فلما قدموا المدينة وجدوا رِفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قَيْنُقاع، وكان من عظماء اليهود، وكهفاً للمنافقين، مات في ذلك اليوم.

ذكر سريته التي بعثها إلى يُسير بن رِزام اليهودي:

٤٤٤ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال.

(ح/٤٤٤) هو بسند الحديث الذي قبله، أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٢٩٢) مخطوط حلب مرسلاً، وذكره في الخصائص ٢/٦٦ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ٢/٦١٨ بدون إسناد وكذا ابن سعد في الطبقات ٢/٩٢.

بعث رسولُ الله ﷺ عبدَالله بن عتيك[١] في ثلاثين راكباً، فيهم: عبدالله بن أُنَيْس إلى اليُسَيْر بن رِزام اليهودي حتى أتوه بخيبر، وبلغ رسولَ الله ﷺ أنه يجمع غَطْفان ليغزوَ رسول الله ﷺ، فأتوه فقالوا: إنا أرسلَنا إليك رسولُ الله ﷺ ليستعملك على خيبر، فلم يزالوا به يخدعونه حتى أقبل معهم في ثلاثين راكباً، مع كل واحد منهم رديفٌ من المسلمين، فلما بلغوا قَرْقَرَة ـ وهي من خَيْبر على ستة أميال ـ ندِم اليُسَير بن رِزام اليهودي، فأهوى بيده إلى السيف، سيف عبدالله بـن أنيس، ففطن له عبدالله بن أنيس، فزجر راحلته، واقتحم عبدالله بن أنيس، حتى استمكن من اليُسَير ابن رِزام فضرب عبدالله بن أنيس رجلَه فقطعها، واقتحم اليسير بن رِزام وفي يده مِخْرَش[٢] من شوحَط[٣]، فضرَب عبدَالله بن أنيس، فشجه مأمومَة[٤]، وانكفأ كلُّ رجل من المسلمين إلى رديفه فقتله، غير واحد من اليهود أعجزهم شداً، ولم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ. وقدِموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجة عبدالله فلم تَقِح ولم تُؤْذِه.

فصة عبدالله بن أنيس مع خالد بن سفيان الهذلي وقتل سفيان بيد عبدالله[٥]:

٤٤٥ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن

(ح/٤٤٥) أخرجه أبو داود مختصراً ٢٨٧/١ من طريق محمد بن إسحاق بإسناد حسن ـ انظر: فتح الباري ٣٨٢/٨ ـ وأخرجه أبو يعلى وأحمد ٤٩٦/٣ وفيه راو لم يسم وهو ابن عبدالله بن أنيس وبقية رجاله ثقات ـ انظر: مجمع الزوائد ٢٠٣/٦ ـ وأخرجه البيهقي أيضاً ـ انظر: الخصائص ١٢/٢ ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ٦١٩/٢ وابن سعد في الطبقات ٥٠/٢ بدون إسناد.

(١) في البيهقي والخصائص والسيرة «عبدالله بن رواحة» وهو الصواب.

(٢) المخرش: المحجن، وهو عصا معقوفة يجذب بها البعير ونحوه.

(٣) الشوحط: شجر تتخذ منه القسي.

(٤) المأمومة: الجرح في الرأس يصل إلى أم الدماغ.

(٥) في الأصل هكذا: «قصة عبدالله بن أنيس مع سفيان بن خالد الهذلي وقتل سفيان بن عبدالله» وما ذكرناه هو الصواب.

أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن ابن عبدالله بن أُنيس عن أبيه قال:

دعاني رسول الله ﷺ فقال: إنه قد بلغني أن ابن نُبَيْح الهُذَلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بنخلةَ أو بعُرَنَة[١]، فأْتِه فاقتله، قال، قلت: يا رسول الله انعتِه لي حتى أعرفه، قال: إذا رأيته أذكَرَك الشيطان آية بينك وبينه، إنك إذا رأيته وجدت له قُشَعْريرة، قال فخرجت متوشحاً سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظُعُنٍ[٢] يرتادُ لهن[٣] منزلاً حين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما يصفُ لي رسولُ الله ﷺ من القُشَعْريرة نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه مُجاولَة تشغلني عن الصلاة، فصليتُ وأنا أمشي نحوه، أومىء برأسي، فلما انتهيت إليه قال: مَنِ الرجل؟ قال، قلت: رجل من العربَ سمعَ بك وبجمعِك لهذا الرجل، فجئتُك أُعينُك، قال: أجل، إنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئاً، حتى أمكنني، فحملت عليه بالسيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركت ظعائِنه مُكِبَّاتٍ عليه، فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ فرآني، قال: أفلح الوجه، قال، قلت: قتلته يا رسول الله قال: صدقت، قال، ثم قام معي رسولُ الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصاً، فقال: أمسِك هذه العصا يا عبد الله بن أنيس، قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا ما هذه العصا، قلتُ: أعطانيها رسول الله ﷺ، فأمرني أن أمسكها، قالوا: أفلا ترجع إليه فتسأله لِمَ ذلك؟ قال: فرجعت إليه، فقلت: يا رسول الله لِمَ أعطيتني هذه العصا؟ قال: آيةٌ بيني وبينك يوم

---

(١) عرنة: واد قرب عرفات بالحجاز.

(٢) ظعن: النساء في الهودج مفردها ظعينة.

(٣) في الأصل «له» فصوبناه من سيرة ابن هشام.

القيامة، إن أول[1] الناس المتخصِّرون[2] يومئذ، فقرنها عبدُ الله بسيفه، فلم تزل معه، حتى إذا مات أمر بها فضمَّت معه في كفنه ثم دُفنا جميعاً.

ذكر ما كان في فتح مكة:

٤٤٦ ـ حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً ثنا محمد بن يونس العُصفري ثنا أحمد ابن ثابت الجحدري قال ثنا عمرو بن صالح قاضي رامهرمز قال ثنا عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال:

وقفَ رسول الله ﷺ يومَ فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، قد ألزَقها الشياطين بالرصاصِ والنحاس، فكان كلما دنا منها بمِخْصَرَته تهوي، من غير أن يمسها، ويقول: جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ إن الباطل كان زهوقاً، فتساقطُ على وجوهها، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المسيل.

٤٤٧ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عمرو بن أيوب ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن علي بن عبدالله عن ابن عباس قال:

دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون

(ح/٤٤٦) أخرجه ابن حبان مختصراً ـ ١٧٠٢ ـ من طريق عبدالله بن دينار عن ابن عمر وأخرجه الفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس وفيه: فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه مع أنها كانت ثابتة بالأرض قد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص ـ ر: فتح الباري ٧٧/٩ ـ وقال في مجمع الزوائد ١٧٦/٦ رجاله ثقات قلت: وأخرج البخاري من حديث ابن مسعود أصل الحديث، ولفظه: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنُها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ـ ر: فتح الباري ٧٧/٩ ـ.

(ح/٤٤٧) أخرجه البيهقي وابن إسحاق ـ الخصائص ٨١/٢ ـ وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات ورواه البزار باختصار ـ مجمع الزوائد/١٧٦ ـ. وأخرجه ابن أبي شيبة برقم ١٨٧٥٢ من حديث ابن مسعود.

(١) في السيرة ومجمع الزوائد: «إن أقل الناس».

(٢) المتخصرون: المتكئون على المخاصر، وهي العصي، مفردها: مخصرة.

صنماً، وفي يد رسول الله ﷺ قضيبٌ، فجعل يُشير إليها ويقول: جاءَ الحقُّ وزَهَق الباطلُ إن الباطلَ كان زهوقاً، قل جاءَ الحقُّ وما يبدىءُ الباطلُ وما يُعيد، فجعلَتْ تستلقي من غير أن يَمَسَّها.

ذكر ما كان في غزوة تبوك:

٤٤٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عفان قال ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى المازني [ثنا عباس بن سعد الساعدي][١] عن أبي حُمَيد الساعِدي رضي الله عنه قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حتى جئنا وادي القُرى فإذا امرأةٌ في حديقة لها، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: اخرُصوها، فخرص القوم، وخرص رسول الله ﷺ عشرةَ أوسُق، فقال رسول الله ﷺ للمرأة: أحصي ما يخرُج منها حتى أرجعَ إليك إن شاء تعالى، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى تَبوكَ، فقال رسول الله ﷺ: إنها ستهُبُّ عليكم ريحٌ شديدةٌ فلا يقومَن فيها أحد، فمن كان له بعيرٌ فليوثِق عقاله، قال أبو حُمَيْد: فعقلناها، فلما كان في الليلِ هبت ريحٌ شديدة، فقام فيها رجلٌ فألقته في جبلي طَيءٍ[٢]، ثم أقبل النبي ﷺ، وأقبلنا معه، حتى جئنا واديَ القُرى، فقال للمرأة: كم جاءَ لك حديقتُك قالت عشرةُ أوسق خَرْصُ رسول الله ﷺ.

٤٤٩ ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن

(ح/٤٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق سهل بن بكار حدثنا وهيب فذكره بسند حديث الباب ـ فتح الباري ٨٦/٤ ـ ومسلم في الفضائل ٦١/٧ والبيهقي في الدلائل ـ مخطوط حلب ٤٦٤/٢ ـ. وأخرجه ابن أبي شيبة برقم ١٨٨٥٢ بسند حديث الباب بأطول منه.

(ح/٤٤٩) أخرجه الواقدي وابن عساكر ـ الخصائص ١٠٣/٢ ـ قلت: الحديث من رواية الواقدي وهو متروك ومما يزيده ضعفاً أن العرباض بن سارية لم يكن ممن خرج إلى تبوك بل كان ممن نزل فيهم قوله تعالى ﴿ولا عَلىٰ الذينَ إذا ما أتَوْك لتَحْمِلَهم﴾ الآية ـ انظر الإصابة ٤٦٦/٢ وسيرة ابن هشام ٥١٨/٢ ـ.

(١) ما بين الحاصرين بياض في الأصل، فملأناه من البخاري ومسلم.

(٢) المراد بجبلي طيء: المكان الذي كانت القبيلة المذكورة تنزله واسم هذين الجبلين «أجَا» و«سلمى» ـ فتح الباري ـ.

الفرج ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن أبي سُبرة عن موسى بن سعيد عن العِرْباض بن سارية قال:

كنتُ ألزَمُ باب رسول الله ﷺ في الحضر وفي السفر، فرأينا ليلة نحنُ بتبوك قد بُلينا بحاجة، ورجعنا إلى منزل رسول الله ﷺ وقد بعثني ومن عنده من أضيافه، ورسول الله ﷺ يريد أن يدخل قُبَّتَه ومعه زوجته أمُّ سَلَمة، فلما طلعتُ عليه قال: أين كنت منذ الليلة، فأخبرته، فطلع جُعالُ بن سُراقة[١] وعبدالله بن مُغَفَّل المزني، فكنا ثلاثة كلنا جياع، إنما نعيش بباب النبي ﷺ، فدخل رسولُ الله ﷺ وطلب شيئاً نأكله، فلم يجده، فخرج إلينا فنادى بلالاً، يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النَّفر؟ قال: والذي بعثك بالحق نفضنا جُرُبَنا وحَميتَنا[٢] قال: انظر عسى أن تجدَ شيئاً، فأخذ الجُرُبَ ينفضُها جِراباً جِراباً، فتقع التمرةُ والتمرات، حتى رأيت في يده سبعَ تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها، ثم وضع يده على التمرات، فسمى الله، فقال: كلوا بسم الله، فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة أعدها عداً ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان مثل ما أصنع فشبعنا، فأكل كلّ واحد منا خمسين، ثم إذا رفعنا أيدينا إذ التمرات السبع كما هي، فقال: يا بلال إرفعها، فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شبعاً، قال: فبينا نحن حول قُبة النبي ﷺ وكان يتهجد من الليل، فقام تلك الليلة يصلي، فلما طلع الفجر قام وركعَ ركعتي الفجر، فأذن بلال وأقام، فصلى رسول الله ﷺ بالناس، ثم انصرف إلى فِناء قبته فجلس، وجلسنا حوله، فقال رسول الله ﷺ: هل لكم في الغداء؟ قال العِرباضُ: فجعلت أقول في نفسي أي غداء؟ فدعا بلالاً بالتمراتِ، فوضع يده عليهن في الصَّحفَة

---

(١) ويسمى أيضاً «جبيل بن سراقة» كما في القاموس والاستيعاب.

(٢) الحميت: الزق يوضع فيه السمن.

ثم قال: كلوا بسم الله، فأكلنا - والذي بعثه بالحق - حتى شبعنا، وإنَّا لعشرة، ثم رفعوا أيديهم منها شبعاً، وإذ التمرات كما هي، فقال رسول الله ﷺ لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نَرِدَ المدينة من آخرنا، فطلع عليهم غلامٌ، فأخذ رسول الله ﷺ التمراتِ بيده فدفعها إليه، فولى الغلام يلوكهن.

٤٥٠ - حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي وروح قالا ثنا مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثِلة أن معاذَ بن جبل أخبره:

أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وكان النبي ﷺ يجمعُ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: إنكم ستأتون إن شاء الله غداً عينَ تَبوكَ وإنكم تأتونها حين يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمسّ من مائِها شيئاً حتى آتي، فجئنا، وقد سبق إليها رجلانِ، والعينُ مثل الشراك تبض بشيء من مائها فسألهم[١] رسول الله ﷺ: هل مسستما من مائِها شيئاً؟ قالا: نعم، فسبَّهما رسولَ الله ﷺ، وقال لهما ما شاءَ الله أن يقول، فاغترفوا من العين بأيديهم قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهَه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العينُ بماءٍ كثيرٍ، فاستقى الناسُ، ثم قال رسول الله ﷺ: يوشك يا معاذُ إن طالت بكَ حياةٌ أن ترى ها هنا ماءً[٢] قد ملأ جناناً.

٤٥١ - حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا أحمد بن محمد

(ح/ ٤٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه ٧/ ٦٠ والبيهقي في الدلائل ٢/ ٦٤ وأحمد ٥/ ٢٣٨.
(ح/ ٤٥١) أخرجه ابن إسحاق ٢/ ٥٢٢ مرسلاً.

(١) في مسلم «فسألهما رسول الله».
(٢) في مسلم «أن ترى ما ها هنا قد ملىء جناناً». نقول: ومن يزور تبوكاً اليوم يجد هذه المنطقة كلها جناناً تعمها الخضرة والبساتين وتتفجر منها المياه. وصدق رسول الله ﷺ.

ابن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحٰق عن عبدالله ابن أبي بكر بن عياش[1] ابن سهل قال:

أصبحَ الناسُ ولا ماءَ معهم فشكوا إلى رسول الله ﷺ فدعا الله عز وجل، فأرسلَ سحابةً فأمطرت حتى ارتوىٰ الناسُ واحتملوا حاجتهم من الماء.

٤٥٢ ـ وحدثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا حرملة ابن يحيى ثنا عبدالله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن ابن أبي هلال عن عتبة ابن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبدالله بن عباس أنه قال:

قيل لعمر بن الخطاب حَدِّثْنا من شأن ساعةِ العسرةِ قال عمر: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى تَبوك في قيظٍ شديدٍ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطشٌ، حتى ظننا أن رقابنا تنقطع، حتى أن كان الرجلُ لينحرَ بعيره فيعصر فَرْثَه[2] فيشربه، ويجعل ما بقي على كبِده، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله عز وجل قد عوَّدك في الدعاء خيراً، فادعُ لنا ربَّك قال: أتحبُّ ذلك؟ قال: نعم، فرفع يديه، فلم يُرجعهما حتى قالت السماءُ فأظلَّت ثم سكَبَت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظُر فلم نجدْها جاوَزَتْ العَسْكر.

٤٥٣ ـ وحدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا محمد بن يحيى المروزي ثنا أحمد بن

(ح/٤٥٢) أخرجه ابن خزيمة وابن حبان في الزوائد رقم ١٧٠٧ والحاكم وصححه والبيهقي ٦٣/٢ - مخطوط حلب - انظر الخصائص ١٠٥/٢ - قال في مجمع الزوائد ١٩٥/٦ ورواه الطبراني في الأوسط والبزار ورجال البزار ثقات.

(ح/٤٥٣) أخرجه ابن إسحٰق في السيرة ٥٢٢/٢ عن عبدالله بن أبي بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي وأخرجه البيهقي ٦٤/٢ - مخطوط حلب - من طريق ابن إسحاق لكن قال عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي أو عن العباس عن سهل بن سعد الشك مِنّي فذكره، وأخرجه ابن إسحاق في المغازي من حديث عباس بن سهل - ر: فتح الباري ٨٧/٤ - قلنا: الحديثُ عند البخاري من طريق عباس ابن سهل الساعدي عن أبي حميد الساعدي - ر: فتح الباري ٨٧/٤ -.

(١) الصواب «عن عباس بن سهل».
(٢) الفرث: بقايا الطعام في الكرش.

محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: فذكر لنا الزهري، ويزيد بن رومان، وعبدالله بن أبي بكر، وعاصم بن عمرو بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، قالوا:

كان رسول الله ﷺ حين مرَّ بالحِجْرِ نزلها، واستقى الناسُ من بئرها، فلما راحوا منها قال رسولُ الله ﷺ للناس: لا تشربوا من مائِها شيئاً، ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلِفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، وقال: لا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحبُه، قال، ففعل الناسُ ما أمرَهُم به رسول الله ﷺ، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدُهما لحاجته، وخرج الآخرُ في طلب بعيرٍ له، فأما الذي ذهب لحاجته فخُنق على مَذْهَبِه، وأما الذي ذَهَب في طلبِ بعيره فاحتملته الريح، وطَرحته بجبلي طيءٍ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أنهكم أن يخرُج رجلٌ إلا ومعه صاحبٌ له، ثم دعا للذي أُصيبَ على مَذْهبه فشفي، وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيّءٍ، فإن طيِّئاً أهدَتْه لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة.

قال الشيخ: وما ذكر الواقدي في هذه الغزوة من الدلائل[1]:

٤٥٤ ـ ما أنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر:

أن عبد الله ذا البِجَادَيْن من مُزَيْنـة كان يتيماً لا مال له، ثم مات أبوه فلم

(ح/٤٥٤) قال في الخصائص ١١١/٢ أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي، وقال في مجمع الزوائد ٣٦٩/٩ وأخرج البزار قصة دفنه في تبوك، وفيه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك. وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ٥٢٧/٢ من طريق محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، وهو ثقة، ولكنه مرسل.

(١) في الأصل بعد قوله: من الدلائل، العبارة التالية «إن عبدالله ذا البجادين من مزينة» فحذفناها لأنها كما يظهر من أخطاء النساخ.

يورّثه شيئاً، وكان عمُّه ميّلاً(١) فأخذه وكفله حتى كان قد أيسر، وكانت له إبل وغنمٌ ورقيقٌ، فلما قدِم رسول الله ﷺ المدينة جعلتْ نفسُه تتوق إلى الإسلام، ولا يقدر عليه من عمّه، حتى مضت السنون والمشاهدُ كلُّها، فانصرف رسولُ الله ﷺ من فتح مكة راجعاً إلى المدينة، فقال عبدالله ذو البِجَاديْن لعمّهِ: يا عم إني قد انتظرتُ إسلامك، فلا أراك تريد محمداً، فأذَنْ لي في الإسلام، فقال: والله لئن اتبعتَ محمداً لا أتركُ بيدك شيئاً كنتُ أعطيتُك إلاَّ نزعته منك، قال عبد العزى ـ وهو اسمه يومئذ ـ فأنا والله متّبع محمداً، وتاركٌ عبادةَ الحجر، هذا ما بيدي فخذه، فأخذ كل ما كان أعطاه حتى جرَّده من إزاره، فأتى أمه فأعطته بجاداً لها [فشق بِجاده](٢) باثنين فاتزر بواحد، واتَّشح بالآخر، ثم أقبلَ المدينة، فاضطجَع في المسجد في السَّحر، ثم صلى رسولُ الله ﷺ، ثم جعل يتصفَّحُ الناسَ لما انصرف من صلاة الصبح، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد العزى، قال: أنت عبدالله ذو البِجَادَيْن، ثم قال: أنزل مني قريباً، فكان يكون من أضيافِه ﷺ ويعلمُه القرآن، حتى قرأ قرآناً كثيراً، والناسُ يتجهزون إلى تَبُوك، وكان رجلاً صيّتاً، وكان يقومُ في المسجد فيرفعُ صوتَه بالقراءة، فقال عمر: يا رسولَ الله ألا تسمعُ إلى صوتِ هذا الأعرابي، يرفع صوتَه بالقرآن، قد منع الناسَ القراءة، فقال رسول الله ﷺ: دعه يا عمر فإنه خرجَ مهاجِراً إلى الله ورسوله.

فلما خرجوا إلى تبوك قال: يا رسول الله أدعُ لي بالشهادة، فقال: أبغني لحاءَ شجرةٍ، فأبغاه لحاءَ شجرة، فربطها رسول الله ﷺ على عضده

---

(١) أي ذو مال كثير.

(٢) ما بين الحاصرين أخذناه من سيرة ابن هشام ٢/٥٢٧ ليستقيم المعنى. والبجاد الكساء الغليظ.

وقال: اللهم إني أحرمُ دمَه على الكفار، فقال: يا رسولَ اللَّهِ ليس هذا أردتُ، فقال رسولُ الله ﷺ إنك إذا خرجتَ غازياً في سبيل الله فأخذَتْك حُمّىٰ فقتلتك، فأنت شَهيد، أوْ وقَصَتْك دابتُك فأنتَ شهيد لا تبال بأيته كان، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً، ثم توفي عبدالله ذو البِجَادَيْن.

وكان بلالُ بن الحارث المزني يقول: فحضرتُ رسولَ الله ﷺ، ومع بلال المؤذّن شعلةُ نارٍ عند القبر، وإذا رسول الله ﷺ في القبر، وأبو بكر وعمر يُدَلّيانه إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: ادليا إليَّ أخاكُما، فلما هَيَّأه لشقه في اللَّحْد قال: اللهم إني أمسَيْتُ عنه راضياً فاَرْضَ عنه، قال، فقال ابن مسعود: يا ليتني كنتُ صاحبَ اللحد.

٤٥٥ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن يحيى المروزي قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال:

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك دعا خالدَ بن الوليد فبعثه إلى أُكَيْدِرِ دُومَة[1] وهو: أكيْدِر بن عبد الملك، رجل من كِنْدة وكان ملِكاً عليها، وكان نصرانياً؛ فقال رسولُ الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيدُ البقَر، فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلةٍ مقمِرَة

(ح/٤٥٥) قال ابن حجر أخرجه ابن إسحاق في المغازي قال حدثنا يزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر فذكره وأخرج نحوه عن عروة في المغازي أيضاً من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ـ ر: الإصابة ١٣٢/١ ـ وقال في موضع آخر رواه ابن منده في الصحابة من طريق ابن إسحٰق، قال ابن منده: هذا مرسل وقد وقع لنا مسنداً فأخرجه من طريق أبي المعارك السماح بن معارك بن مرة بن صخر بن بجير بن بجرة الطائي حدثني أبي عن جدي عن أبيه بجير بن بجرة قال فذكر نحو القصة، قال ابن حجر: وأخرجه ابن السكن وأبو نعيم من هذا الوجه وأبو المعارك وآباؤه لا ذكر لهم في كتب الرجال ـ ر: الإصابة ١٤٢/١ ـ وأخرجه البيهقي ٦٦/٢ ـ مخطوط حلب ـ من طريق ابن إسحاق قال أنا يزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعث خالداً فذكره، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة ٥٢٦/٢.

(١) أكيدر تصغير «أكدر» و«دومة» بلد بين الحجاز والشام، وهي دومة الجندل.

صافيةٍ وهو على سطْح له، ومعه امرأته، فأتت البقر تحكُّ بقرونِها بابَ القصر، فقالت له امرأته: هل رأيتَ مثل هذا قط؟ قال: لا، ومن يترك هذا؟ قالت: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرِج، وركبَ، وركبَ معه نفرٌ من أهلِ بيته، فيهم أخٌ له يقال له حسان، فركب، وخرجوا معه بمطاريدِهم، فلما خرجوا تلقتهم خيلُ رسولِ الله ﷺ، فأخذته، وقتلوا أخاه حساناً، وقد كان عليه قَبَاء[1] له من الديباج مُخَوصٌ[2] بالذهب، فاستلبَه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ، ثم إن خالداً قدم بأكَيْدر على رسول الله ﷺ فحقنَ له دمَه وصالحَه على الجزية، ثم خلَّى سبيله، فرجع إلى قريته، فقال رجل من طيّء، يقال له بُجير بن بُجْرَة، يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، وما صنع البقرُ تلك الليلة؟ حتى استخرجه لتصديقِ قول النبي ﷺ:

تباركَ سائقُ البقراتِ ليْلاً[3] رأيتُ اللَّهَ يهْدي كلَّ هادِ
فمن يكُ حائِداً عن ذي تَبوكٍ فإنا قد أُمِرنا بالجهادِ[4]

أكَيْدِر: ملكُ دومةَ الجندل، ودُومَة الجَنْدَل: على عشرِ ليالٍ من المدينة، وعشر ليالٍ من الكوفة، وعشر ليال من دمشق بها[5] نخل وعيون.

---

(١) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب ويتمنطق عليه.

(٢) مخوص: مزين.

(٣) عند البيهقي وفي السيرة «إني» بدلاً من «ليلاً».

(٤) في البيهقي بعد ذكر الأبيات قال: زاد فيه غيره وليس في روايتنا: فقال النبي ﷺ «لا يفضض الله فاك» فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن. وذكر في شرح المواهب أن هذه الرواية عند أبي نعيم، وليس لها ذكر هنا ويظهر أنها من الروايات التي حذفها صانع هذا المنتخب.

(٥) في الأصل «بلا» فصححناه من فتح الباري ومراصد الإطلاع.

٤٥٦ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي قال ثنا مصرف بن عمرو اليمامي قال ثنا أبو أسامة ثنا مجالد عن عامر عن صلة بن زفر قال:

قلنا لحذيفة رضي الله عنه: كيفَ عرفت المنافقين ولم يعرِفْهم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ولا عمر؟ قال: إني كنت أسير خلفَ رسول الله ﷺ، فنام على راحلته، فسمعت ناساً منهم يقولون لو طرَحْناه عن راحلته فاندقَّت عنقُه فاسترحنا منه، فسِرت بينه وبينهم، وجعلت أقرأُ وأرفعُ صوتي، فانتبه النبي ﷺ فقال: من هذا؟ فقلتُ حذَيفة، قال: من هؤلاء خلفك؟ قلت فلان وفلانٌ حتى عددتُ أسماءَهم، قال: وسمعتَ ما قالوا؟ قلت: نعم، ولذلك سرتُ بينك وبينهم، فقال: إن هؤلاء فلاناً وفلاناً، حتى عدَّد أسماءَهم، منافقون، لا تُخبرَنَّ أحداً.

ذكر ما جرى من الدلائل في غزوة مؤتة:

٤٥٧ - أخبرنا محمد بن أحمد ثنا الحسن بن الجَهم قال ثنا الحسين بن الفرج قال ثنا محمد بن عمر الواقدي قال:

إن مؤتة دونَ دمشق، أدنى البلقاء، وإن النبي ﷺ لما عسكر أصحابُه بالجَرْف، ولم يبين لهم الأمراء، فلما صلى الظهرَ جلس، وجلس أصحابُه حوله، فجاءه النعمان اليهودي، فوَقَف على رسول الله ﷺ مع الناس، فقال

(ح/٤٥٦) قال في مجمع الزوائد ١٠٩/١ أخرجه الطبراني في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط، وضعفه جماعة.

(ح/٤٥٧) أخرجه البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي قال: حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم عن أبيه - الخصائص ٧٠/٢ - وذكره إلى قوله صادق بار، وأخرج البيهقي تتمة الحديث من طريق الواقدي أيضاً قال حدثني محمد بن صالح التمار عن عاصم بن عمر بن قتادة وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم قالا لما التقى الناس فذكره إلى آخر الحديث - الخصائص ٧٢/٢ - قلنا: وأصل الحديث عند البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر - فتح الباري ٥٣/٩ -.

رسول الله ﷺ: أميرُ الناس زيدٌ، فإن قُتل فجعفر، فإن أُصيب فعبدالله بن رَواحة، فإن أصيب فليرتَض المسلمونَ منهم رجلاً فليجعلوه عليهم، فقال النعمان: يا أبا القاسم إن كنتَ نبياً فسميت من سميتَ قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً، لأن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجلَ على القوم قالوا: إن أصيب فلان، فلو سمُّوا مائة أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودي يقول لزيد: إعهَدْ، فإنك لا ترجعُ إلى محمد أبداً إن كان نبياً، قال زيد: فاشهَد أنه صادقٌ بارٌ، قال الواقدي: فلما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله ﷺ [على المنبر][1] وهو ينظر إلى معتركهم، فقال رسول الله ﷺ: أخذ الراية زيدٌ، فجاءه الشيطان فحبَّب إليه الحياةَ وكرَّه إليه الموت، وحبَّب إليه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمانُ في قلوبِ المؤمنين تحبِّب إلــيَّ[2] الدنيا، فمضى قدُماً حتى استشهد رحمه الله، فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال: استغفروا له، ودخل الجنة وهو يسعى، ثم أخذ الرايةَ جعفرُ ابن أبي طالب، فجاءه الشيطان فمنَّاه الحياة وكرَّه إليه الموت، فقال: الآن حين استحكم الإيمانُ في قلوبِ المؤمنين تمنيني الدنيا، ثم مضــى قُدماً حتى استشهد [فصلى عليه رسولُ الله ﷺ ودعا له، ثم قال رسولُ الله ﷺ: اسغفروا لأخيكم فإنه شهيد][3] وقد دخلَ الجنةَ وهو يطيرُ في الجنةِ بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة، ثم أخذ الراية بعده عبدُالله بن رُواحة، فاستشهد، ثم دخل الجنة معترِضاً، فشَقَّ على الأنصار، فقيل: يا رسول الله ما اعتراضه؟ قال: لما أصابته الجراح نكل، فعاتب نفسه، فاستشهد، فدخل الجنة، فسرِّيَ عن قومه.

---

(١) ما بين الحاصرين أخذناه من الخصائص.

(٢) في الأصل «إليهم» فصححناه من الخصائص.

(٣) ما بين الحاصرين من الخصائص.

٤٥٨ ـ حدثنا عبدالله بن جعفر قال ثنا إسمٰعيل بن عبدالله قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن خالد بن هلاب[١] عن أنس بن مالك قال:

نعى رسول الله ﷺ جعفراً وزيداً [وابنَ رواحة][٢] ونعاهم قبل أن يجيءَ خبرُهم وعيناه تَذرِفان.

٤٥٩ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا ابن يحيى ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر عن أم عيسى الجزار عن أم جعفر[٣] بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس[٤] قالت:

لما أصيب جعفر وأصحابُه دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد دبغْتُ أربعين إهاباً، وعجنتُ عجيني، وغسلت بنيَّ ودهنتُهم ونظَّفتُهم، قالت، فقال رسول الله ﷺ: إئْتِني ببني جعفر، فأتيتُه بهم، قالت، فشمَّهم وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله، والله ما يبكيك؟ أبلَغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: نعم، أُصيبوا هذا اليوم، قالت فقمت أصيح، واجتمع إليّ النساءُ، وخرج رسولُ الله ﷺ وقال لا تَغْفلوا عن آلِ جعفر من أن تصنَعُوا لهم طَعاماً، فإنهم قد اشتَغلوا بأمر صاحبهم.

(ح/٤٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أحمد بن واقد عن حماد بن زيد بسند حديث الباب ـ انظر فتح الباري ٥٤/٩ ـ وقد ذكره أبو نعيم هنا مختصراً وفي البخاري أتم منه.

(ح/٤٥٩) قال في الخصائص ٧٤/٢ أخرجه ابن إسحٰق ٢٢/٤ بتحقيق الأبياري ورفيقيه، وابن سعد والبيهقي، وقال في مجمع الزوائد ١٦١/٦ ورواه أحمد وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا من جرحهما وبقية رجاله ثقات. نقول: وأخرجه ابن ماجة من حديث أسماء مختصراً ٢٥٢/١، وأبو داود ١٧٣/٢، والترمذي برقم ٩٩٨ والدارقطني ٧٩/٢ والحاكم ٣٧٢/١ وصححه ابن السكن، وانظر أيضاً: تلخيص الحبير ١٣٨/٢.

(١) الصواب «حميد بن هلال» كما في البخاري.

(٢) ما بين الحاصرين أخذناه من البخاري.

(٣) في ابن ماجة «عن أم عون» وما هنا موافق لما في سيرة ابن هشام.

(٤) في الأصل أسماء بنت عمير، والصواب ما أثبتناه كما في سيرة ابن هشام.

وما ذكر في غزوة الطائف:

٤٦٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال:

لما أمر رسول الله ﷺ ـ حين حاصروا ثقيفاً ـ أن يقطع كلُّ رجل من المسلمين خمسَ نخْلات من دَوْمِهم[١]، فأتاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله إنها عَفاء لم تُؤكل ثمارُها، فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرتُه، الأول فالأول، قال: وأقبل عيَيْنَة بن حصن، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إئذن لي أن أكلمهم يا رسول الله، لعل الله يهديهم، فأذن له رسولُ الله ﷺ، فدخل عليهم الحصنَ فقال: بأبي أنتم، تمسكوا بمكانِكم، والله لنحنُ أذل من العبيد، وأقسم بالله لئن حدث به حدث لتملكن العربُ عزاً ومَنعة، فتمسكوا بحصنكم، وإياكم أن تُعطوا بأيديكم، ولا يتكابرن[٢] عليكم قطعُ هذه الشجر، ثم رجع عيينة إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ ماذا قلت لهم يا عيينة؟ قال: قلتُ لهم وأمرتهم بالإسلام، ودعوتُهم إليه، وحذَّرتُهم النار، ودَلَلْتهُم على الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: كذبت، بل قلت لهم كذا وكذا، فقص عليه حديثه، فقال: صدقتَ يا رسولَ الله، أتوبُ إلى الله عز وجل وإليك من ذلك.

٤٦١ ـ وذكر محمد بن عمر الواقدي فيما أخبرناه محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن عمر الواقدي:

(ح/٤٦٠) أخرجه البيهقي ٢/٥٠ مخطوط حلب من طريق أبي علاثة وهو بسند الحديث ٤٤٤.

(ح/٤٦١) هكذا أخرجه عن الواقدي بدون إسناد وذكر ابن حجر القصة في الإصابة في ترجمة عروة. وقال في مجمع الزوائد ٣٨٦/٩ أخرجه الطبراني عن عروة بن الزبير وعن الزهري وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن.

(١) شجر عظام من الفصيلة النخلية، له ثِمار في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ونواة ضخمة ذات لب.

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي والخصائص «يتكاثرون».

أن عُروةَ بن مسعود وغيلانَ بن سلَمَة كانا تاجرين، خرجا إلى جُرَش[١] بعد قَصْد رسول الله ﷺ إلى مكة عام الفتح يتعاملان على[٢] الدبابات والمنجنيق والعَرَّادات[٣] فأحكما ذلك، ففتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ مكة، ورجعا هما إلى الطائف، فلما قدِماها نصبا المنجنيق في جوف الحصن، وجعلا الدَّبابات، وأعدُّوا للقتال. ثم إن عروة بن مسعود بعدما فرغ، ولم يُبقِ شيئاً فيما يرى هو وقومه إلا وقد فرغ منه فيما يرون، ألقى الله عز وجل في قلب عروةَ الإسلامُ، فلقي غَيْلان بن سلمة فقال: ألا ترى إلى ما قد قرَّب اللَّهُ من أمر هذا الرجل؟ وإن الناس قد دخلوا مكة كلَّهم، فراغبٌ فيه وخائفٌ أن يوقع به، ونحن عند الناس أدهى العرب، ومِثلنا لا يجهل ما يدعو إليه محمد ﷺ وأنه نبي.

قال غَيْلان: لا تقل هذا يا أبا يعقوب، ولا يسمع منك، إني لا آمن عليك ثقيفاً، وإن كان لك فيهم من الشرفِ ما لك فيها.

قال عروة: فأنا مُتَّبِعُه وسائرٌ إليه.

قال غيلان: لا تعْجَل حتى تنظر وتدَبَّر.

قال عروة: أيّ أمر هو أبْيَن من أمر محمد ﷺ؟ إني ذاكرٌ لك أمراً لم أذكره لأحد قط، وأنا ذاكره لك الساعة.

قال غيلان، وما هو؟

قال عروة: قدمتُ نجران في تجارة، وذلك قبل أن يظهر محمدٌ

---

(١) جرش: مخلاف من مخاليف اليمن من جهة مكة.

(٢) في سيرة ابن هشام «يتعلمان صنعة».

(٣) العراد: منجنيق صغير، وهو آلة من آلات الحرب.

بمكة، وكان أسقُفها لي صديقاً، فقال: يا أبا يعقوب أظلكم نبيٌّ يخرجُ في حَرمِكم.

قلت: ما تقول؟

قال: أي والمسيح، وهو آخرُ الأنبياء، وليقتُلَن قومَه قتلَ عادٍ، فإذا ظهر ودعا إلى الله فاتبعه، وكن أولَ من يسبق إليه. لم أذكر من ذلك حرفاً واحداً لأحد من ثَقيفٍ ولا غيرهم، لما كنت أرى من شِدَّتِهم عليه، وكنت أنا من أشدِّهم عليه، بعدما سمعت من الأسقف ما سمعت، ثم غيَّر اللّٰهُ قلبي من ساعتي هذه، وأنا متَّبعه، فاكتم عليَّ مخرجي يا غيلان لا تذكُره[1]، فخرج عُروةُ وما شعر به أحدٌ حتى قدِم المدينةَ على رسول الله ﷺ، فسُرَّ به، وأسلم، وأخبر النبيَّ ﷺ بكل ما كان يُريد، وما أعَدَّ، وما قذفَ الله في قلبه من الإسلام وغيره عما كان عليه، وخبَّره خبرَ الأسقف.

فقال رسولُ الله ﷺ: الحمد لله الذي هداكَ وأرادَ بك خيراً مما أردت بنفسك.

ثم إن عروة استأذن رسولَ الله ﷺ في الخروج إلى قومه وقال: يا رسول الله ما رأيتُ مثلَ هذا الدّين ذهبَ عنه ذاهبٌ، فأقدمُ على قومي بخير ما قدِم به وافِد على قومِه قط، إلا مَنْ قدم بمثل ما قدِمْت، وقد سُبقت يا رسول الله في مواطن كثيرة.

فقال رسول الله ﷺ: إنهم إذَنْ قاتلوك.

فقال: يا رسولَ الله أنا أحبُّ إليهم من أبكارِ أولادِهم، ثم استأذنه الثانية.

---

(١) في الأصل «لا أذكره» والصواب ما ذكرناه.

فقال رسول الله ﷺ: إنهم إذاً قاتلوك، فقال: يا رسول الله لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، ثم استأذنه الثالثة.

فقال: إن شئت فاخْرُج.

فخرج إلى الطائف، فدعا قومَه إلى الإسلام، فقُتِل بها، فقال رسول الله ﷺ: مثلُ عروةَ مثلُ صاحب يَس، دعا قومه إلى الله فقتلوه.

وفي رواية فاروق الخطابي فأذِن له رسولُ الله ﷺ، فرجَعَ إلى الطائف، فقدم عشاءً، فجاءَه ثقيفُ، فخبَّرَهم، ودعاهم إلى الإسلام، ونصح لهم، فاتهموه وعضَهوه[1] وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه، فخرجوا من عنده، حتى إذا أسْحَروا وطلَعَ الفجرُ قام على غُرفة له في داره فأذَّن بالصلاة، وتشهد، فرماه رجلٌ من ثقيفٍ بسهمٍ فقتله، فزعموا: أن رسول الله ﷺ حين بلَغه قتلُه قال: مَثَلُ عروة مثل صاحِب يَس، دعا قومَه إلى الله فقتلوه.

ذكر سرية زيد بن حارثة:

٤٦٢ ـ حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانىء الشجري حدثني أبي عن محمد ابن إسحاق مولى ابن مخرمة عن الزهري عن عروة قال قالت عائشة رضي الله عنها:

بلغَ رسولَ الله ﷺ أن امرأة من بني فَزارة يقال لها أُم قِرْفَة[2] قد جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها، قالت: اقدموا المدينة فاقتلوا

(ح/٤٦٢) وأخرجه ابن سعد بدون سند نحوه ٢/٩٠ وقال السيوطي في الخصائص ٢/٦٩ أخرجه أبو نعيم.

(١) عضهوه: اختلقوا عليه الكذب.

(٢) هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن الفزاري ـ ر: فتح الباري ٩/٣٩ ـ.

محمداً، فقال النبيُّ ﷺ: اللهمَّ أثْكِلْها بولدِها، وبعث إليهم زيدَ بن حارثة، فالتقوا بالوادي[١]، وقُتل أصحابُ زيد فارتُثَّ جريحاً، وقدم المدينة، فعاهد الله أن لا يمسَّ رأسَه ماءٌ حتى يرجع إليهم، فبعث معه رسول الله ﷺ بعثاً، فالتقوا، فقتَل بني فَزارة، وقَتل ولدَ أم قِرْفَة، وقَتل أم قِرْفَة، وبعث بدرعها إلى رسول الله ﷺ، فنصبه بين رمحين، وأقبلَ زيدٌ حتى قدِمَ المدينة. قالت عائشة رضي الله عنها: ورسولُ الله ﷺ تلك الليلة في بيتي، فقُرع البابُ، فخرج إليه يجرُّ ثوبَه حتى اعتنقه وقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قصة هدم بيت العزى:

٤٦٣ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا الحسين بن إسحاق قال ثنا علي بن المنذر قال ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال:

لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخْلةَ وكانت بها العُزَّى، فأتاها خالدٌ وكانت على ثلاث سَمُرات[٢] فقطع السَّمُرات وهدمَ البيتَ الذي كان عليها، ثم أتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: إرجع فإنك لم تصنعْ شيئاً، فرجع خالدٌ فلما نظرت السَّدَنة وهم حجبتها أمعَنوا في الجبل وهم يقولون «يا عزى خبّليه يا عزّى عوّريه»[٣] فأتاها خالد فإذا امرأة عَريانة ناشرة شعرها تحثو الترابَ على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال: تلك العُزّى.

(ح/٤٦٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥/٢ مخطوط حلب من طريق أبي كريب عن محمد بن فضيل بسند حديث الباب وأخرجه الطبراني وفيه يحيى بن المنذر وهو ضعيف ـ مجمع الزوائد ١٧٦/٦ ـ وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٥/٢ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة مختصراً ٤٣٦/٢.

(١) هو وادي القرى كما في سيرة ابن هشام ٢٦٥/٤ بتحقيق الأبياري ورفيقيه.
(٢) السمرة: ضرب من شجر الطلح.
(٣) في البيهقي والخصائص زيادة «وإلا فموتي برغم». -

الفَصل السَّادِس وَالعشرُون

ما أخبر به ﷺ من الغيوب فتحقق ذلك على ما أخبر به في حياته وبعد موته

كالأخبار عن نموّ أمره، وافتتاح الأمصار والبلدان الممصَّرة كالكوفة والبصرة وبغداد على أُمَّته، والفتنِ الكائنة بعده، ورِدَّة جماعة ممن شاهده ورآه عليه السلام، وإخبارِه بعددِ الخلفاء ومدتهم، والملكِ العضُوض بعدهم، على ما ذكرناه من الخصالِ في ترجمةِ الأبوابِ والفُصول في أولِ الكتابِ.

٤٦٤ ـ أخبرنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا خالد بن القاسم. وثنا فاروق الخطابي ثنا أبو مسلم الكشي ثنا سليمان بن حرب قالا ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثَوْبان رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى زَوى لي الأرضَ فأُريتُ مشارقَها

(ح/٤٦٤) هذا الحديث مؤلف من ثلاثة أحاديث بسند واحد جمعها المصنف أخرج مسلم في صحيحه ١٧١/٨ من طريق حماد بن زيد عن أيوب بسند حديث الباب الحديث إلى قوله «بعضهم بعضاً» وأخرج الترمذي برقم ٢١٧٧ مثله سنداً ومتناً وقال حسن صحيح وأخرج في مكان آخر برقم ٢٢٣٠ بنفس السند إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين قال وقال رسول الله ﷺ لا تزال طائفة، إلى قوله: يأتي أمر الله، وقال حسن صحيح وأخرج في مكان ثالث برقم ٢٢٢٠ بنفس السند: لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل ـ إلى قوله «لا نبي بعدي» وقال حسن صحيح، وأخرجه أبو داود في سننه ٤١٣/٢ تاماً من طريق سليمان بن حرب بسند حديث الباب ومتنه، وكذا أخرجه ابن ماجة في الفتن ٢٤٢/٢ وأخرج الدارمي برقم ٢٧٥٥ جزءاً من الحديث: إنما أخاف على أمتي ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٤٩/٤ مطولاً وقال: صحيح على شرط الشيخين.

ومغاربَها، وإن أمـتي سيبلغُ ملكُها ما زوى لي منها، وأُعطيت الكَنزين الأحمرَ والأبيضَ، وإني سألتُ ربي لأمتي أن لا يُهلكها بسنة عامة، ولا يُسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتَهم، وإن ربي قال: إني إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُردّ، وإني أعدُك لأمتك أن لا أهلِكها بسَنَة عامَّة، ولا أسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون يهلك بعضُهم بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: إنما أخافُ على أمتي الأئمة المُضلِّين، فإذا وُضِع السيفُ في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة.

وقال: لا تقومُ الساعةُ حتى تلحق قبائل أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكونُ في أمتي ثلاثون كذاباً، كلهم يزعم أنه نبيّ، وأنا خاتم النبيين لا نبيَّ بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ لا يضرُّهم من خذَلهم حتى يأتيَ أمرُ الله عز وجل.

٤٦٥ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا عمر بن حفص ثنا عاصم بن علي قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: إنكم منصورون، ومفتوحٌ لكم، ومُصيبون ، فمن أدرك ذلك منكم فليتَّقِ الله، وليأمرْ بالمعروف ولْيَنْهَ عن المنكر، ومن كذَبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعدَهُ من النار.

(ح/٤٦٥) أخرجه الترمذي رقم ٢٢٥٨ من طريق شعبة بسند حديث الباب ومتنه وقال حسن صحيح وابن ماجة ١/٩ وابن حبان في الزوائد رقم ١٨٤١ وأبو داود الطيالسي رقم٩٤.

٤٦٦ - حدثنا الحسن بن عمر المعدل الواسطي قال ثنا عمر بن سهل الدقاق ثنا محمد بن إسمٰعيل الحساني قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبدالله ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ إذا مشَت أمتي المطيطاء[1]، وخدمتها أبناءُ الملوك، أبناءُ فارس والروم، سُلِّطَ شِرارُهم على خيارِهم.

٤٦٧ - حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا موسى بن هارون قال ثنا كثير ابن عبيد الحذاء قال ثنا بقية قال ثنا بُحَيْر بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك قال:

قام رسولُ الله ﷺ فقال: الفقرَ تخافون؟ أوتَهمكـم الدنيا؟ فإن الله فاتحٌ لكم أرضَ فارس والروم، ويصبُّ عليكم الدنيا صبّاً، حتى لا يزيغَكم بعدي إن زغتم إلا هي.

٤٦٨ - حدثنا محمد بن عمر بن سلمة قال ثنا مسلم بن خالد قال ثنا عبيد الله ابن معاذ قال ثنا أبي عن المسعودي عن حبيب بن ثابت عن أبي عبيدة عن عبدالله قال:

(ح/٤٦٦) أخرجه البيهقي - الخصائص ٤١١/٢ - وأخرجه الترمذي برقم ٢٢٦٢ من طريق زيد بن الحباب أخبرني موسى بن عبيدة حدثني عبدالله بن دينار عن ابن عمر فذكره مثل حديث الباب ثم قال: هذا حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبدالله ابن دينار عن ابن عمر عن رسول الله نحوه ولا يعرف لحديث أبي معاوية عن يحيى بن سعيد عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أصل إنما المعروف حديث موسى بن عبيد. وقد روى مالك ابن أنس هذا الحديث عن يحيى بن سعيد مرسلاً ولم يذكر فيه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أ. اهـ. ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة لكنه قال في آخره سلط بعضهم على بعض، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٧/١٠ إسناده حسن، ور: الحديث في أخبار أصبهان ٣٠٨/١.

(ح/٤٦٧) أخرجه الطبراني وفي إسناده بقية - انظر المنذري في الترغيب والترهيب ١٨١/٤ - وهو بقية بن الوليد الكلاعي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.

(ح/٤٦٨) لم أجده من حديث ابن مسعود عند غير أبو نعيم - الخصائص ٤٠٢/٢ - ولكن رواه من حديث أبي ذر الإمام أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح - انظر: مجمع الزوائد ٢٣٧/١٠ -.

(١) المطيطاء: التبختر.

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: أكلتْنا الضبّع ـ يعني السنة ـ فقال: أنا لغيرِ الضُّبُّع أخْوَفُ عليكم، أن تصُب الدنيا على أمتي صبّاً، فليت أمتي لا يلبسون الذهبَ.

٤٦٩ ـ حدثنا محمد بن معمر قال ثنا عبدالله بن محمد بن ناجية قال ثنا أبو السكين زكريا بن يحيى الطائي قال حدثني عم أبي زَحْرُ بن حصن عن جده حميد بن منهب قال: قال جدي خُرَيْم بن أوس:

هاجرتُ إلى النبي ﷺ، وقدمت عليه مُنصرفَه من تبوك، فأسلمتُ فسمعته يقول: هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشَّيْماء بنت نفيلة الأزدية على بغلةٍ شهباء مُعتجِرة بخمار أسود، فقلتُ: يا رسول الله إن نحن دَخَلْنا الحيرةَ فوجدناها كما تصفُ فهي لي؟ قال هي لك، قال: ثم كانت الرِّدَّة، فما ارتد أحدٌ من طيء، فأقبلنا مع خالد بن الوليد يريد الحيرَة، فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشَّيْماء بنت نُفَيْلَة ـ كما قال رسولُ الله ﷺ ـ على بغلةٍ شهباءَ معتجرةً بخمارٍ أسود، فتعلقتُ بها فقلت: هذه وصَفَها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالدٌ بالبيّنة، فأتيت بها، فكانت البينة محمد بن مَسْلَمَة ومحمد بن بشير الأنصاريان، فسلّمها إليَّ خالد، ونزل إليها أخوها عبدُ المسيح بن نُفيلة يريد الصُّلْح، فقال: بِعْنيها، فقلت، لا أنقصُها والله من عشر مائة، فأعطاني ألف درهم، وسلمتها إليه، فقالوا لي: لو قلت مائةَ ألفٍ لدَفَعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشرِ مائة.

(ح/٤٦٩) قال في الخصائص ٤٠٢/٢ أخرجه البخاري في التاريخ والطبراني والبيهقي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٩/٨ رواه الطبراني ولم يذكر عنه شيئاً، وقال ابن حجر في الإصابة ٤٢٣/١ رواه الطبراني من طريق حميد بن منهب وقال في مكان آخر ٣٥١/٣ أخرجه ابن منده بطوله بسند حديث الباب وقال لا يعرف إلا بهذا الإسناد، تفرد به زكريا بن يحيى عن زخر.

٤٧٠ ـ حدثنا حبيب بن الحسن قال ثنا أبو مسلم الكشي قال ثنا عبد الرحمن ابن حماد الشعيثي قال ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل كان يسمى اسمين[1] أنه دخل على عدي بن حاتم فقال:

إنه يبلغني عنك حديثٌ كنت أحب أن أسمعه منك، قال: نعم، بُعث النبي ﷺ وكنت من أشدِّ الناسِ له كراهية، وكنت بأقصى أرض العرب من الروم، فكرهتُ مكاني أشدّ من كراهيتي لأمري الأول، فقلت لآتينَّ هذا الرجل، فإن كان صادقاً لا يخفى عليَّ أمرُه، وإن كان كاذباً لا يخفى عليَّ، أو قال: لا يضـرّني، قال فقدمتُ المدينة، فاستشرفني الناسُ فقالوا: عديّ بن حاتم، [عدي بن حاتم][2] فأتيت النبي ﷺ فقال: يا عديّ أسلم تسلَم، قلتُ: إن لي دِيناً، قال: أنا أعلم بدِينك منك، قلت: ما يجعلك أعلم بديني مني؟ قال: أنا أعلم بدينك منك، ألستَ ترأسُ قومك؟ قلت: بلى: قال ألستَ تأخذُ المِرْباع[3]؟ قلت بلى، قال: فإن ذلك لا يحل لك[4] قلت: أجل، فكانَ ذلك أذهبَ بعض ما في نفسي، قال: إنه يمنعُك من أن تُسْلِمَ خَصاصَةُ[5] من ترى حولنا، وإنك ترى الناسَ علينا إِلْباً واحِداً، أو قال يداً واحدة، قلت: نعم، قال: هل أتيت الحيرةَ؟

(ح/٤٧٠) أخرجه ابن حبان في زوائده رقم ٢٢٨٠ من طريق أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن الشعبي عن عدي. وقال ابن حجر في الإصابة ٤٤/٢ رواه أحمد ٢٥٧/٤ والبغوي في معجمه وغيرهما. وقال في فتح الباري ١٦٦/٩ أخرجه أحمد وابن إسحاق ٥٧٨/٢. قلت: هو عند ابن إسحٰق بغير إسناد، وهو في البخاري من حديث عدي ـ فتح الباري ٤٢٣/٧ ـ.

(١) كذا في الأصل، والذي في الروايات أن الذي دخل على عدي وسأله هو الشعبي، والله أعلم.

(٢) ما بين الحاصرين من مسند الإمام أحمد.

(٣) أي ربع الغنيمة التي لم يقاتل مع أهلها، وإنما أكلها لأنه رئيس.

(٤) في مسند أحمد «لا يحل في دينك».

(٥) خصاصة: حاجة.

قلت: لا، وقد علمتُ مكانها، قال: يوشك الظعينة[١] أن تخرج من الحيرة حتى تطوفَ بالبيتِ بغير جوارٍ، ويوشك أن تُفتح كنوزُ كسرى بن هرمز، قال، قلت: كنوزُ كسرى بن هرمز!! قال: كنوز كسرى بن هرمز، ويوشك أن يُخرِجَ الرَّجُلُ الصدقَةَ من ماله فلا يجدُ من يقبلُها منه.

فلقد رأيتُ الظعينة تخرجُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالبيت بغيرِ جوار، وكنتُ في أول خيلٍ أغارتْ على السَّوادِ، والله لتكونن الثالثة، إنه لقول رسول الله ﷺ.

وفي رواية[٢] أبي بكر بن خلاد ومحمد بن أحمد: قال عَدِي فأنا سرت بالظَّعينة من الحيرةِ، قال، إلى البيت العتيق في غيرِ جوار، يعني أنه حجَّ بأهله، وكنت في أول خيلٍ أغارت على المدائن، والله لتكونن الثالثة كما كانت هاتان، إنه تحديث رسول الله ﷺ إياي[٣].

٤٧١ ـ حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا إبراهيم بن أسباط، وثنا عبدالله بن محمد بن جعفر وسليمان بن أحمد في جماعة قالوا ثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز قالا[٤] ثنا صالح بن مالك ثنا عبد الأعلى بن أبي المساور حدثني عامر الشعبي قال:

قدم عدي بن حاتم الطائي الكوفة، فأتيته في أناس مِنّا، من أهل الكوفة، قلنا: حدِّثنا بحديثٍ سمعتهُ من رسول الله ﷺ فقال: بُعث رسولُ الله ﷺ بالنبوة ولا أعلم أحداً من العربِ كان له أشدُّ بغضاً مني، ولا أشدُّ

(ح/٤٧١) قال في مجمع الزوائد ٤٠٣/٩ رواه الطبراني وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروك.

(١) الظعينة: المرأة في الهودج.
(٢) ما وقع في رواية أبي بكر بن خلاد ومحمد بن أحمد وقع مثله في حديث عدي عند البخاري ـ فتح الباري ٤٢٤/٧ ـ.
(٣) إلى هنا ينتهي الجزء الثاني من هذا الكتاب حسب تجزئة الأصل.
(٤) في الأصل «قالا» ولعل الصواب ما ذكرناه.

كراهية له مني، حتى لحقتُ بأرضِ الروم فتنصَّرْت فيهم، فلما بلغني ما يدعو إليه من الأخلاقِ الحسنةِ، وما اجتمعَ إليه من الناس، ارتحلتُ حتى أتيتُه، فوقفتُ عليه وعنده صُهَيْب وبلال وسَلمان، فقال: يا عديّ بن حاتم، أسلم تَسلم، فقلت: أخ أخ فأنخخت، فجلستُ وألزقتُ ركْبَتِي بركبته فقلت: يا رسول الله ما الإسلامُ؟ قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدرِ خيرِه وشرِّه وحلوِه ومُرِّه، يا عدي بن حاتم لا تقومُ الساعةُ حتى تُفتحَ خزائُن كسرى وقيصر، يا عدي بن حاتم لا تقومُ الساعةُ حتى تأتيَ الظَّعينةُ من الحيرة ـ ولم يكن يومئذ كوفة ـ حتى تطوفَ بالكعبةِ بغيرِ خَفير، لا تقومُ الساعةُ حتى يحمل الرجلُ جِرابَ المالِ فيطوفُ به فلا يجدُ أحداً يقبلُه، فيضربُ به الأرض فيقول: ليتك كنتَ تُراباً.

٤٧٢ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أبو يعلى قال ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، وثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحاق وثنا محمد بن رافع قالا ثنا شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال إذا هلكَ كسرى فلا كسرىٰ بعدَه، وإذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعده، والذي نفسي بيدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما في سبيل الله عز وجل.

قال محمد بن رافع[1] لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا التُّرْكَ صغارَ الأعينِ، حُمْرَ الوجوه، ذُلْفَ الأنوفِ[2]، كأن وجوهَهم المِجانُّ المُطْرَقَة.

(ح/٤٧٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ـ ر: فتح الباري ٢٨/٧ ـ وأخرجه من طرق أخرى والشق الثاني من الحديث وهو قوله «لا تقوم الساعة... إلخ» أخرجه البخاري أيضاً بالطريق نفسه في مكان آخر ـ ر: فتح الباري ٤١٩/٧ ـ وأخرجه من طرق أخرى عن أبي هريرة ـ ر: فتح الباري ٤٤٥/٦ ـ وأخرجه مسلم ١٨٧/٨ والترمذي برقم ٢٢١٦ و٢٢١٧ وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد في المسند ٢٣٣/٢.

(١) قوله: قال محمد بن رافع، هو موصول بالإسناد السابق.

(٢) ذلف الأنوف: صغار الأنوف.

٤٧٣ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا أحمد بن إبراهيم بن مِلحان ثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه يأثره عن رسول الله ﷺ قال:

لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا التركَ، حمرَ الوجوه، صغارَ الأعين، ذُلُفَ الأنوف، كأن وجوهَهم المِجانُّ المُطْرَقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالُهم الشَّعر.

٤٧٤ ـ حدثنا فاروق الخطابي ثنا أبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي قال ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني النَّهّاس بن قَهْم عن القاسم بن عوف الشيباني عن أبيه عن السائب بن الأقرع قال:

زَحَف للمسلمين على عهد عمر بن الخطاب زحفٌ لم يزحف لهم بمثله قط، زَحَف لهم أهلُ باه وأهلُ أصبَهان وأهلُ هَمَذان وأهلُ الريّ وأهلُ قومَس وأهلُ آذرْبيجان وأهلُ نَهاوند، فلما جاء عمر الخبر جمعَ الناسَ فخطبهم وحمد الله عز وجل وأثنى عليه ـ وذكره بطوله.

٤٧٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي قال ثنا آدم بن أبي إياس ثنا مبارك بن فضالة قال ثنا زياد بن جبير بن حية قال حدثني أبي قال:

أرسل بَنْدرافان العِلْج[١] أن أرسلوا إليّ يا معشر العَرَب رجُلاً منكم نكلّمُه، فاختارَ الناسُ المغيرةَ بن شعبة قال أبي: فأنا أنظر إليه طويل

(ح/٤٧٣) أخرجه البخاري من طريق صالح عن الأعرج عن أبي هريرة ـ ر: فتح الباري ٤٤٥/٦ ـ وأخرجه مسلم ١٨٤/٨.

(ح/٤٧٤) لم أجده عند غير أبي نعيم، وفيه «النهاس بن قهم» تركه يحيى القطان وقال عنه ابن معين في تاريخه برقم ٣٩٢٠ لا يساوي شيئاً ـ ر: ميزان الاعتدال ـ.

(ح/٤٧٥) قال في فتح الباري ٧٣/٧ أخرجه الطبراني من طريق مبارك بن فضالة عن زياد ابن جبير حدثني أبي، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وابن حبان في الزوائد برقم ١٧١٢ بسند حديث الباب وذكره مطولاً.

(١) كذا في الأصل، والعلج هو الرجل القوي من كفار العجم.

الشعْرِ، أعوَر، فأتاه، فلما رجع سألناه ما قالَ له؟ فقال لنا: حمدت الله وأثنيت عليه وقلت: إنا كنا لأبعدَ الناسِ داراً، وأشدَّ الناس جوعاً، وأعظمَ الناس شقاءً، وأبعدَ الناس من كلِّ خير، حتى بعثَ الله إلينا رسولاً فوعدنا النصرَ في الدنيا والجنة في الآخرة، فلم نزل نعرفُ من ربِّنا عز وجل منذ جاءَنا رسولُ الله ﷺ الفلاحَ والنصرَ حتى أتيناكم، وإنا والله لنرى مُلكاً وعيشاً لا نرجِعُ عنه إلى الشقاء أبداً حتى نَغْلِبَكم على ما في أيديكم، أو نُقتلُ في أرضكم ـ الحديث.

٤٧٦ ـ حدثنا أبو إسحاق بن الهيثم بن خلف الدوري قال ثنا الفضل بن يعقوب قال ثنا عبدالله بن جعفر ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا سعيد بن عبدالله الثقفي ثنا بكر ابن عبدالله المزني وزياد بن جبير بن حية قالا:

بعث عمرُ الناسَ في أفناءِ الأمصارِ يقاتِلون المشركين، فأسلم الهُرْمُزان، فقال له عمر: إني مستشيرُك في مغازيَّ هذه، قال: نعم، مثلُها ومثلُ من فيها من الناس في عدوّ المسلمين مثلُ طائرٍ له رأسٌ وله جناحان وله رجلان، فإن انكسر أحدُ الجناحين نهضت الرجلانِ بجناحٍ والرأسُ، وإن انكسر الجناحُ الآخر، نهضت الرجلان والرأسُ، وإن شدِخَ الرأسُ ذهبت الرجلان والجناحان والرأس، فالرأسُ: كسرى، والجناحان: قيصرُ وفارس، فمُر المسلمين فلينفِروا إلى كسرى، قال فندَبنا عمر، واستعملَ النُّعمانَ بنَ مُقَرِّن حتى إذا كنا بـأرض العدوِّ خرج علينا عاملُ كسرى في أربعين [ألفاً][1] فقام ترجمانٌ فقال: ليكلمني رجلٌ منكم، فقال المغيرة ابن شعبة: سلْ عما شئت، قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب كنا في شقاءٍ شديد، وبلاءٍ شديد، نَمُصُّ الجِلد والنوى من الجوع، ونلبس

(ح/٤٧٦) أخرجه البخاري في صحيحه بإسناده ومتنه ـ فتح الباري ٧/٧٤ ـ.

(١) ما بين الحاصرين أخذناه من البخاري.

الوَبر والشعر، ونعبد الحجَرَ والشَّجَر، فبينا نحن كذلك إذ بعثَ اللَّهُ ربُّ السموات والأرضين إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف أباه وأمَّه، وأمرَنا ربُّنا[1] أن نقاتِلَكم حتى تعبدُوا اللَّهَ وحْدَه، أو تؤدوا الجزيةَ، فأخبرَنا نبيُّنا عن رسالةِ ربِّنا أنه من قُتِلَ منا صارَ إلى الجنة في نعيم لم يَر مثلَه قط، ومن بقي منا ملَك رقابَكم.

٤٧٧ ـ حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا إسمٰعيل بن عبدالله ثنا محمد بن مقاتل ثنا أوس بن عبدالله عن أخيه سهل عن جده بريدة:

أن النبي ﷺ قال: إنه سيُبعث بعدي بُعوث، فكونوا في بعثٍ يقال له بعث خراسان، وأنزلوا كورَةً يقال لها مَرو، ثم اسكنوا مدينتها، فإن مدينتها بناها ذو القرنين، ودعا لها بالبركة، ولا يصيب أهلَها سوءٌ.

٤٧٨ ـ حدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثني نصر بن علقمة عن جبير بن نُفير عن عبدالله بن حوالة قال:

كنتُ عندَ النبي ﷺ فشكونا إليه الفَقْر والعُريَ، وقلةَ الشيءِ فقال: أبشروا، فوالله لأنا بكثرةِ الشيء أخوفُ عليكم من قِلَّتِه، ووالله لا يزالُ هذا الأمرُ فيكم حتى تفتح لكم فارسُ والرومُ وأرضُ حِمْيَر حتى تكونوا أجناداً ثلاثة، جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن، حتى يُعطىٰ الرجلُ المائة دينارٍ فيتسخَّطها، فقال ابن حوالة فقلت: يا رسول الله ومن يستطيع

(ح/٤٧٧) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٧/٥ من طريق حسن بن يحيى المروزي عن أوس، قال الذهبي في ميزان الاعتدال: هذا حديث منكر، فيه أوس بن عبدالله قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: متروك ـ ر: الميزان ـ وقال في مجمع الزوائد ٦٤/١٠ رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وفي إسناد أحمد والأوسط أوس بن عبدالله، وفي إسناد الكبير حسام ابن مصك وهما مجمع على ضعفهما.

(ح/٤٧٨) أخرجه الحاكم وصححه ٥١٠/٤ والبيهقي ـ انظر الخصائص ٤٠٤/٢ ـ وقال المنذري: أخرجه أبو داود مختصراً ٤/٢ وابن حبان في صحيحه ـ الترغيب ٦٠/٤ ـ.

(١) في البخاري «فأمرنا نبينا رسول ربنا».

الشام وبها الروم ذات القرون؟ فقال: والله ليستخلفنَّكم الله فيها، حتى تكونَ العِصابةُ منهم البيضُ قُمُصهم، المحلَّقةُ أقْفاؤهم، قياماً على الرجُلِ الأسود منكم المحلوقِ، ما يأمرهم فعلوا، وإن بها اليومَ رجالاً لأنتم أحقرُ في أعينهم من القردان في إعجاز الإبل.

قال ابن حوالة: فاختر لي يا رسول الله، قال: اختارُ لك الشام، فإنها صفوةُ الله من بلاده، إليها يَجتبي صفوتَه من عباده.

٤٧٩ ـ أخبرنا أبو سعد الفقيه قال ثنا أبو نعيم الحافظ قال ثنا علي بن هارون ابن محمد قال ثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي ثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثني عبدالله بن عثمان بن خثيم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبدالله بن مسعود:

أن رسول الله ﷺ قال: يا عبدالله سيَلي أمورَكم بعدي أمراءُ يطفئون السنَّة ويعلنونَ البِدعةَ ويؤخرون الصلاةَ عن مواقيتها.

٤٨٠ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا عثمان بن أبي شيبة قال جرير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسولُ الله ﷺ صِنفان من أهل النـارِ لم أرَهُما، قومٌ معهم سِياطٌ كأذناب البقرِ، فيضربون بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ [مُميلات][(١)] مائلاتٌ رؤسُهن كأمثالِ أسنمَة البُخْت المائلة، لا يدخُلن الجنةَ ولا يجدْنَ ريحَها، وإنّ ريحَها لتوجد من كذا وكذا.

قال الشيخُ: النساء المذكورات في هذا الحديث قيل إنهن المغنِّيات يتعمَّمن بكاراتٍ كبار على رؤوسهن ثم يتجلبَبن فوقهن.

(ح/٤٧٩) قال في الخصائص ٣/٣ أخرجه البيهقي.

(ح/٤٨٠) أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٨/٦ في الجنة باب النار يدخلها الجبارون.

(١) ما بين الحاصرين من صحيح مسلم.

٤٨١ ـ وحدثنا فاروق بن عبد الكبير ثنا أبو مسلم الكشي قال ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا الزهري حدثني عروة بن الزبير قال سمعت كرز بن علقمة يقول:

سأل رجلٌ النبيَّ ﷺ: هل للإسلام من منتهى؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، أيّما أهلُ بيت من العرب والعجم أرادَ الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: ثم تقع الفتنُ كأنها ظللٌ، فقال له الرجل: كلا والله، إن شاء الله، يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لتعودُنَّ فيها أساوِدَ صُبّاً يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ.

قال الزهري: والأسود: الحية، إذا أراد أن ينهَس ارتفع هكذا، ورفع الحُميْـدي يده ثم انصَبّ.

٤٨٢ ـ وحدثنا محمد بن حمزة في جماعة قالوا ثنا أبو شعيب الحراني قال ثنا يحيى بن عبدالله ثنا الأوزاعي حدثني عبد الواحد بن قيس أنه سمع عروة بن الزبير قال: حدثني كرز بن علقمة الخزاعي قال:

أتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ فقال: يا رسـول الله هل للإسلام من منتهى؟ قال: نعم، فمن أراد الله به خيراً من العربِ والعجم أدخلَه عليه، ثم تقعُ الفِتن كالظُّلل [قال: كلا والله يا رسول الله، قال رسول الله بلى والذي نفسي بيده][(١)] لتعودُنَّ فيها أساودَ صُبّاً يضربُ بعضُكم رقابَ بعض، وأفضلُ الناس يومئذ معتزلٌ في شِعبٍ من الشِّعاب يتَّقي ربَّه، ويدعُ الناسَ من شره.

(ح/٤٨١) قال في الخصائص ٤٨٢/٢ أخرجه أحمد ٤٧٧/٣ والبيهقي والبزار والطبراني وقال في مجمع الزوائد ٣٠٥/٧ بعد أن ذكر رواية الحديثين ٤٨٢ و٤٨٣ رواه أحمد ٤٧٧/٣ والبزار والطبراني بأسانيد وأحدُها رجاله رجال الصحيح.

(/٤٨٢) أخرجه ابن حبان في الزوائد برقم ١٨٧٠ من طريق الأوزاعي بسند حديث الباب. وراجع الحديث السابق.

(١) ما بين الحاصرين أخذناه من زوائد ابن حبان.

٤٨٣ ـ حدثنا أبو محمد بن أحمد الغطريفي قال ثنا محمد بن نوح الجنديسابوري قال ثنا محمد بن عبد العزيز الأحدب قال ثنا عبد الله بن رشيد قال ثنا حفص ابن عمر عن يونس بن عبيد عن الحسن عن النعمان بن بشير أنه كتب إلى قيس بن سعد:

أما بعد، فإنكم إخواننا وأشقاؤنا، وإنّا شَهِدْنا ولم تَشْهَدوا، وسمِعْنا ولم تسمعوا، وإني سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقول: إن بين يدي الساعةِ فتناً كقِطَع الدخانِ، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع الرجلُ دينَه بثمنٍ غيرِ طائلٍ.

قال الحسنُ قد رأيناهم والله.

٤٨٤ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ومحمد بن علي بن حبيش قالا ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا أحمد بن عبدالله بن يونس قال ثنا فضيل بن عياض عن الليث عن عبدالله[1] بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما قالا:

قال رسول الله ﷺ إن هذا الأمرَ بدَأ رحمةً ونُبوةً، ثم يكون رحمةً وخِلافةً، ثم كائن مُلْكاً عَضُوضاً، ثم كائن عُتُوّاً وجَبْرية وفساداً في الأمة، يستحلون [الفروج][2] والحريرَ والخمورَ، يُرزقون على ذلك ويُنصرون حتى يَلقوا الله عز وجل.

(ح/٤٨٣) رواه أحمد ٢٧٢/٤ والطبراني في الأوسط وفيه مبارك بن فضالة وثقه جماعة وفيه لين وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انظر: مجمع الزوائد ٣٠٩/٧ ـ وأخرجه ابن حبان في زوائده برقم ١٨٦٨ و١٨٦٩.

(ح/٤٨٤) قال في الخصائص ٤٢١/٢ أخرجه البيهقي وقال في مجمع الزوائد ١٨٩/٥ وروى أبو يعلى والطبراني نحوه، وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة، ولكنه يدلس، وبقية رجاله ثقات. قلت: وأخرجه أبو داود الطيالسي برقم ٢٥٩٢ عن جرير بن حازم بسند حديث الباب. نقول: وقد حدث هذا في دنيا المسلمين اليوم، فالحكم قد قام على اغتصاب السلطة في أكثر بلاد المسلمين، ولا يولى الرجل ولا يوظف إلا إذا كان فاسداً أو أن يُزَكّى من أهل الفساد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) الصواب «عبد الرحمن».

(٢) ما بين الحاصرين من أبي داود الطيالسي.

٤٨٥ ـ وحدثنا أحمد بن إسحٰق ثنا عبيد بن الحسن قال ثنا سهل بن عثمان قال ثنا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن الشعبي ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن عبد الرحمن العلاف قال ثنا محمد بن سواء قال ثنا سعيد عن قتادة عن الشعبي عن جابر بن سَمُرة قال:

خطب النبيّ ﷺ فقال: لا يزال هذا الدينُ عزيزاً لا يضرُّه من ناوَأه حتى يمضيَ اثنا عشر خليفَة، فضجَّ الناسُ، فتكلم رسول الله ﷺ بكلمةٍ لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: كلُّهم من قريشٍ.

٤٨٦ ـ وحدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبيد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي ثنا حماد بن أسامة قال ثنا مجالد عن عامر عن جابر بن سَمُرة السوائي قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطب في حجة الوداع يقول: لا يزال هذا الأمرُ ظاهراً على من ناوأه من الناس لا يضرُّهم من خالَفهم ولا فارقَهم، حتى يخرجَ من أمتي اثنا عشر أميراً، ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت [أبي][1]؟ فقال: كلهم من قريش.

٤٨٧ ـ حدثنا الحسن بن إسحٰق بن إبراهيم بن زيد ثنا المنتصر بن نصر بن المنتصر ثنا أحمد بن رشيد[2] بن خثيم ثنا عمي سعيد بن خثيم عن حنظلة عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

حدثتني أم الفضل قالت: مررت بالنبي ﷺ فقال: إنك حاملٌ بغلامٍ، فإذا ولدتِ فأْتيني به، قالت: فلما ولدته أتيت به النبيَّ ﷺ فأذَّن في

(ح/٤٨٥) أخرجه مسلم في الإمارة ٦/٣ وأبو داود ٢/ ٤٢١ والطيالسي برقم ٢٥٩٥ وأحمد ٥/ ٩٠ والترمذي، وأخرجه البخاري في صحيحه مختصراً ولفظه: يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنه قال كلهم من قريش ـ ر: فتح الباري ١٦/ ٣٣٨ ـ.

(ح/٤٨٦) راجع الحديث السابق.

(ح/٤٨٧) قال الذهبي في الميزان: هذا خبر باطل اختلقه بجهل أحمد بن راشد بن خثيم.

(١) ما بين الحاصرين من صحيح مسلم.

(٢) الصواب: «راشد» كما في ميزان الاعتدال.

أُذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، والبأه[١] من ريقه، وسماه عبدَالله، وقال: اذهبي بأبي الخلفاء، فأخبرتُ العباسَ، وكان رجلاً لباساً، فلبِس ثيابه ثم أتى إلى النبيّ ﷺ، فلما بَصُرَ به قام، فقبَّل بين عينَيْه، قال، قلت: يا رسول الله، ما شيء أخبرَتْني به أمُّ الفضل؟ قال هو ما أخبَرَتْك، هذا أبو الخلفاء، حتى يكون منهم السفَّاحُ، حتى يكون منهم المهديُّ، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم عليه السلام.

٤٨٨ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن عطاء قال ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال أبو بهز الصقر بن[٢] عبد الرحمن ثنا عبدالله بن إدريس عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال:

كنتُ مع رسول الله ﷺ في حائطٍ له، ثم جاءَ آتٍ فدقَّ الباب، فقال: يا أنس، قمْ فافتح له وبشّره بالجنة وبالخلافَةِ من بعدي، قال، قلت: يا رسول الله، أُعْلِمْـهُ؟ قال: أَعْلِمْه، فخرجتُ، فإذا أبو بكر، قال، قلت: أبْشِرْ بالجنة وبالخلافَة بعد رسول الله ﷺ.

ثم جاءَ رجلٌ ودقَّ الباب. فقال: يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنةِ وبالخلافةِ من بعدِ أبي بكر، قال: فخرجتُ فإذا عمر رضي الله عنه، فبشرتُه بالجنة وبالخلافةِ من بعد أبي بكر، ثم جاء آتٍ فدقَّ الباب، قال: يا أنس قُم افتح له البابَ وبشّره بالجنةِ وبالخلافةِ بعد عمر، وأنَّه مقتول، قال، قلت: يا رسول الله، أُعلِمُه ذلك؟ قال: أَعْلِمْه، فخرجتُ، فإذا عثمان، فقلت أبشِرْ بالجنة وبالخلافةِ من بعدِ عمر، وإنك مقتولٌ، قال:

(ح/٤٨٨) قال في مجمع الزوائد ١٧٧/٥ أخرجه أبو يعلى وفيه صقر بن عبد الرحمن وهو كذاب وقال الذهبي بعد أن ذكر الحديث هذا حديث كذب.

(١) أي صب ريقه في فمه كما يصب اللبأ في فم الصبي، واللبأ: أول ما يحلب بعد الولادة.
(٢) في الأصل «أبو بهز الشقري» وما أثبتناه هو الصواب كما في ميزان الاعتدال.

فدخلَ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله لِمَ؟ فوالله ما تغَنَّيتُ ولا تمنَّيتُ ولا مسستُ فرجي بيميني منذ بايعتك، قال هو ذاك يا عثمان.

٤٨٩ - حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول:

قال رسولُ الله ﷺ: مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعَدَه من النارِ؛ وأشهدُ أنه كان مما يُشير إلى رسول الله ﷺ لَتُخْضَبن هذه من هذا، يعني لحيتَه من رأسه.

٤٩٠ - وحدثنا أبو بكر الآجري ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا يحيى بن يوسف الزِّمي قال ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن يزيد ابن خثيم[١] عن محمد بن كعب القُرظي قال حدثني أبوك يزيد بن خثيم[٢] أن عمار بن ياسر أخبره قال:

كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشَيْرة، فنزلنا منزلاً، فعمدْنا إلى صور[٣] من النخل، فنمنا تحتَه في دَقْعَاء[٤] من الترابِ فما أيقظَنا إلاَّ رَسُول الله ﷺ، فأتى عَلِيّاً فغمَز رجلَه، وقد تَترَّبنا بالترابِ فقال:

(ح/٤٨٩) أخرج البخاري من حديث علي من طريق ربعي بن حراش عنه وليس فيه الزيادة في آخره «وأشهد أنه... إلخ» - ر: فتح الباري ١/٢١٠ - ولم أجد هذه الزيادة عند غير أبي نعيم، وهي من رواية ثعلبة بن أبي يزيد الحماني وهو شيعيّ غالٍ، قال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ثقة - ميزان الاعتدال -.

(ح/٤٩٠) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٤١ وصححه، وقال السيوطي: أخرجه أحمد والحاكم بسند صحيح - ر: تاريخ الخلفاء ص ١٧٣ -.

(١) الصواب «يزيد بن محمد بن خثيم» كما في المستدرك وسيرة ابن هشام ٢٤٩ تحقيق الأبياري.

(٢) الصواب «محمد بن خثيم أبو يزيد» كما في سيرة ابن هشام.

(٣) الصور: النخل الصغار.

(٤) الدقعاء: الأرض التي لا نبات فيها.

قم، ألا أخبرُك بأشْقىٰ النّاس؟ أُحَيْمر ثمود، عاقرُ الناقة، والذي يَضرُبك على هذا، وأشار إلى قَرنه، وتبْتَلّ هذه منها، وأخذ بلِحيته.

٤٩١ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا عباد بن يعقوب ثنا علي بن هشام ثنا ناصح عن سماك بن حرب عن جابر بن سمُرة قال:

قال رسول الله ﷺ لِعلي: إنك مُؤمَّر مُسْتَخْلَف، وإنك مَقتولٌ، وهذه مخضوبةٌ من هذا، لحيته من رأسه.

إخباره ﷺ عن قتل الحسين رضي الله عنه:

٤٩٢ ـ حدثنا محمد بن الحسن بن كوثر ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال:

استأذن مَلَك المطر أن يأتي النبيّ ﷺ فأُذِن له، فقال لأم سلمة: احفظي علينا البابَ لا يدخُلَنَّ أحَد، قال فجاء الحسينُ بن علي رضي الله عنه، فوثَبَ حتى دَخَل، فجعل يصعَدُ على منكبِ النبي ﷺ، فقال له المَلك: أتحبه؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قال: فإن من أمتك من يقتُله، وإن شئتَ أريتُك المكانَ الذي يقتلُ فيه، قال: فضرب بيدِه فأراه تراباً أحمر، فأخذَتْه أمُّ سلَمَة رضي الله عنها[1].

وفي رواية سليمان بن أحمد: فشمَّها رسولُ الله ﷺ فقال: ريحُ كرْبٍ وبَلاء، فقال، كنا نسمع أنه يقتلُ بِكَرْبَلاء.

(ح/٤٩١) قال في الخصائص ٢/٤٢٠ أخرجه الطبراني.

(ح/٤٩٢) أخرجه البيهقي ـ انظر الخصائص ٢/٤٥٠ ـ وأخرجه أحمد ٣/٢٤٢ وأبويعلى والبزار والطبراني بأسانيد فيها عمارة بن زاذان وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح ـ انظر مجمع الزوائد ٩/١٨٧ ـ.

(١) في مجمع الزوائد: فصرتها في خمارها.

٤٩٣ ـ حدثنا منصور بن محمد بن منصور الوكيل الأصبهاني ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال ثنا البخاري قال حدثني محمد صاحب لنا خراساني قال ثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الجزري ثنا عطاء بن مسلم الخفاف عن الأشعث بن سحيم عن أبيه عن أنس بن الحارث قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إن ابني هذا يُقتل بأرضِ العراق، فمن أدركه منكم فلينصُرْه، قال: فقُتِل أنَسٌ مع الحسين عليهما السلام.

أخباره ﷺ بإصلاح الله تعالى بالحسن بين فئتين من المسلمين:

٤٩٤ ـ حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد قال ثنا أحمد بن مهدي قال ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي بكرة قال:

قال رسولُ الله ﷺ إن ابني هذا سيِّد، ولعلَّ اللَّهَ أنْ يُصلِحَ به بين فِئَتَيْن من المسلمين عظيمَتين.

باب إخباره ﷺ بموت النجاشي:

٤٩٥ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا مالك بن أنس الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسولَ الله ﷺ نَعىٰ النَّجاشِيّ في اليومِ الذي ماتَ فيه، فخرجَ إلى المُصَلَّى فصفَّهم وكبَّر أربعاً.

(ح/٤٩٣) قال ابن حجر: وقال البخاري قال محمد عن سعيد بن عبد الملك عن عطاء ابن مسلم حدثنا أشعث بن سحيم عن أبيه سمعت أنس بن الحارث فذكره، ورواه البغوي وابن السكن وغيرهما من هذا الوجه، وقال البخاري: يتكلمون في سعيد، وقال البغوي: لا أعلم رواه غيره، وقال ابن السكن: ليس يروى إلا من هذا الوجه ـ ر: الإصابة ٨١/١ ـ وقال السيوطي: رواه ابن السكن والبغوي في الصحابة ـ ر: الخصائص ٤٥١/٢ ـ.

(ح/٤٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ فتح الباري ٢٣٥/٦ و١٧٨/١٦ ـ وأبو داود ٥١٩/٢ والترمذي رقم ٣٧٧٥ وقال حسن صحيح، وأحمد في المسند ٣٦٧/٥.

(ح/٤٩٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ فتح الباري ٤٤٥/٣٥٩/٣ ـ ومسلم ٥٤/٣ وأبو داود ١٨٩/٢.

إخباره ﷺ عن شهادة أم حَرام الأنصارية:

٤٩٦ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا محمد بن غالب عن حرب قال ثنا عبدالله بن مسلم القعنبي ثنا مالك بن أنس عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن إسحق يقول:

كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حَرام بنت مِلْحان(١) فتطعمه وكانت أم حَرام تحت عُبَادة بن الصامت، فدخل عليها رسولُ الله ﷺ يوماً، فأطعمته وجلست تفلِّي رأسَه، فنامَ رسولُ الله ﷺ ثم استيقَظَ وهو يضحَك، فقالت: ما يضحكُك يا رسولَ الله؟ قال أناسٌ من أمَّتي عُرِضوا عليَّ غزاةً في سبيل الله، يركبون ثَبج هذا البحر(٢)، ملوكٌ على الأسِرَّة، أو مثلَ الملوكِ على الأسِرَّة ـ شك إسحٰق ـ قالت، فقلت: يا رسول الله ادعُ اللَّهَ أن يجعلَني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت يا رسول الله ما يضحكُك؟ فقال: أناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، ملوكٌ على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسِرّة، فقالت: يا رسول الله أدعُ الله أن يجعلني منهم، قال: أنتِ من الأولين، قال: فركبت أُم حَرَام البحرَ من زمنِ معاوية، فصُرِعت عن دابَّتها حين خرجَتْ من البحر فماتت.

قصة سمُرَة بن جُنْدُب:

٤٩٧ ـ حدثنا فاروق الخطابي وحبيب بن الحسن قالا ثنا أبو مسلم الكشي ثنا

(ح/٤٩٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ فتح الباري ٦/٣٥٠ و٣٥٨ و٤١٦ ـ و١٦/٤٨ و١٣/٣١٣ والترمذي برقم ١٦٤٥ وقال حسن صحيح، وأبو داود في الجهاد والنسائي في الجهاد وابن ماجة في الجهاد باب غزو البحر، ومسلم في الإمارة ٦/٤٩.

(ح/٤٩٧) رواه الطبراني. وأوس بن خالد لم يرو عنه غير علي بن زيد وفيهما كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انظر مجمع الزوائد ٨/٢٩٠ ـ وأخرجه ابن سعد والبيهقي ـ انظر =

(١) هي خالة أنس بن مالك، وكانت محرماً من الرسول ﷺ لأنها خالته من الرضاعة.

(٢) ثبج البحر: وسطه.

حجاج ثنا حماد عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال:

كنتُ إذا قـدِمتُ على أبي مَحـذورَة سـألني عـن سَمُـرة، وإذا قـدمتُ على سَمُـرة سـألني عن أبي محـذورة، فسـألت أبـا مَحذورة قال: إني كنت أنا وسَمُرة وأبو هريرة في بيتٍ، فجاء النبيُّ ﷺ فقال: آخرُكم موتاً في النارِ، فماتَ أبو هريرة ثم مات أبو محذورة ثم مات سَمُرة في الحريق.

قال الشيخ: وهذا نوعٌ يتسعُ فيه الأخبارُ، وهو أوفى من أن يحصى، فاقتصرنا منه على هذا.

= الخصائص ٣/٧٠ ـ وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ونقله عنه ابن حجر في الإصابة ولم يذكرا شيئاً عن سنده.

الفَصل السّابع وَالعشرُون(١)

في ذكر ما ظهر لأصحابه في حياته

فمنه قصة أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه مع ضيفهِ وبطعامِه، وقصة أُسَيْد بن حُضَيْر ونفار فرسه، وقصة أم سُلَيْم وعكتها، وإضاءة العصا للأنصاريين في الليلةِ المظلمةِ وما في معناه.

٤٩٨ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم بن النعمان وثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبيد الله بن معاذ قالا ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان أنه حدثه عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:

أصحابُ الصُّفَّةِ(٢) كانوا أناساً فقراء، وإن رسول الله ﷺ قال: من كان عنده طعامُ اثنين فليذهب بثالثٍ، ومن كان عندهُ طعامُ أربعة فليذهب بخامس، أو كما قال، وإن أبا بكر جاءَ بثلاثةٍ، وانطلق رسول الله ﷺ بعشرةٍ، وإن أبا بكرٍ تعشّى عند رسول الله ﷺ، ثم لبث حتى صُلِّيَتِ العشاءُ ثم رجع، فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله، فقالت له امرأتُه ما حبسك عن أضيافِك؟ قال: أوعشَّيتيهم؟ قالت: أبَوْا حتى تجيء، وقد عُرضوا عليهم فغَلبوهم، قال فذهبت أنا فاختبأتُ، فقال: كلُوا هنيئاً،

(ح/٤٩٨) أخرجه البخاري في صحيحه ـ فتح الباري ٤٠٦/٧ و٢١٥/٢ ـ ومسلم في الشرائع ١٣٠/٦.

(١) هو الفصل الثلاثون بتصنيف أبي نعيم.

(٢) الصفّة: مكان مظلل في مسجد الرسول ﷺ كان يجلس فيه جماعة من فقراء الصحابة.

وقال: والله لا أطعمْه أبداً، قال، فأيمُ اللَّهِ ما كُنَّا نأخذُ لُقمةً إلا رَبا من أسفلها أكثرُ منها، قال، فشبعوا، وصارت أكثر مما كان قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي، فقال لامرأته يا أخت بني فِراسٍ ما هذا؟ قالت: لا وَقُرَّة عيني لهي الآنَ أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرارٍ، فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطانِ، يعني يمينَه، ثم أكل منها [لقمة][1] ثم حملَها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده، قال، وكان بينهم وبين قومٍ عهدٌ فمضى الأجل، فعرفنا اثنا عشر رجلاً مع كلّ رجلٍ منهم ناسٌ والله أعلم كم كان مع كل رجلٍ، فأكلوا منها أجمعون أو كما قال، لفظ عارم.

قصة أم سُلَيْم:

٤٩٩ ـ حدثنا محمد بن سليمان إملاءً ثنا يحيى بن محمد الحنائي قال ثنا شيبان[2] بن فروخ ثنا محمد بن زياد البرجمي قال ثنا أبو ظلال عن أنس بن مالك عن أمه أم سُلَيْم قالت:

كانت لي شاة، فجمعتُ سمنَها في عكَّة، فبعثتُ بها مع زينب، فقلت، يا زينب أبلغي هذه العكةَ رسولَ الله ﷺ يأتدِمُ بها، قال، فجاءت زينبُ بها إلى رسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هذه عكة سمن قد بعثت بها إليك أمُّ سُليم، قال: فرّغوا لها عكتها[3]، ففُرّغَت العكةُ ودُفِعت إليها، فجاءت، وأمُّ سُليم ليست في البيت، فعلقت العكة في وتدٍ، فجاءت أمُّ

(ح/٤٩٩) أخرجه أبو يعلى والطبراني وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي وهو اليشكري وهو كذاب ـ انظر مجمع الزوائد ٣٠٩/٨ ـ وكذا قال في تهذيب التهذيب والميزان. وقال في الخصائص ٢٤٧/٢ وأخرجه ابن عساكر أيضاً.

(١) ما بين الحاصرين أخذناه من البخاري.

(٢) في الأصل «سفيان» وما أثبتناه هو الصواب كما في تاريخ بغداد.

(٣) في الأصل «قال: ففرغها بها عكتها» وما أثبتناه هو الصواب كما في مجمع الزوائد.

سُليم فرأت العكة ممتلئةً تقطر سمناً، وقالت: يا زينب أليسَ أمَرْتُك أن تبّلغي هذه العكةَ رسولَ الله ﷺ يأتدُم بها؟ قالت: قد فعلتُ، فإن لم تصدقيني فتعالي معي إلى رسول الله ﷺ، قال، فذهبتْ أمُّ سُليم وزينب معها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله إني قد بعثتُ إليك معها بعكة فيها سمن، فقال: قد جاءت بها، فقالت: والذي بعثَك بالهدى ودين الحق إنها ممتلئةٌ سمناً تقطر، فقال النبي ﷺ: أتعجَبين يا أمَّ سُليم، إن الله أطعمَك كما أطعمتِ نبيّه.

زادَ البَغويّ عن شيبان: كُلي وأَطعمِي، قالت: فجئت إلى بيتي فقسمتُها في قَعْبٍ[1] لنا كذا وكذا، وتركتُ فيها ما ائتدمْنا به شهراً أو شهرين.

٥٠٠ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق وعبدالله بن محمد قالا ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن يحيى بن جَعْدة عن جدته قالت:

جاءَت أمُّ مالك الأنصارية بعُكة سمنٍ إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فعصرها ثم دَفعها إليها، فرجعت، فإذا هي مملوءةٌ، فأتت النبيَّ ﷺ فقالت: نزلَ فيَّ شيء يا رسول الله؟ قال: وما ذاك يا أمَّ مالك؟ قالت: رَدَدْتَ عليَّ هديتي، قال: فدعا بلالاً فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثَك بالحقّ لقد عصرتُها حتى استحييت، فقال رسولُ الله ﷺ: هنيئاً لك يا أمَّ مالك، هذه بركةٌ عجَّلَ الله لكِ ثوابَها.

(ح/٥٠٠) قال في مجمع الزوائد ٣٠٩/٨ رواه الطبراني وفيه راو لم يسم وعطاء بن السائب اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال السيوطي في الخصائص ٢٤٧/٢ أخرجه ابن أبي شيبة برقم ١١٨٠٩ والطبراني وأبو نعيم عن يحيى بن جعدة عن رجل حدثه عن أم مالك الأنصارية ـ قلت: والسند هنا عن يحيى بن جعدة عن جدته أم مالك.

(١) القعب: قدح ضخم غليظ.

انقلاب اللحم إلى حجر:

٥٠١ ـ حدثنا مخلد بن جعفر ثنا الحسن بن الطيب ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الربيع ابن بدر عن الجريري عن بعض أشياخه قال:

أُهدِيَ لأمِّ سَلَمة بِضعةٌ من لحمٍ مشوية، فرفعته لرسول الله ﷺ، فوافقَ بابَها مسكينٌ فقال: بورِكَ فيه، ولم تطعِمْه، فجاء النبي ﷺ فقال: هاتِ خبيئةَ رسول الله ﷺ، فجاءت بها، فإذا هي فِهْرٌ[1] فقالت إنَّا لله، واللَّهِ إنها لبِضعة أهدَت لنا أمُّ فلان، فقال النبي ﷺ: فلعلكِ وافقكِ سائلٌ، فقالت: أجلْ، قال: وإنما وُعِظتم بذا، فما زال حجراً في بيتها تدقُّ به حتى ماتت رضي الله عنها.

قصة فرس أسَيْد بن حُضَيْر:

٥٠٢ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا أحمد بن إبراهيم بن مِلْحان ثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن يزيد بن عبدالله بن أسامة عن عبدالله بن خباب عن أبي سعيد الخدري:

عن أسَيْد بن حضَيْر أنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال: وقرأتُ ليلةً سورةَ البقرةِ، وفرسٌ لي مربوطٌ، ويحيى ابني مضطجعٌ، فقرَّبته وهو غلام، فجالت جولة، ليس لي همٌّ إلا يحيى ابني، فسكتُّ

(ح/٥٠١) لم أجده عند غير أبي نعيم وسنده منقطع وفيه الربيع بن بدر قال النسائي متروك. وقال غيره ضعيف ـ انظر ميزان الاعتدال ـ.

(ح/٥٠٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٤/٢ بسند حديث الباب، وأخرجه البخاري معلقاً قال: وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير فذكره ثم قال في آخره قال ابن الهاد وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري عن أسيد. قال ابن حجر في الفتح ٤٣٩/١٠ وصله أبو عبيد في فضائل القران عن يحيى بن بكير عن الليث بالإسنادين جميعاً والإسناد الأول منقطع والثاني متصل وعليه الاعتماد وأخرجه النسائي بإسناد ثالث عن الليث أيضاً.

(١) الفهر: الحجر.

[فسكنَتْ][(١)] الفرسُ ثم قرأتُ فجالتِ الفرسُ، فقمتُ ليس لي همّ إلا ابني يحيى، فرفعتُ رأسي، فإذا بشيء كهيئةِ الظُّلّة، فيه مثلُ المصابيح، مقبلٌ من السماء، فهالني، فسكتُّ، فلما أصبحت غدوت على رسولِ الله ﷺ فأخبرته، فقال: إقرأ يا أبا يحيى، فقلت: قد قرأتُ فجالتِ الفرس، وليس لي همّ إلا ابني يحيى، فقال: تلك الملائكةُ دَنوا لصوتِك، ولو قرأتَ حتى تصبحَ لأصبحَ الناس ينظرون إليهم.

وفي حديث سليمان بن أحمد: إقرأ يا أسَيْد، فقد أوتيتَ من مزامير آل داود.

ذكر إضاءَة العصا وغيرها:

٥٠٣ ـ حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن أبي الشوارب. وثنا سليمان بن أحمد بن داود المكي قال ثنا موسى بن إسمٰعيل قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس:

أن أُسَيْد بن حُضير وعبَّاد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ في ليلةٍ ظلماءَ حِندِس[(٢)] فخرجا من عنده، فأضاءتْ عصا أحدِهما مثل السراج، فمشيا في ضوئها، حتى إذا افترقا إلى منازلهما أضاءت عصا الآخر.

٥٠٤ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي

(ح/٥٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق قتادة عن أنس ولم يذكر فيه اسم أسيد ولا عباد، ولكن أخرجه تعليقاً قال: وقال حماد هو ابن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس: كان أسيد ابن حضير وعباد بن بشر عند النبي ﷺ. قال ابن حجر هذه الرواية وصلها أحمد والحاكم في المستدرك ٣/٢٨٨ بلفظ، فذكر مثل رواية الباب ـ انظر فتح الباري ٨/١٢٥ ـ قال في الخصائص ٢/٣٢١ وأخرجها ابن سعد والبيهقي وأحمد في المسند ٣/١٣٨.

(ح/٥٠٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣٥١ مرسلاً حيث لم يذكر في الإسناد ميمون ابن زيد بن أبي عبس، قاله الذهبي، وقال في الخصائص ٢/٣٢٢ وأخرجه البيهقي.

(١) ما بين الحاصرين من البخاري ومسلم.

(٢) حندس: شديدة الظلمة.

شيبة ثنا محمد بن العلاء قال ثنا زيد بن الحباب قال حدثني عبد المجيد بن أبي عبس ابن جبر الأنصاري قال أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس[١] قال أخبرني أبي:

أن أبا عبس[١] كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجعُ إلى بني حارثة، فخرجَ ليلةً مظلمةً مَطِرية، فنوَّرتْ له عصاهُ حتى دخل دار بني حارثة.

٥٠٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن العباس المؤدب قال ثنا شريح ابن النعمان قال ثنا فليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث عن أبي سلمة بن[٢] عبد الرحمن عن[٣] أبي سعيد الخدري قال:

كانت ليلة مَطِريَّة فلما خرج رسول الله ﷺ لصلاة العشاءِ بَرَقت بَرْقة فرأى رسولُ الله ﷺ قتادة بن النعمان فقال: يا قتادةَ إذا صلَّيتَ فاثبت حتى آمرَك، فلما انصرف من صلاته أتاه فأعطاه عُرجُوناً[٤] فقال: خذ هذا يضاءُ لك أمامَك عشراً، وخلفَك عشراً، فأضاءَ له.

٥٠٦ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا إبراهيم بن فهر قال ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا موسى بن عثمان عن الأعمش عن أبي هريرة قال:

كان الحسنُ عند النبيِّ ﷺ في ليلةٍ ظلماء، وكان يُحبه حباً شديداً

(ح/٥٠٥) أخرجه أحمد ٦٥/٣ من طريق سعيد بن الحارث عن أبي سلمة عن أبي سعيد وأخرجه الطبراني من وجه آخر وقال في مجمع الزوائد ٣١٩/٩ رواه أحمد والطبراني والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

(ح/٥٠٦) قال في الخصائص ٣٢٤/٢ انفرد به أبو نعيم.

(١) في الأصل «عيسى» والصواب ما أثبتناه كما في الإصابة، قال ابن عبد البر في الاستيعاب أبو عبس بن جبر هو عبد الرحمن بن جبر شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله وهو معدود من كبار الصحابة من الأنصار.

(٢) في الأصل «عن» وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) في الأصل «بن» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٤) العرجون: العود.

فقال: أذهَبُ إلى أمي، فقلت: أذهبُ معه يا رسولَ الله؟ قال: فجاءَتْ برقةٌ من السماءِ، فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

٥٠٧ ـ حدثنا عليّ بن هارون بن محمد قال ثنا موسى بن هارون ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا سفيان بن حمزة الأسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة الأسلمي عن أبيه حمزة بن عمرو أنه قال:

تفرقنا في سفرٍ مع رسول الله ﷺ في ليلةٍ ظلماء دَحْمَسة[1]، فأضاءَت أصابِعي حتى جمعوا ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعي لتنير.

(ح/٥٠٧) أخرجه البخاري في التاريخ والبيهقي، وقال في مجمع الزوائد ٤١١/٩ ورواه الطبراني ورجاله ثقات وفي كثير بن زيد خلاف.

(١) ليلة دحمسة: شديدة الظلام.

الفَصل الثامِنَ والعشرُون(١)

ما وقع من الآيات بوفاته ﷺ

٥٠٨ ـ حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن جعفر قال ثنا محمد بن عبدالله بن مصعب قال ثنا محمد بن أبي عمر ثنا محمد بن جعفر بن محمد كان أبي يذكر عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

لما قُبِض رسولُ الله ﷺ وكانت التعزية، جاء آتٍ يسمعون حِسَّه ولا يرون شخصَه فقال: السلام عليكم أهلَ البيت ورحمةُ الله، إن في الله عزاءً من كلِّ مصيبة، وخَلفاً من كل هالك، ودَركاً من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المحرومَ مَنْ حُرِم الثوابَ، والمصابَ مَنْ حُرِم الثواب،

(ح/٥٠٨) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق علي بن أبي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب فذكره. ورواه محمد بن منصور الجزار عن محمد بن جعفر بن محمد وعبدالله بن ميمون القداح جميعاً عن جعفر بن محمد، ورواه محمد بن أبي عمر عن محمد بن جعفر قال ابن الجوزي وابن أبي عمر مجهول قال ابن حجر: وهذا الإطلاق ضعيف، فإن ابن أبي عمر أشهر من أن يقال فيه، هذا هو شيخ مسلم وغيره من الأئمة وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور مروي وهذا الحديث فيه، وأخرجه البيهقي من طريقين، وأخرجه سيف بن التيمي في كتاب الردة من حديث أبي بكر وسنده فيه مقال وشيخه لا يعرف، وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس وقال تفرد به عباد عن أنس ـ الإصابة ٤٣٩/١ ملخصاً ـ قلنا وأخرجه الحاكم ٥٨/٣ من حديث أنس من طريق عباد بن عبد الصمد وقال: عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب.

(١) هو الفصل الحادي والثلاثون بتصنيف أبي نعيم.

والسلامُ عليكم. فقال هل تدرون من هذا؟ هذا الخَضِرُ صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والأولياء.

٥٠٩ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا أبي وعمي أبو بكر ويحيى الحماني قالوا ثنا الحسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بـن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي:

عن النبي ﷺ (إن أفضلَ أيامِكم يومُ الجمعة، فيه خُلقَ آدم، وفيه

(ح/٥٠٩) أخرجه أبو داود ١/٢٤١ والنسائي ٣/٩١ وابن ماجة ١/١٧٤ وابن حبان في صحيحه ـ ر: زوائد ابن حبان رقم ٥٥٠ ـ والحاكم في المستدرك ١/٢٧٨ وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وأقره الذهبي، والدارمي في سننه رقم ١٥٨٠ وقال شارحه في الحاشية وأخرجه البيهقي أيضاً، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/٢٩٧ وصححه ابن خزيمة وغيره أ. هـ. وأشار السيوطي في الجامع الصغير إلى أن أحمد أخرجه أيضا وقال المنذري في الترغيب ١/٤٩١ وله علة أشار إليها البخاري وغيره ليس هذا موضعها وقد جمعت طرقه في جزء أ. هـ. وقال ابن أبي حاتم في العلل ١/١٩٧ سألت أبي عنه فقال: هذا حديث منكر لا أعلم أحداً رواه غير حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أ. هـ. وقال ابن علان في شرح الأذكار للنووي بعد أن ذكر نحو ما تقدم: قال ميرك: العلة المشار إليها هي أن كل من أخرج هذا الحديث أخرجه من طريق الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث عن أوس، وبعد تأمل هذا الإسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول أحاديثهم، وقال البخاري: حسين الجعفي لم يسمع من عبدالرحمن بن يزيد بن جابر وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو محتج به، فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد وقال ابن جابر، وقال غير واحد من الحفاظ إن ابن تميم ضعيف عندهم له مناكير، وهو شيخ حسين في هذا الحديث أ. هـ. ونقل الحافظ أن ابن أبي حاتم أعله بذلك ورده الدارقطني بأن سماع حسين ابن علي الجعفي من عبد الرحمن بـن يزيد بن جابر ثابت وإليه جنح الخطيب والعلم عند الله أ. هـ. قلت: وكذا قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب أ. هـ. وقال القسطلاني في مسالك الحنفاء، وأجيب بأن حسيناً الجعفي قد صرح بسماعه من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ففي صحيح ابن حبان التصريح من حسين بأنه سمعه من عبد الرحمن. وأما قولهم إنه ظنه ابن جابر وإنما هو ابن تميم فغلط في اسم جده فبعيد فإنه لم يكن ليشتبه على حسين هذا بهذا مع ثقته وعلمه بهما وسماعه منهما، وقال الدارقطني في كلامه على أبي حاتم في الضعف أما قوله حسين الجعفي روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فخطأ إذ الذي يروي عنه حسين هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبو أسامة يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فيغلط في اسم جده أ. هـ. وروى من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري وأبي أمامة وأنس بن مالك وغيرهم أ. هـ. ـ ر: الفتح الرباني ٣/٣٠٩ ـ وقال النووي في الأذكار رويناه بالأسانيد الصحيحة.

قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصَّعقة، فأكثروا عليَّ الصلاة فيه، فإن صلاتَكم تُعرَضُ عليَّ، قالوا: يا رسول الله فكيف تُعرَض صلواتُنا وقد أرِمْتَ ـ يقولون: بليت ـ قال: إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجسادَ الأنبياء).

٥١٠ ـ حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سهل الخشّاب النيسابوري قال ثنا إبراهيم بن إسحق الأنماطي ثنا محمد بن سليمان لوين قال ثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سعيد بن المسيب قال:

لقد رأيتُني ليالي الحرَّة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري، وما يأتي وقتُ صلاةٍ إلاّ سمعتُ الأذان من القبر، ثم أتقدم فأقيم وأصلي، وإن أهل الشام ليدخلون المسجد زمراً فيقولون: انظروا إلى الشيخ المجنون.

إجابة الدعوة:

٥١١ ـ حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو مسلم الكشي ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري حدثني أبي[1] عن عمه ثُمامة[2] عن أنس:

أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه خرج يستسقي، وخرج بالعباس معه يستسقي به ويقول: اللهم كنا إذا قُحِطْنا[3] على عهدِ نبينا توسلنا بنبينا، وإنَّا نتوسلُ إليك بعم نبيك فاسقِنا فسُقوا.

٥١٢ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن محمد قال ثنا أبو إسمٰعيل الترمذي وثنا محمد بن إسحٰق قال ثنا بكر بن أحمد بن مقبل قال ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي قالا ثنا إبراهيم بن يحيى بن هانىء قال ثنا أبي قال ثنا موسى بن عقبة عن إسمٰعيل عن قيس عن سعد قال:

(ح/٥١٠) قال السيوطي في الخصائص ٣/٤٠٥ أخرجه أبو نعيم.
(ح/٥١١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ فتح الباري ٣/١٥٠ و٨/٧٩ ـ.
(ح/٥١٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٩٢ بسند حديث الباب ومتنه وأخرجه الحاكم في =

(١) هو عبدالله بن المثنى الأنصاري.
(٢) هو ثمامة بن عبدالله بن أنس.
(٣) قحطنا: أصابنا القحط.

قال لي رسولُ الله (اللهم سدِّدْ رمِيَتَه وأَجِبْ دَعوته).

٥١٣ ـ حدثنا عن العباس بن أبي شحمة قال ثنا دهثم بن الفضل قال مؤمل بن إسمٰعيل ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب:

إن سعد بن أبي وقاص سمع رجلاً يذكر أصحابَ محمد ﷺ وينتقِصُهم فقال له سعد: لتنتهين أولأَدعُوَنَّ اللّهَ عليك، فقام الرجلُ مغضباً وهو يقول: يخوِّفُنا بدعائه كأنه نبي، قال سعد: اللهم إن كان عبدُكَ ذكرَ قوماً سبَقَ لهم منك، أراد بذكره إياهم شتماً فأرِه اليومَ آيةً تجعله بها آيةً للعبادِ، قال: فخرجَ الرجلُ من المسجد مغضباً، فأقبلَ فَحْلُ هائج يشق الناس حتى انتهى إلى الرجل فضربه فصَرَعه ثم برَكَ عليه، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض، وكركرته[1] حتى قطعه.

قال سعيد بن المسيب: فأنا رأيتُ الناسَ يسعونَ إلى سعدٍ يقولون تهنيك الإجابة[2].

٥١٤ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عبدوس بن كامل قال ثنا محمد بن بكار قال ثنا عبد الحميد بن منصور عن عبد الملك بن عُمير قال:

= المستدرك ٣/٥٠٠ من طريق إبراهيم بن يحيى بسند حديث الباب ومتنه، ثم قال: هذا حديث تفرد به يحيى بن هانىء بن خالد الشجري وهو شيخ ثقة من أهل المدينة أ. هـ. وله شاهد من حديث أبي بكر الصديق أخرجه أبونعيم في الحلية ١٠/٣٢٥ وابن عساكر ـ انظر الخصائص ٣/٦٨ ـ وأخرجه الترمذي رقم ٣٧٥٢ وابن حبان في صحيحه ـ انظر زوائد ابن حبان رقم ٢٢١٥ ـ والحاكم في المستدرك ٣/٤٩٩ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي كلهم من طريق جعفر بن عون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعد مختصراً بلفظ «اللهم استجب لسعد إذا دعاك» وأخرجه الحاكم من طريق عائشة بنت سعد عن سعد في أثناء حديث طويل ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ـ ر: المستدرك ٣/٢٦ ـ.

(ح/٥١٣) أخرج الطبراني نحوه عن عامر بن سعد وقال في مجمع الزوائد ٩/١٥٤ رجاله رجال الصحيح.

(ح/٥١٤) قال في مجمع الزوائد ٣/١٥٤ رواه الطبراني من حديث قبيصة بن جابر =

(١) كذا، ولعل الصواب «كركره» يعني فعل به ذلك مرة بعد أخرى.

(٢) وكان سعد مجاب الدعوة بفضل دعاء الرسول له بذلك.

جاء رجلٌ من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص فقال:

نقاتلُ حتى يُنزِلَ الله نصرَه وسعدٌ بباب القادسية معصمُ

فأُبْنا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ ونسوةُ سعدٍ ليس فيهن أيِّم

فبلغ سعداً ذلك، فرفع يديه وقال: اللهم كفَّ لسانَه ويدَه عني بما شئت، فرُمِيَ يومَ القادسية فقطِعَ لسانه وقُطعَتْ يدُه وقُتِل.

٥١٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني عمرو ابن أبي عاصم[١] قال حدثني أبي عن المغيرة بن زياد عن عطاء بن أبي رباح قال:

بينا عبدالله بن عمر[٢] في المسجِد الحرام ظُهراً في الهاجرة إذ بصرُ بحيةٍ حسناءَ رقطاءَ، فجاءت حتى طافت بالبيت سبعاً ثم أتت المقام، كأنها تُصلّي، فجاءَ عبدالله بن عمر[٢] حتى قامَ عليها فقال: يا هذه، أو يا هذا، لعلك قضيت نسكاً، وإني لا آمَنُ عليك سفهاءَ بلدِنا، فتطوقت فذهبت في السماء.

وفي رواية: فأصغى سمعَه حتى استنفد كلامي، وكوَّم كومة من بطحاء، ثم أسند فيها حتى قام على ذَنَبه ثم ذهَب في السماء فما أراه.

= بإسنادين رجال أحدهما ثقات أ. هـ. وقال في الخصائص ٦٩/٣ أخرجه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من حديث قبيصة بن جابر، فذكره. والحديث كما ترى في الأصل من حديث عبد الملك ابن عمير فلعله سقط من الأصل قبيصة بن جابر وقد أثبت الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب رواية عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر، والله أعلم.

(ح/٥١٥) قال في الخصائص ٤١٩/٣ أخرجه أبو نعيم، قلنا: وفيه المغيرة بن زياد وهو صدوق له أوهام ـ ر: تقريب التهذيب ـ.

(١) في الأصل «عمرة بن عاصم» والصواب ما ذكرناه، وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد.

(٢) في الخصائص «عمرو».

ذكر ما يدل على حياة الشهداء:

٥١٦ ـ حدثنا فاروق الخطابي ثنا أبو مسلم الكشي ثنا حجاج بن نصير ثنا هشام عن أبي الزبير عن جابر قال:

صُـرخ بنا إلى قتلى أُحُـد، وذاك إذ أجـرى معـاويـةُ العينَ، واستخرجناهُم بعد أربعين سنة ليِّنةً أجسادُهم.

٥١٧ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة قال ثنا داود بن المحبر قال ثنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر:

أن معاوية أمر بلطامه[1] أن يضع[2] فمرّ بقتلى أُحُد فاستُخرِجوا من قُبورِهم رِطاباً تنثني أطرافُهم بعد أربعين سنة.

٥١٨ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن عبدالله بن رستة قال ثنا عبد الواحد بن غياث ثنا حماد بن سلمة قال سمعتُ عمرو بن دينار وأبا الزبير يقولان:

إن المسحاةَ أصابت قدم حمزة فدَمِيَت بعد أربعين سنةً.

ذكر خبر روي عن ثابت بن قيس بن شماس فيه إخبار عن غيب آية ودلالة:

٥١٩ ـ حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا عبدالله بن سعيد بن الوليد قال ثنا أبو كعب المصيصي قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا عبد الرحمن بـن زيد بن جابر قال ثنا عطاء الخراساني قال:

(ح/٥١٦) قال في الخصائص ٥٤٦/١ أخرجه ابن سعد والبيهقي أ. هـ. وقال ابن حجر في الفتح ٤٦٠/٣ أخرجه ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر بسند صحيح قلنا: أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٦٣/٣ من طريق عمرو بن هيثم أبو قطن عن هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر.

(ح/٥١٧) راجع الحديث الذي قبله.

(ح/٥١٨) قال السيوطي أخرجه ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من حديث جابر ـ الخصائص ٥٤٦/١ ـ قلنا: أخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث جابر مطولاً ١١/٢.

(ح/٥١٩) قال في مجمع الزوائد ٣٢٢/٩ أخرجه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها=

(١) كذا، ولعله «بكاظمة» كما في عمدة الأخبار في مدينة المختار.

(٢) كذا، ولعله «تحفر».

قدِمتُ المدينةَ وأحببتُ أن يحدثَني أحدٌ بحديث ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري [فلقيتُ رجلاً من الأنصار فقلت: حدثني حديثَ ثابت ابن قيس بن شماس، فقال: قم معي، فانطلقتُ حتى دفعت إلى دارٍ فأدخلني على امرأة][1] فقال هذه بنتُ ثابت بن قيس، فسَلْها، فقلت: يرحمكِ اللّهُ حدثيني بحديثَ أبيك ثابت بن قيس، قالت: نعم، لما كان يومُ اليمامةِ وشهدَ ثابتٌ مع خالد بن الوليد، والتقت المسلمون وبنو حنيفة فاقتتلوا، فانكشفَ القومُ، فقال ثابتٌ وسالمٌ مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نُقاتلُ مع رسولِ الله ﷺ، فحفرَ كلُّ واحدٍ منهما حُفرة، وحملَ المشركون على المسلمين فانكشفوا، وثبت ثابتٌ وسالمٌ فقاتلا فقُتلا، وعلى ثابتٍ يومئذٍ دِرعٌ له نفيسةٌ، فمرّ به رجلٌ من المسلمين فانتزعها منه، فرأى رجلٌ من المسلمين ثابتَ بن قيس في منامه فقال: إني موصيكَ بوصيةٍ، إني لما قُتلت أمس مرَّ بي رجلٌ من المسلمين فانتزع درعي، ومنزلُه في أقصى العسكر، وعند خِبائه فرس يستن[2] في طوله، وقد كفأ على الدّرع بُرْمةً[3] وجعل فوقَ البُرْمَة رحْلاً، فآتِ خالدَ بن الوليد، فمُره فليبعثْ إلى دِرعي، فليأخذْها، فإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فقل له: إنَّ عليَّ من الدين كذا وكذا، ولي من الدين كذا وكذا، وفلان [من][4] رقيقي

= وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فانها قالت سمعت أبي - والله أعلم - أ. هـ. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: ورواه البغوي، قلنا: وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٣٥/٣ من طريق بشر بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخرساني عن بنت ثابت بن قيس، وله شاهد من حديث أنس أخرجه ابن سعد في الطبقات والطبراني وقال في مجمع الزوائد ٣٢٣/٩ رجاله رجال الصحيح.

(١) ما بين الحاصرين استدركناه من دلائل البيهقي.
(٢) يستن: يندفع بنشاط في جهة واحدة.
(٣) البرمة: القدر من الحجارة.
(٤) من دلائل البيهقي.

عتيق وفلان[١] فأتى الرجلُ خالدَ بن الوليدَ، فبَعَث، فوجدَ الدرعَ كما ذكر ووصفَ، فلما قدم على أبي بكر أخبره، فأنفذَ وصيَّتَه، ولا يُعلم أحدٌ أُنْفِذَتْ وصيتُه بعدَ موتهِ غيرَ ثابتِ بن قيس.

٥٢٠ ـ حدثنا عبد الملك بن الحسن ثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن إسمٰعيل بن محمد الأنصاري أنه أخبره:

أن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله لقد خشيتُ أن أكونَ قد هلَكت، قال: وَلِمَ؟ قال ينهانا الله عز وجل [عن الحمد ما لم يفعل][٢] وأنا رجلٌ أحب الحمد، وينهانا عن الخيلاءِ وأنا أحبُّ الخيلاء، وينهانا الله عزَّ وجل أن نرفَع أصواتَنا فوق صوتِك، وأنا رجلٌ جهير الصوتِ، فقال رسول الله ﷺ: يا ثابت، أما ترضى أن تعيشَ حميداً وتموتَ شهيداً وتدخلَ الجنة؟

(ح/ ٥٢٠) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٣٤ من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن إسماعيل بن ثابت الأنصاري عن أبيه: أن ثابتاً فذكره، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي أ. هـ. وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يونس عن ابن شهاب عن إسماعيل بن ثابت أن ثابتاً فذكره ـ ر: زوائد ابن حبان برقم ٢٢٧٠ ـ وقال الهيثمي ٩/ ٣٢١ رواه الطبراني من طريق إسماعيل بن ثابت أن ثابتاً قال يا رسول الله.. وإسناده متصل، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل وهو تابعي ثقة سمع من أبيه أ. هـ. قلنا: يظهر أن محمداً والد إسماعيل سقط من نسخ مجمع الزوائد. وقال الحافظ في الفتح ٧/ ٤٣٤ أخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عن ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت قال: قال ثابت فذكره، وهذا مرسل قوي الإسناد، وأخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن مالك كذلك، ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه: عن إسماعيل عن ثابت بن قيس وهو مع ذلك مرسل لأن إسماعيل لم يلحق ثابتاً، وأخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن أبي الأخضر عن الزهري فقال عن محمد بن ثابت بن قيس أن ثابتاً فذكره وقال في تعجيل المنفعة بعد أن ذكره مرسلاً وبهذا جزم البخاري.

(١) لم يذكره البيهقي.
(٢) العبارة التي بين الحاصرين فيها اضطراب حدث من تحريف النساخ وصوابها «أن نُحمَد بما لم نَفْعَل» كما في مستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان وغيرهما.

الفَصْل التاسِع وَالعشرُون(١)

ما جرى على يدَيْ أصحابه بعده، كعبور العلاء بن الحضرمي وجيش سعد على البحر، وما جرى على يدي خالد في أيام أبي بكر، ونوحة الجن، وغيره(٢)

٥٢١ ـ حدثنا أبي وسليمان بن أحمد قالا ثنا الحسن بن أحمد بن بِسطان ثنا إسمٰعيل بن إبراهيم الهروي ثنا أبي عن أبي كعب صاحب الحرير عن سعيد الجريري

(ح/٥٢١) قال في مجمع الزوائد ٣٧٣/٩ رواه الطبراني في المعاجم الثلاثة وفيه إبراهيم ابن معمر الهروي والد إسماعيل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(١) هو الفصل الثاني والثلاثون بتصنيف أبي نعيم.

(٢) هذا الفصل يتحدث لنا عن الأمور الخارقة لقوانين الطبيعة التي حصلت لبعض أصحاب نبينا محمد ﷺ بعد وفاته. والخوارق على خمسة أنواع:

أ ـ فإن ظهرت لرسول قبل بعثته سميت إرهاصاً ـ أي تأسيساً للرسالة.

ب ـ وإن ظهرت لرسول بعد البعثة سميت معجزة.

جـ ـ وإن ظهرت لمؤمن ظاهر الصلاح ولم يدَّع النبوة سميت كرامة، وهذا ما يسمى بـ «كرامات الأولياء». وإنما قلنا «ظاهر الصلاح» لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء، والأولياء يخطئون ولكنهم سرعان ما يهرعون إلى التوبة؛ والمذكور في هذا الفصل كله كرامات لأولئك الصفوة الأخيار من أصحاب محمد ﷺ، وإنا وإن كنا نؤمن بوجود الكرامة إلا أننا نُلحُّ في إثبات صِحَّتها بالسَّند الصحيح، لأن الخرافة قد شاعت وانتشرت، فيجب تمييز الكرامة عنها بالنقل الصحيح.

د ـ وإن ظهرت الخوارق لمن ظاهره الفسق كانت استدراجاً، حيث يملي الله تعالى له، فيتمادى في غيه، حتى إذا أخذه الله كان أخذه له شديداً.

هـ ـ وإن ظهرت الأمور الخارقة على يد رجل على نقيض ما يريد كمن تفل في عين أرمد ليبرئها الله فاعورت العين، كانت إخزاءً وتبكيتاً.

عن أبي السليل ضريب بن نقير[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

لما بعثَ النبيُّ رسول الله ﷺ العلاءَ بنَ الحَضرمي إلى البحرين تبعتُه، فرأيت منه خِصالاً ثلاثة لا أدري بأيتهن أعجبُ، انتهينا إلى شاطىءِ البحر فقال: سَمُّوا الله واقتحِموا. فسَمَّيْنا واقتحمْنا، فعبرْنا وما بلَّ الماءُ أسفلَ[٢] خفاف إبلنا، فلما قفلنا سرنا معه بفلاةٍ من الأرض، وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلى ركعتين ثم دعا، فإذا سحابةٌ مثل التّرس، ثم أرخَتْ عَزاليها فسَقَينا واستَقَينا، ومات فدفنّاه في الرّمل، فلما سرنا غيرَ بعيدٍ قلنا: يجيء سبُعٌ فيأكله، فرجعنا إليه فلم نره، يعني في القبر.

عبور سعد بن أبي وقاص بعسكره دجلة على متن الماء يوم جراثيم في صفر سنة ست عشرة:

٥٢٢ ـ أخبرنا محمد بن العباس بن حيوية وكيل دعلج من كتابه فيما أرى ثنا أحمد بن جعفر بن أحمد القارىء قال ثنا أبو عبيدة السري بن يحيى السري ثنا شعيب ابن إبراهيم ثنا سيف بن عمر التيمي عن محمد وطلحة والمهاب وعمر وسعيد والنضر عن ابن الرفيل[٣]:

لما نزل سعدٌ نهر شير[٤] وهي المدينة الدنيا، طلبَ السفنَ ليعبُر بالناسِ إلى المدينة القصوى، فلم يقدِر على شيءٍ، ووجدهم قد ضمُّوا السفن فأقاموا بنهر شير[٤] أياماً من صَفر، يريدونه على العبور، فيمنعه الإبْقاءُ على المسلمين، حتى أتاه أعلاجٌ[٥] فدلّوه على مخاضةٍ تُخاض إلى

(ح/٥٢٢) قال السيوطي في الخصائص أخرجه أبو نعيم. قلت وفيه سيف بن عمر وهو متهم بالكذب ـ ر: ميزان الاعتدال ـ.

(١) في الأصل «نفير، بالفاء، فصححناه من معجم الطبراني الصغير وتقريب التهذيب.
(٢) في الخصائص «وما بل الماءُ إلا أسفل خفاف إبلنا».
(٣) في الخصائص «ابن الدقيل».
(٤) في معجم البلدان لياقوت «بَهرَ سير» وهي من نواحي سواد بغداد قرب المدائن.
(٥) أعلاج: مفردها «علج» وهو الكافر من العجم.

صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، وفجأهم المَدّ، فرأى رؤيا: أن خيولَ المسلمين اقتحمتها فعبرت، وقد أقبلت من المَدّ بأمرٍ عظيم، فعزم لتأويلِ رؤياه على العبور، فجمع سعدُ الناسَ، فحمد اللَّهَ وأثنى عليه، فقال: إن عدوّكم قد اعتصم منكم بهذا البحرِ، فلا تَخْلُصونَ إليهم وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا، فيُناوِشونكم في سفنهم وليس وراءَكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وإني قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزمَ الله لنا ولك على الرشد، فافعل، فندبَ سعدُ الناسَ إلى العبور فقال: من يبدأ ويحمي لنا الفِراض[1] حتى يتلاحقَ به الناسُ لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدبَ له عاصمُ بن عمر، وانتدب بعده ستمائةُ رجل من أهل النَّجدات، واستعمل عليهم عاصماً، فسارَ عاصمٌ فيهم حتى وقف على شاطىء دجلة ثم قال: من ينتدِبُ معي نمنع الفِراضَ من عدوكم؟ فانتدب له ستونَ منهم فجعلهم نصفين على خيولٍ إناثٍ وذكورٍ ليكونَ أسلس لعوم الخيل، ثم اقتحموا فلما رأى سعدُ عاصماً على الفِراضِ قد منَعها أذنَ للناس في الاقتحام وقال: قولوا نستعين باللَّهِ ونتوكلُ عليه، وحسبنا اللَّهُ ونعمَ الوكيل، لا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم. وتلاحقَ عِظَمُ الجند فركبوا اللُّجة، وإن دجلة لترمي بالزَّبدِ، وإنها لمسودَّة، وإن الناس ليتحدثون في عومِهم، وقد اقترنوا، كما يتحدثون في مسيرِهم على الأرضِ، فَفَجَأُوا أهلَ فارس بأمرٍ لم يكن في حسابهم، فأجهَضوهم وأعجَلوهم على حملِ أموالهم، ودخلها المسلمونَ في صفر سنة ست عشرة، واستولوا على كلّ ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف وما جمَعَ شيرويه ومن بعده.

---

(١) الفراض: مفردها «فرضة» وهي مرسى السفن من البحر والمراد به هنا: مكان نزول الجند.

وحدثنا شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النَّهدي في قيام سعدٍ في الناس في دعائهم إلى العبور قال:

طبقنا(١) دجلةَ خيلاً [ورَجِلاً](٢). ودواب حتى ما يَرى الماءَ من الشاطىء أحدٌ، فخرجَتْ بنا خيلُنا إليهم تنفضُ أعْرافَها، لهـا صَهيل، فلما رأى القومُ ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء.

قال شعيب وثنا سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال:

كان الذي يساير سعداً في الماء سلمانُ الفارسي، فعامت بهم الخيلُ وسعد يقول: حسبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيل، والله لينصرَن اللَّهُ وليُظهرن دينَه، وليهزِمنَّ اللَّهُ عدوَّه، إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوبٌ تغلبُ على الحَسَنات.

فقال له سلمان: إن الإسلام جديدٌ، ذُلِّلت والله لهم البحار، كما ذُلِّل لهم البر، أما والذي نفسُ سلمان بيده ليخرجَن منه أفواجاً كما دخلوا فيه، فطبقوا الماءَ حتى ما يُرى الماءُ من الشاطىء، وهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه، كما قال سلمان، لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم أحد.

وقال سيف عن أبي عمرو وثاب(٣) عن أبي عثمان النهدي:

إنهم سَلِموا من عندِ آخرهم إلَّا رجلاً من بارِق يدعى غَرْقَدَة زال عن ظهرِ فرسٍ له شقراء، كأني أنظرُ إليها تنفضُ أعرافَها عرقاً، والغريقُ طافٍ، فثنى القَعْقَاعُ بن عمرو عنانَ فرسه إليه، فأخذ بيده، فجرَّه حتى عبر، قال،

(١) أي غطت الخيول والرجال وجه الماء.
(٢) ما بين الحاصرين من الطبري.
(٣) في الطبري: عن أبي عمرو دثار.

وما ذهب لهم في الماء شيءٌ إلا قَدَحٌ كانت علاّقته رَثَّة فانقطعت، فذهب به الماءُ، فقال الرجلُ الذي يعاوِم صاحبَ القَدَح معيّراً له: أصابه القَدَر فطاحَ، فقال: والله إني على جديلة[1] ما كانَ الله ليسلبَني قدَحي من بين أهل العسكر، فلما عبروا إذا رجلٌ ممن كان يحمي الفِراضَ إذا بالقدح قد ضَربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء، فتناوله برمحه فجاء به إلى العسكر، فعرفه، فأخذَه صاحبُه.

قال سيف عن القاسم بن الوليد عن عمير الصائدي قال:

لما اقتحم سعد بالناسِ في دجلة اقترنوا، فكان [سلمان][2] قرينَ سعدٍ إلى جانبه يسايرُه في الماء، وقال سعد: ذلك تقديرُ العزيز العليم، والماءُ يطمو[3] بهم، وما يزالُ فرس يستوي قائماً إذا أعيا، تنشز له تَلَعَةٌ[4] فيستريحُ عليها كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن أمرٌ أعجب من ذلك، ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيي أحد إلا نشزت له جُرثومَةٌ[5] يستريح عليها.

قال سيف عن إسمٰعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال:

خضنا دجلة وهي تطفحُ، فلما كنا في أكثرها ماءً، لم يزل الفارسُ واقفاً ما يبلغ الماءُ حِزامه.

قال: وثنا سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان[6] أبي مالك قال:

---

(١) جديلة: حال.

(٢) ما بين الحاصرين من الطبري.

(٣) يطمو بهم: يرتفع بهم.

(٤) تلعة: مرتفع من الأرض.

(٥) الجرثومة: أصل معناها التراب المجتمع حول أصول الشجر، والمراد به هنا: ما أعيا فرس إلا اجتمع تحته من تراب النهر ما يستريح عليه.

(٦) في الأصل «أصبهان» فصححناه من تقريب التهذيب.

لما عبر المسلمون يومَ المدائن دجلةَ، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية «ديوانه آمد» وقال بعضهم لبعض: إنكم والله ما تقاتلون الإنسَ، وما تقاتلون إلا الجنّ، فانهَزَموا.

ما ظهر على يد عمر ونياحة الجنّ عليه:

٥٢٣ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عمي أبو بكر قال ثنا عبدالله بن إدريس عن ليث عن معروف بن معروف الموصلي قال:

لما أصيبَ عمر رضي الله عنه سمعتُ صوتاً:

لِيَبْكِ على الإسلامِ من كان باكِياً ... فقدْ أوشكوا هَلكي وما قدُمَ العَهْد

وأدبـرَتِ الـدنيـا وأدْبـرَ خيـرُهـا ... وقد مَلَّها من كان يؤمن بالوعدِ

٥٢٤ - حدثنا الحسن بن علي الوراق قال ثنا عبدالله بن محمد البغوي ثنا شجاع بن مخلد ثنا محمد بن بشر قال ثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقران ابن عبدالله عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

بكتِ الجنُّ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد[1] ثلاث:

أبعْدَ قتيلٍ بـالـمـدينـة أصبَحَتْ ... به الأرضُ تهتزّ العِضـاه بأسـوق

جزَى اللّهُ خيراً من أميرٍ وباركتْ ... يدُ اللّهِ في ذاك الأديمِ الممزَّق

فمن يسعَ أو يركب جَناحَيْ نَعامَةٍ ... ليُدْرِكَ ما قـدَّمْتَ بالأمسِ يُسبق

قضيْتَ أموراً ثم غادَرْتَ بعدها ... بـوائق في أكمـامِهـا لم تفتق

فلقَّـاك ربّي في الجنـان تحيَّـةً ... ومن كسوةِ الفردَوْس ما لم يُمَزَّق

(ح/٥٢٣) قال الهيثمي ٩/٧٩ رواه الطبراني، قلنا: وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٩٤ من طريق آخر من حديث مالك بن دينار.

(ح/٥٢٤) ذكر الحديث ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عمر بن الخطاب من طريق مسعر عن عبد الملك بن عمير عن عروة عن عائشة ولم يذكر في السند الصقران بن عبدالله ولم أجد من ذكره، وفي تاريخ المدينة المنورة لابن شبّه ٣/٨٧٤ يوافق ما في الاستيعاب.

(١) في الاستيعاب: «قبل أن يقتل بثلاث» وبعض الأبيات التالية ذكرها في الاستيعاب باختلاف يسير.

٥٢٥ - حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أيوب بن خَوْط[1] عن عبد الرحمن السراج عن نافع:

أن عمر بعث سرية فاستعمل عليها رجلاً يقال له سارِية، فبينا عمر رضي الله عنه يخطُب يومَ الجمعة فقالَ: يا سارِيةَ الجبلَ، يا سارِيةَ الجبلَ، فوجدوا ساريةَ قد انحازَ إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة، وبينهما مسيرة شهر.

٥٢٦ - حدثنا محمد بن إبراهيم قال ثنا محمد بن الحسين بن قتيبة قال ثنا حرملة بن يحيى قال ثنا ابن وهب أنا يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر:

أن عمرَ بعثَ جيشاً وأمَّر عليهم رجُلاً يُدعىٰ سارية، قال: فقام عمر يخطبُ الناسَ يومَ الجمعة، فأقبلَ يَصيح وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارِية الجبل، فقدِم رسولُ الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدوَّنا فهزمونا، فإذا صائح يصيحُ يا سارِية الجبل، فاستندنا بأظهرنا إلى الجبل، فهزمَهم اللّهُ، فقيل: إنك كنتَ تصيحُ بذلك.

٥٢٧ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أبو يزيد القراطيسي قال أنا أسد بن

(ح/٥٢٥) لم أجده بهذا السند عند غير أبي نعيم وفيه أيوب بن خَوْط وهو متروك - ر: تهذيب التهذيب -.

(ح/٥٢٦) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/٢ أخرجه البيهقي في الدلائل واللاكعائي في شرح السنة والدير عاقولي في فوائده وابن الإعرابي في كرامات الأولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر فذكره ثم قال: هكذا ذكره حرملة في جمعه لحديث ابن وهب وهو إسناد حسن أ. هـ. وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ١٢٥ وكذا رواه الخطيب في رواة مالك ونقل تحسين ابن حجر له أ. هـ. وكذا نقله السخاوي في المقاصد عن ابن حجر. وورد في الطبري ٣٧٠١/٥ وفي منتخب كنز العمال ٣٨٠/٤.

(ح/٥٢٧) الخبر، معضل - ر: الميزان - وله شاهد أخرجه ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه، ذكره ابن حجر في الإصابة ٣/٢.

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: أيوب بن خوط متروك.

موسى قال ثنا أبو معشر قال ثنا نصر بن طريف[1] قال:

بعث عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بعثاً، وأمَّر عليهم سارِية بن زنيم، قال، فبينا عمر يخطبُ يوم الجمعة إذ صرخ ثلاثَ صَرَخات يقول: يا سارية بن زنيم الجبلَ، الجبلَ، قد ظَلَم من استرعىٰ الذئبَ الغنم، قال، فسمع ذلك، فلما سمعَ عبدُ الرحمن بن عوف دخلَ على عمر فقال: كأنك أعرابي، بينا أنت تخطُب إذا صرختَ ثلاثَ صرخات: يا ساريةَ بن زنيم الجبلَ الجبلَ، قد ظَلَم من استرعىٰ الذئبَ الغنمَ، فقال عمر: إنه وقع في روعي ألجأهُ العدوُّ إلى الجبل، قال، فلعلّ عبداً من عبادِ الله يُبْلِغهُ صوتي، قال، فجاء سارية بن زنيم من الجبل، فقال: سمعتُ صوتاً يومَ الجمعة نصفَ النهارِ: يا ساريةَ بن زنيم الجبلَ الجبلَ، ظَلَمَ من استرعى الذئبَ الغنم.

٥٢٨ ـ حدثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحاق قال ثنا قتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد عن عمرو بن الحارث قال:

بينا عمر بن الخطاب على المنبر يخطبُ يوم الجمعةِ إذ تركَ الخطبة فقال: يا ساريةَ الجبلَ مرتين أو ثلاثاً، ثم أقبلَ على خطبته، فقال أولئك النُّظَراءُ من أصحاب رسولِ الله ﷺ: لقد جُنَّ، إنه لمجنون، هو في خطبته إذ قال: يا ساريةَ الجبلَ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن إليه فقال: لشد[2] ما ألومُهم عليك، إنك تجعل على نفسك لهم مَقالاً، بينا أنت تخطبُ إذ أنت تصيحُ يا ساريةَ الجبلَ، أي شيء هذا؟ قال: إني

(ح/٥٢٨) قال السيوطي في تاريخ الخلفاء صفحة ١٢٦ أخرجه أبو نعيم في الدلائل.

(١) في الأصل «نصر بن ظريف» بالظاء المعجمة، فصححناه من ميزان الاعتدال. وقال: هو متروك.

(٢) في الأصل «أشد» فصححناه من تاريخ الخلفاء.

والله ما ملكتُ ذلك، رأيتُهم يقاتِلون عند جَبَلٍ يُؤتَوْن من بين أيديهم ومن خلفِهم، فلم أملِكْ أن قلت: يا سارِيةَ الجَبَل ليلحقوا بالجبلِ، فلبثوا إلى أن جاء رسولُ سارِية بكتابه: أن القومَ لحقونا يومَ الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى حين حضَرَتِ الجمعة، ودارَ حاجبُ الشمس، فسمعنا منادياً ينادي: يا سارِية الجبلَ مرتين، فلحقْنا بالجبلِ، فلم نزلْ قاهرينَ لعدوِّنا حتى هزمَهُم اللَّهُ وقتلهم، فقال أولئك الذين طَعنوا عليه: دَعوا هذا الرجل فإنه مصنوع له[١].

ما ظهر على يد عثمان رضي الله عنه[٢]:

٥٢٩ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن موسى البابسيري قال ثنا عبدالله بن أبي داود ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد قال ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر:

أن جَهجَاه الغِفاري قامَ إلى عُثمان وهو على المنبرِ يخطُبُ، فأخذَ العَصا من يده وضربَ بها رُكبَتَهُ، وشقَّ ركبة عثمان وانكسرت العصا، فما حَلَ الحولُ على جَهْجَاه حتى أرسـل الله في يَده الآكلة فمات منها.

ما ظهر على يد علي بن أبي طالب عليه السلام:

٥٣٠ ـ حدثنا محمد بن عمر بن سلم ثنا علي بن العباس ثنا جعفر بن محمد ابن حسين ثنا حسين العربي عن ابن سلاَّم عن سعد بن طَريف عن أصبغ بن نُباتة عن علي رضي الله عنه قال:

(ح/٥٢٩) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/٢٥٤: رواه البارودي من طريق الوليد بـن مسلم عن مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر، ورواه ابن السكن من طريق سليمان ابن بلال وعبدالله بن إدريس عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مثـله، ورواه من طريق فليح ابن سليمان عن عمته وأبيهـا وعمها أنهمـا حضرا عثمـان قال فقـام إليه جهجـاه بن سعيد الغفاري. . . الخ.

(ح/٥٣٠) قال السيوطي أخرجه أبو نعيم عن أصبغ بن نباتة ـ الخصائص ٢/٤٥٢ ـ قلت وفيه سعد بن طريف وأصبغ بن نباتة وكلاهما متروك ـ ر: الميزان ـ.

(١) في الأصل «مصوغ له» فصححناه من تاريخ الخلفاء.
(٢) هذا العنوان من زياداتنا.

أتينا معه موضِعَ قبرِ الحسين رضي الله عنه فقال: ها هنا مَناخُ رِكابهم، وموضعُ رحالِهم، وها هنا مِهراقُ دمائِهم، فتيةٌ من آلِ محمد ﷺ، يُقتَلون بهذه العَرْصة تبكي عليهم السماءُ والأرضُ.

٥٣١ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن موسى البابسيري ثنا عبدالله بن ناجية ثنا أحمد بن منيع ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد[1] ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال:

عَرَضَ لعليٍّ رجلانِ في حُكومة، فجلس في أصلِ جدارٍ فقال رجلٌ: يا أمير المؤمنين الجدارُ يقع، فقال علي رضي الله عنه: امضِ كفى بالله حارساً، فقضى بينهما وقام، ثم سقَطَ الجِدار.

٥٣٢ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أحمد بن الحسين قال ثنا إسمٰعيل بن محمد بن جبر ثنا إسمٰعيل بن الحكم ثنا هشيم عن يسار عن عمَّار[2] قال:

حدّث علي عليه السلام رجلاً بحديث فكذبه [رجل، فقال له عليٌّ: أدعو الله عليك إن كنت كاذباً، قال: أدعو، فدعا عليه][3]، فما قام حتى أُعمي.

(ح/٥٣١) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٨ ونسبه إلى أبي نعيم قلت وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو ضعيف وقيل متروك ـ تقريب التهذيب وميزان الاعتدال ـ.

(ح/٥٣٢) قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٩ أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن زاذان أن علياً فذكره وقال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط عن زاذان أن علياً فذكره ثم قال: وفيه عمار الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ مجمع الزوائد ١١٦/٩ ـ.

(١) في الأصل «زيد» فصححناه من تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال.

(٢) هو عمار الحضرمي، ويظهر أنه قد سقط الرجل الذي روى عنه عمار وهو «زاذان».

(٣) ما بين الحاصرين زدناه من مجمع الزوائد والخصائص، ولا يستقيم الكلام دونه.

وما ظهر على يد تميم الداري:

٥٣٣ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا عبدالله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا أبي ثنا ضمرة عن مرزوق:

أن ناراً خرجت على عهد عمر رضي الله عنه، فجعل تميمُ الداري يدفعُها بردائِه حتى دخلت غاراً فقال له عمر: لمثل هذا كنا نُحِبُّك يا أبا رُقيَّة.

٥٣٤ ـ حدثنا الحسين بن علي قال ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا جعفر الصائغ ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي العلاء عن معاوية بن حَرْمَل قال:

قدمتُ المدينةَ فذهبَ بي تميمُ الداري إلى طعامه، فأكلتُ أكلاً شديداً، وما شبعتُ من شدةِ الجوعِ، فقد كنتُ أقمتُ في المسجدِ ثلاثاً لا أطعمُ شيئاً، فبينا نحنُ ذاتَ يومٍ إذْ خرجتْ نارٌ بالحرَّةِ، فجاء عمرُ إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار فقال: يا أمير المؤمنين من أنـا وما أنا؟ فلم يزل به حتى قامَ معه، قال، وتبعتُهما فانطلقا إلى النارِ، قال، فجعلَ يَحوشُها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعْب، ودخل تميمٌ خَلْفَها، وجعل عمرُ يقول: ليس من رَأى كمن لَمْ يَرَ.

قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ:

٥٣٥ ـ حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن أبي العزائم ثنا أحمد بن أبي عرزة قال ثنا

(ح/٥٣٣) انظر الحديث الذي يليه رقم ٥٣٤.

(ح/٥٣٤) قال ابن حجر في الإصابة ٤٧٣/٣ في ترجمة معاوية بن حرمل أخرجها البغوي من طريق الجريري عن أبي العلاء عن معاوية بن حرمل فذكرها مختصرة أ. هـ. وقال ابن كثير في الشمائل ص ٢٩٢ رواه الحافظ والبيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية بن حرمل فذكره مثل حديث الباب.

(ح/٥٣٥) أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق ابن وهب عن أسامة بن زيد عن محمد عبدالله بن عمرو بن عثمان عن محمد بن المنكدر أن سفينة، وقال صحيح على شرط مسلم =

عبدالله بن موسى عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة[(١)] قال:

ركبت سفينةً في البحر فانكسرت لوح[(٢)] منها فطرحتني في مُلْتَجة[(٣)] فيها الأسد، فقلت يا أبا الحارث[(٤)]، أنا سفينة، مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسَه وجعلَ يدفعني بجنبِه أو بكتِفِه حتى وضعني على الطريق، فلما وَضعني على الطريق همْهَمَ فظننتُ أنَّهُ يُوَدّعُني.

قصة ربيع أخي رِبْعي بن حِراش:

٥٣٦ ـ حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم قال ثنا علي بن العباس البُجلي ثنا جعفر بن محمد بن رباح النخعي الأشجعي قال ثنا أبي عن عبيدة عن عبد الملك بن عمير عن رِبْعي بن حِراش قال:

كنا أربعةَ أخوة، وكان رَبيع أخونا أكثرَنا صلاةً، وأكثرَنا صياماً في الهَواجر[(٥)]، وإنه توفي، فبينا نحن حوله وقد بعثْنا من يبتاعُ له كَفَناً، إذ

= ولم يخرجاه وأقره الذهبي ـ المستدرك ٣/٦٠٦ ـ وقال الهيثمي أخرجه الطبراني والبزار بنحوه ورجالهما وثقوا ـ مجمع الزوائد ٩/٣٦٦ ـ وأخرجه أبو نعيم في الحلية بسند حديث الباب ١/٣٦٩ قلت: رواية الحاكم من المزيد في متصل الأسانيد، لأن أسامة بن زيد روى عن محمد ابن المنكدر ـ راجع تهذيب التهذيب ـ. وأخرجه عبد الرزاق برقم ٢٠٥٤٤.

(ح/٥٣٦) قال السيوطي في الخصائص ٣/٢٣ أخرجه البيهقي وصححه وأبو نعيم من طريق ربعي بن حراش أ. هـ. قال ابن كثير في الشمائل: ص ٣٠٢ وقال هشام بن عمار في كتاب البعث حدثنا الحكم بن هشام الثقفي، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربعي بن حراش فذكر نحوه.

(١) كنيته «أبو عبد الرحمن» واسمه «مهران» ولقب بسفينة لكثرة أسفاره.
(٢) كذا هنا وفي المستدرك ومجمع الزوائد العبارة كما يلي «فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها أسد».
(٣) كذا هنا، وفي المستدرك ومجمع الزوائد «أجمة» وهو الصواب لأن معناها المكان الذي فيه شجر متجمع.
(٤) أبو الحارث: اسم من أسماء الأسد.
(٥) الهواجر: مفرَدها: هاجرة، وهي شدة الحر عند الظهيرة، والمراد بها هنا: الأيام الشديدة الحرارة.

كَشَفَ عن وجهه فقال: السلامُ عليكم، فقالَ القومُ: وعليك السلامُ، يا أخاه[١] عيشاً بعدَ الموتِ؟! ـ يعني حياة ـ قال: نعم، إني لقيتُ رَبّي بعدَكُم، فلقيتُ ربّاً غيرَ غضبان، واستقبلني بِرَوْحٍ ورَيْحانٍ واستبْرَقٍ[٢] ألا وإن أبا القاسِم ﷺ ينتظر الصلاةَ عليّ فعجِّلوا بي ولا تؤخروني، ثم كان بمنزلة حصاة رمى بها في الطست.

فنمي الحديث إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: أما إني سمعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقول: يتكلمُ رجلٌ من أمتي بعدَ الموتِ.

قال: وكان محمد بن عمر بن علي الأنصاري حدثنا به عن جعفر ثم سمعناه من جعفر. رواه[٣] شريك والمسعودي وزيد بن أبي أُنَيْسة وإسمٰعيل بن أبي خالد وسفيان بن عيينة عن عبد الملك. ورواه أيوب السختياني عن حميد بن هلال عن رِبعي بن حِراش.

---

(١) في الحلية: يا أخا بني عبس.

(٢) كذا ـ وفي دلائل البيهقي «وكساني ثياباً خُضراً من سندسٍ واستبرق».

(٣) في الحلية ٤/٣٦٨: هذا حديث مشهور رواه عن عبد الملك جماعة منهم اسماعيل بن أبي خالد وزيد بن أبي أنيسة والثوري وابن عينية وحفص بن عمر والمسعودي ولم يرفعه أحد إلا عبيدة ابن حميد عن عبد الملك ورواه المسعودي نحوه في الرفع.

الفَصل الثّلاثون(١)

في ذكر موازاة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي عليه السلام

القول فيما أوتي إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

● فإن قيلَ: فإن إبراهيم خُصَّ بالخِلَّة.

قلنا: قد اتُّخِذَ مُحمدٌ خليلاً وحبيباً، والحبيب ألطفُ من الخليل.

● فإن قيل: فإن إبراهيم حُجِبَ عن نُمْروذَ بحجب ثلاثة.

قلنا: قد كان كذلك، وحُجِبَ محمدٌ ﷺ عمن أراد قتلَه بخمسةِ حُجُب، قال الله تعالى في أمره ﴿ وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أيْديهم سَدّاً ومِنْ خَلْفِهم سَداً فأغْشَيْناهم فَهُمْ لا يُبْصرون ﴾ ـ يّس ٩ ـ هذه ثلاثة، ثم قال تعالى ﴿ وإذا قَرَأتَ القُرآنَ جَعَلْنا بينَك وبينَ الذّين لا يُؤْمِنُون بالآخِرَة حِجَاباً مَسْتوراً ﴾ ـ الإسراء ٤٥ ـ ثم قال تعالى ﴿ فَهِيَ إلى الأذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحونَ ﴾ ـ يّس ٨ ـ فهذه خمسة حُجُب.

● فإن قيل: إن إبراهيم قَصَم نُمروذَ ببرهانِ نُبوَّته فبَهَته، قال الله تعالى ﴿ فَبُهِتَ الذي كَفَر ﴾ البقرة ٢٥٨ ـ.

---

(١) هو الفصل الثالث والثلاثون بتصنيف أبي نعيم.

فمحمد ﷺ أتاه المُكذِّب بالبعث «أُبَيُّ بنُ خَلَفَ» بعظمٍ بالٍ يفرُكه وقال: مَنْ يُحيي العظامَ وهي رَميم، فأنزلَ الله عز وجل البرهانَ الساطع فقال ﴿ قُلْ يُحْيِيها الذي أنْشَأَهَا أوَّلَ مَرَّة ﴾ ـ الآية، ـ يٓس ٧٩ ـ فانصرفَ مَبْهوتاً ببرهانِ نُبوته.

● فإن قيل: إن إبراهيم كسر أصنام قومه غضباً لله.

قيل: محمدٌ ﷺ كسَّر ثلثمائة وستينَ صَنماً نُصبت حول الكعبةِ بإشارَتِه باليمين، فتساقطن، وقد تقدم ذِكره[١].

القولُ فيما أُوتي موسى عليه السلام من العصا الخشب المَوات التي جعلها الله حية ثُعباناً تَتَلَقَّف ما يأفِك سحرة فرعون ثم تعود إلى معناها وخاصَّتها

● فإن قيل: فإن موسى عليه السلام جعل الله عصاه ثُعباناً.

قلنا: فقد أوتِيَ محمدٌ ﷺ نظيرَها وأعْجَبَ منها، خُوارُ الجِذع اليابِس وحنينُه، وقد تقدم هذا الحديث بطرقُه[٢]. هذا أبلغُ في الأعجوبة.

وأيضاً إجابة الأشجارِ، واجتماعهن لدعوته لما دَعاهُن، ورُجوعهن إلى أمكنتهن بعد أن أمرهن، وهذا مما قد تقدم ذكره بطرقه[٣].

● فإن قلت: إن موسى كان في التّيه يضربُ بعصاه الحجر فينفَجِرُ منه اثنتا عشرة عيناً.

(١) ارجع إلى الحديثين رقم ٤٤٦ و٤٤٧.
(٢) ارجع إلى الحديث رقم ٣٠٢ وما بعده.
(٣) ارجع إلى الحديث رقم ٢٨٩ وما بعده.

قلنا: كان لمحمد ﷺ مثلُه وأعجبُ منه، فإن نبعَ الماء من الحجرِ معهودٌ في المعلومِ والمتعارف، وأعجبُ من ذلك نبعُ الماءِ من بينِ اللحمِ والعظمِ والدم، وكان يفجِّر من بين أصابعه في مِخْضَبٍ[(١)] فينبع من بين أصابعه الماءُ فيشربون ويستَقون ماءً جارياً عذباً رَوى العددَ الكثيرَ من الناسِ والخيلِ والإبلِ، وهذا الباب قد تقدم ذكره بطرقه، وما في معناه من نبع الماء[(٢)].

● فإن قيل: إن موسى انفَلَقَ له البحرُ فجازه بأصحابه لمَّا ضربَه بعصاه.

قلنا: قد أوتي نظيرَه بعضُ أمَّتِه من بعده، لأنه لم يحوج إلى اجتياز بحر، وهو العلاء بن الحضرمي، لما كان بالبَحْرَين واضطر إلى عُبورِ البحرِ، فعبر هو وأصحابُه مشياً على الماءِ ولم يُبَلَّ لهم ثوب، وقد تقدم ذكره[(٣)].

● فإن قيل: إن موسى أتى قومه بالعذابِ: الجَرادَ والقُمَّلَ[(٤)]، والضفادِعِ والدمَ على ما أخبر الله تعالى به[(٥)].

قلنا: قد أرسل على قريش في عهدِ النبي ﷺ الدُّخانُ آيةً بينة، ونِقمة بالِغة، قال الله تعالى ﴿ فارْتَقِبْ يومَ تأتي السَّماءُ بدُخانٍ مُبينٍ * يغْشَى النَّاسَ هَذا عَذابٌ أليم ﴾ ـ الدخان ١٠ ـ ١١ ـ ودعا على قريشٍ فابتُلوا بالسّنين

---

(١) المخضب: الإناء الذي تغسل فيه الثياب.

(٢) انظر الحديث رقم ٣١١ وما بعده.

(٣) انظر الحديث رقم ٥٢١.

(٤) في الأصل «القنفذ» والصواب ما أثبتناه.

(٥) قال تعالى ﴿ فأرسَلْنا عليهم الطُّوفان والجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفادِعَ والدَّم ﴾ ـ الأعراف ١٣٣ ـ.

فقال عليه السلام: اللهم أشدد وطأتَك على مُضَر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، وقد تقدم ذكره[(١)].

● فإن قيل: إن موسى نزل عليه وعلى قومه المَنُّ والسَّلْوى وظلَّل عليهم الغمام، وإن المنَّ والسَّلوى رزقٌ رزقهم الله، كُفُوا السعي فيه والاكتساب.

قلنا: أعطِيَ محمدٌ ﷺ وأمته ما هو أعظم منه مما كان محظوراً على من تقدم من الأنبياء والأمم، فأحلّ الله عزّ وجلّ له ولأمته الغنائمَ ولا تُحَلّ لأحدٍ قبلَه. وأعطيَ من جنسه أصحابُه حين أصابتهم المجاعة في السَّرية التي بُعثوا فيها، فقذف لهم البحرُ عن دابةِ حُوتٍ، فأكلوا منه وائتَدَموا شهراً[(٢)]، مع أنه عليه السلام كان يُشبع النَّفَر الكثيرَ من الطعامِ اليسير واللبن القليل، حتى صَدَروا عنه شِباعاً ورواء، وقد تقدم هذا الباب بطرقه[(٣)].

٥٣٧ ـ حدثنا محمد بن محمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار قال سمعت جابراً يقول:

بعَثنا رسولُ الله ﷺ في ثلثمائة راكبٍ، وأميرُنا يومئذٍ أبو عُبيدة بن الجَرَّاح، نرصُد عيراً لقريش، فأصابنا جوعٌ شديد حتى أكلنا الخَبَط[(٤)]، فسُمِّيَ ذلك الجيشُ جيش الخَبَط، قال، فألقى لنا البحرُ ونحن بالساحل

(ح/٥٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه ـ فتح الباري ١٤٢/٩ ـ ومسلم في الصيد.

(١) انظر الحديث رقم ٣٦٩.
(٢) سيأتي حديثها برقم ٥٣٧.
(٣) انظر الحديث رقم ٣٢٢ وما بعده.
(٤) الخَبَط: ما سقط من ورق الشجر بالخَبْط والنفض.

دابةً تسمى العَنْبَر[١]، وأكلنا شهراً وائتَدَمْنا به وادّهنّا بودَكِه[٢] حتى ثابت أجسامنا[٣]، قال: فأخذ أبو عبيدة ضِلعاً من أضلاعه فنصبه، فنظر أطولَ رجُلٍ وأعظمَ جملٍ في الجيش، فأمر أن يركبَ الجملَ وأن يَمُرَّ تحتَه ففعلَ، فمرّ تحته، فأتينا النبيَّ ﷺ فأخبرناه فقال: هل معكم منه شيء؟ قلنا: نعم، فآتيناه منه فأكلَ.

● فإن قيل قد أعطِيَ موسى العَصا فكان ثعباناً يتلقَّف ما صنعت السّحَرةُ، واستغاثَ فرعونُ بموسى رهبةً وفَرَقاً منها.

قلنا: قد كان لمحمدٍ ﷺ أختُ هذه الآية بعينها، وهي قصةُ أبي جَهْل بن هشام، لما عاهدَ اللَّهَ لأجلسنَّ له بحجر قدرَ ما أطيق حمله، فإذا سجدَ في صلاته رضَخْتُ به رأسَه، وذكره، فلما سجد رسولُ الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه أقبلَ مَبْهوتاً منتقِعاً لونُه مرعوباً قد يبست يداه على حَجَره، حتى قذف الحَجَر من يده، وقامت إليه رجالاتُ قريش وقالوا: [ما لَكَ][٤] يا أبا الحكمِ؟ قال: قمتُ إليه لأفعلَ به ما قلتُ لكم البارِحة، فلما دنوتُ منه عرَض لي دونه فَحْلٌ من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامَتِه ولا قَصَرته[٥] ولا أنيابه لِفَحْلٍ قط، فهمَّ أن يأكلني، فذُكر لرسول الله ﷺ، قال: ذاكَ جبرئيل عليه السلام، لَوْ دَنا مني لأخذه، وقد تقدم نظائره[٦].

---

(١) العنبر: سمكة بحرية يتخذ من جلدها التروس.

(٢) الودك: الدهن والدسم.

(٣) أي عادت إلى قوتها.

(٤) ما بين الحاصرين غير موجود في الأصل فأخذناه من الحديث رقم ١٥٦ ليستقيم المعنى.

(٥) القصرة: أهل العنق.

(٦) انظر الحديث رقم ١٥٦ وما بعده.

القول فيما أُوتي صالح عليه السلام:

● فإن قيل: قد أخرجَ الله عز وجل لصالح ناقةً، جعلها له على قومه حجة وآية، لها شِربُ يومٍ ولقومِه شِرْبُ يومٍ معلوم.

قلنا: قد أعطىٰ الله عز وجل محمداً ﷺ على قومه حجةً مثلَ ذلك، كانت ناقةُ صالح لم تتكلم، ولا ناطقته، ولم تشهد له بالنبوة، ومحمدٌ ﷺ شهدَ له البعيرُ النّادُّ شاكياً إليه ما همَّ به صاحبُه من نَحْرِه، وقد تقدم هذا الباب بطرقه(١).

القول فيما أُوتي داود عليه السلام:

● فإن قيل: فسخَّرَ الله عز وجل لداود الجبالَ والطيورَ يسبِّحن معه، وأَلاَنَ له الحديد.

قلنا: قد أعطي محمدٌ ﷺ مثلَه من جنسه وزيادة، فقد سبَّح الحصى في يده، وفي يد مَنْ صدَّقه، رِفْعَةً لشأنِه وشأنِ مُصدِّقيه.

٥٣٨ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا الفضل بن داود قال ثنا قريش(٢) بن أنس قال ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويد بن يزيد(٣) قال:

دخلتُ مسجدَ رسول الله ﷺ، فإذا أبو ذَرّ جالسٌ، فاغتنمتُ خلوتَه

(ح/٥٣٨) قال السيوطي في الخصائص ٢/٣٠٤ أخرجه البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي أ. هـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٩٩ رواه البزّار بإسنادين رجال أحدهما ثقات وقال في مكان آخر ٥/١٧٩ إسناده صحيح، ونقل الحافظ ابن كثير في كتاب الشمائل طريق الحافظ أبي بكر البيهقي.

(١) انظر الحديث رقم ٢٨١ وما بعده.

(٢) في الأصل «قيس» فصححناه من الشمائل لابن كثير وميزان الاعتدال.

(٣) لم نجد فيمن روى عنهم الزهري من يسمى «سويد بن يزيد» ولعله «السائب بن يزيد» والله أعلم.

فجلسْت إليه، فقال أبو ذر: كنتُ مع رسولِ الله ﷺ في خَلواته، فدخلتُ ذاتَ يومٍ المسجدَ فإذا هو فيه، فجئتُ فجلستُ، فبينا أنا جالسٌ، إذ جاءَ أبو بكر رضي الله عنه، فقال رسولُ الله ﷺ: ما جاءَ بك يا أبا بكر؟ قال: إلى الله وإلى رسوله، فجلس عن يمينِ رسولِ الله ﷺ، ثم جاءَ عمر، فقال: ما جاءَ بك يا عمر؟ قال: إلى الله وإلى رسوله، فجلس عن شمالِ رسول الله ﷺ، قال، ثم جاء عثمان، فقال: ما جاءَ بك يا عثمان؟ فقال إلى الله وإلى رسوله، قال، فأخذ رسول الله ﷺ سبعَ حَصَياتٍ فسبَّحْنَ في يده، حتى سمعتُ حنينهنَّ كحنينِ النَّحْلِ، ثم وضعهن فخَرِسْن، قال ثم أخذهن، فدفعهن في يد أبي بكر، قال، فسبحْن في يده، حتى سمعتُ حنينهن كحنين النحل، قال، ثم وضعهنَّ فخَرِسْن، ثم أخذَهُن، فدفَعَهُن في يدِ عمر، فسبَّحنَ في يده، حتى سمعتُ حنينهن كحنينِ النَّحْل، قال، ثم وضعهن فخَرِسن.

ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد وفيه عن أبي هريرة ورواه داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله، وزادوا:

(إنهن سبَّحن في يدِ عثمانَ رضي الله عنه) وقد تقدم ذكره[1].

● فإن قيل: سُخِّرتْ له الطيرُ.

قلنا: فقد سُخِّرَت لرسول الله ﷺ مع الطير البهائمُ العظيمة، الإبلُ فما دونها، وما هو أعسر وأصعب من الطيرِ: السباع العادية الضارية، بتهييبها تنقادُ إلى طاعته، كالبعير الشارِد الذي انقاد له، والذئب الذي نطق بنبوته وبالتصديق بدعوته ورسالته، وقد تقدم ذكره[2]، وكذلك الأسد لمّا مَرَّ

---

(١) انظر الحديث رقم ٣٣٨.
(٢) حديث البعير الشارد تقدم برقم ٢٨١ وحديث الذئب تقدم برقم ٢٧٠ وما بعده.

به سَفِينَةُ مولى رسول الله ﷺ وهَمْهَمَ به ودلَّه على الطريق[١].

٥٣٩ ـ حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا يونس بن حنين[٢] قال ثنا أبو داود[٣] قال ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود عن عبدالله بن مسعود قال:

كُنا مَع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجلُ غَيْضَة[٤] فأخرج منها بيضَ حُمَّرة[٥]، فجاءت الحُمَّرةُ ترِفّ على رسول الله ﷺ فقال: أيُّكم فجعَ هذه؟ فقال رجُل من القوم: أنا أخذتَ بيضَها، فقال: رده رحمةً لها، وقد تقدم حديثُ الطائرِ الذي أخذ خفّ النبي ﷺ وألقاه فخرج منه أسود سابغ[٦].

● فإن قيل: فقد ليَّن الله تعالى لداود الحديدَ، حتى سرَدَ منه الدروع السوابغ.

قلنا: قد لُيِّنت لمحمدٍ ﷺ الحجارةُ وصُمُّ الصُّخورِ فعادت له غاراً استتر بها من المشركين، يوم أُحُدٍ مالَ ﷺ برأسه إلى الجبل ليخفي شخصَه عنهم، فليَّنَ اللَّهُ له الجبَل حتى أدخل فيه رأسه، وهذا أعجبُ، لأن

(ح/٥٣٩) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم ٢٠٦٨ بسند حديث الباب ومتنه وقال الدميري في حياة الحيوان ١/٣٣٦ وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولكن فيه أن المأخوذ فرخاً وقال السيوطي في الخصائص ٢/٢٧٢ أخرجه البيهقي وأبو الشيخ في العظمة وقال الحافظ ابن كثير في الشمائل ٢٨٩ رواه البيهقي والحاكم من طريق الأصم عن أحمد بن عبد الجبار حدثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه فذكره.

(١) تقدمت قصة سفينة في الحديث رقم ٥٣٥.
(٢) في هامش الأصل «حبيب» كما في تاريخ أصبهان لأبي نعيم.
(٣) أبو داود هو الطيالسي صاحب المسند.
(٤) الغيضة: المكان الذي يكثر فيه الشجر ويلتف.
(٥) الحمرة: طائر معروف.
(٦) لم يتقدم هذا الحديث، ولعله مذكور في الأصل الموسع.

الحديد تلينه النارُ، ولم نرَ النارَ تُلين الحجر، وذلك بعدُ ظاهرٌ باقٍ يراه الناس، وكذلك في بعضِ شِعاب مكة حجرٌ من جبل أصمّ استرْوَح في صلاته إليه، فلان له الحجر حتى أثَّر فيه بذراعيه وساعديه، وذلك مشهورٌ يقصدهُ الحجاجُ ويزورونه، وعادت الصخرةُ ببيت المقدِس ليلةَ أُسري به كهيئةِ العجينِ، فربط به دابتَه البُرَاق، يلمسُه الناسُ إلى يومنا هذا باق(١).

القول فيما أوتي سليمان عليه السلام:

● فإن قيل: فإن سليمان قد أعطيَ مُلْكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

قلنا: إن محمداً ﷺ أُعطي مفاتيحَ خزائنِ الأرض فأباها وردَّها اختياراً للتقلُّل، والرضا بالقوتِ، واستصغاراً لها بحذافيرها، وإيثاراً لمرتبته ورفعته عند الله تعالى.

٥٤٠ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثنا سعيد بن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله(٢) بن زَحْر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمامة قال:

قال رســولُ الله ﷺ عَرَض عليّ ربي عز وجل ليجعل لي بطحاءَ مكةَ ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكن أشبَعُ يوماً وأجوعُ ثلاثاً، وإذا جعتُ تضرَّعتُ إليك وذكرتُك، وإذا شبعتُ حمدتُك وشكرتك.

٥٤١ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا محمد بن بكار ثنا أبو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ يا عائشة لو شئتُ لسارت معي جبالُ الذهب،

(ح/٥٤٠) أخرجه أحمد ٢٥٤/٥ والترمذي رقم ٢٣٤٨ وقال حديث حسن وابن ماجة وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ٢٨٨.

(ح/٥٤١) قال في مجمع الزوائد ١٩/٩ أخرجه أبو يعلى وإسناده حسن.

(١) نقول: إلانة الحجر الأصم والصخرة المشرفة يفتقر إلى السَّنَد الصحيح ولم يتقدم شيء من هذا.

(٢) في الأصل «عبدالله» والصواب ما أثبتناه كما في الترمذي والميزان وأخلاق النبي ﷺ.

جاءني مَلَك إن حُجْزَته[١] لتساوي الكعبة فقال: إن ربَّك عز وجل يقرأ عليك السلامَ إن شئتَ عبداً نبياً، وإن شئت نبياً مِلكاً، فنظرت إلى جبرئيل فأشار إليّ: أن ضَعْ نفسَك، فقلت: نبياً عبداً.

● فإن قيل: فإن سليمان سُخِّرت له الرياح، فسارت به في بلاد الله، وكان غُدُوُّها شهراً ورواحُها شهراً.

قلنا: أُعطي محمد ﷺ أعظمَ وأكثر منه لأنه سار في ليلة واحدة من مكةَ إلى بيتِ المقدس، مسيرة شهرٍ، وعُرج به إلى ملكوت السمٰوات مسيرة خمسين ألف سنة، في أقلّ من ثُلُث ليلة، فدخل السمٰواتِ سماءً سماءً، ورأى عجائبها، ووقفَ على الجنة والنار، وعُرضت عليه أعمالُ أمته، وصلى بالأنبياءِ وبملائكة السماءِ، وخَرَقَ الحُجُب، ودُلِّيَ له الرفرفُ الأخضرُ فتدلى، وأوحى إليه ربُّ العالمين ما أوحى، وأعطاه خواتيمَ سورةِ البقرة من كنزٍ تحت العرش، وعهد إليه أن يُظهر دينه على الأديان كلها، حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها إلا دينه، أو يؤدون إليه وإلى أهل دينه الجزية عن صَغارٍ، وفرَض عليه الصلوات الخمس، ولقيَ موسى وسأله عن مراجعته ربَّه في تخفيفه عن أمته؛ هذا كله في ليلة واحدة.

● فإن قيل: فإن سليمانَ كانت تأتيه الجنّ، وإنها كانت تعتاص[٢] عليه حتى يصفّدها[٣] ويقيّدها.

قيل: فإن محمداً ﷺ كانت الجنُّ تأتيه راغِبة إليه، طائعة له، معظمة لشأنه، ومصدّقة له، مؤمنة به، متبعة لأمره، متضرعة له، مستمِّدين منه،

---

(١) الحُجزة: موضع شد الأزار من الوسط.
(٢) تشتد عليه.
(٣) يشدها ويقيدها.

ومُستمنِحين له زادَهم ومأكلَهم، فجعلَ كلَّ رَوْثَة يُصيبونها تعود علفاً لدوابهم، وكلَّ عظم يعودُ طعاماً لهم، وصُرفت لنبوته أشرافُ الجنّ وعظماؤهم التسعة[1] الذين وصفهم الله تعالى فقال ﴿ وإذْ صَرَفْنا إليْكَ نَفَراً مِنَ الجنّ﴾ الآية ـ الأحقاف ٢٩ ـ وقوله ﴿قُلْ أُوحِيَ إليّ أنه استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجنّ ﴾ إلى قوله ﴿ لَنْ يَبْعَث اللَّهُ أحداً ﴾ ـ الجنّ آية ١ وما بعدها ـ وأقبلت إليه ﷺ الأُلوفُ منهم مُبايعين له على الصوم والصلاة والنُّصح للمسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شَطَطاً[2]. فسبحانَ من سخرها لنبوته ﷺ بعد أن كانت شِراراً تزعم أن لله ولداً، فلقد شَمَلَ مبعثُه من الجنّ والإنس ما لا يُحصى.

هذا أفضل مما أعطيَ سليمان عليه السلام، وقد تقدم ذكر هذا وبيانه[3].

٥٤٢ ـ حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن معدان ثنا إبراهيم بن سعد الجوهري ثنا عبدالله بن كثير بن عبدالله بن حفص بن أبي كثير قال ثنا كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال:

خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في بعض أسفاره، فخرجَ لحاجته، وكان إذا خرج لحاجته أبعدَ، فأتيتُه بإداوَة[4] من ماءٍ فانطلق، فسمعتُ عنده

(ح/٥٤٢) قال السيوطي في الخصائص وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٨٦/٢ قلنا: وأخرجه ابن ماجة ٧٢/١ مختصراً جداً ولفظه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد الحاجة أبعد وقال السندي في الحاشية في إسناده كثير بن عبدالله ضعيف، قال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب.

(١) الصواب «السبعة» كما مر في الحديث رقم ٢٦١ والمراد بهم جن نصيبين.
(٢) شططاً: جوراً وظلماً، وذلك عندما وصفوا الله تعالى بصفات لا تليق بجلاله.
(٣) انظر الحديث رقم ٢٥٩ وما بعده.
(٤) أداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

خصومةَ رجالٍ ولغطاً لم أسمع مثلَها، فجاء، فقال لي: أمعكَ ماءٌ؟ قلت: نعم، قال: اصبُب، وأخذ مني فتوضأ، فقلتُ: يا رسول الله سمعتُ عندك خصومةَ رجالٍ ولغطاً ما سمعت أحدًّ من ألسنتهم، قال: اختصم عندي الجنّ المسلمونَ والجنّ المشركون، سألوني أن أسْكنهم فأسكنت المسلمين الجَلْسَ، وأسكنت المشركين الغَوْر.

قال عبدالله بن كثير، قلت لكثير: ما الجَلْسُ؟ قال: القرى والجبال، والغور ما بين الجبالِ والبحار، قال كثير: ما رأينا أحداً أصيبَ بالجَلْسِ إلاّ سَلِم، ولا أصيب بالغَوْرِ إلا لم يسلم.

وقد تقدم ذكر الجن في قصة هامَة بن الهيم بن لاقِيس وقصة سواد ابن قارِب ورأيه في نظائر هذا[1].

● فإن قيل: سليمان له من التمكين والتسليط على من اعتاص عليه من الجن أن يصفّدهم ويقيدَهم، حتى كانوا له في تصرفهم له مطيعين لشأنه متبعين.

قلنا: لقد كان لمحمدٍ ﷺ ولطائفة من أصحابه من التمكين والأسر لهم، والقبض عليهم، مثل هذا التمكين والتنكيل.

٥٤٣ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة:

عن النبي ﷺ قال: إن عفريتاً من الجنّ تفلّت عليَّ البارحةَ ليقطعَ عليّ صلاتي، فأمكنني الله تعالى منه، فأخذته فَذَعَتُّهُ[2] وأردت أن أربطَه

(ح/٥٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه في مواطن كثيرة (فتح الباري ٢/١٠١ و٧/٢٦٩ و١٠/١٦٧) ومسلم في المساجد باب جواز لعن الشيطان وأحمد ٢/٢٩٨.

(١) انظر الحديث رقم ٢٦٩ والحديث رقم ٦٢.
(٢) ذَعَتُّهُ: خنقته، وذعت: دفع دفعاً شديداً ـ كما في النهاية ـ.

إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلُّكم أجمعون، فذكرتُ دعوةَ أخي سليمان ﴿ ربِّ آغْفِرْ لي وَهَبْ لي مُلكاً لا يَنْبَغي لأحَد من بَعدي إنك أنتَ الوهّاب ﴾ ـ ص ٣٥ ـ قال: فردَّه الله خاسِئاً.

٥٤٤ ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد قال ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا الحكم بن موسى قال ثنا الهقل(١) بن زياد عن الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن [ابن](٢) لأبي بن كعب عن أبيه:

أنه كان له جُرْن فيه تمر، فكان أبي يتعاهده، فوجدَه ينقُص، فحرسه ذات ليلة، فإذا بدابَّة تشبه الغلام المحتلم، قال: فسلَّمتُ فردَّ السلام، فقلت: من أنت؟ أجنيٌّ أنت أم أنسي؟ قال: لا، بل جني، قال: ناولني يدَك، قال: فناوله يدَه، فإذا يد كلب بشعرِ كلب، فقال له: هذا خَلْقُ الجن، قال: علمت الجن ما فيهم أشد مني، قال: ما حملك على ما صنعتَ؟ قال: بلغنا أنك تحبُّ الصدقة، وأحببنا أن نصيبَ من طعامك، قال له أبي: ما الذي يجيرنا منكم؟ قال: آيةُ الكرسي، فجاءَ إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال: صدقَ الخبيثُ.

٥٤٥ ـ حدثنا أبو بكر الطلحي قال ثنا عبيدة بن غنام قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا محمد بن عبيد الله الأسدي ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه(٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري:

(ح/٥٤٤) قال ابن حجر في الفتح ٣٩٤/٥ أخرجه النسائي أ. هـ. وقال في الخصائص ٣٦٦/٢ أخرجه أبو يعلى والحاكم وصحّحه والبيهقي عن ابن أبي بن كعب عن أبيه أ. هـ. قلت أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٦٢/١ وسمي فيه ابن أبي بن كعب: محمد بن عمرو بن أبي ابن كعب وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(ح/٥٤٥) أخرجه الترمذي برقم ٢٨٨٣ وقال حسن غريب والحاكم وصححه وأحمد ٤٢٣/٥ ـ الخصائص ٣٦٤/٢ ـ.

(١) في الأصل «المقبل» والصواب ما أثبتناه.

(٢) ما بين الحاصرين من دلائل البيهقي كما في التعليق على ط ٢ هند.

(٣) اسم أخيه «عيسى» كما في الترمذي.

أنه كان في سَهْوَةٍ[1] له، فكانت الغولُ[2] تجيءُ، فشكاه إلى النبي ﷺ فقال: إذا رأيتَها فقل «بسم الله، أجيبي رسولَ الله ﷺ» قال فجاء فقال لها، فَأَخَذَهَا، فقالت: إني لا أعود، فأرسلها، فجاء، فقال له النبي ﷺ: ما فعلَ أسيرُكَ؟ فقال: أخذتُها فقالت: لا أعود، فأرسلتُها، فقال: إنها عائدةٌ، فَأَخَـذَها مرتين أو ثلاثاً، كلُّ ذلك تقولُ: لا أعود، ويجيء إلى النبي ﷺ. فيقولُ: ما فعلَ أسيرُك؟ فيقولُ: أخذتُها، فقالت: لا أعود، فيقولُ النبي ﷺ: إنها عائدة، فقالت في الثالثة: أرسلني أعلّمُك شيئاً تقولُه ولا يقربك شيء، إقرأ آيةَ الكرسي، فأتى النبيَّ ﷺ. فقال: صدَقتْ وهيَ كذوبٌ.

٥٤٦ ـ حدثنا محمد بن الحسن بن كوثر قال ثنا محمد بن غالب ثنا عثمان ابن الهيثم ثنا عوف بن محمد عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

وكلني رسولُ الله ﷺ بحفظِ زكاةِ رمضان، فذكر نحوه.

٥٤٧ ـ حدثنا أبو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي ثنا عبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبي الأسود الدؤلي قال:

(ح/٥٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً قال: قال عثمان بن الهيثم فذكره بسند حديث الباب، قال ابن حجر وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم من طرق إلى عثمان وذكرته في تعليق التعلق ـ فتح الباري ٣٩٢/٥ ـ قلت وقد تقدم الحديث هنا برقم ٢٦٧.

(ح/٥٤٧) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٦٣/١ من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي بسند حديث الباب ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعبد المؤمن بن خالد مروزي ثقة يجمع حديثه وروى عنه زيد بن الحباب هذا الحديث بعينه. قلت: وأقره الذهبي على تصحيحه.

وقال في الخصائص ٣٦٢/٢ أخرجه البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي بسند رجاله موثقون وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٢/٦ رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن =

(١) السهوة: السترة تكون قدام فناء الدار.

(٢) نوع من الشيطان.

قلت لمعاذ بن جبل أخبرني عن قصة الشيطان؟ قال: جعلني رسولُ الله ﷺ على تمرِ الصَّدقة، فكنت أدخل الغرفة فأجدُ في التمر نُقصاناً، فذكرته لرسول الله ﷺ فقال: إن الشيطان يأخذ. قال: ودخلتُ الغرفة وأغلقتُ الباب عليّ، فجاء سوادٌ عظيم فغشيَ الباب، ثم دخلَ من شِق الباب، فتحول في صورة فيلٍ فجعل يأكلُ فشددتُ ثوبي على وسطي، فأخذتُه فالْتَقَتْ يداي على وسطه، وقلت: يا عدو الله ما أدخلك بيتي تأكل التمر؟ قال: أنا شيخ كبير فقير ذو عيال، وقد كانت لنا هذه القرية قبل أن بُعِث[1] محمد ﷺ صاحبكم، فلما بُعث أُخرِجنا منها، ونحن من جِنّ نصيبين، خلّ عني فإني لن أعودَ إليك، وجاء جِبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ ﷺ بخبره، فلما صلَّى الغداة نادى مناديه: أينَ مُعاذ؟ ما فعل أسيرك؟ فأخبرته، فقال: أما أنه سيعود إليك، فجئت الغرفة ليلاً، وأغلقت البابَ، فجاء فجعل يأكلُ التمر، فقبضتْ يداي عليه فقلت: يا عدوّ الله، قال: إني لن أعود إليك بعد، قال: قد قلتَ إنك لا تعودُ، قال: إني أخبرُك بشيء إذا قلته لم يدخل الشيطان البيت ﴿ للَّهِ ما في السمواتِ وما في الأرض ﴾ ـ البقرة ٢٨٤ ـ إلى آخر السورة.

وقد تقدَّم ذِكر قصة عمر رضي الله عنه مع الشيطان[2].

● فإن قلتَ: فإن سليمان كان يسخِّر الشيطانَ لأمور الدنيا، فكانوا

= صالح وهو صدوق إن شاء الله كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم وقد تكلموا فيه وبقية رجاله وثقوا أ. هـ. وقال في الفتح ٣٩٢/٥ أخرجه الطبراني وأبو بكر الروياني أ. هـ. قلت في رواية الطبراني أن بريدة قال بلغني أن معاذ بن جبل أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ فأتيته فقلت بلغني أنك.. إلخ وفي رواية حديث الباب أنه رواه عن أبي الأسود فالظاهر أنه هو المبهم في رواية الطبراني فيكون بريدة سمعه أولاً من أبي الأسود ثم سمعه من معاذ والله أعلم.

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب «قبل بعث» وفي مجمع الزوائد «حتى بعث».

(٢) انظر الحديث رقم ٢٦٠.

يعملون له ـ كما ذكر الله ـ ما يشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ في قِلَلِ الجبال[1] وبطونِ الأودية والبِحار.

فالقول فيه: إن النبي ﷺ لو تمنى تسخيرَهم لما امتنعوا عليه، ولكن اختارَ العُبودية مع النبـوة لمّا خيره الله عز وجل بين أن يكون مَلِكاً رسولاً أو عبداً نبياً، فأكبَّ الدنيا على وجهها وزهِدَ فيها، فسُخِرّتْ له غيرُ أهلها، فكانت الملائكةُ المقربون أنصـارُه وأعوانُه وأُناسه، يقاتِلون بين يديـه في الحروب كفاحاً، ويمنعون عنه، ويدافعون دونه؛ وضَربَ له جِبرئيل بجناحيه لما توفي النَّجاشِيّ الجبالَ، حتى قام فصلى عليه هو وأصحابه وهو ينظر إليه، وكَذلك لما توفي معاويةُ بن معاوية ضربَ بجناحيه، رفع له جنازَةَ معاويةَ حتى نظر إليه النبي ﷺ.

وأما منع جبرئيل عليه السلام ودفعه عنه ﷺ لما تواعدت قريش على أخذه وحبسه.

٥٤٨ ـ فحدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال ثنا عبدالله بن قحطبة قال ثنا الحسن بن قزعة قال ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند:

عن قيس بن حبتر[2] قال: قالت ابنة [ابن][3] الحكم قلت لجدي الحكم: ما رأيتُ قوماً كانوا أعجزَ منكم، ولا أسوأ رأياً يا بني أمية في رسول الله ﷺ، فقال: لا تلومينا يا بُنَيَّة، إني لا أحدثكِ إلَّا ما رأيت بعينيّ هاتين، فإنا والله ما نزالُ نسمعُ قريشاً تُعلي أصواتَها على رسول الله ﷺ في

(ح/٥٤٨) تقدم برقم ١٦٠ فارجع إليه.

(١) قلل: مفردها قِلالة، وقِلالة الجبل: قمته.

(٢) في الأصل (جبير) انظر الحديث رقم ١٦٠ وحاشيته.

(٣) ما بين الحاصرين من زياداتنا، وقد أخذناها من الحديث رقم ١٦٠ المتقدم.

هذا المسجدِ، تَواعَدوا له حتى يأخذوه، قال: فتواعدنا له، فجئنا إليه لنأخذَه، فسمعنا صَوْتاً، ما ظننا أنه بقيَ بتهامة جبلٌ إلا تفتت، قال: فغُشي علينا، فما عَقَلْنا حتى قَضى صلاته، ثم رجع إليه أهله، ثم تواعدنا له ليلةً أخرى، فلما جاءَ نهضنا إليه، فجاء الصَّفا والمرْوَة حتى التقتا إحداهما بالأخرى فحالتا بيننا وبينه، فوالله ما نفَعنا ذلك، حتى رزقَنا اللَّهُ الإسلام، وأذن لنا فيه.

وكذلك قصة أبي جهل مرة أخرى، حَلَفَ ليطأنّ على رقبته إن رآه مصلياً، فنكص على عقبَيْهِ وقال: رأيتُ بيني وبينه خَندَقاً من نارٍ وهوْلاً وأجْنِحَة. فقال النبي ﷺ: لو دَنَا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، فأنزل الله عز وجل ﴿ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ ﴾ ـ العلق ١٨ ـ فالجنّ عملت لسليمانَ مع كفرهِم أمورَ الدنيا، لأنها منْتِنَةٌ ومقترحة ودعوبة[1] وعملتِ الملائكةُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم بالإيمان، فلم يستعص عليه منهم أحدٌ، كما قال الله عز وجل ﴿ إذْ تَقولُ للمُؤْمنين ألَنْ يَكفيكم أن يُمِدَّكم رَبُّكم بثلاثةِ آلافٍ مِنَ الملائِكةِ مُنْزَلين ﴾ ـ آل عمران ١٢٤ ـ وقال تعالى ﴿ إذ تَسْتَغيثونَ ربَّكم فاستَجابَ لكْم أنِّي مُمِدُّكُم بألْفٍ من الملائكةِ مُرْدِفين ﴾ ـ الأنفال ٩ ـ فما أيد الله تعالى نبياً قبلَه بالملائكة غيرَ محمد ﷺ، فقاتلت معه يومَ بدرٍ كفاحاً، كقتالِ الناسِ وذلك قوله تعالى ﴿ إذْ يُوحي ربُّكَ إلى المَلائِكةِ أني مَعَكم فَثَبِّتُوا الذين آمنوا سأُلْقي في قُلوبِ الذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فاضْرِبوا فوقَ الأعناقِ واضْرِبوا منهم كلَّ بَنانٍ ﴾ ـ الأنفال ١٢ ـ.

فلما نزلت الملائكةُ يومَ بدر للقتال قال ﷺ لأبي بكر وهو معه في العريش ليس معه غيرُه: أبْشِر يا أبا بكر، أتاك اللَّهُ بالنَّصرِ، هذا جبرئيلُ

---

(١) كذا ـ ولعله ومقبوحة وملعونة كما في هامش الأصل المطبوع.

آخذٌ بعنانِ فرسِه يقوده[1] وعلى ثَناياهُ النَّقْعُ[2].

وما أخبرَ الغِفاريّ الكافِر المنتظِرُ الدّبَرَة[3] فقال: بينا أنا في الجبل إذ دنت سحابةٌ سمعتُ فيها حَمْحَمَةَ[4] الخيلِ، وسمعتُ قائلاً يقول: أقْدِمْ حَيْزُوم[5].

وما قاله أبو أَسَيْد السَّاعدي بعدما ذهبَ بصرُه: لو كنتُ ببدرٍ وكان معي بَصَري أَرَيْتُكم الشِّعْبَ الذي خرجَتْ علينا منه الملائِكة، عياناً لا أشكّ ولا أتمارىٰ.

وقال أبو داود المازني ـ شهد بدراً ـ إني لأتبعُ رجُلاً من المشركين لأضربَه إذ وقعَ رأسُه قبل أن يصلَ إليه سيفي، فعرفتُ أن غيْري قَتَله[6].

وأتاه جبرئيلُ لما انصرف من الخندق يوم الأحزاب فقال له عَذِيرَكَ من محارب[7]، ألا أراكَ قد وضعتَ لأْمَتَكَ[8] ولم نَضَعْها، إنها إلى بني قُرَيْظَة[9]، وقد تقدم ذلك، كلها بأسانيدها في مواضعها.

٥٤٩ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا مسعدة بن سعد المكي قال ثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامي ثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني هشام بن سعيد عن عبد ربه عن سعيد بن قيس الأنصاري عن رفاعة بن رافع قال:

(ح/٥٤٩) قال في مجمع الزوائد ٧٧/٦ أخرجه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

(١) في الأصل «يقول» ما أثبتناه هو الصواب كما في سيرة ابن هشام ٢٧٩/٢.
(٢) النقع: الغبار، والحديث قد تقدم برقم ٤٠٨.
(٣) الدبرة: الهزيمة.
(٤) الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل.
(٥) حيزوم: اسم فرس جبريل وقد تقدم الحديث برقم ٤٠٣.
(٦) تقدم الحديث برقم ٤٠٤.
(٧) أي: هات من يعذرك.
(٨) اللأمة: أدوات الحرب.
(٩) تقدم الحديث برقم ٤٣٦.

لما رأى إبليسُ ما تفعلُ الملائكة بالمشركين يومَ بدرٍ أشفَقَ أن يخلُصَ القتلُ إليه، فتَشَبَّثَ(١) به الحارثُ بنُ هشام وهو يظن أنه سُراقةُ بن مالك، فوكزَ في صدر الحارثِ فألقاه، ثم خرج هارباً حتى ألقى نفسه في البحر ورفع يديه فقال: اللهم إني أسألك نَظِرتَك إيايَ، وخافَ أن يَخلُصَ القتلُ إليه، فأقبل أبو جهل فقال: يا معشرَ قريش لا يهزِمنَّكم خِذلانُ سُراقة إياكم، فإنه كان على ميعادٍ من محمد ﷺ.

● فإن قيل: إن سليمان كان يفهمُ كلامَ الطيرِ والنملةِ مع تسخيرِ اللّٰهِ له كما ذُكر.

قلنا، قد أُعطِيَ محمد ﷺ ذلكَ وأكثرَ منه، مما تقدم ذِكرنا لكلام البهائمِ والسباعِ، وحنينِ الجذعِ، ورُغاءِ البعير، وكلامِ الشجر، وتسبيحِ الحصى والحجرِ، ودعائه إياه واستجابته لأمره، وإقرارِ الذئب بنبوته، وتسخيرِ الطير لطاعته، وكلامِ الظبية وشكواها إليه، وكلامِ الضبّ وإقراره بنبوته، وما في معناه. كل ذلك قد تقدم ذكره بما يغني عن إعادته.

غض البصر حين اجتياز فاطمة الصراط(٢):

٥٥٠ ـ حدثنا الحسن بن صالح السبيعي قال ثنا أحمد بن الصقر بن ثوبان قال

(ح/ ٥٥٠) أخرجه أبو الفتح الأزدي في الضعفاء وفيه عمير بن عمران وهو متروك قال ابن عدي: عمير بن عمران الحنفي عن حفص بن غياث حدث بالأباطيل. وفيه محمد بن محمد بن عبيد الله العزرمي قال الذهبي: مجمع على ضعفه، وللحديث شاهد من حديث علي، وأخرجه الحاكم، ومن حديث عائشة أخرجه ابن بشران في الأول من فوائده وكلاهما لا يصح ـ تنزيه الشريعة ٤١٨/١ ـ قلنا: حديث علي أخرجه الحاكم في المستدرك ١٥٣/٣ من طريق العباس ابن الوليد بن بكار الضبي وقال صحيح الإسناد ولكن الذهبي تعقبه فقال لا والله بل موضوع، و«العباس» قال الدارقطني: كذاب. وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث علي من طريق عبد الحميد بن بحر، قال الذهبي: قال ابن حبان كان عبد الحميد يسرق الحديث.

(١) في الأصل «فتثبث» وما أثبتناه هو الصحيح كما في مجمع الزوائد.
(٢) هذا العنوان من زياداتنا.

ثنا أبو سفيان زيد بن عمرو الغنوي ثنا عمير بن عمران ثنا حفص بن غياث عن العرزمي عن عطاء عن أبي هريرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كانَ يومُ القيامة نادى منادٍ من وراءِ الحُجُب: يا أيُّها الناسُ غُضُّوا أبْصارَكم ونَكسُّوا فإن فاطمةَ بنتَ محمدٍ تجوزُ الصِّراطَ إلى الجنة.

القولُ فيما أوتي يوسف عليه السلام:

● فإن قيل: فإن يوسف موصوفٌ بالجمال على جميع الأنبياءِ والمرسلين، بل على الخلق أجمعين.

قلنا: إن جَمال محمد ﷺ الذي وصفه به أصحابُه لا غاية وراءه، إذ وَصفوه بالشمس الطالعة، أو كالقمر ليلة البدر، وأحسن من القمر، ووجهه كأنه مذهبة يستنير كاستنارة القمر، وكان عَرَقُه ﷺ له رائحة كالمسك الأذْفَر.

٥٥١ ـ حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد بن شاكر قال ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر قال:

قلت للرُّبَيِّع بنتِ مُعَوِّذِ بن عَفراء: صِفي لي رسولَ الله ﷺ، فقالت: يا بُنيّ لو رأيتَه لرأيتَ الشمسَ الطالعة.

٥٥٢ ـ حدثنا أبو عمر بن حمدان قال ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا نصر بن مزاحم المقرىء عن عمرو بن سعيد الأسدي عن سعد بن طريف عن أصْبَغ بن نباتة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال:

(ح/٥٥١) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله وثقوا ـ ر: مجمع الزوائد ٨/ ٢٨٠ ـ وأخرجه الدارمي في سننه رقم ٦١ وقال ابن كثير في الشمائل ٨ أخرجه يعقوب بن سفيان عن إبراهيم بن المنذر فذكره بلفظ حديث الباب ثم قال: ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن عبيد الله بن موسى التيمي يسنده بلفظ: لو رأيته لقلت الشمس طالعة.

(ح/٥٥٢) فيه سعد بن طريف وأصبغ بن نباتة وكلاهما متروك ـ ميزان الاعتدال ـ.

قلتُ لهند بن أبي هالة، صِفْ لي رسولَ الله ﷺ حتى كأني أنظر إليه، قال: نعم، كان رسول الله ﷺ حسنَ الوجه يتلألأ وجهُه تلألأ القمر ليلةَ البدر.

٥٥٣ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال ثنا أصبغ ابن الفرج قال ثنا عبدالله بن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عبدالله بن عبدالله بن كعب بن مالك عن عمه عن كعب بن مالك قال:

كان رسول الله ﷺ إذا سَرَّه الأمرُ استنار وجهَه كأنه دارةُ القمر.

٥٥٤ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عبدة المصيصي قال ثنا صبيح ابن عبدالله الفرغاني قال ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

كان عَرَقُ رسول الله ﷺ في وجهه مثلَ اللؤلؤ، أطيبُ من المسك الأَذْفَرِ، وكانَ أحسنَ الناس وجهاً، وأَنْوَرهم لوناً،

لم يصفه واصفٌ قال بمعنى صفته إلا شبَّه وجهه بالقمر ليلة البدرِ.

يقولُ هند: في أعيننا أحسنُ من القمر.

القول فيما أوتي يحيى بن زكريا عليه السلام:

● فإن قيل: إن يحيى أوتِيَ الحُكم صبياً، وكان يبكي من غير ذنب، وكان يواصلُ الصوم.

(ح/٥٥٣) أخرجه البخاري من حديث كعب بن مالك في قصة توبته بلفظ «كان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر - فتح الباري ٣٨٣/٧ و ١٨٦/٩ - وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٨٣/٧ وأخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها «كأنه دارة قمر».

(ح/٥٥٤) قال السيوطي أخرجه أبو نعيم - ر: الخصائص ٢٦٨/١ - قلنا وفيه صبيح بن عبدالله الفرغاني وهو صاحب مناكير - الميزان - وقال ابن كثير في الشمائل صبيح بن عبدالله الفرغاني ضعيف.

قلنا: قد أُعطِيَ محمدٌ أفضلَ من هذا، لأن يحيى لم يكن في عصر الأوثان والأصنام والجاهلية، ومحمدٌ ﷺ كان في عصر أوثانٍ وجاهلية، فأوتيَ الفهمَ والحُكم صبياً بين عَبَدَةِ الأوثان، وحزب الشيطان، فما رغب لهم في صنم قط، ولا شهد معهم عيداً، ولم يُسمع منه قط كذبٌ، وكانوا يعدّونه صدوقاً، أميناً، حليماً، رؤوفاً، رحيماً. وكان يواصل الأسبوع صوماً فيقول «إني أظَلُّ عندَ ربيّ يُطعمنُي ويَسْقيني»[1] وكان ﷺ يبكي حتى يُسمع لصدره أزيزٌ كأزيز المِرْجَل من البكاء.

● فإن قيل: فقد أثنى الله على يحيى فقال ﴿ وَسَيِّداً وحَصُوراً ﴾ ـ آل عمران **٣٩** ـ والحَصورُ: الذي لا يأتي النساء.

قلنا: إن يحيى كان نبياً ولم يكن مبعوثاً إلى قومه، وكان منفرداً بمراعاةِ شأنه، وكان نَبيُّنا ﷺ رسولاً إلى كافة الناسِ ليقودَهم ويحوشَهم[2] إلى الله عز وجل قولاً وفعلاً، فأظهرَ الله تعالى به الأحوال المختلفة، والمقامات العالية المتفاوتة، في متصرفاتِه ليقتديَ كل الخلق بأفعاله وأوصافه، فاقتدى به الصِّدّيقون في جلالتهم، والشهداءُ في مراتبهم، والصالحون في اختلاف أحوالهم، ليأخذ العالي والدّاني والمتوسط والمَكين[3] من فعاله قِسْطاً وحَظّاً، إذ النكاح من أعظم حظوظِ النفسِ وأبلغ الشهواتِ، فأمَرَ بالنكاح، وحثَّ عليه لمّا جَبَلَ الله عليه النفوسَ، وأباح ذلك لهم ليتحصنوا به من السِّفاح، فشاركوه ﷺ في ظاهره، وشملهم الاسم معه، وانفردَ عن مساواته معهم، فقال ﷺ (تزوَّجوا فإني مُكَاثِرٌ بكم

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الصيام ـ كراهة صيام الوصال.
(٢) حوش القوم: جمعهم وساقهم.
(٣) المكين: العظيم.

الأَمَم)[١] فإن غلبَ عليه وعلى قلبه ما أفرده الحق به من قوله: وجُعِلَتْ قُرَّة عيني في الصلاة تلطفَ عليه السلام في مرضاته فقال لعائشة: إئذني لي أتعبَّد في هذه الليلة، فقالت: إني لأحب قُربَك وأحب هواكَ، فقام إلى الصلاة إلى الصباح راكعاً وساجداً وباكياً، وربما خرجَ إلى البقيع فتعبد فيها، ويزور أهلها، وربما قام ليلةً بآيةٍ إلى الصباح يرددها كالمناجي ﴿ إنْ تُعَذِّبهم فإنهم عبادُك ﴾ ـ المائدة ١١٨ ـ فكانت نسبته عن أحكام البشرية وداعي النفس ممحوّة عند انشقاق صدرِه لمّا حَشوه بالإيمانِ والحكمةِ، الذي وزن به أمَّته، فرجَحَ بهم، هذا مع ما أنزلَ الله من السكينةِ عليه وعلى قلبه صلى الله عليه وسلم.

القول فيما أوتي عيسى عليه السلام:

كل فضيلةٍ أوتيَ عيسى عليه السلام فقد أوتيها نبيُّنا ﷺ، وإنها لم ينكرها المتَدَبِّر، مع ما أطلعه الله عليه، خصوصاً من الغيوب التي لم يُطلع عليها غيرَه، ومن الفتن الكائنات التي لم يُخبر بها سواه من المرسلين.

● فإن قيل: إن عيسى خُصَّ بأن أُرسِلَ الروحُ الأمين إلى أمه فتمثل لها بشراً سوياً وقال ﴿ إنَّما أنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِياً ﴾ ـ مريم ١٩ ـ إلى آخر الآيات، وأشارت إليه فنطق في المهد ﴿ قـال إني عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الكِتابَ وجَعَلَني نَبِيّاً ﴾ ـ مريم ٣٠ ـ فكان آية للعالمين، ومثلاً في الآخرين، ولم يذكر لأحد من الأنبياء شيء مثله.

فالقول في ذلك: إن رسول الله ﷺ أُعطِيَ ضُروباً من هذه الآيات وأمثالِها الدالة على مولده، وبُشِّرت به آمنةً، وما ظهر لها من الآيات عند وضعها:

(١) الحديث ضعيف أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة.

٥٥٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عمرو بن محمد بن الصباح[١] قال ثنا يحيى ابن عبدالله ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه:

قال ابن عباس فكان من دِلالات حمل النبي ﷺ أن كلّ دابَّةٍ كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حُمل برسول الله ﷺ وربِّ الكعبة، وهو أمانُ الدنيا وسراجُ أهلها، ولم يبق كاهنةٌ من قريشٍ ولا قبيلةٍ من قبائلِ العرب إلا حُجبت عن صاحبتها، وانتُزِع علم الكهنة، ولم يكن سريرُ مَلِكٍ من ملوكِ الدنيا إلا أصبح منكوساً، والمِلكُ مُخرَساً لا ينطق يومَه ذلك، ومرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبِشارات، وكذلك البحارُ يبشِّر بعضُهم بعضاً به، في كل شهر من شهوره، نداءٌ في الأرض ونداءٌ في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً[٢] فكانت تحدثُ عن نفسها وتقول: أتاني آتٍ حين مرَّ بي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال: يا آمنة إنك قد حملتِ بخير العالِمين طُرّاً، فإذا ولدتيه فسميه محمداً، واكتمي شأنَكِ. قال: فكانت تقولُ لقد أخذني ما يأخذُ النساءُ[٣] ولم يعلم بي أحد من القوم ذكرٌ ولا

(ح/**٥٥٥**) قال في الخصائص ١١٨/١ ـ أخرجه أبو نعيم ثم قال بعد أربع صفحات بعد أن ذكر أثراً آخر عن ابن عباس: وهذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك ـ ر: الخصائص ١٢٢/١ ـ وقال الحافظ ابن كثير في الشمائل ٥٧٧ وأورد الحافظ أبو نعيم حديثاً غريباً مطولاً فذكره بطوله، ثم قال هكذا أورده وهو غريب جداً.

(١) في الشمائل: «حفص بن عمرو بن الصباح» وفي الميزان في ترجمة حفص بن عمرو بن الصباح من كبار مشيخة الطبراني والله أعلم.

(٢) في الخصائص والشمائل لابن كثير زيادة في الحديث نوردها بتمامها: «قال وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كمَّلاً لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل وهلك أبوه عبدالله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة: إلّهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيماً فقال الله: إنا له وليٌ وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه».

(٣) تعني أنها قد ضربها الطلق.

أنثى، وإني لوحيدةٌ في المنزل، وعبد المطلب في طوافه، قالت: فسمعتُ وجبة[١] شديدة وأمراً عظيماً، فهالني ذلك، وذلك يوم الاثنين، فرأيتُ كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كلَّ رعب، وكل فزع ووجع كنتُ أجده، ثم التفتّ، فإذا أنا بشربةٍ بيضاءَ وظننتها لبناً، وكنت عطشى، فتناولتُها فشربتها، فأضاءَ مني نورٌ عالٍ، ثم رأيت نسوةً كالنخل الطوال كأنهن بنات عبد المطلب[٢] يحدّقن بي، فبينا أنا أعجب وأقول: واغوثاه، من أين علمن بي هؤلاء، واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبَة في كل ساعة أعظم وأهولَ، فإذا أنا بديباج أبيض قد مدَّ بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول: خذوه عن أعين الناسِ، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريقُ فضة، وأنا يرشح مني عرق كالجُمان، أطيبُ ريحاً من المسك الأذْفَر، وأنا أقول يا ليتَ عبد المطلب قد دخل عليّ، وعبد المطلب عني ناء، قالت: فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطَّتْ حجرتي، مناقيرُها من الزمرد، وأجنحتُها من اليَواقيتِ، فكُشف لي عن بصري، فأبصرت ساعتي مشارق الأرض ومغاربها، ورأيتُ ثلاثَ أعلام مضروباتٍ، علم في المشرق، وعلم في المغرب، وعلم على ظهر الكعبة، وأخذني المخاضُ، واشتد بي الأمر جداً، فكنت كأني مستندة إلى أركان النساء، وكثرن عليّ، حتى كأن الأيدي معي في البيت وأنا لا أرى شيئاً، فولدتُ محمداً ﷺ، فلما خرج من بطني درتُ فنظرتُ إليه، فإذا أنا به ساجدٌ قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيته، فغيب عن وجهي فسمعت منادياً يقول: طوفوا بمحمدٍ ﷺ شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار كلَّها

---

(١) الوجبة: السقوط على الأرض. والمراد به هنا: صوت السقوط.

(٢) في الخصائص «من بنات عبد مناف».

ليعرفوه باسمِه ونعتِه وصورتِه ويعلموا أنه سُمي فيها الماحي، لا يبقى شيء من الشرك إلا مُحي به في زمنه، ثم تجلت عنه في أسرع وقتٍ، فإذا به مدرجٌ في ثوبِ صوفٍ أبيض أشد بياضاً من اللبن، وتحته حريرة خضراءَ، قد قَبض على ثلاثِ مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض، وإذا قائل يقول: قَبَضَ محمدٌ على مفاتيح النصر، ومفاتيح الريح، ومفاتيح النبوة.

ولمولده ﷺ وقع الآيات العجيبة مما روي مما تقدم ذكره في موضعه، منها ما قاله اليهودي الذي قدِم مكة تاجراً في الليلة التي ولد فيها، إنه وُلد في هذه الليلة نبيّ هذه الأمة، به شامة بين كتفيه فيها شعرات متواليات، لا يرضع ليلتين، فعجب القومُ من حديثه فقاموا حتى دخلوا على آمنة فقالوا: أخرِجي ابنك، فنظر إليه وإلى الشامة بين كتفيه، فخرَّ اليهودي مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا له: ما لَكَ؟ قال: ذهبتْ والله نبوةُ بني إسرائيل، وخرج الكتابُ من أيـديهم، وهذا المـولود يقتلهم، ويبين أخبارهم، وليسطوَن بكم يا معشر العرب.

وحُجِب الشيطانُ في تلك الليلة من استراق السمع ورمُوا بالشهبِ، ونَطقت الكهّان والسَحَرة مثل «شِقّ» و«سَطيح» وعظماء الملوك بما رأت في تلك الليلة، ككسرى، وارتجاس إيوانه، وخمودِ النيران، وغيض الماء، وفيض الأودية، ورؤيا المؤبـذان كما تقـدم ذكره بـأسانيـد في باب مولده صلى الله عليه وسلم[١].

وأما قوله تعالى ﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ ـ فنبينا محمد ﷺ وصفه الله تعالى بأعمِّ الرحمة وأكملِها فقال ﴿ وما أرْسَلْناكَ إلا رَحْمةً للعالمين ﴾ ـ الأنبياء

---

(١) هذا كله تقدم في باب مولده سوى قصة اليهودي فإنها لم تتقدم، وقد ذكرها في الخصائص في ١/٤٩ وذكرها البيهقي في الدلائل.

١٠٧ ـ فمن صدقه وآمن به فإنه يرحمه الله تعالى في الدارين، ومن لم يصدّقه أمِن في حياتِه مما عوقبَ به المكذِّبون من الأمم، الخسفَ والمسخَ والقذفَ، وقد تقدم بيان هذا[١].

● فإن قلت: إن عيسى كان يخلُق من الطين كهيئةِ الطيرِ فيكونُ طيراً بإذن الله تعالى.

قلنا: إن لرسول الله ﷺ نظيره، فإن عُكاشَة بن مِحصن انقطع سيفه يومَ بدر، فدَفع إليه رسول الله ﷺ جِذْلاً من حَطَبٍ وقال: قاتِل بهذا، فعادَ في يده سيفاً شديدَ المتنِ، أبيضَ الحديد، طويلَ القامةِ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، ثم لم يزل يشهدُ به المشاهد إلى أيام الرِّدة، فالمعنى الذي به أمكن رسول الله ﷺ أن يُصيِّرَ الخشبةَ حديداً، ويبقى على الأيام، هو المعنى الذي خَلَقَ به عيسى من الطينِ كهيئةِ الطير، ثم استماع التسبيح والتقديس والتهليل من الحجر الصمّ في يده، وشهادة الأحجار والأشجار له بالنبوة، وأمره للأشجار بالاجتماع والالتزاق والافتراق، كلّ ذلك جانَسَ إحياء الموتى، وطيران المصوَّر من الطير كهيئة الطير.

● فإن قيل: إن عيسى كان يُبرِىءُ العُميان والأكمة والأبرصَ بإذن الله.

قلنا: إن قَتَادَة بن النعمان نَدَرَت حَدَقَتُه يومَ أُحُد من طعنةٍ، أُصيبَ في عينه، فأخذها رسول الله ﷺ فردَّها فكان لا يدري أيّ عينيه أُصيب، وكان أحسنَ عينيه وأحدَّهما، وقد تقدم ذكره بإسناده[٢].

(١) انظر الحديث رقم ١٠٤ وما بعده.
(٢) تقدم في الحديثين ٤١٦ و٤١٧.

٥٥٦ ـ حدثنا محمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عمي أبو بكر قال ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر قال: حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه أن خالها حبيب بن فُدَيْك قال:

إن أباه خرج به إلى النبي ﷺ وعيناه مبْيَضَّتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله ما أصابَك؟ قال: كنت أمرنُ[1] جملي، فوقعت رجلي على بيض حيةٍ فأصابتْ بصري، فنفث النبي ﷺ في عينيه فأبصر، قال فرأيته يُدخِل الخيطَ في الإبرة وأنه ابن ثمانين سنة وإن عينيه لمبيَضتان.

٥٥٧ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا مسعدة بن سعد العطار ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني [رفاعة بن يحيى عن معاذ ابن][2] رفاعة ابن رافع قال:

لما كان يومُ بدر رميت بسهم ففقئت عيني، فبصقَ فيها رسولُ الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

وتَفَلَ في عين عليّ يومَ خَيْبر وهو أرمد فبرىء من ساعته، وما اشتكى عينَه بعد ذلك.

(ح/٥٥٦) تقدم الكلام عليه برقم ٣٩٧.

(ح/٥٥٧) قال في مجمع الزوائد ٨٢/٦ رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط من حديث رفاعة بن رافع وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف أ. هـ. ورواه الحاكم في المستدرك ٢٣٢/٣ من طريق محمد بن الفضل الشعراني عن إبراهيم بن المنذر الحزامي بسند حديث الباب ولكن جعل القصة لوالد رفاعة وهو رافع بن مالك وكذا ذكره ابن كثير في السيرة ٤٤٨/٢ من طريق الفضل بن محمد الشعراني عن إبراهيم بن المنذر بمثل رواية الحاكم وعزاه للبيهقي ثم قال: وهذا غريب من هذا الوجه وإسناده جيد ولم يخرجوه. ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن المنذر. وقال الحاكم صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي بأن عبد العزيز بن عمران ضعفوه، قلنا: ويرجح أن القصة لرفاعة بن رافع لا لأبيه لأن المعروف أن رفاعة هو الذي شهد بدراً دون أبيه كما ذكر ذلك الحافظ بن حجر في الإصابة وتهذيب التهذيب وكذا الحافظ ابن كثير في السيرة والله أعلم.

(١) أمرن: أدهن أسفل قوائمه حَفاً لألينها.

(٢) ما بين الحاصرين أخذناه من السيرة لابن كثير ومستدرك الحاكم، وهو من سقط النساخ.

وكان ﷺ يُؤتى بالمرضى والمصابين فيدعو لهم ويمسحهم بيده فيبرأون. وأُتي بصبي يأخذه الشيطان فقال: إخسَ عدو الله، فَثَعَّ[1] ثَعَّةً فخرج منه كالجَرْوِ الأسود، وكان مريضاً قد صار مثل الفرخ المنتوف، فدعا له فكأنما نشط من عِقال[2]، وله[3] ﷺ من إبراء المرضى وإزالة الأسقامِ ممن استشفاه وشكا إليه وَصَبَهُ[4] وألمه فدعا لهم، فعوفوا.

٥٥٨ ـ حدثنا الحسن بن أحمد بن خطيط الأسدي قال ثنا أبو الحريش أحمد ابن عيسى ثنا محمد بن أبي عمرو العدوي ثنا فرج بن سعيد عن عمه ثابت بن سعيد عن أبيض بن حمال المأربي:

أنه كان بوجهه حُزازة[5] يعني القُوبا، قد التقمت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يُمسِ ذلك اليومُ وفيه أثَر.

٥٥٩ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا مطلب بن سعيب ثنا عبدالله بن صالح حدثني الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عن أبي أمية الأنصاري عن عبيد بن رفاعة الزرقي عن رافع[6] بن خديج قال:

دخلتُ يوماً على النبي ﷺ وعنده قدرٌ تفورُ لحماً، فأعجبتني شحمة، فأخذتها فازدردتها، فاشتكيت منها سنة، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ

(ح/٥٥٨) قال السيوطي أخرجه ابن سعد والبيهقي ـ الخصائص ٢٨٩/٢ ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١٢/٩ رواه الطبراني ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان.

(ح/٥٥٩) قال السيوطي أخرجه أبو نعيم من حديث رفاعة بن رافع ـ الخصائص ٢٩١/٢ ـ وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة وتهذيب التهذيب أن رفاعة بن رافع روى عنه ابنه عبيد بن رفاعة أ. هـ. قلت: ولم أجد من ذكر أن رافع بن خديج روى عنه عبيد بن رفاعة والله أعلم.

(١) ثع: قاء.

(٢) العقال: الحبل الذي تعقل به الإبل.

(٣) لعل الصواب «وكم له».

(٤) وصبه: مرضه.

(٥) نوع من المرض الجلدي الانتاني.

(٦) في الخصائص «عن رفاعة بن رافع بن خديج».

فقال: إنه كان فيها نفسُ سبعةِ أناسي، ثم مسحَ بطني فألقيتها خضراءَ، فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة.

● فإن قيل: إن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله.

فأعجبُ منه ما رفعَ الله به تعالى شأنَ محمدٍ عليه السلام، وجُعلت له آيةٌ بينةٌ شهدها الجماعةُ الكثيرةُ في إحياءِ شاةِ جابر بن عبدالله، وما أحيى اللّٰهُ تعالى لامرأة من الأنصار ابنَها على عهد رسول الله ﷺ آية عجيبة لنبي الله صلى الله عليه وسلم.

٥٦٠ ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر إملاءً وقراءةً قال ثنا عبد الرحمن بن حماد قال ثنا أبو برة محمد بن أبي هاشم مولى بني هاشم بمكة قال ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب ابن مالك قال:

أتى جابرُ بن عبدالله رسول الله ﷺ فسلَّم عليه، فرد عليه السلام، قال: فرأيت وجهَ رسول الله ﷺ متغيراً، وما أحسِب وجهَ رسول الله ﷺ تغير إلا من جوع، فأتيتُ منزلي فقلت للمرأة: ويحك، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ فسلمتُ عليه فردَّ عليَّ السلامَ ووجهه متغير، وما أحسِب وجهه تغيَّر إلا من الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: والله ما لنا إلا هذا الداجنُ، وفضلةٌ من زاد نعلِّلُ بها الصبيان، فقلت لها: هل لك أن نذبح الداجنَ وتصنعين

(ح/ ٥٦٠) قال السيوطي في الخصائص ٢/ ٢٨٣ أخرجه أبو نعيم قال حدثنا عبد الله بن ابن جعفر فذكره بسند حديث الباب ولكن جعله من حديث كعب بن مالك والد عبد الرحمن أ. هـ. وقال ابن كثير في الشمائل ٢٠٧ ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن ابن محمد بن المنذر البهروي المعروف بشكر في كتاب العجائب الغريبة، فقال حدثنا محمد بن علي بن طرخان حدثنا محمد بن مسرور أنبانا هاشم بن هاشم ويكنى أبا برزة بمكة في المسجد الحرام حدثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال أتى جابر فذكره. أ. هـ. قلت: أخرج البخاري في صحيحه من حديث جابر من طريق آخر القصة، دونه إحياء الشاة ـ فتح الباري ٨/ ٤٠٠ ـ.

ما كان عندك ثم نحمله إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: إفعل من ذلك ما أحببتَ، قال: فذبحَتِ الداجنَ وصنعَتْ ما كان عندها، وطحنتْ وخبزَتْ، وطبخت ثم ثردنا في جَفْنة[1] لنا، فوضعتُ الدَّاجنَ ثم حملتُها إلى رسول الله ﷺ، فوضعتُها بين يديه فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: يا رسول الله أتيتك فسلمتُ عليك، فرأيت وجهك متغيراً، فظننت أن وجهك لم يتغير إلا من الجوع، فذبحتُ داجناً كانت لنا، ثم حملتها إليك، قال: يا جابر اذهب فاجمع لي قومَك، قال: فأتيت أحياءَ العرب، فلم أزل أجمعهم، فأتيته بهم، ثم دخلت فقلت: يا رسول الله هذه الأنصار قد أجمعتُ، فقال: أدخلهم عليّ أرْسالاً، فأدخلتهم عليه أرْسالاً، فكانوا يأكلون منها، فإذا شبع قومٌ خرجوا ودخل آخرون، حتى أكلوا جميعاً، وفضل في الجَفنة شبيهُ ما كان فيها، وكان رسول الله ﷺ يقول: كلوا ولا تكسروا عظماً، ثم إن رسولَ الله ﷺ جمع العظامَ في وسط الجَفنةِ فوضع يده عليها، ثم تكلم بكلامٍ لم أسمعه، إلا أني أرى شفتيه تتحركان، فإذا الشاة قد قامت تنفُضُ أذنيها، فقال لي: خُذْ شأتَك يا جابر، بارَكَ الله لك فيها، فأخذتُها ومضيتُ وإنها لتنازعني أذنها، حتى أتيت بها البيتَ، فقالت لي المرأة: ما هذه يا جابرُ؟ قلتُ: والله شأتُنا التي ذبحناها لرسول الله ﷺ، دعا اللَّهَ فأحياها، قالت: أنا أشهد أنه رسولُ الله، أنا أشهد أنه رسولُ الله، أنا أشهد أنه رسول الله.

٥٦١ ـ حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا أبو بكر بن النعمان ثنا بشر بن حجر

(ح/٥٦١) قال السيوطي أخرجه ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي ـ الخصائص ٢ / ٢٨٠ ـ وذكره ابن كثير في الشمائل ٢٩٥ من طريق ابن أبي الدنيا عن صالح المري عن ثابت البناني عن أنس، ومن طريق البيهقي عن عبيد الله بن محمد بن عائشة بن صالح بن بشير المري عن ثابت عن أنس ثم قال وصالح لين الحديث، وقال في مكان آخر ٥٦٤ وثبت عن أنس فذكر القصة =

(١) الجفنة: القصعة.

الشامي. وثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن هشام ثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال صالح المرّي عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريضٌ، فلم نبرح حتى قَضَى، فبسطنا عليه ثوبا، وأمٌ له عجوزٌ كبيرةٌ على رأسه، فقلنا: يا هذه احتسبي مصيبتَك على الله عز وجل، قالت: أومـات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: حقاً تقولون؟ قلنا: نعم، قال، فمدت يدَيها فقالت: اللهم إنك تعلم أني أسلمتُ لك، وهاجرتُ إلى رسولك ﷺ رجاءَ أن تغيثَني عند كل شِدَّةٍ ورخاءٍ، فلا تحمل عليّ هذه المصيبة اليوم، فكشف عن وجهِه ثم ما برحنا حتى طعِمْنا معه.

● فإن قيل: فإن عيسى كان يُخبر بالغيوب، وينبىء بما يأكلون في بيوتهم وما يدّخرون.

فإن رسول الله ﷺ كان يُخبر من ذلك بأعاجيبَ، لأن عيسى كان يخبر بما يـأكلون من وراء جدارٍ في مبيتِهم وتصـرفهم في آكلهم، ومحمدٌ ﷺ [أخبر][(١)] بما كان منه مسيرةَ شهرٍ وأكثر، كإخباره[(٢)] ﷺ بوفاة النجاشي، ومن استشهد في الغزاةِ، زيد ، وجعفر، وعبدالله بن رواحة، وكان يأتيه السائلُ يسأله فيقول: إن شئتَ أخبرتُك عما جِئتَ تسأل عنه وأشباه ذلك.

وأخبر عُميرَ بن وهْب الجُمَحي بما تواطأ عليه هو وصَفْوانُ بن أمية،

= ثم قال وساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبدالله بن عون عن أنس فذكره مطولاً وفيه أن ذلك كان بحضرة رسول الله ﷺ وهذا إسناد رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع بين عبدالله بن عون وأنس والله أعلم.

(١) ما بين الحاصرين أضفناه من عندنا ليستقيم المعنى.
(٢) في الأصل «أخباره» فعدلناه من عندنا ليستقيم التعبير.

لما قعدا بمكة بالحِجْر، من الفتك برسول الله ﷺ بعد مُصاب أهل بدرٍ حتى أسلم عُمير[١].

ومنها: إخباره ﷺ عمَّه العباس بن عبد المطلب لما أُسِر ببدرٍ وأراد أن يُفاديه فقال: ليس لي مال، فقال أين المال الذي أوْدَعْتَه عند أم الفضل لما أردتَ الخروج وعهدتَ إليها؟[٢]، وقوله ﷺ لعبدالله بن أنيس لما بعثه إلى الهُذَلي بوادي عُرْنَة إذا رأيته [وجدت له قشعريرة][٣].

ومنه ما أطلعه الله تعالى عليه من منصرفِه من تبوك[٤] لما ضلَّت راحلته فقال بعض المنافقين: ألا يحدِّثُه الله بمكانها؟ فأطلعه الله تعالى عليها وعلى ما في نفسِ المنافق، فأسلم وفارَق النفاق.

ومنها: ما أخبر به رسولَي فيروز لما قدما عليه المدينةَ من اليمن حين كتب إليه كسرى، فقال: إن ربي قد قتل ربَّك البارحةَ، فكتب تلك الليلة، فلما رجعا إلى اليمن أتى فيروزَ الخبرُ أن شيرويه بن كسرى قتل أباه تلك الليلة[٥]، في أشياء كثيرة تقدمت بأسانيدها في مواضعها من هذا الكتاب بما أغنى عن إعادتها.

● ونذكر بعضَ ما خصَّه الله تعالى به من إعلامه وإخباره بأشياء لم تكن، فكوَّنها الله تعالى فيما أخبر بكونه، فكان، قال الله ﴿ وإن تولَّوا فإنَّما

---

(١) تقدمت القصة في الحديث رقم ٤١٣.

(٢) انظر القصة في الحديث رقم ٤١٠.

(٣) في الأصل «إذا رأيته هشم» وهو كلام غير مفهوم عندي، فصححته من الحديث رقم ٤٤٥ ووضعت ما أخذته من الحديث المذكور بين الحاصرين.

(٤) ذكر القصة في غزوة المريسيع في الحديث رقم ٤٤٣.

(٥) تقدمت القصة في الحديث رقم ٢٤٠ و٢٤١.

هم في شِقاقٍ فَسَيَكفيكَهُم الله ﴾ ـ البقرة ١٣٧ ـ فكفاه ووفاه ما وعده بنصرة المؤمنين ﴿ إنّا كَفَيْناكَ المُستهزِئين ﴾ ـ الحجر ٩٥ ـ.

ومنه قوله تعالى﴿ قُلْ للَّذينَ كَفَروا سَتُغْلَبُون وتُحْشَرون إلى جَهَنَّم ﴾ ـ آل عمران ١٢ ـ وكان كما وعده الله تعالى، غُلِبوا وقُتلوا ويُحشرون إلى النار.

ومنه قوله تعالى ﴿ ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنوا وأنتُم الأعلَوْن ﴾ ـ آل عمران ١٣٩ ـ فكان كما وعده.

ومنه قوله تعالى ﴿ وإذْ يَعِدُكم اللَّهُ إحْدىٰ الطَّائِفَتَيْن أنَّها لَكم ﴾ ـ الأنفال ٧ ـ فَهَزم الله المشركين يومَ بدر.

ومنه قوله تعالى ﴿ ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرَه ﴾ ـ الحج ٤٠ ـ فنصره الله وقوّاه بلا مال ولا عشيرة، وبلغ ملكُ أمته الشرق والغرب.

ومنه قوله تعالى ﴿ لَيُدخِلَنّهم مدْخَلاً يَرْضَوْنَه ﴾ ـ الحج ٥٩ ـ فدخلوا مكةَ آمنين.

ومنه قوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ ليستَخْلِفَنَّهم في الأرضِ كما استَخْلَفَ الذينَ مِنْ قَبْلِهم ﴾ ـ النور ٥٥ ـ فكان كما وعدهم، فهذا مما لا يجوزُ في حدسٍ ولا ظَنّ، ولا يقعُ بالاتفاق.

ومنه قوله تعالى ﴿ ألم * غُلِبَتِ الروم ﴾ ـ الروم ١ ـ ٢ فأعلمه بكونه ووقوعِه، حدَّدَ الوقت، ووقَفَ عليه في بضعِ سنينٍ، والعربُ مصدّقُها ومكذبُها، عَرَفوا أن البِضع معلومٌ عند جميعهم، وأكده بقوله تعالى ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخلِفُ اللَّهُ وَعْدَه ﴾ ـ الروم ٦ ـ.

وقوله تعالى ﴿ إذا جاء نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ ﴾ ـ النصر ١ ـ فتحُ مكة خُصَّ بين الفتوح بالفتح لِعظَمِ قدرِه، وإنها بلدةُ المهاجرين الذين أخرجوا منها، أهلها كانوا أشد الناس عداوَة لرسول الله ﷺ وأصحابِه، لأن القراباتِ والجيران أشد تقاطُعاً وتباغُضاً، فبشره بفتحها قبل كونه، ويدخلون (الناسُ) أفواجاً في دينه، فحققَ الله تعالى له بشارَته بفتحِها، فقدِمت الوُفودُ الجامعات عليه المدينة مسلمين منقادين له ولدينه، فقبَضَ اللَّهُ نبيَّهُ وقد طبَّقَ الإسلامُ اليمنَ إلى شجر عُمان وأقصى نَجْدِ العراقِ[1]، بعدَ مكةَ والحجازَ، وبسطَ رُواقَه وجِرانَه بـالغور[2]، فجـرى حكمُ الله تعالى وحكمُه ﷺ على أهلِ مكةَ والطائف وعُمان والبَحرين واليمن واليمامَة.

ومنه قوله تعالى ﴿ وأخرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا علَيها قد أَحاطَ اللَّهُ بها ﴾ ـ الفتح ٢١ ـ العجم وفارس وكقوله تعالى ﴿ وأرْضاً لم تَطَؤوهَا ﴾ ـ الأحزاب ٢٧ ـ يعني: فارسَ والرومَ، فوجدوا ما وعدَ الله تعالى كما وعدهم.

ومنه قوله تعالى ﴿ سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولي بَأسٍ شَديدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أوْ يُسْلِمُون ﴾ ـ الفتح ١٦ ـ وهـم أهل فارس والروم وبنو حنيفة أصحابُ مُسَيْلمَة، فقاتلهم أبو بكر ثم عمر، لم يختـلف أحدٌ من أهل القِبلة أن المُخَلَّفين من الأعْرابِ لم يُدْعَوْا إلى شيء من الحروب بعد توليهم عن النبي ﷺ، حتى دُعُوا في زمان أبي بكر إلى أصحاب البأسِ مُسَيْلمَة وبني حنيفة.

ووعد ﷺ بَيْضاءَ المدائِنْ واصْطَخْر وفتحَ كنوزِ كسرى.

---

(١) النجد: ما أشرف من الأرض، وهو في بلاد العرب أعلاه: تُهامة واليمن، وأسفله العراق والشام، وأوله من جهة الحجاز ذاتُ عِرْق ـ القاموس ـ.

(٢) الغور: ضد النجد، والمعنى ثبت الإسلام واستقر في الجبال والسهول والوديان.

وقال لِعَدي بن حاتم: ما يمنعُك إلا ما ترى بأصحابي من الخصاصة، فيوشكنّ أن تخرج الظَّعينَةُ من الحِيرةِ بغير جِوار، فأبصرَ ذلك عديّ بعينه.

ومنه قوله تعالى ﴿عَسىٰ اللَّهُ أن يَجْعَلَ بينكم وبينَ الذين عادَيْتُم منهم مَوَدَّة﴾ ـ الممتحنة ٧ ـ فكان ذلك تزويجُ النبيّ ﷺ بأم حَبِيبَة، وإسلامُ أبي سفيان، فزالت العداوَةُ، وآلَتْ إلى مودة ووُصْلة.

ونظائرُ ذلك كثير مما اطلَع اللَّهُ نبيَّه ﷺ مما أسرّه المنافقون واليهودُ في أمره.

وفي القرآنِ قصصٌ كثيرة اكتفينا منها بما ذكرناه.

٥٦٢ ـ حدثنا محمد بن علي بن حبيش قال ثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال ثنا أحمد بن يونس ثنا حماد بن سلمة[١] عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب.

إن أولَ مَنْ سَلَّ سيفَه في سبيل الله الزبيرُ بن العَوّام، قال: وكان في شِعبِ البَطائح فسمع نغمةً أن النبي ﷺ قُتِلَ، فأخذ السيفَ فخرجَ عُرياناً في يدِه السيفُ صَلْتاً، فلقيَه رسولُ الله ﷺ كَفة كَفة، فقال: ما لَكَ؟ قال: سمعت أنك قُتلتَ، قال: فما كنتَ صانعاً؟ قال: أردتُ أن أستعرضَ أهلَ مكة، قال النبي ﷺ صلى الله عليك وعلى سَيْفِك[٢].

(ح/٥٦٢) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥٢٧/١ أخرجه الزبير بن بكار من طريق عروة بن الزبير وابن المسيب أ. هـ. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٦١/١ على هامش الإصابة ـ من حديث سعيد بن المسيب من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عنه. ومن حديث عروة من طريق الزبير بن بكار عن أبي ضمرة أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه فذكره وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٦٠/٣ من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة فذكر نحوه أ. هـ. وقال في مجمع الزوائد ١٥٠/٩ وعن عروة قال: أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله الزبير بن العوام ورجاله ثقات.

(١) في الأصل «صماد ثنا سلمة» والصواب ما أثبتناه ـ كما في الاستيعاب وغيره ـ.

(٢) في الاستيعاب «فصلى عليه ودعا له ولسيفه».

٥٦٣ ـ في حديث آخر (لِكُلِّ نبيٍ حَوارِيٌ وحَوَارِيـي الزُّبَيْر).

● فإن قيل: فإن عيسى بن مريم كان سيَّاحاً جواباً للقِفار والبراري.

كذلك كان سياحةُ محمدٍ ﷺ أعظمَ وأكثرَ، الجهادُ، فاستنفد في عشر سنين ما لا يُعَدُّ من حاضرٍ وبادٍ، وافتتح القبائلَ الكثيرة ﷺ من مبعوثٍ بالسيف، لا يوري بالكلام، ومجاهدٍ في سبيل الله لا ينامُ إلا على دَم، ولا مستقراً إلا متجهزاً لقتال الأعداء، وباعثاً إليهم سريّة في إقامة الدين، وإعلاءِ الدعوة وإبلاغ الرسالة.

● فإن قيل: فإن عيسى كان زاهداً، يقنعُه اليسيرُ، ويُرضيه القليلُ خرج من الدنيا كَفافاً لا لَهُ ولا عليه.

قلنا: إن محمداً ﷺ أزهدُ الأنبياء، كالثلاثة عشر[١]. . . من يطيف به، فما رُفعت مائدته قطّ وعليها طعام، ولا شبعَ من خُبزِ بُرّ ثلاثَ ليالٍ متوالياتٍ، وكان يربط الحَجَر على بطنِه، لباسُه الصُّوفُ، وفِراشُه إهاب شـاةٍ[٢]، ووسادتُه من أُدُمٍ حشوهُا ليف، يأتي عليه الشهران والثلاثة لا يوقد في بيته نارُ المصباح[٣]. تُوفي ودرعُه مرهونة، لم يترك صفراءَ ولا بيضاءَ[٤]، مع ما عُرِضَ عليه من مفاتيحَ خزائن الأرض، ووُطِّىءَ له من البلاد، ومُنِحَ من غنائمِ العبادِ، فكان يقسِم في اليوم الواحدِ ثلاث مائة

(ح/٥٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: من يأتيني بخبر القوم؟ فقال الزبير أنا، ثم قال من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا، ثم قال من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا، ثم قال: إن لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير ـ ر: فتح الباري ٨/٤١٠.

(١) بياض في الأصل ـ وفي العبارة تحريف وسقط ـ.

(٢) إهاب شاة: جلدها.

(٣) لعل الصواب «المطبخ».

(٤) أي ديناراً ولا درهماً.

ألف، ويعطي الرجلَ مائةً من الإبل، والخمس[1]، ويعطي ما بينَ الجبلين من الأغنام ِ، ويُمسي ويأتيه السائلُ فيقولُ: (والذي بعثك بالحقّ ما أمسَى في آلِ محمدٍ صاعٌ من شعيرٍ ولا من تمرٍ، أجوعُ يوماً وأشبعُ يوماً، فإذا جعتُ تضرَّعتُ، وإذا شبعتُ حمدتُ) وكيف لا يكونُ ذلك لِمن عظَّمه الله فقال تعالى ﴿ وإنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظيم ﴾ - القلم ٤ -.

● فإن قيل: فإن عيسى عليه السلام رُفِعَ إلى السماء.

قلنا: قد عُرِضَ على محمد ﷺ البقاءُ عند وفاتِه، فاختارَ ما عند الله وقرَّبه على البقاءِ في الدنيا، فقبضَه الله ورفَع روحه إليه، ولو اختارَ البقاء في الدنيا لكان كالخَضر وإلياس وعيسى عليهم السلامُ عند الله في سماواته، وفي عالمه في أرضِه، لأن عيسى مقيمٌ في السماء، وإلياس والخَضِر يجولان في السمٰواتِ والأرضين، مع أن قوماً من أمة نبينا ﷺ رُفِعُوا كما رُفع عيسى عليه السلام، وذلك رَفْعُ عامِرِ بن فُهَيْرة مولى أبي بكر الصديق والناسُ ينظرون، ودفنُ العلاء بن الحَضْرَمي، وماتَ في خلافة أبي بكر باليمن في أرض العدوّ، فخافوا أن يُنْبَشَ قبرهُ ويُستخرجَ، فذهبوا يطلبونه ليُنقَل من أرض العدو في يومهم الذي دفنوه فيه، فلم يقدروا عليه، ولا يُدرى أين ذُهب به.

٥٦٤ - حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبيد بن غنام وعبدان بن أحمد قالا ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسمٰعيل عن الزهري قال:

(ح/٥٦٤) قال في الخصائص ٥٥٢/١ أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري أن أباه حدثه عن جده فذكره أ. هـ. وقال ابن كثير في السيرة ١٣١/٣ وروى البيهقي من طريق إبراهيم بن إسماعيل حدثني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية فذكره. أ. هـ. قلت كذا في السيرة عن جده عمرو بن أمية وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ١٣٣/١ أخرجه ابن منده في ترجمة أمية ابن عمرو الحديث من طريق جعفر بن =

(١) لعل الصواب «والخمسين» كفعله عليه الصلاة والسلام في الجِعْرَانَة.

أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحدَه عَيْناً على قريش، قال: فجئتُ إلى خشبة خُبَيْب وأنا أتخوَّف العين، فرقيتُ فيها، فأطلقت خُبَيْباً، فوقع على الأرض، فانتبذتُ غير بعيد، ثم التفتّ فلم أرَ خُبيباً كأنما ابتلعته الأرضُ فما رؤي إلى الساعة.

قال أبو بكر بن أبي شيبة وقد كان جعفر بن عون قال عن جعفر بن أمية عن أبيه عن جده.

* * *

= عون عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده فذكره ثم قال: وهذه القصة مذكورة في المغازي لعمرو بن أمية لا لأبيه مشهورة به لا بأبيه، وقد بين علي بن المديني أمرها بياناً شافياً في كتاب العلل فقال بعد أن ساق الحديث من طريق ابن مجمع المذكور جعفر بن عمرو هذا ليس هو عمرو بن أمية الضَّمري لصلبه وإنما هو جعفر بن عمرو بن فلان بن عمرو بن أمية وإنما الحديث عن أبيه عمرو عن جده عمرو بن أمية قلت ـ القائل ابن حجر ـ فالضمير في قوله عن جده عائد إلى عمرو بن فلان لا إلى جعفر وتبين أن الحديث من مسند عمرو بن أمية الضمري لا من مسند أمية ثم قال ابن حجر: ووقع في معجم الطبراني في الحديث المذكور عن جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهري أخبرني جعفر. وقوله عن الزهري من المزيد في متصل الأسانيد. أ. هـ.

الفَصل الوَاحِد وَالثلاثون(١)

في رواية خبرين يشتملان على جُمَلٍ من صفاته البديعة، وأخلاقه الحميدة الرفيعة، وأحواله العجيبة العظيمة، وما يتضمن ذلك من آدابه وسننه وشرائعه الموافقة لقضايا المعقول في الصحة والجواز

اقتصرنا من ذكر أخلاقه وصفاته على هذين الخبرين:

٥٦٥ ـ حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال ثنا مالك بن إسماعيل النهدي. وثنا أبو بكر الطلحي، قال ثنا إسمعيل بن محمد المزني قال ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل قال ثنا جُمَيْع بن عُمَيْر بن عبد الرحمن العجلي قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي:

(ح/٥٦٥) قال السيوطي أخرجه ابن سعد ٤٢٢/١ مطولاً. والترمذي في الشمائل رقم ٧ من طريق سفيان بن وكيع عن جميع بن عمير مختصراً. والبيهقي والطبراني وأبو نعيم وابن السكن في المعرفة وابن عساكر ثم ذكره مطولاً ـ الخصائص ١٨٨/١ ـ وقال في مجمع الزوائد ٢٧٨/٨ أخرجه الطبراني وفيه من لم يسم أ. هـ. وقال ابن كثير في الشمائل ٥٥ قال يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ رحمه الله حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي قالا حدثنا جميع ابن عمير بن عبد الرحمن العجلي فذكره بسند حديث الباب مطولاً، ثم قال ورواه الحافظ أبو عيسى الترمذي في كتاب الشمائل من طريق جميع بن عمير بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبدالله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي قال سألت خالي فذكره، ورواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبدالله الحاكم النيسابوري فذكره من طريق آخر عن الحسن قال سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره. قلت: وفيه جميع بن عمير قال الحافظ ابن حجر ضعيف ونقل الذهبي في الميزان عن أبي داود قوله أخشى أن يكون كذاباً ثم قال ووثقه ابن حبان.

(١) هو الفصل الخامس والثلاثون في تصنيف أبي نعيم.

عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سألتُ خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصَّافاً عن حِلية النبي ﷺ، وإني أشتهي أن يصفَ لي منها شيئاً أتعلَّقُ به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مُفخَّماً، يتلألأ وجهُه تلألؤَ القمرِ ليلة البدر، أطولُ من المربوع، وأقصرُ من المَشَذَّبِ[١]، عظيمُ الهامة، رَجِلُ الشعر إن انفرقت عَقيصتَه فرق وإلا فلا، يجاوزُ شعره شحمةَ أذنيه إذا هو وفره، أزهرُ اللون[٢]، واسعُ الجبين، أزجُّ الحَواجب سَوابغ في غير قَرَنٍ، بينهما عِرق يدرُّه الغضب، أقْنى العِرْنين له نورٌ يعلوه، يحسبُه من لم يتأملُه أشَـم، كثُّ اللحية، سهلُ الخدّين، ضَليعُ الفَم، أشنب، مُفلّجُ الأسنان، دقيقُ المَسْربة، كأن عنقَه جيدُ دمية في صفاءِ الفضة، معتدلُ الخلق، بادنٌ متماسِكٌ، سواءُ البطنِ والصَّدر، عريضُ الصدْر، بعيدُ ما بين المِنكبين، ضخمُ الكَراديس، أنورُ المُتَجَرَّد[٣]، موصولٌ ما بين اللبَّة[٤] والسُرَّة بشعرٍ يجري كالخَطّ، عاري الثَّديين والبطن مما سوى ذلك، أشعرُ الذّراعين والمَنْكِبين[٥] وأعالي الصدر، طويلُ الزَّنْدين، رحبُ الراحة، سَبْطُ القَصَب شَثْنُ الكفين والقدمين، سائلُ الأطراف[٦]، خُمْصَانُ الأخْمَصَيْن، مسيحُ القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زالَ قَلْعاً[٧]، يخطو تَكفِيّاً، ويمشي هوناً، ذَريعُ المِشيةَ، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً، خافِضُ الطرف، نظرهُ إلى الأرضِ أطولُ من نظره إلى السماء، جلُّ نظرِهِ الملاحظة، يسوقُ أصحابَه، يبدأ من لقي بالسلام.

---

(١) سيأتي تفسير الغريب في آخر الحديث وسنقتصر هنا على تفسير ما لم يفسَّر.
(٢) أزهر اللون: أبيض مشرق.
(٣) أنور المتجرد: مشرق الجسد.
(٤) اللبة: موضع القلادة من العنق.
(٥) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.
(٦) سائل الأطراف: ممتدها، طويلها.
(٧) أي: قالعاً لرجله من الأرض.

قلت: صفْ لي منطِقه؟ قال: كان ﷺ متواصلَ الأحزانِ، دائمَ الفِكرةِ، ليست له راحة، لا يتكلمُ في غير حاجة، طويلَ السكوت، يفتحُ الكلامَ ويختُمه بأشداقِه، ويتكلمُ بجوامعِ الكَلِم، [كلامه][1] فصلٌ لا فُضول ولا تَقصير، دمِثٌ ليس بالجافي ولا المهين، يعظّم النعمة وإن دقَّت، لا يَذُمّ منها شيئاً، لا يَذُمّ ذَوَاقاً[2]، ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، وإذا تُعوطيَ الحق لم يعرفه أحد[3]، ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له، لا يغضبُ لنفسه، ولا ينتصرُ لها، إذا أشار أشار بكفِّه كلها، وإذا تعجَّب قلبَها، وإذا تحدَّث اتصل بها، فيضرب بباطنِ راحتِه اليمنى باطنَ إبهامه اليسرى، وإذا غضِبَ أعرَض وأشاحَ، وإذا فرِح غَضَّ طَرفه، جُلُّ ضحكه التبسّم، ويَفْتَرّ عن مثلِ حبّ الغمام.

قال فكتمتها الحسينَ زماناً، ثم حدثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مَدخَلِه ومخرَجه وشكلِه فلم يَدَعْ منه شيئاً.

قال الحسين: سألتُ أبي عن دُخولِ رسولِ الله ﷺ.

فقال: كان دخولُ رسول الله ﷺ لنفسه مأذوناً له في ذلك، فكان إذا آوى إلى منزله جزأ دخولَه ثلاثة أجزاء، جزء الله عز وجل، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثم جزأ جزءَه بينه وبين الناس، ويرد ذلك إلى العامة[4] ولا يدَّخر عنهم شيئاً، فكان من سيرته في جزءِ الأمة: إيثارُ أهلِ الفَضْل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجةِ، ومنهم ذو

---

(١) ما بين الحاصرتين من الشمائل.

(٢) الذواق: المأكول والمشروب.

(٣) في شمائل الترمذي «فإذا تُعُدِّيَ الحق لم يقم لغضبه شيء».

(٤) في الشمائل «فيرد ذلك بالخاصة على العامة».

الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم [ويشغلهم][١] فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم عنه، وإخبارِهم بالذي ينبغي لهم، ويقول «ليبلّغ الشاهدُ الغائبَ، وأبلغوني حاجةَ من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغَ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبَّت الله قدَميه يوم القيامة» ولا يُذكَر عنده إلا ذاك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذَوَاق[٢]، ويخرجون أدِلَّة[٣].

قال: فسألته عن مَخْرَجِه كيف كان يصنع فيه؟

فقال: كان رسولُ الله ﷺ يخزن لسانَه إلا مما يعنيهم[٤] ويؤلّفُهم ولا يفرّقهم، أو قال: ينفّرهم، ويكرمُ كريمَ كلِّ قوم ويُوَلّيه عليهم، ويحذَر الناسَ ويحترِسُ منهم من غير أن يطوى عن أحد بِشْره ولا خُلُقه، يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويُحسِّن الحسنَ [ويُقويه][٥] ويقبح القبيح ويُوهِنه، معتدلُ الأمر غير مختلف، لا يغفُل مخافة أن يغفُلوا أو يميلوا، لكل حالٍ عنده عَتَاد، لا يقصّر عن الحقِّ ولا يجاوِزُه، الذين يلونه من الناس خِيارُهم، أفضلهم عنده أعمُّهم نصيحة، وأعظمُهم عنده منزلة أحسنَهم مواساة ومؤازرة.

فسألته عن مجلسه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ لا يجلسُ ولا يقوم إلا على ذِكرٍ، ولا يُوطِّنُ الأماكن وينهى عن إيطانِها، إذا انتهى إلى قومٍ جلسَ حيث ينتهي به المجلس، ويأمرُ بذلك، ويعطي كلَّ جلسائه بنصيبه، لا

---

(١) ما بين الحاصرين من الشمائل.

(٢) الذواق: الطعام والشرب، والمعنى هنا أنهم لا يتفرقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه، يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم.

(٣) أدلة: مفردها دليل، أي فقهاء يدلون غيرهم إلى الهدى والعلم.

(٤) في الشمائل «يعنيه».

(٥) ما بين الحاصرين من الشمائل.

يحسِب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه[١] في حاجةٍ صابره حتى يكونَ هو المنصرف، ومن سأله حاجةً لم يردّه إلا بها أو بميْسورٍ من القول، قد وسِعَ الناسَ بسطُه وخلُقه فصارَ لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلسُ حِلمٍ وحياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ، لا تُرفع فيه الأصوات ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَم، ولا تُثَنّىٰ فلتاته، متعادِلين يَتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبيرَ، ويرحمون الصغيرَ، ويؤثرون ذوي الحاجة، ويحفظون الغريب.

قال: قلت كيف كانت سيرته في جلسائه؟.

قال: كان رسول الله ﷺ دائمَ البشر، سهلَ الخلق، ليّنَ الجانب، ليس بِفظٍّ ولا غليظ، ولا صَخّابٍ في الأسواقِ، ولا فحّاش، ولا عيّاب، ولا مزّاح، يتغافَلُ عما لا يشتهي، ولا يوئس منه [راجيه][٢] ولا يخيب فيه، قد تَرَك نفسَه من ثلاث: المراء، والإكثار[٣]، وما لا يعنيه؛ وتركَ الناسَ من ثلاث: كان لا يذمُّ أحداً، ولا يعيّره، ولا يطلُب عورتَه، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثَوابه، إذا تكلم أطرق جُلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده [الحديث][٤]، من تكلّم أنصتوا له حتى يفرُغ، حديثهم عنده حديث أوَّلهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجَفْوَة من منطقه ومسألته، حتى إن أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالبَ حاجةٍ

(١) في الأصل «قاومه» فصححناه من الشمائل.
(٢) ما بين الحاصرين من الشمائل.
(٣) في الشمائل «والإكبار».
(٤) ما بين الحاصرين من الشمائل.

يطلُبها فأرشدوه، ولا يقبل الثناء إلا مِن مُكافىء، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يَجُوزَ، فيقطعه بنهي أو قيام.

قال، قلت: كيف كان سكوتُ رسول الله ﷺ؟

قال: كان سكوته ﷺ على أربع، على الحِلم، وعلى الحذر، والتقدير، والتفكر؛ فأما تقديره: ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكره: أو قال تفكره، ففيما يبقى ويفنى[١] وجُمعَ له الحلم في الصبر، فكان لا يُغضبه شيء ولا يَستفزّه، وجُمع الحذر في أربع: أخذه بالحَسَن ليُقتدىَ به، وتركه للقبيح ليُتناهى عنه، واجتهادُ الرأي فيما أصلح أمته[٢]، والقيامُ فيما يجمعُ لهم الدنيا والآخرة.

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبيد القاسم بن سلاّم يقول:

المُشَذَّب: المفرِطُ في الطول وكذلك هو في كل شيء، قال جرير:

ألوي بها شذب العروق مُشَذَّب ... فكأنما وَكَنْتُ على طربال

قوله **رجل الشعر**: الذي ليس بالسبط الذي لا تكسُّرَ فيه [ولا][٣] القطط الشديد الجعودة، يقول هو جعد بين هذين.

والعَقيصَة: الشعرُ المعقوص وهو نحو من المظفور[٤]، ومنه قول عمر رضي الله عنه «من لَبَّدَ أو عَقَصَ أو ظَفَر فعليه الحلق».

وقوله **أزَجّ الحواجب سوابغ**: الزّجَج في الحواجب: أن يكون فيها

---

(١) في الأصل «يتقي ويعني» فصححناه من كنز العمال.

(٢) كذا ولعل الصواب «يصلح أمته».

(٣) ما بين الحاصرين من زياداتنا ليستقيم المعنى، ولعله من سقط النساخ.

(٤) أي: المضفور.

تَقَوّس مع طول في أطرافها، وهو السبوغ فيها، قال جميل بن معمر:

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وزجَّجْن الحواجِبَ والعُيونا[١]

وقوله **في غير قرن**: القرن التقاء الحاجبين حتى يتصلا، يقول ليس هو كذلك، ولكن بينهما فُرجة، يقال للرجل إذا كان كذلك أَبْلَج، وذكر الأصمعي أن العرب تستحبُّ هذا.

وقوله **بينهما عرق يدره الغضب**: يقول، إذا درّ العرق الذي بين الحاجبين، ودُروره: غلظه ونتؤوه وامتلاؤه.

قوله **أقنى العِرْنِين**: يعني الأنف يكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبته، يقال منه رجل أقنى وامرأة قَنياء.

والأشَمّ: أن يكون الأنف لا قناً فيه[٢].

وقوله **كث اللحية**: الكثوثة أن تكون اللحية غير دقيقة ولا طويلة، ولكن فيها كثافة من غير عِظَم ولا طول.

وقوله **ضليع الفم**: أحسبه يعني خلة في الشفتين[٣].

وقوله **أشْنَب**: الأشنب هو الذي في أسنانه رقة وتحدد، يقال منه رجل أشنب وامرأة شنباء. ومنه قول ذي الرمة:

لمياءُ في شفتيها حوَّة لعس وفي الثنايا وفي أنيابها شَنَبُ

والمُفَلَّج: الذي في أسنانه تفرّق.

---

(١) أي: زججن الحواجب وكحلن العيون.

(٢) القنا في الأنف: ارتفاع وسط قصبته وضيق منخريه.

(٣) فقد كانت شفتا رسول الله فيهما ذبول ورقة وحسن.

والمسرُبَة: الشعر بين اللبة إلى السرة، شعر يجري كالخط. قال الأعشى[١]:

الآن لما ابيَضَّ مَسرُبتي وعضضتُ من نابي على جَذم

وقوله **جِيدُ دُمية**: الجيدُ: العنق، والدمية: الصورة.

وقوله **ضخم الكراديس**: اختلف الناس في الكراديس فقال بعضهم: هي العظام، ومعناه أنه عظيم الألواح، وبعضهم يجعلُ الكراديس رؤوس العظام، والكراديس في غير هذا: الكتاب[٢].

الزندان: العظمان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين، وصفه بطول الذراع.

سَبْط القَصَب: القصب: كل عَظْم ذي مخ، مثل العضدين والذراعين، وسبوطها: امتدادها، يصفه بطول[٣] العظام.

وقوله **شَثْنُ** الكفين والقدمين: يريدان: فيهما بعض الغلظ.

والأَخْمص من القدم: في باطنها ما بين صدرها وعقبها وهو الذي لا يلصق بالأرض من القدمين في الوطء.

قال الأعشى يصف امرأة بإيطائها في المشي.

كأن أخمَصَها بالشوكِ منْتَعِلُ

وقوله **خمصان الأخمصين**: يعني أن ذلك الموضع من قدميه في تجافٍ عن الأرضِ وارتفاع، وهو مأخوذ من خموصَةِ البطنِ، وهي ضُمرة، ومنه يقال رجل خُمْصَان وامرأة خُمْصانة.

---

(١) نسبه في لسان العرب إلى الحارث بن وعلة الذهلي.

(٢) كذا، ولعله «الكتائب» ففي لسان العرب «الكراديس: كتائب الخيل».

(٣) في الأصل «طول» ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقوله **مسيح القدمين**: يعني أنهما متساويتان ملساوان ليس في ظهورهما تكسر، ولهذا قال: **ينبو عنهما الماء**، يعني أنه لا ثبات للماء عليهما.

وقوله إذا **خطا تكفأ**: يعني التمايل، أخذه من تكفي السفن.

وقوله **ذريع المشية**. يعني واسع الخطا.

كأنما **ينحط من صبب**: أراه يريد أنه مقبل على ما بين يديه، غاضّ بصَره، لا يرفعه إلى السماء، وكذلك يكونُ المنحط، فسره فقال خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء.

وقوله **إذا التفت التفت جميعاً**: يريد أنه لا يلوي عنقه دون جسده فإن فيه بعض الخِفَّة والطيش.

وقوله **دمث**: وهو اللين السهل، ومنه قيل للرجل دمث، ومنه حديث: أنه كان إذا أراد أن يبول ﷺ مال إلى دمث.

وقوله **أعرض وأشاحَ، الإشاحة**: الجد وقد يكون الحذر.

وقوله **يفتر عن مثل حب الغمام**. الافترار: أن تُكشّر الأسنان ضاحكة من غير قهقهة، وحب الغَمامِ: البَرَد، شبه به بياض أسنانه.

قال جرير:

تُجري السواكَ على أغرّ كأنه بَـرَدٌ تَحدَّرَ مِن مُتونِ غَمامِ

وقوله **يدخلون رواداً**. الرواد: الطالبون، واحِدُهم رائد، ومنه قولهم «الرائدُ لا يَكْذِبُ أهله».

وقوله **لكل حال عنده عتاد**: يعني عدة قد أعدَّ له.

لا يوطن الأماكن: أي لا يجعلُ لنفسه موضعاً يُعرفُ، إنما يجلس

حيث ينتهي به المجلس، ومنه حديثه ﷺ «نهى أن يُوَطِّنَ الرجلُ المكانَ كما يُوطِّن البعير».

وقوله **لا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ**: يقول لا يوصف فيه النساءُ، ومنه حديثه ﷺ أنه نهى عن الشِّعْر إذا أبنت فيه النساء.

قال أبو عبيدة ثنا أبو إسمٰعيل المؤدّب عن مجالد عن الشعبي قال: كان رجال في المسجد يتناشدون الشعر فأقبل ابن الزبير فقال: أفي حرم الله وعند بيت الله تتناشدون الشعر؟. فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ليس بك بأس يا ابن الزبير إن لم تفسد نفسك، إنما نهى رسول الله ﷺ عن الشِّعر إذا أبنت فيه النساء، أو تُروى فيه الأحوال.

وقوله **لا تنثى فلتاته**: الفلتات السقطات يتحدث بها، يقال نَثَوْت أنثو، والاسم منه النثا، وهذه الهاء التي في فلتاته، راجعةٌ على المجلس، ألا ترى إلى صدر الكلام أنه سأله عن مجلسه، ويقال أيضاً: إنه لم يكن لمجلسه فَلَتات يحتاجُ أحد يحكيها، فلتاته يريد: فلتات المجلس [لا يحدث][1] بها بعضهم عن بعض.

٥٦٦ ـ حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدة المصيصي من كتابه وما أثبتناه إلا عنه قال ثنا صبيح بن عبدالله أبو محمد الفرغاني قال ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن جعفر بن محمد عن أبيه، وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن بالطويلِ البائن ولا المُشَذَّبِ

(ح/٥٦٦) قال في الخصائص ١٦٩/١ أخرجه ابن خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر أ. هـ. قال ابن كثير في الشمائل ٥٥ ورواه الحافظ البيهقي من طريق صبيح بن عبدالله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(١) ما بين الحاصرين من زياداتنا ليستقيم المعنى.

الذاهب ـ والمُشَذَّبُ: الطويلُ نفسه، إلا أنه الطَّويلُ النحيفُ ـ ولم يكن ﷺ بالقصير المتردّد، فكان يُنسب إلى الرَّبْعة إذا مشى وحده، ولم يكن على ذلك يُماشيه أحد من الناسِ يُنسب إلى الطول إلا طالَه رسولُ الله ﷺ، ولربما ماشى الرجُلين الطويلين فيطولُهما رسولُ الله ﷺ، وإذا فارقاه نُسِبا إلى الطول، ونسب رسول الله ﷺ إلى الرَّبعة، ويقول ﷺ «جُعِلَ الخَيْرُ كله في الرّبعة» وكان لونـه ﷺ ليس بالأبيض الأمْهَق ـ والأمْهَقُ: الشديدُ البياض الذي [لا][1] يضرب بياضُه إلى الشَّهبَة ـ ولم يكن بالآدم، وكان أزهر اللون ـ والأزهر: هو الأبيضُ الناصعُ البياض الذي لا يشوبُه صفرةٌ ولا حمرةٌ ولا شيء من الألوان. وقد نُعِتَ بعض نعته بذلك، ولكن إنما كان المشرب حمرةً ما ضَحَى منه للشمسِ والرياح، وما كان تحت الثياب فهو الأبيضُ الأزهر، لا يشك فيه أحد ممن وصفه بأنه أبيض أزهر، فمن وصفه بأنه أبيض أزهر، فعنى ما تحت الثياب فقد أصاب، ومن وصف ما ضحى منه للشمسِ والرياح بأنه أبيض مشرب بحمرة فقد أصاب، ولونه الذي لا يُشَكّ فيه البياضُ الأزهر، وإنما الحُمْرَة من قِبَل الشمس والرياح ـ وكان عرقُه في وجهِه مثلَ اللؤلؤ، أطيب من المسك الأذْفَر، وكان ﷺ رَجِلَ الشَّعْر حَسَنَه، ليس بالسَّبْط ولا الجَعْد القَطِط، وكان إذا امتشط بالمشط كأنه حُبُك الرمال، وكأنه المتون التي في الغُدُر إذا صفقتها الرياح، وإذا نكته بالمِرْجَلِ[2] أخذ بعضُه بعضاً وتحلَّق حتى يكون مُتحلقاً كالخواتيم، وكان من أول أمرِه قد سَدَل ناصِيته بين عينيه، كما تُسدَل نواصي الخيل، حتى جاءه جبرئيل عليـه السلام بالفَرْقِ فَفَرَق، وكان شعرُه عليه السلام يضربُ منكبيه، وربَّما كان إلى شحمة

---

(١) كلمة «لا» من زيادتنا ليستقيم المعنى.

(٢) المرجل: المشط.

أذنيه، وكان ربما جعله غَدائر تخرج الأذُن اليمنى من بين غَدِيرَتين تكتنفانها، وتخرُج الأذن اليسرى من بين غديرتين تكتنفانها، ينظرُ مَن كان يتأملُهما من بين تلك الغَدائر كأنهما توقَدُ الكواكبُ الدُّرّيّة بين سواد شعره، وكان أكثر شيبه ﷺ في الرأس، في فودَيْ رأسه ـ الفُودان حُرْفا الفرق ـ كان أكثرُ شيبه في لحيتِه حولَ الذقن، وكان شيبهُ ﷺ كأنه خيوطُ الفضة، يتلألأ بين ظهرَي سوادِ الشعر الذي معه، فإذا مُسَّ ذلك الشيب بصُفْرة ـ وكان ﷺ كثيراً ما يفعل ذلك ـ صارَ كأنه خيوطُ الذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه. وكان ﷺ أحسنَ الناس وجهاً، وأنورهم لوناً، لم يصفه واصفٌ قط بمعنى صفته إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر، يقول: هو أحسنُ في أعين الناسِ من القمر، يُعرف رِضاه وغضبُه في سِرَارِ[1] وجهه، كان ﷺ إذا رضي أو سُرّ فكأن وجهَه المرآة، وإذا غضب تلوّن وجهه ﷺ واحمرت عيناه، وكان ﷺ إذا رضي كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

أمينٌ مصطفى للخيرِ يَدعو كضوءِ البدرِ زايَلَه الظلامُ

فيقول الناس: كان ﷺ كذلك، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما ينشد قولَ زهير بن أبي سُلمى:

لو كنتَ مِن شيءٍ سوى بَشَرٍ كنت المنوّر ليلةَ البدرِ

فيقول من سمعه: كذلك كان ﷺ.

وقالت عمتُه عاتكة بنت عبد المطلب بعدما سار من مكة مُهاجراً فجزِعَتْ عليه:

---

(١) السرار: الخط في الجبهة والوجه.

عينيّ جُـودا بالدُّموعِ السَّواجم ... على المصطفى كالبدرِ مِن آلِ هاشم
على المُرتَضى للبرِّ والعدل والتُّقى ... وللدِّين والـدّنيـا مقيم المعـالم
على الصادِقِ الميمونِ ذي الحلم والنُّهى ... وذي الفضلِ والداعي لخير التَّراجِم

فشبَّهته بالبدر، وقد نعتته بهذا النعت ووفقت[١] له لِما ألقى الله عز وجل من محبته في الصدور، وإنها لعلى دين قومِها، وكان ﷺ أجلى الجبين، إذا طلَع جبينُه من بين الشعر أو اطلع من فلقٍ أو عند طَفَلِ الليل[٢]، أو اطلع وجهُه على الناسِ يرى وجبينُه كأنه ضوءُ السراج الموقد يتلألأ، وكانوا يقولون هو ختم قمر[٣]، وكان ﷺ سهلَ الخدّين صلتَهما - الصَّلت الخدّ، هو: الأسيل الخد، المستوي، الذي لا يفوت بعضُ لحم بعضه بعضاً - ليس بالطويل الوجه ولا بالمُكلْثَم[٤]، كَثّ اللحية - والكثّ الكثير منابت الشعر - وكانت عَنْفَقَته[٥] ﷺ بارزة، فَنِيكاه حول العَنْفَقَة كأنهما بياض اللؤلؤ، بأسفل عَنْفَقَتِه شعرٌ منقاد حسنة يقع انقيادهما على شعر اللحيةِ، حتى يكون كأنه منها - والفنيكان مواضع الطعام[٦] حول العنفقة من جانبيها جميعاً - وكان ﷺ أحسنَ عبادِ الله عُنُقاً، لا يُنسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة، مشرَّب ذهباً، يتلألأ في بياض الفضة وحُمرة الذهب، وما غيَّبته الثياب من عنقه، وما تحتها، فكأنه القمر ليلة البدر، وكان ﷺ عريض الصَّدر موصولَ

(١) في الأصل «وقفت» ما أثبتناه هو الصواب والله أعلم.
(٢) طفل الليل: اشتداد ظلامه.
(٣) ختم قمر: القمر ليلة البدر.
(٤) الوجه المكلثم: القصير الحنك الداني الجبهة، المستدير مع خفة اللحم.
(٥) العنفقة: الشعر الذي في الشفة السفلى.
(٦) في الأصل «مواضع الطعام» وما أثبتناه هو الصواب والفنيكان: هما العظمان الناشزان أسفل الأذنين بين الصدْغ والوجنة.

ما بين لُبَّتِه إلى سُرَّته بشعرٍ مُنقاد [كالقضيب][(١)] لم يكن في صدره ولا بطنه شعرٌ غيره، وكان ﷺ رحبَ الراحة سائلَ الأطراف كأن أصابعه قضبان [الفضة][(٢)] وكانت كفه ﷺ ألين من الخَزّ، وكأن كفه كف عطار، طيباً، مسَّها بطيبٍ أو لم يمسَّها به، يصافحه المصافح فيظل يومه يجدُ ريحها، ويضعها على رأس الصبي فيُعرف من بين الصبيان، جميل ما تحت الإزار من الفخذين والساقين، معتدل الخلق، إذا مشى كأنما يتقلَّع ويتصبب في صَبَب، يخطو تَكفِّياً، ويمشي الهُوَيْنا بغير تبختر، يقارب الخطى والمشي على الهيبة، يبدر القومَ إذا مشى إلى خيرٍ أو سارع إليه، ويسوقُهم إذا لم يسارع إلى [شيء][(٣)] مشيه الهُوينا[(٤)].

وكان يقول ﷺ: أنا أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام، وكان إبراهيم عليه السلام أشبهَ الناسِ بي خَلْقَاً وخُلُقاً.

* * *

آخر ما انتسخت من كتاب دلائل النبوة، والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً مباركاً طيباً كما هو أهله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين

(١و٢) ما بين الحاصرين من دلائل البيهقي.
(٣) ما بين الحاصرين من دلائل البيهقي.
(٤) الهوينا: تقارب الخطى.

فهارس الكتاب

فهرس أوائل الأحاديث

والأرقام فيه تشير إلى أرقام الأحاديث
إلا ما كان منها مسبوقاً
بحرف (ص) فإنه يرمز إلى الصفحة

(أ)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس مَن وردت لهُم قِصّة في دلائِل النُبوّة

والأرقام تشير إلى رقم الحديث،
إلا ما كان منها مسبوقاً
بحرف (ص) فإنه يرمز إلى الصفحة

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ف)

(ق)

(ك)

فهرس رُواة الأحاديث والأخبار

والأرقام تشير إلى أرقام الأحاديث

(ب)

(ث)

(ج)

(غ)

(ف)

(ق)

مجهولون

فهرس الأماكن

والأرقام فيه تشير إلى رقم الحديث
إلا ما كان منها مسبوقاً
بحرف (ص) فإنه يرمز إلى الصفحة

(أ)

(ب)

(ت)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس تحليلي
لدلائل النبوّة في هذا الكتاب

هذا الفهرس يعين الباحثين والمراجعين على وضع يدهم على ما يطلبونه من دلائل النبوة في هذا الكتاب ويكفي أحدهم أن يعرف موضوع المعجزة أو يعرف ما له مساس بها حتى يعثر على جميع الأحاديث في ذلك فمثلاً: معجزة تكليم الذئب رسول الله ﷺ يمكن أن نجدها تحت كلمة ذئب، وكلمة حيوان بل وسنجد تحت كلمة حيوان جميع المعجزات ذات العلاقة بالحيوان ونجدها أيضاً تحت كلمة تكلُّم، وسنجد تحت هذه الكلمة أيضاً جميع المعجزات ذات العلاقة بالتكلم.

ومثلاً: معجزة تسليم الشجر على الرسول ﷺ نجدها تحت ألفاظ: سلام، شجر، تكليم - نبات.

ومثلاً: معجزة اخبار الرسول ﷺ أن الملك سيكون عضوضاً نجدها تحت كلمة: خلافة، وكلمة: مُلْك وكلمة مغيبات، بل وسنجد تحت هذه الكلمة الأخيرة جميع معجزات الأخبار بالمغيبات.

وجميع الأرقام في هذا الفهرس هي أرقام الأحاديث.

فهرس تحليلي لدلائل النبوة في هذا الكتاب

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الموضوعات
الجزء الأول

رقم الحديث	الموضوع	الصفحة

الجزء الثاني

قام بالتخريجات الأصلية لأحاديث هذا الكتاب

الأستاذ عبد البر عباس، وراجعها

وأضاف إليها بعض التخريجات، وحقق النص،

ووضع الفهارس اللازمة،

الدكتور محمد رواس قلعه جي.